

كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء السادس

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب (1)

بسم الله والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم. (2)

اللهم جنبنا فضول القول، والثقة بما عندنا، ولا تجعلنا من المتكلفين. قد قلنا في الخطوط ومرافقها (3)، وفي عموم منافعها، وكيف كانت الحاجة إلى استخراجها، وكيف اختلفت صورها على قدر اختلاف طبائع أهلها، وكيف كانت ضرورتهم إلى وضعها، وكيف كانت (4) تكون الخلّة عند فقدها (5).

وقلنا في العقد ولم تكلفوه (6)، وفي الإشارة ولم اجتلبوها (7)، ولم شبّهوا جميع ذلك ببيان اللسان، حتى سموه بالبيان. ولم قالوا: القلم أحد اللسانين، والعين أنم من اللسان. وقلنا في الحاجة إلى المنطق [وعموم نفعه، وشدة الحاجة إليه]، وكيف صار أعم نفعاً، [ولجميع هذه الأشكال أصلاً]، وصار هو المشتق منه، والمحمول عليه (8)، وكيف جعلنا دلالة الأجسام الصامتة نطقاً (9) والبرهان الذي في الأجرام الجامدة بياناً.

وذكرنا جملة القول في الكلب والديك في الجزأين الأولين، وذكرنا جملة القول في الحمام، وفي الذبّان (10)، و [في] الغربان، و [في] الخنافس، و [في] الجعلان، إلّا ما بقي من

(1) هذه الكلمة والبسملة قبلها في ط فقط، دون سائر النسخ. وبدلها في ش: «أول المصحف السادس من كتاب الحيوان».

(2) ل: «وصلى الله على رسول الله».

(3) مرافقها: منافعها، والمرفق، كمقعد ومجلس ومنبر: ما استعين به. ه: «موافقها» تحريف. وقد سبق الكلام على الخطوط في (1: 70 - 76).

(4) فيما عدل: «وكيف صار».

(5) الخلّة، بالفتح: الحاجة. ه: «الخلّة عند فقد»، محرفة.

(6) سبق الحديث عن العقد والإشارة في (1: 55-56). ط، ش: «تكلفوها» والعقد مفرد مذكر.

(7) ش، ه: «اجتلبوها»، صوابه في ل، ط.

(8) فيما عدل: «وصار هو الأصل المشتق منه والمحمول عليه»، لكن في ط: «وصار» تحريف طبع.

(9) انظر (1، 55-56). ل: «تطلقاً»، محرف.

(10) ط فقط: «الذبّان».

فُضِّل القول فيهما⁽¹⁾، فإنَّا قد أحرنا ذلك، لدخوله في باب الحشرات، وصواب موقعهما في باب القول في الهمج - في الجزء الثالث⁽²⁾.

وإذا سمعت ما أودعها الله تعالى من عظيم الصنعة، وما فطرها الله تعالى عليه⁽³⁾ من غريب المعرفة، وما أجرى بأسبابها من المنافع الكثيرة، والمحن العظيمة، وما جعل فيها من الداء والدواء - أجَلَلْتُهَا أَنْ تسميها همجاً، وأكبرت الصنف الآخر⁽⁴⁾ أَنْ تسميه حشرة، وعلمت أَنْ أقدار الحيوان ليست على قدر الاستحسان، ولا على أقدار الأثمان⁽⁵⁾.

وذكرنا جملة القول في الذرة⁽⁶⁾ والنملة، وفي القرد والخنزير، وفي الحيات والنعام، وبعض القول في النّار في الجزء الرابع.

والنار - حفظك الله - وإن لم تكن من الحيوان، فقد كان جرى من السبب المتصل بذكرها، ومن القول المضمّر بما فيها، ما أوجب ذكرها والإخبار عن جملة القول فيها.

وقد ذكرنا بقيّة القول في النّار⁽⁷⁾، ثم جملة القول في العصافير، ثم جملة القول في الجرذان والسنانير والعقارب، ولجّمع⁽⁸⁾ هذه الأجناس في باب [واحد] سبب⁽⁹⁾ سيعرفه من قرأه، ويتبينه⁽¹⁰⁾ من رآه.

ثمّ القول في القمل والبراغيث والبعوض، ثمّ القول في العنكبوت والنحل، ثمّ القول في الحُبّارى. ثمّ القول في الضأن والمعز، ثمّ القول في الضفادع والجراد، ثمّ القول في القطا.

(الإطّباب والإيجاز)

وقد بقيت - أبقاك الله تعالى - أبوابٌ توجب الإطالة، وتُحوج إلى الإطّباب⁽¹¹⁾، وليس بإطالة ما لم يُجاوز مقدار الحاجة⁽¹²⁾، ووقف عند منتهى البغية.

(1) فيهما: أي في الخنافس والجعلان. فيما عدل ل: «من فضول القول فيها» محرف.

(2) أي ذكرنا جملة القول في الحمام وما بعده - في الجزء الثالث.

(3) ل: «وما فطرها عليه».

(4) ل: «النصف الآخر».

(5) ل: «قدر الأثمان».

(6) الذرة: واحدة الذر، وهو ضرب صغار من النمل. ط فقط: «الذرة»، بالمهمله، تصحيف.

(7) كلمة: «قد» ليست في ل. وفي ط، هـ: «الفلو» بالفاء بدل النون، تحريف.

(8) ل: «لجميع»، فيما عدل ل: «جميع»، صوابهما ما أثبت. والمراد: لجميع الجرذان والسنانير والعقارب في باب واحد.

(9) فيما عدل ل: «لسبب»، تحريف.

(10) ل: «ويشبهه».

(11) فيما عدل ل: «وتخرج إلى الإطّباب».

(12) فيما عدل ل: «وليست بإطالة ما لم تجاوز مقدار الحاجة»، محرف. وكلمة «مقدار» ليست في ل.

وإنما الألفاظ على أقدار المعاني ⁽¹⁾، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشریفها لشریفها، وسخيفها لسخيفها، والمعاني المفردة، البائنة بصورها وجهاتها، تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة، والجهات الملتبسة ⁽²⁾. ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يخبروا من دونهم عن هذه المعاني، بكلام وجيز يُعني عن التفسير باللسان، والإشارة باليد والرأس - لما قدروا عليه، وقد قال الأول: إذالم يكن ما تريد فأرد ما يكون ⁽³⁾!.

وليس ينبغي [للعاقل] أن يسوم اللغات ما ليس في طاقتها ⁽⁴⁾. ويسوم النفوس ما ليس في جبلتها ⁽⁵⁾، ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب المنطق إلى أن يفسره لمن ⁽⁶⁾ طلب من قبله علم المنطق، وإن كان المتكلم رفيق اللسان ⁽⁷⁾، حسن البيان، إلا أنني لا أشك على حال أن النفوس إذ ⁽⁸⁾ كانت إلى الطرائف أحن، وبالتواضع أشغف، وإلى قصار الأحاديث أميل، وبها أصب - أنها خليقة لاستثقال الكثير ⁽⁹⁾، وإن استحققت تلك المعاني الكثيرة، وإن كان ذلك الطويل أنفع، وذلك الكثير أرد ⁽¹⁰⁾.

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

وسنبداً بعون الله تعالى وتأنيده، بالقول في الحشرات والهمج، وصغار السباع، والمجهولات الخاملة الذكر من البهائم، ونجعل ذلك كله باباً واحداً، ونشكل، بعد صنْع الله تعالى، على أن ذلك الباب إذ كان أبواباً كثيرة، وأسماء مختلفة ⁽¹¹⁾ - أن القارئ لها لا يملُ باباً حتى يخرج منه الثاني إلى خلافه، وكذلك يكون مقام الثالث من الرابع، والرابع من الخامس، والخامس من السادس ⁽¹²⁾.

(1) ل: (قدر المعاني).

(2) الملتبسة: المحتملة.

(3) فيما عدا ل: «فرد ما يكون»، صوابه ما أثبت في ل.

(4) سامية الأمر سوماً: كلفه إياه. فيما عدل ل: «ما ليس»، تحريف.

(5) الجيلة: الخلقة والطبيعة. وفيها لغات، فهي الجيلة: مثلثة ومحركة، مع تخفيف اللام فيهن؛ والجيلة بكسرتين ولام مشددة، خمس لغات. هـ: «جملتها» ل: «حيلها» والأخيرة صحيحة. فإن الحيل بفتح الحاء وإسكان الباء:

القوة، كالحول وفيما عدل ل: «ويسوم النفس»، بالإفراد.

(6) ط، ش: «ممن» هـ: «فمن»، صوابهما ما أثبت من ل.

(7) المتكلم: من صناعته علم الكلام. فيهما عدل ل: «المعلم» تحريف. والرفق: اللطف فيما عدا هـ: «رقيق».

(8) فيما عدل ل: «إذا».

(9) في اللسان: فلان خليق لكذا: أي جدير به. وأنت خليق بذلك: أي جدير. وفيه أيضاً: «وإنه لخليق أن يفعل ذلك، وبأن يفعل ذلك، ولأن يفعل ذلك، ومن أن يفعل ذلك»، فهو يقال باللام والباء ومن. ش: «باستثقال». وهي صحيحة كما رأيت.

(10) في اللسان: «هذا الأمر أرد عليه أي أنفع له». ط، ش: «أود» تحريف.

(11) فيما عدل ل: «إذا كان أبواباً كثيرة بأسماء مختلفة».

(12) ل: «مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس»، وهو تحريف ونقص.

(مقياس قدر الحيوان)

وليس الذي يُعتمد⁽¹⁾ عليه من شأن الحيوان عظم الجثة، ولا كثرة العدد، ولا ثقل الوزن⁽²⁾ !.

والغاية التي يُجرى إليها، والغرض الذي نرمي إليه⁽³⁾ غير ذلك، لأن خلق البعوضة وما فيها من عجب التركيب، ومن غريب العمل، كخلق الدرة وما فيها من عجب التركيب⁽⁴⁾، ومن الأحاسيس⁽⁵⁾ الصادقة، والتدابير الحسنة، ومن الروية والنظر في العاقبة، والاختيار لكل ما فيه صلاح المعيشة، ومع ما فيها من البرهانات النيرة، والحجج الظاهرة. وكذلك خلق السُرقة⁽⁶⁾ وعجب تركيبها، وصنعة كفها، ونظرها في عواقب أمرها. وكذا خلق النحلة مع ما فيها من غريب الحكم، وعجب التدبير⁽⁷⁾، ومن التقدم فيما يعيشها، والادخار ليوم العجز عن كسبها، وشمها ما لا يُشم⁽⁸⁾، ورؤيتها لما لا يرى، وحسن هدايتها، والتدبير في التأمر عليها، وطاعة ساداتها، وتقسيط أجناس الأعمال بينها، على أقدار معارفها وقوة أبدانها. فهذه النحلة، وإن كانت ذبابة، فانظر قبل كل شيء في ضروب انتفاع ضروب الناس فيها، فإنك تجدها أكبر من الجبل الشامخ، والفضاء الواسع.

وكل شيء وإن كان فيه من العجب العاجب، ومن البرهان الناصع، ما يوسع فكر العاقل، ويملا صدر المفكر، فإن بعض الأمور أكثر أعجوبة، وأظهر علامة، وكما تختلف برهاناتها في الغموض والظهور، فكذلك⁽⁹⁾ تختلف في طبقات الكثرة، وإن شملتها الكثرة، ووقع عليها اسم البرهان.

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

ولعل هذا الجزء الذي نبتدئ فيه بذكر ما في الحشرات والهمج⁽¹⁰⁾، أن يفضل من ورقه

(1) ل: «نعمد» بالنون.

(2) ل: «ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد».

(3) كلمة: «إليه» ليست في ل. وفي ط، ش: «يومي» ه: «يومي»، صوابهما ما أثبت من ل.

(4) الكلام من: «ومن غريب العمل» إلى هنا ساقط من ل.

(5) الأحساس: جمع حس. وانظر التنبيه 10 من الحيوان (2: 63).

(6) السرفة، بالضم: دودة الفز، أو دويبة صغيرة مثل نصف العدسة تثقب الشجرة، ثم تبني فيها بيتاً من عيدان تجمعها وتجعلها مثل غزل العنكبوت، وبها يضرب المثل فيقال: «أصنع من سرفة».

(7) فيما عدا ل: «من غرائب الحكم وعجائب التدبير».

(8) ل: «وشمها ما يشم»، محرف.

(9) ش، ه: «فبذلك».

(10) في الأصل: «بذكرها في الحشرات والهمج».

شيء، فزفعه ونتممه بجملة القول في الطباء والذئاب، فإنهما بابان يقصران عن الطوال⁽¹⁾، ويريدان على القصار⁽²⁾.

وقد بقي من الأبواب المتوسطة والمقتصدة⁽³⁾ المعتدلة، التي قد أخذت من القصر لمن طلب القصر بحظ، ومن الطول لمن طلب الطول بحظ وهو القول في البقر، والقول في الحمير، والقول في كبار السباع وأشرافها، ورؤسائها، وذوي النباهة منها، كالأسد والثمر، والبيتر وأشبه ذلك، مما يجمع قوة أصل الثأب⁽⁴⁾، والذرب⁽⁵⁾، وشحو الفم⁽⁶⁾، والسبيعية⁽⁷⁾ وحدة البرثن، وتمكنه في العصب، وشدة القلب وصرامته عند الحاجة، ووثاقة خلق البدن، وقوته على الوثب.

وسنذكر تسالماً المتسالم منها، وتعادي المتعادية منها⁽⁸⁾، وما الذي أصلح بينها⁽⁹⁾ على السبيعية الصرفة⁽¹⁰⁾، واستواء حالها في اقتيات اللحمان، حتى ربما استوت فريستها⁽¹¹⁾ في الجنس.

وقد شاهدنا غير هذه الأجناس يكون تعاديهما من قبل هذه الأمور التي ذكرناها، وليس فيما بين هذه السباع بأعيانها تفاوت في الشدة، فتكون كالأسد الذي يطلب الفهد ليأكله، والفهد لا يطعم فيه ولا يأكله، فوجدنا التكافؤ في القوة والآلة من أسباب التفاسد، وإن ذلك ليعمل في طباع عقلاء الإنس حتى يخرجوا إلى تهارش السباع، فما بالها لم تعمل⁽¹²⁾ هذا العمل في أنفس السباع؟

وسنذكر علّة التسالم وعلّة التعادي، ولم طبعت رؤساء السباع على الغفلة⁽¹³⁾ وبعض ما يدخل في باب الكرم، دون صغار السباع وسفلفتها، وحاشيتها وحشوها⁽¹⁴⁾، وكذلك أوساطها، والمعتدلة الآلة والأسر [منها]⁽¹⁵⁾.

-
- (1) ش: «الطول» محرف.
- (2) الكلام من: «ولعل هذا» إلى هنا ساقط من ل.
- (3) هو من قولهم: رجل قصد ومقتصد: ليس بالجسيم ولا الضئيل. والواو قبله ليست في ط، ل.
- (4) ط فقط: «الباب» محرف.
- (5) الذرب: الحدة، ذرب كفرح ذرباً وذراية فهو ذرب.
- (6) شحو الفم: اتساعه وانفتاحه. ل: «شحر» وفيما عدل: «شجر» بالجيم، صوابهما ما أثبت. وانظر (1: 94 س24).
- (7) في الأصل: «السعة»، وانظر الاستدراكات.
- (8) ل: «المتعادية منها».
- (9) فيما عدل: «منها»، محرفة.
- (10) على بمعنى مع. أي مع سبيعتها الصرفة وتوفر أسباب التنافس. وانظر الحيوان (2: 30 - 31).
- (11) ل: «فريسها» جمع فريسة. هـ، ش: «فرستها» وهذه محرفة.
- (12) ط، هـ: «فما بالها لم تعمل»، والوجه ما أثبت من ل، ش.
- (13) ل: «من الغفلة».
- (14) الحاشية: الصغار، وأصله في الإبل وكذلك في الناس. انظر اللسان (18: 196). والحشو: الصغار أيضاً. وفي ل: «وحشوتها» والحشوة: بالضم والكسر: الرذالة من الإبل ومن الناس.
- (15) هذه من ل، ش. والأسر، بالفتح: القوة. ش: «والاسم» تحريف.

(شواهد هذا الكتاب)

ولم نذكر، بحمد الله تعالى، شيئاً من هذه الغرائب، وطريقة من هذه الطرائف⁽¹⁾ إلا ومعها شاهد من كتاب مُنْزَلٍ، أو حديث مأثور، أو خبر مستفيض، أو شعر معروف، أو مثل مضروب، أو يكون ذلك ممّا يشهد عليه الطبيب⁽²⁾، ومن قد أكثر قراءة الكتب⁽³⁾، أو بعض من قد مارس الأسفار⁽⁴⁾، وركب البحار، وسكن الصّحاري واستدّرى بالهضاب⁽⁵⁾، ودخل في الغياض⁽⁶⁾، ومشى في بطون الأودية.

وقد رأينا أقواماً يدعون في كتبهم الغرائب الكثيرة، والأمور البديعة، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم⁽⁷⁾، ويُعرضون أقدارهم⁽⁸⁾، ويسلّطون السّفهاء على أعراضهم، ويجترّون⁽⁹⁾ سوء الظّنّ إلى أخبارهم، ويحكمون حُساد النّعم في كتبهم، ويمكنون لهم من مقالاتهم⁽¹⁰⁾، وبعضهم يتكلّم⁽¹¹⁾ على حُسن الظّنّ بهم، أو على التسليم لهم، والتقليد لدعواهم، وأحسنهم حالاً من يُجبّ⁽¹²⁾ أن يُفضّل عليه بسط العذر له، ويُتكلّف الاحتجاج عنه، ولا يبالي⁽¹³⁾ أن يَمَنّ بذلك على عقبه، أو من دان بدينه⁽¹⁴⁾، أو اقتبس ذلك العلم من قبل كُتّبه.

ونحن حفظك الله تعالى، إذا استنطقنا الشّاهد، وأحلّنا على المثل⁽¹⁵⁾، فالخصومة حينئذٍ إنّما هي بينهم وبينها⁽¹⁶⁾، إذ كنّا نحن لم نستشهد إلّا بما ذكرنا، وفيما ذكرنا مقنّع عند علمائنا، إلّا أن يكون شيء يثبت بالقياس، أو يبطل بالقياس، فواضع الكتاب ضامن لتخليصه وتلخيصه، ولتثبيت وإظهار حجّته⁽¹⁷⁾.

(1) ل: «وطريقته» ش، ه: «وطريقة من هذه الطرائق»، صوابهما في ط.

(2) فيما عدا ل: «يستشهد عليه الطبيب». وسيأتي في ص 11: «ويقربه الأطباء».

(3) فيما عدا ل: «أو من أكثر من قراءة الكتب».

(4) مارس الأسفار: عالجهما وجربها: أي سافر كثيراً. فيما عدا ل: «دارس الأسفار»، ومعنى هذه: قرأ الكتب وتعهدّها. يقال: درست الكتب ودارستها وتدارستها وادارستها. والسفر، بالكسر: الكتاب.

(5) استدّرى بالشجرة والحائط ونحوهما: اكنّ وصار في كنف منها. وفي الأصل: «استدّرى الهضاب».

(6) ل: «ودخل الغياض». والغيزة، بالفتح: مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

(7) ط، ش: «بمروءتهم».

(8) فيما عدا ل: «بأقدارهم» والوجه ما أثبت من ل.

(9) الاجترار والجر بمعنى، يقال جره واجتره. فيما عدا ل: «ويجرون».

(10) فيما عدا ل: «من مقالاتهم». (11) فيما عدا ل: «ينظر» تحريف.

(12) ط، ه: «يجب» ش: «يجب» بالإهمال، صوابهما في ل.

(13) فيما عدا ل: «ولا ينافي» محرف. (14) ط فقط: «بدينه»، تحريف ظاهر.

(15) ل: «وأحلّناهم على المثل».

(16) أي بين هؤلاء المدعين وبين تلك الشواهد.

(17) التثبيت: الإثبات. فيما عدا ل: «ولتبيينه وإظهار خفيه» محرف.

فأما الأبواب الكبار فمثل القول في الإبل، والقول في فضيلة الإنسان على جميع الحيوان، كفضل الحيوان على جميع النامي، وفضل النامي على جميع الجماد. وليس يدخل في هذا الباب القول فيما قسم الله، عز وجل، لبعض البقاع من التعظيم دون بعض، ولا فيما⁽¹⁾ قسم من الساعات⁽²⁾ والليالي، والأيام والشهور وأشباه ذلك، لأنه معني يرجع إلى المختبرين بذلك⁽³⁾، من الملائكة والجن والآدميين. فمن أبواب الكبار القول في فضل ما بين الذكورة والإناث⁽⁴⁾، وفي فضل⁽⁵⁾ ما بين الرجل والمرأة خاصة.

وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار، وفي طول الأجسام، وفي مقادير العقول، وفي تفاضل الصناعات، وكيف قال من قال في تقديم الأول⁽⁶⁾، وكيف قال من قال في تقديم الآخر.

فأما الأبواب الأخر، كفضل الملك على الإنسان، وفضل الإنسان على الجن، وهي⁽⁷⁾ جملة القول في اختلاف جواهرهم، وفي أي موضع يتشاكلون، وفي أي موضع يختلفون؛ فإن هذه من الأبواب المعتدلة في القصر والطول. وليس من الأبواب باب إلا وقد يدخله نطف من أبواب آخر على قدر ما يتعلق بها من الأسباب⁽⁸⁾، ويعرض فيه من التضمنين⁽⁹⁾، ولعلك أن تكون بها أشد انتفاعاً.

وعلى أنني ربما وشحت [هذا الكتاب] وفصلت فيه بين الجزء والجزء بنوادر كلام، وطرف أخبار⁽¹⁰⁾، وغرر أشعار، مع طرف مضاحيك⁽¹¹⁾، ولولا الذي تُحاول من استعطاف على استتمام انتفاعكم⁽¹²⁾ لقد كنّا تسخفنا وسخفنا⁽¹³⁾ شأن كتابنا هذا.

(1) ش، هـ: «إلا لما» ط، ل: «ولا لما»، صوابهما ما أثبت.

(2) فيما عدل: «الساعة»، صوابه الجمع.

(3) هـ: «المحيرين» ط، ش: «المخبرين»، صوابهما في ل.

(4) الفصل: الفرق، فيما عدل ش: «فضل»، وفي ل: «الذكور» بدل: «الذكورة» وهما بمعنى. والتاء في الأخيرة هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع.

(5) في الأصل: «فضل» بالضاد المعجمة. وانظر التنبيه السابق.

(6) جملة «وكيف قال» إلى هنا ساقطة من ش.

(7) ل: «وفي» تحريف.

(8) ش: «على قدرها». بها: أي بالأبواب. فيما عدل: (به).

(9) فيه: أي في الباب. فيما عدل ل: «فيها». والتضمنين، هي فيما عدل ل: «التضمير» بالراء، محرفة.

(10) الطرف: جمع طرفة. س، هـ: «وطرق وأخبار»، تحريف.

(11) مضاحيك: جمع فات المعاجم، وتقدير مفردة مضحك أو مضحكة، وزيدت الياء في الجمع على طريقة الكوفيين. والمعروف أضحكة وأضاحيك. فيما عدل ل: «مضاحك».

(12) فيما عدل ل: «من استعطافك على استمتاع انتفاعكم». محرف.

(13) التسخف: أراد به الذهاب مذهب السخف، ولم تذكره المعاجم كما لم تذكر التسخيف. انظر (3: 20 س 6/ 5:

121 س 2). ط، وش: «سخفنا وسجعنا» هـ: «شخصاً شخصاً»، ل: «بسخفنا وسخفنا»، صواب ذلك ما أثبت.

وإذا علم الله تعالى⁽¹⁾ موقع النِّبَّة، وجهة القصد، أعان على السَّلامة من كلِّ مخوف.

(العلة في عدم إفراد باب للسّمك)

ولم نجعل لما يسكن المِلَح والعدوبة، والأنهار والأودية، والمناقع والمياه الجارية، من السّمك وممّا يخالف السّمك، ممّا يعيش مع السّمك - باباً مجزّداً⁽²⁾، لأنّي لم أجد في أكثره شعراً يجمع الشّاهد ويوثق منه بحسن الوصف⁽³⁾، وينشط⁽⁴⁾ بما فيه من غير ذلك للقراءة، ولم يكن الشّاهد عليه إلا أخبار البحريّين⁽⁵⁾، وهم قوم لا يعدّون القول في باب الفِعل⁽⁶⁾، وكلّما كان الخبر أغرب كانوا به أشدَّ عجباً، مع عبارة غثّة، ومخارج سَمجة. وفيه عيب آخر⁽⁷⁾: وهو أنّ معه من الطّول والكثرة ما لا تحتملونه، ولو غنّاكم بجميعة مُخارق⁽⁸⁾، وضرب عليه زلزل⁽⁹⁾، وزمر به برصوماً⁽¹⁰⁾، فلذلك لم أتعرّض له. وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس⁽¹¹⁾، ولم أجد في كتابه⁽¹²⁾ على ذلك من الشّاهد إلا دغواه.

- (1) ل: «عز وجل». وهذه العبارات التنزيهية يتصرف فيها الناسخون كثيراً، كما أن كثيراً من علماء الصدر الأول لا يكتبونها إلا نادراً، يكادون يغفلونها.
- (2) ط فقط: «مجرد»، تحريف.
- (3) ل فقط: «الرصف». والرصف: ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه. والوجهان صالحان.
- (4) فيما عدل: «وينشط»، محرف.
- (5) ش: «الأخبار البحريين»، تحريف.
- (6) أي لا يعدّون القول موجِباً للثواب والعقاب، كما يوجب الفعل الثواب والعقاب.
- (7) فيه: أي في باب السّمك، وهذه الكلمة ليست في ل.
- (8) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار، مولى الرشيد، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة، وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب، ونشأ بالمدينة، وقيل: بل كان منشؤه بالكوفة، وكان أبوه جزاراً مملوكاً، وكان مخارق وهو صبي ينادي على ما يبيعه أبوه من اللحم، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفاً من الغناء، ثم أرادت بيعه، فاشتره إبراهيم الموصلي منها، وأهداه للفضل بن يحيى، فأخذ الرشيد منه ثم أعنته، انظر الأغاني (21: 143) والبيان (1: 132) ل: «ولقد غناكم»، تحريف، ووجه: «ولو قد غناكم».
- (9) هو منصور زلزل، الضارب بالعود، قالوا: هو أول من أحدث هذه العيdan الشبايط، وكانت قديماً على عمل عيdan الفرس، وكان هو وبرصوماً من سواد أهل الكوفة، قدم بهما إبراهيم الموصلي سنة حج، ووقفهما على الغناء العربي وأراهما وجوه النغم. وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم، وقد ولدت منه. وكان الرشيد قد وجد عليه شيء بلغه عنه، فحبسه عشر سنين أو نحوها ثم أطلقه. ومات في خلافة الرشيد. الأغاني (5: 21، 22، 23، 33) وفي القاموس: «وكفد زلزل المغني، يضرب بضرب عوده المثل. وإليه تصاف بركة زلزل ببغداد».
- (10) كان برصوماً قريناً لزلزل، ونشأ معه، وطارت شهرته في الزمر. انظر الأغاني (6: 33). هـ، ش: «ورمز» محرف: وفيما عدل. «عليه» موضع: «به». وبرصوماً علم سرياني مركب من «بر» بمعنى ابن. و«صوما» بمعنى الصوم فمعتاه: ابن الصوم.
- (11) ل: «الأرسطاطاليس» في هذا الموضع والذي يليه.
- (12) أي كتاب الحيوان له.

ولقد قلت ⁽¹⁾ لرجل من البحرين: زعم أرسطاطاليس أن السمكة لا تتلغ الطعام أبداً إلا ومعه شيء من ماء ⁽²⁾، مع سعة المدخل، وشره النفس، فكان من جوابه أن قال لي: ما يعلم هذا إلا من كان سمكة [مرة]، أو أخبرته به سمكة ⁽³⁾، أو حدثه بذلك الحواريون أصحاب عيسى، فإنهم كانوا صيادين، وكانوا تلامذة المسيح ⁽⁴⁾.

وهذا البحرى صاحب كلام، وهو يتكلف معرفة العِلل ⁽⁵⁾، وهذا كان جوابه ⁽⁶⁾، ولكني لن أدع ذكر ⁽⁷⁾ بعض ما وجدته في الأشعار والأخبار، أو ⁽⁸⁾ كان مشهوراً عند من ينزل الأسياف ⁽⁹⁾ وشطوط الأودية والأنهار، ويعرفه السماكون ⁽¹⁰⁾، ويُقر به الأطباء ⁽¹¹⁾ - بقدر ما أمكن من القول.

(زعم إياس بن معاوية في الشبوط)

وقد روى لنا غير واحد من أصحاب الأخبار، أن إياس بن معاوية زعم أن الشبوطه كالبغل، وأن أمها بُنية، وأباها زجر ⁽¹²⁾، وأن من الدليل على ذلك أن الناس لم يجدوا في بطن شبوطه قط بيضاً.

وأنا أخبرك أنني قد وجدته فيها مراراً، ولكني وجدته ⁽¹³⁾ أصغر جثّة، وأبعد من الطيب، ولم أجده ⁽¹⁴⁾ عامّاً كما أجده في بطون جميع السمك.

(1) فيما عدل: «وقد قلت».

(2) ش: «الماء».

(3) ه: «اختبرته» محرف. والكلام من: «أو أخبرته» إلى هنا ساقط من ش.

(4) تلامذة: كذا وردت في عبارة الجاحظ. ولم تذكر المعاجم إلا «التلاميذ». ولدخول التاء على هذا الجمع وجهان: أحدهما أنه جمع لاسم معرب. وفي شرح الرضي للكافية (2: 153): «الخامس أن يدخل على الجمع الأقصى كجواربة وموازجة وكيالجة، دلالة على أن واحدها معرب». والثاني أن تكون عوضاً عن ياء المدة قبل الآخر، كما قالوا في جحجاح جحاحجة. قال الرضي في (2: 152): «وأما فرازنة وزنادقة، فيجوز أن تكون عوضاً من الباء، وأن تكون علامة لتعريب الواحد».

(5) ل: «الفلك»، والأوفق ما أثبت من سائر النسخ.

(6) فيما عدل: «وهذا كله جوابه»، تحريف.

(7) ط، ه: «لم أقنع بذكر» ش: «لم أقنع ذكر»، صوابهما ما أثبت من ل.

(8) فيما عدل: «إذا».

(9) الأسياف: جمع سيف، بالكسر، وهو ساحل البحر.

(10) ش: «وتعرفه السماكون». ه: «وتعرفه السالكون»، وهذه محرفة.

(11) ش، ه: «وتقر به الأطباء» ل: «وتقر به»، وضبطت فيها بكسر الراء المشددة، من التقريب، وهو خطأ في الضبط.

(12) البنية: واحدة البني، بضم الباء، وتشديد النون المكسورة، والزجر، بفتح الزاي، وهما ضربان من السمك سبق الحديث عنهما في شرح (5: 249) وانظر (1: 121-122). ل، ط: «برية» ه: «بتية» صوابهما في ش: وفي ط:

«بحري» ه، ش: «زخر» بالحاء المعجمة، صوابهما ما أثبت من ل.

(13) في الأصل: «وجدتها»، والمتحدث هو الجاحظ. انظر (1: 123 س2).

(14) ل: «ولم أجده فيها على ما أجده».

فهذا قول أبي واثلة إياس بن معاوية المزني ⁽¹⁾ الفقيه القاضي، وصاحب الإزكان ⁽²⁾، وأقوف من كرز بن علقمة ⁽³⁾، وهو داهية مضر ⁽⁴⁾ في زمانه، ومفخر من مفاخر العرب.

(الشك في أخبار البحرين والسماكين والمترجمين)

فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحرين، وأحاديث السماكين، وإلى ما في كتاب رَجُل لعلّه أن لو وجد هذا المترجم أن يُقِيمَهُ على المِصْطَبَةِ ⁽⁵⁾، ويبرأ إلى النَّاس من كذبه عليه، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته.

(فصيلة الضب)

والذي حضرني من أسماء الحشرات، ممّا يرجع عمود صورها إلى قالب واحد، وإن اختلفت بعد ذلك في أمور، فأول ما نذكر من ذلك الضب ⁽⁶⁾.

والأجناس التي ترجع إلى صورة الضب: الورل ⁽⁷⁾، والحرباء، والوحرة ⁽⁸⁾، والحلكة ⁽⁹⁾، وشحمة الأرض، وكذلك العطاء ⁽¹⁰⁾، والوزغ، والحرذون، وقال أبو زيد: وذكر العظاية هو العُضْرُفُوط، ويقال في أم حُبَيْن حُبَيْنَة وأشباؤها مما يسكن الماء: الرَقُّ، والسُّلْحَفَا ⁽¹¹⁾، والغيلم، والتَّمْساح، وما أشبه ذلك.

(1) هو إياس بن معاوية بن قرّة، المزني، من مزينة مضر، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة. وكان صادق الظن، لطيفاً في الأمور. وكان لأم ولد، ومنزله عند السي، ومات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة. وله عقب بالبصرة وغيرها. انظر المعارف 205 وتهذيب التهذيب (1: 390). ل: «المدني» تحريف.

(2) الإزكان: الفطنة والحدس الصادق، يقال: أزكنت أي ظننت فأصبحت. هـ، ل: «الأركان» ش: «الأذكان»، صوابه بالزاي المعجمة كما أثبت من ط. وانظر (5: 152 س15).

(3) أقوف: أشد قيافة. والقيافة: تتبع الآثار ومعرفتها، ومعرفة شبه الرجل بأبيه وأخيه. ومادتها وإوية. فيما عدال: «أفوق» محرف. وكرز هو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي، صحابي أسلم يوم الفتح، وعمر طويلاً، وعمي في آخر عمره. وهو الذي استأجره المشركون ففقا أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حين دخلا الغار. وهو الذي وضع للناس معالم الحرم في زمن معاوية بعد أن درس بعضها. انظر الإصابة 7391. فيما عدال: «كور» بالواو بعدها راء مهملة صوابه ما أثبت من ل. وجاء في رسائل الجاحظ 104 ساسي: «وأين كان كرز بن علقمة من مجز المدلجي».

(4) هـ: «مصر» تحريف. وانظر التنبيه الأول.

(5) المصطبة، بكسر الميم، كالذكان يجلس عليه.

(6) فيما عدال: «يذكر». وكلمة: «من ذلك» ليست في ل.

(7) فيما عدال: «والورل»، والصواب حذف الواو. وهو خبر «الأجناس».

(8) فيما عدال «والوحوة» بواو بعد الحاء، صوابه ما أثبت.

(9) الحلكة، بضم الحاء وسكون اللام، ومثلها الحلكاء، وبضم فسكون، وبضم ففتح، وبفتحتين، وكذلك الحلكة بضم ففتح: لغات. وهي ضرب من العطاء. ل: (الحلكاء).

(10) العطاء بالفتح: جمع عطاءة.

(11) السُّلْحَفَا والسُّلْحَفَاء والسُّلْحَفَا والسُّلْحَفِيَّة والسُّلْحَفَا: واحدة السلاحف من دواب الماء. وزاد بعضهم السُّلْحَفَا. بكسر فسكون ففتح. وقد جاءت هنا باللغة الثالثة.

(الحشرات)

و[ممّا] نحن قائلون في شأنه من الحشرات⁽¹⁾: الظربان، والعُثّ⁽²⁾ والحُفّات⁽³⁾ والعريذ⁽⁴⁾، والعُضْرُوط⁽⁵⁾، والوبر⁽⁶⁾، وأم حُيين⁽⁷⁾، والجُعَل، والقرنبي⁽⁸⁾ والدَسّاس، والخنفساء، والحية، والعقرب، والشبث⁽⁹⁾ والرتيلاء⁽¹⁰⁾، والطَّبُوع، والحرْقُوص، والدَلَم⁽¹¹⁾، وقملة النّسر⁽¹²⁾، والمثل⁽¹³⁾، والنَّبَر، وهي دويبة إذا دبّت على جلد البعير تورّم⁽¹⁴⁾، ولذلك يقول الشاعر⁽¹⁵⁾، وهو يصف إبله بالسمن:

- (1) الحشرة: واحدة صغار دواب الأرض كاليرابيع والقناذل والضباب ونحوها. ط «الحضرات» ه: «الحضرات» صوابهما ما أثبت من ل، ش.
- (2) العث، بضم العين: دويبة تأكل الصوف والجلود. ل: «الفت» محرف.
- (3) الحفّات، بضم الحاء وتشديد الفاء، وآخره ثاء: حية. سبق الكلام عليها في (4: 83). ل: «الحفّات» ش: «الخفاش» ط، ه: «الخفّات» صوابهما ما أثبت.
- (4) العريذ، بكسر العين، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة: حية أحمر أرقش بكدره وسواد، لا يظلم إلا أن يؤذى، لا صغير ولا كبير. ط، ه: «العرقد» بالقاف. ش: «العروم» بهذا الإهمال، صوابهما في ل. وهو بالإنكليزية: Puff adder.
- (5) العُضْرُوط، ثانيه ضاد معجمة، وهو ضرب من العطاء أعظم من المعروفة في مصر بالسحلية، ويعرف في مصر وسينا بقاضي الجبل. واسمه اللاتيني: Agma وبالإنكليزية: Judge of the desert أي قاضي الصحراء. ط، ه: «العُطْرُوط» ش: «العُضْرُوط»، صوابهما في ل.
- (6) الوبر، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موحدة: دويبة على قدر السنور. س فقط: «الريز» محرف.
- (7) أم حيين: بضم الحاء وفتح الباء. ط، ه: «أم حتين» ش: «أم حسن» تحريف ما أثبت من ل.
- (8) القرنبي: دويبة شبه الخنفساء، أو أعظم منها شيئاً، طويلة الرجل. مقصورة. والأنثى بها: Long horned beetle.
- (9) الشبث: بالتحريك: العنكبوت أو دويبة ذات قوائم ست طوال، صفراء الظهر وظهور القوائم، سوداء الرأس، زرقاء العين. ط: «الشبث» ش، ه: «الشيث»، صوابهما ما أثبت من ل.
- (10) الرتيلاء، مقصور وممدود: ضرب من العناكب. ط: «الرتيلاء» صوابه في ل. وفي ش، ه: «الرتيلاء».
- (11) الدلم، بالتحريك: دابة يشبه الطبوع، وليس بالحية.
- (12) انظر لقملة النسر ما سبق في (5: 265 س9 و268 س13) وكذا الاستدراك في (5: 418).
- (13) المثل، كذا في الأصل ما عدا ش، ففيها: «المنك». وقد وردت بعد هذه الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة: «الضمخ والقنفذ والنمل والذر والدساس تتشاكل من وجوه وتختلف من وجوه كالفأرة والجردان والرمك والخلد واليربوع وابن عرس وابن مقرض». وموضع هذه العبارة الطبيعي بعد البيت الذي في آخره «مدارج الأنبار» كما أثبت من ل.
- (14) النبر بالكسر. ط، ه: «وهي» بدل: «وهو» و: «دب» بدل: «دبت». وانظر ما سبق في (3: 167).
- (15) هو شبيب بن البرصاء، كما في اللسان (2: 381 / 7 / 40 : 15 / 288).

كَأَنَّهُا مِنْ بُدْنٍ وَاسْتِيقَارُ⁽¹⁾ دَبَّتْ عَلَيْهَا ذَرِبَاتُ الْأَنْبَارِ⁽²⁾
وقال الآخر :

[حمر تحقّنت النَّجِيلَ كَأَنَّمَا] [بجلودهن مدارجُ الأنبار⁽³⁾]
والضَّمَجُ⁽⁴⁾، والقنفذ، والثَّمَل، والذَّرُّ، والدَّسَّاس⁽⁵⁾، [ومنها ما⁽⁶⁾] تتشاكل في وجوه،
وتختلف من وجوه: كالفأر⁽⁷⁾ والجُرْذَان والزَّبَاب⁽⁸⁾، والخلد⁽⁹⁾ واليربوع، وابن عرس، وابن
مقرض⁽¹⁰⁾ ومنها العنكبوت⁽¹¹⁾ الذي يقال له منونة⁽¹²⁾، وهي شرٌّ من⁽¹³⁾ الجرّارة والضَّمَج⁽¹⁴⁾.

(ما فيه الوحشي والأهلي من الحيوان)

وسنقول في الأجناس التي يكون في الجنس منها الوحشي والأهلي، كالفيلة،
والخنازير، والبقر، والحمر، والسنانير.
والطُّبَاء قد تَدَجَّن وتُولد⁽¹⁵⁾ على صُعوبة فيها، وليس في أجناس الإبل جنس وحشي،
إلا في قول الأعراب.

- (1) البدن، بالضم: البدانة، وضم الدال للشعر. والاستيقار: مصدر استوقرت الإبل، سمت وحملت الشحوم، ط: ش: «استيشار» ه: «استيشار» صوابهما في ل واللسان (7: 40، 153). ويروي: «كأنها من سمن وإيقار». ويروي: «واستيفار» بالفاء، مأخوذ من الشيء الوافر. انظر الموضوع الأول من اللسان. ورواه في (15: 288): «وإيفار» بالفاء وقد نبه على هذه الرواية أيضاً في (2: 371 س7).
- (2) الذرِبَات، الحديدات اللسع. والذرب: الحاد من كل شيء. ل: «دب عليها عارمات الأنبار». والعارمات: الخبيثات. انظر اللسان (عزم، وقر).
- (3) سبق البيت وشرحه في (3: 167). وفي الأصل، وهو هنا: «تخفنت» و«النخيل» تحريف. صوابه ما أثبت.
- (4) الضمَج، بفتح الضاد، وآخره جيم: سبق الكلام عليه في (2: 133 / 4: 129) ط، ه: «الضمخ» ش: «الصمخ» صوابهما ما أثبت من ل.
- (5) هذا تكرار لما سبق في السطر من الصفحة السابقة.
- (6) هاتان الكلمتان ليستا في الأصل. والكلام محتاج إلى مثلهما.
- (7) فيما عدل: «كالفأرة»، والوجه الجمع.
- (8) الزباب، بفتح الزاي: ضرب من الفأر، سبق الكلام عليه في (1: 193 / 3: 282 / 4: 244 / 5: 172، 176) فيما عدل: «الرمك» تحريف.
- (9) انظر (5: 176).
- (10) ابن مقرض، بكسر الميم: حيوان شبيه يابن عرس. وهو بلغة العلماء الأوربيين: puorius furo وفيما عدل: «ابن مقرص» آخره مهملة، محرف.
- (11) منها: أي من الحشرات. والكلام من هذه الكلمة إلى: «الضمج» التالية ساقط من ل. ط: «العقر» ش، ه: «العقر» صوابهما ما أثبت. وفي اللسان (17: 307 س1): «والمسننة العنكبوت، ويقال له مئونة». وفي القاموس: «والمئنة كعنبه: العنكبوت كالمئونة».
- (12) في الأصل: «متونة» بالتاء وهاء غير منقوطة في الآخر. صوابه ما أثبت. انظر التنبيه السابق.
- (13) ط: «شرمقي» تحريف، صوابه في ش، ه.
- (14) في الأصل: «السمخ»، صوابه ما أثبت. وانظر التنبيه 4 من هذه الصفحة.
- (15) دجن يدجن دجوناً: أقام بالبيت وألفه. ش: «وتوالد».

(ما هو أهليّ صرف أو وحشي صرف من الحيوان)

وممّا يكون أهليّاً ولا يكون وحشيّاً وهو سبعٌ - الكلاب⁽¹⁾ وليس يتوحش⁽²⁾ منها إلاّ الكلب [الكلب⁽³⁾]، فأما⁽⁴⁾ الضّباع والذئب، والأسد، والنمور، والببور، والثعالب، وبنات آوى، فوحشيّة كلها، وقد يقلّم الأسد وتُنزع أنيابه⁽⁵⁾، ويطول ثوابه مع الناس حتى يهرم مع ذلك⁽⁶⁾، ويحسّ بعجزه عن الصّيد، ثمّ هو في ذلك⁽⁷⁾ لا يؤتمن عَرامه⁽⁸⁾ ولا شروده، إذا انفرد عن سَواسه⁽⁹⁾، وأبصر غيضة قدّامها صحراء⁽¹⁰⁾.

(قصة الأعرابي والذئب)

وقد كان بعض الأعراب ربّي جرو ذئب صغيراً، حتّى شبّ، وظنّ أنه يكون أغنى غناء⁽¹¹⁾ من الكلب، وأقوى على الذّبّ عن الماشية، فلمّا قوي شيئاً وثب على شاة فذبّحها - وكذلك يصنع الذئب - ثمّ أكل منها فلمّا أبصر الرّجل أمره قال:

أَكَلْتُ شَوِيهَتِي وَرَبِيتَ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِيبٌ⁽¹²⁾

وقد أنكر ناسٌ من أصحابنا هذا الحديث، وقالوا⁽¹³⁾: لم يكن ليألفه ويقيم معه بعد أن اشتدّ عظمه ولم [لَمْ]⁽¹⁴⁾ يذهب مع الذئب والضّباع⁽¹⁵⁾، ولم تكن البادية أحبّ إليه من الحاضرة، والقفار أحبّ إليه من المواضع المأنوسة.

(1) ط، هـ «فهي كالكلاب» ش: «فهي الكلاب»، صوابهما ما أثبت من ل.

(2) فيما عدل: «ولا يتوحش».

(3) هذه التكملة من ل، ش. والكلب؛ بفتح فكسر: المصاب بداء الكلب.

(4) ط، هـ: «وأما» بالواو.

(5) يقلّم: أي تقطع أطرافه. فيما عدل: «يعلم» بالعين. تحريف. وفيما عدل أيضاً: «وينزع نابه».

(6) هاتان الكلمتان ساقطتان من ش. وثوابه: إقامته. (7) ش: «ثم هو في ذلك مشرق».

(8) العرام. بالضم: الشدة والحدة. هـ، ش: «غرامه» تصحيف. وفيما عدل: «يؤمن» بدل: «يؤتمن».

(9) السواس، جمع سائس، وهو من يسوس الدابة ويروضها. فيما عدل ش: «إن انفرد».

(10) ط: «صخر» هـ: «صخر» صوابهما في ش، هـ. وفيما عدل زيادة «صار فيها».

(11) الغناء، بالفتح: النفع. ل، ش، هـ: «أغنى عنه»، وكذا في عيون الأخبار (2: 5) وانظر رواية هذه القصة في

الحيوان (4: 28 / 7: 121، 166) وثمار القلوب 312 ومحاضرات الراغب (1: 123) وغرر الخصائص 55،

وجمهرة الأمثال العسكري 138 وأمثال الميداني (1: 410) والمحاسن والمساوي (1: 96).

(12) ربّيت فينا: نشأت في حجرنا. وهو بفتح الراء وكسر الباء. وضبطت سهواً في (4: 28) بضم الراء. وفي اللسان

(19: 19): (وقد ربوت في حجره رُبُوّاً ورُبُوّاً، الأخيرة عن اللحياني، ورَبَيْتَ رَبَاءً ورُبَيْتاً، كلاهما نشأت فيهم).

ل: «ربأت» صواب هذه «ربأت» بالياء الموحدة، من قولهم ربأت الأرض رباء: زكت وارتفعت. وقرأ أبو جعفر:

«فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربأت» في الآية 5 من سورة الحج، و39 من فصلت. وفي ل أيضاً: «فما أدراك».

(13) فيما عدل: «وقال»، تحريف.

(14) ليست في الأصل. وبها يستقيم الكلام.

(15) ل: «الضباع» بالياء، تصحيف.

(كيف يصير الوحشي من الحيوان أهلياً)

وليس يصير⁽¹⁾ السبع من هذه الأجناس أو الوحشي⁽²⁾ من البهائم أهلياً بالمقام فيهم، وهو لا يقدر على الصّحاري، وإنما يصير أهلياً إذا ترك منازل الوحش⁽³⁾ وهي له مُعرضة.

(ما يعتري الوحشي إذا صار إلى الناس)

وقد تتسافد وتتوالد في الدّور وهي بعد وحشيّة، وليس ذلك فيها بعام، ومن الوحش ما إذا صار إلى النّاس وفي دُورهم ترك السّفاد، ومنها ما لا يطعم ولا يشرب البتّة بوجه من الوجوه، ومنها ما يُكره على الطّعم ويدخل في حلقه كالحيّة، ومنها ما لا يسفد ولا يدجن⁽⁴⁾، ولا يطعم ولا يشرب، ولا يصيح حتى يموت وهذا المعنى في وحشي الطّير أكثر.

(السوراني ورياضته للوحوش)

والذي يحكى عن السوراني⁽⁵⁾ القنّاص الجبلي⁽⁶⁾ ليس بناقض لما قلنا⁽⁷⁾، لأنّ الشّيء الغريب، والنادر الخارجيّ، لا يقاس عليه، وقد زعموا أنّه بلغ من حدّقه بتدريب الجوارح وتضريتها أنّه ضرّى ذبّاً حتّى اصطاد به⁽⁸⁾ الطّباء وما دونها، صيداً ذريعاً، وأنّه ألفه حتّى رجع إليه من ثلاثين فرسخاً، وقد كان بعضُ العُمّال سرقه منه، وقد ذكروا أنّ هذا الذّئب [قد⁽⁹⁾] صار إلى العسكر، وأن هذا السّوراني ضرّى أسداً حتّى اصطاد له الحمير فما دونها⁽¹⁰⁾ صيداً ذريعاً، وأنّه ضرّى الزّنابير فاصطاد بها الدّبان، وكلّ هذا عجب، وهو غريب نادر، بديع خارجيّ وذكروا⁽¹¹⁾ أنّه من قيس عيلان، وأن حلّيمة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدته.

(1) ط فقط: «يصير» تحريف.

(2) ل: «والوحشي».

(3) فيما عدا ل: «الوحوش». وفي ش: «يكون» موضع: يصير.

(4) ل: «يرجن» بالراء، وهي صحيحة، يقال دجن ورجن، وبابهما دخل.

(5) السوراني: نسبة إلى سورا، بضم السين والقصر، وهو موضع بالعراق من أرض بابل. ل: «السوداني» بالبدال المهملة. وفي معجم ياقوت: «سودان» بالذال المعجمة، قرية من قرى أصفهان.

(6) الجبلي: نسبي إلى «الجبيل» وهي البلاد التي يقال لها الجبال، وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمذان والدينور وقرميسين والري. وفي ياقوت (3: 50) عند ذكر علي بن جهضم الهمداني الجبلي، قال: ونسب كذلك لأن همدان من بلاد الجبل. وقد ذكر الجاحظ هذا السوراني القنّاص في (7: 166) وقال: «من أهل همدان السوداني الجبلي». ولكن في ل: «الجبلي» بياء مثناة بعد الجيم، تحريف.

(7) ل: «ليس يناقض ما قلنا» ه: «ليس يناقض لما قلنا»، وهذه الأخيرة محرفة.

(8) ل: «له» ش: «بها»، والأخيرة محرفة.

(9) هذه الكلمة من ل، ش، ه.

(10) ش: «الحمير ووثقها»، محرف.

(11) فيما عدا ل: «وذكر»، والوجه ما أثبت من ل.

(الحيوانات العجيبة)

وليس عندي في الحمار الهندي شيء⁽¹⁾، وقد ذكره صاحب المنطق، فأما الدباب⁽²⁾، وفأرة المسك، [والفئك⁽³⁾]، والقاقم⁽⁴⁾، والسنجاب، والسَّمُور، وهذه الدواب ذوات الفراء⁽⁵⁾ والوبر الكثيف الناعم، والمرغوب فيه، والمنتفع به، فهي عجيبة. وإنما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلمائنا، وأهل باديتنا، ألا ترى أنني لم أذكر [لك] الحريش⁽⁶⁾، والدُّخس⁽⁷⁾، ولا هذه السباع المشتركة الخلق، المتولدة فيما بين السباع المختلفة الأعضاء، المتشابهة الأرحام، التي⁽⁸⁾ إذا صار بعضها في أيدي القرّادين والمتكسّبين⁽⁹⁾ [و⁽¹⁰⁾] الطوّافين، وضعوا لها أسماء، فقالوا: مقلاس، وكيلاس⁽¹¹⁾، وشلقطير⁽¹²⁾، وخلقطير⁽¹³⁾ وأشباه ذلك، حين لم تكن⁽¹⁴⁾ من السباع الأصلية والمشهورة النسب⁽¹⁵⁾، والمعروفة بالتقع والضّرر. وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضبع، والسّمع⁽¹⁶⁾، والعسبار⁽¹⁷⁾، إذ كانت معروفة عند الأعراب، مشهورة⁽¹⁸⁾ في الأخبار، منوّهاً بها في الأشعار.

- (1) الحمار الهندي، هو الكركدن، وهو ما يسمى وحيد القرن. واسمه العلمي الأوربي: Rhinoceros ذكره أرسطو في كتاب النعوت فقال: «ولم نر من ذوات الحافر ما له قرنان، لكن هناك حيوانات قليلة جمعت بين الحافر والقرن الواحد، منها الحمار الهندي». انظر معجم المعلوم 203-207.
- (2) الدباب، بكسر الدال المهملة، جمع دب، بضم الدال، وهو من الحيوان ذي الفرو. انظر (5: 326 س3)، وهذه الكلمة محرفة في الأصل. ففي ط، هـ: «الذئب» وفي ل، ش: «الدباب»، صوابه ما أثبت.
- (3) الفئك، سبق الحديث عنه في (5: 326).
- (4) القاقم بضم القاف الأخيرة: سبق الحديث عنه في (5: 326) ط، هـ: «القماقم» ل: «الفاقم» أوله فاء، صوابه ما أثبت من ش.
- (5) فيما عدا ل: «دواب الفراء» وله وجه.
- (6) الحريش، وزان كريم: هو الكركدن، انظر التنبيه الأول. ط، هـ: «الحريش»، ل: «الحرس» ش: «الحرس» بالإهمال التام، صوابها ما أثبت.
- (7) الدخس، مثال صرد، دابة في البحر تنجي الغريق، تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة، وتسمى الدلفين. هذا ما كتبه ابن منظور، وهو زعم القدماء. وفي معجم استينجاس في شرح «دخس» وقد أشار إلى أن لفظه في الفارسية مأخوذ من العربية: a dolphin (said to carry people in danger of being drowned to shore) أي تحمل من أشقى على الغرق إلى الساحل. ط، هـ: «الرجس» ش: «الرحس» مهمة، صوابه ما أثبت من ل. وانظر شرح 5: 367.
- (8) فيما عدا ل: «الذي»، والوجه ما أثبت.
- (9) ط، هـ: «المكتسبين».
- (10) هذه من س فقط.
- (11) كذا وردت مضبوطة في ل. وفيما عدا ل: «كلاس».
- (12) فيما عدا ل: «سلقطير» بالسین المهملة.
- (13) كذا في ل. وفي ش: «حلقطير» ط: «حلفطير» بالفاء. هـ: «جلفطير» بالجيم والفاء.
- (14) ش: «حتى» بدل: «حين» وفيما عدا ل: «يكن»، وتقرأ في هذه بتشديد النون.
- (15) الواو قبل: «المشهورة» ساقطة من ط. وفي ش: «السب» بدل: «النسب».
- (16) السّمع بالكسر: ولد الذئب من الضبع. انظر (1: 140 / 5: 101) ط، هـ: «السبع» بالباء، صوابه ما أثبت من ل، ش.
- (17) العسبار: ولد الضبع من الذئب. انظر (1: 140 / 5: 101) ش: «العسبان» محرف.
- (18) ل: «معروفة».

(الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش)

وإنَّما أَعْتَمَدَ فِي مِثْلِ هَذَا عَلَى مَا عِنْدَ الْأَعْرَابِ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَعْرِفُوا شَكْلَ مَا احْتِيجَ إِلَيْهِ مِنْهَا^(١) مِنْ جِهَةِ الْعَنَاءِ وَالْفَلَايَةِ^(٢)، وَلَا مِنْ جِهَةِ التَّذَاكُرِ وَالتَّكْسُّبِ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْأَجْنَاسُ الْكَثِيرَةُ، مَا كَانَ مِنْهَا^(٣) سَبْعاً أَوْ بِهَيْمَةً أَوْ مُشْتَرَكِ الْخُلُقِ، فَإِنَّمَا هِيَ مَبْتُوثَةٌ فِي بِلَادِ الْوَحْشِ: مِنْ صَحْرَاءَ، أَوْ وَادٍ، أَوْ غَائِطٍ، أَوْ غِيضَةٍ، أَوْ رَمْلَةٍ، أَوْ رَأْسِ جَبَلٍ، وَهِيَ فِي مَنَازِلِهِمْ وَمَنَاشِئِهِمْ^(٤)، فَقَدْ نَزَلُوا كَمَا تَرَى بَيْنَهَا، وَأَقَامُوا مَعَهَا، وَهُمْ أَيْضاً مِنْ بَيْنِ النَّاسِ وَحْشٌ، أَوْ أَشْبَاهُ الْوَحْشِ^(٥).

وَرَبِّمَا؛ بَلْ كَثِيراً مَا يُبْتَلُونَ بِالنَّابِ وَالْمَخْلَبِ، وَبِالْدَلْدَغِ^(٦) وَاللَّسَعِ، وَالْعَضِّ وَالْأَكْلِ، فَخَرَجْتُ بِهِمْ الْحَاجَةَ إِلَى تَعْرِفِ حَالِ الْجَانِي^(٧) وَالْجَارِحِ وَالْقَاتِلِ، وَحَالِ الْمَجْنِيِّ عَلَيْهِ وَالْمَجْرُوحِ وَالْمَقْتُولِ، وَكَيْفِ الطَّلُبِ وَالْهَرَبِ، وَكَيْفِ الدَّاءِ وَالِدَوَاءِ^(٨)، لَطَوِلَ الْحَاجَةُ، وَلَطَوِلَ وَقُوعُ الْبَصَرِ، مَعَ مَا يَتَوَارَثُونَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِالْدَّاءِ وَالِدَوَاءِ.

(معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم)

وَمِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ عَرَفُوا الْآثَارَ فِي الْأَرْضِ وَالرَّمْلِ، وَعَرَفُوا الْأَنْوَاءَ وَنَجُومَ الْإِهْتِدَاءِ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ بِالصَّحْصَاحِ الْأَمَالِيسِ^(٩) - حَيْثُ لَا أَمَارَةَ^(١٠) وَلَا هَادِي، مَعَ حَاجَتِهِ إِلَى بَعْدِ الشُّقَّةِ^(١١) - مُضْطَرّاً^(١٢) إِلَى التَّمَاسِ مَا يَنْجِيهِ وَيُؤَدِّيهِ^(١٣). وَلِحَاجَتِهِ إِلَى الْغَيْثِ، وَفِرَارِهِ مِنَ الْجَدْبِ، وَضَنْهُ بِالْحَيَاةِ، اضْطَرَّتْهُ الْحَاجَةُ^(١٤) إِلَى تَعْرِفِ شَأْنِ الْغَيْثِ.

- (١) ل: «ما احتاج إليه منها».
- (٢) الفلاية، بكسر الفاء: مصدر فلا رأسه يفلوه ويفليه: بحثه عن القمل. أراد به البحث عن كنهها. ط، ش: «العلابة والغلاية»، ه: «العناية والبلاية» وصواب النص من ل.
- (٣) ل: «ما يكون فيها».
- (٤) المناشئ: جمع منشأ، مكان النشوء. فيما عدل: «ماشيئهم» تحريف.
- (٥) فيما عدل: «وأشباه الوحش».
- (٦) فيما عدل: «واللدغ»، بطرح الباء.
- (٧) ل: «فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجاني».
- (٨) ل، ش: «وكيف الدواء والداء».
- (٩) الصحصح والصحصة والصحصحان: الأرض المستوية الواسعة. والأماليس: جمع إمليس، وهي الأرض الملساء لا شجر بها ولا كلاً ولا نبات. وهي أيضاً جمع ملس، بالتحريك: وفي اللسان: «الملس المكان المستوي والجمع أملاس وأماليس». فيما عدل: «الأمالس». وحذف الباء من نحو هذا مذهب الكوفيين.
- (١٠) الأماره، بالفتح: العلامة. ش: «أثارة». والأثارة، بالفتح: العلامة أيضاً.
- (١١) الشقة، بالضم والكسر: السفر البعيد، أي مع حاجته إلى الإبعاد في السفر. ط فقط: «المشقة» تحريف.
- (١٢) في الأصل: «مضطراً» بالنصب. ووجهه الرفع، فهو خبر أن.
- (٧) آده على كذا يؤديه إيداء: قواه عليه وأعانه. وتقرأ أيضاً «يؤديه» من التأدية، أدى الشيء تأدية: أوصله.
- (١٤) فيما عدل: «الحال».

ولأنه في كلِّ حالٍ يرى السَّماءَ، وما يجري فيها من كوكب، ويرى التَّعاقبَ بينها، والنَّجوم الثَّابتة فيها، وما يسير منها مجتمعاً وما يسير منها فاردّاً⁽¹⁾، وما يكون منها راجعاً ومستقيماً.

(أقوال لبعض الأعراب في النجوم)

وسئلت أعرابيةً فقيل لها: أتعرفين النجوم؟ قالت⁽²⁾: سبحانَ اللهَ أما أعرفُ أشباحاً وُقوفاً عليَّ كلَّ ليلةٍ.

وقال اليعقوبي⁽³⁾: وصف أعرابيُّ⁽⁴⁾ لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء، ونجوم الاهتداء، ونجوم ساعات الليل والسُّعود والنُّحوس، فقال قائلٌ لشيخ عبادي⁽⁵⁾ كان حاضراً: أما ترى هذا الأعرابيَّ يعرف من النُّجوم ما لا نعرف قال: ويل أمك، مَنْ لا يعرف أجذاع بيته⁽⁶⁾؟ قال: وقلت لشيخ من الأعراب قد خرف، وكان من دُهاتهم: إني لا أراك⁽⁷⁾ عارفاً بالنُّجوم قال: أما إنها لو كانت أكثر لكنتُ بشأنها أبصر، ولو كانت أقلَّ لكنت لها أذكر. وأكثرُ سببٍ ذلك كله - بعدَ فَرْط الحاجة، وطولِ المدارسة⁽⁸⁾ - دِقَّةُ الأذهان⁽⁹⁾، وجودة الحفظ، ولذلك قال مجنونٌ من الأعراب - لمَّا قال له أبو الأصبغ بن ربِعي⁽¹⁰⁾: أما تعرف النجوم؟ قال: وما لي أعرفُ من لا يعرفني⁽¹¹⁾؟ فلو كان لهذا الأعرابيِّ المجنون مثلُ عُقول أصحابه، لعرف مثل ما عرفوا.

(ما يجب في التعليم)

ولو كان عندي في أبدان السُّمُور، والفنك، والقائم⁽¹²⁾، ما عندي في أبدان الأرانب والثَّعالب، دون فرائها، لذكرتها بما قَلَّ أو كَثُر، لكنَّه لا ينبغي لمن قَلَّ علمُه أن يدعَ تعليم هو أقلُّ منه علماً⁽¹³⁾.

(1) الفارد: المنفرد. فيما عدل ل: «وما يصير منها مجتمعاً وما يصير مفترقاً» تحريف. وبعد هذه العبارة فيما عدل ل: «وما يصير منها بارداً» لكن في ش: «وما يسير» وهي عبارة مقحمة.

(2) ل: «فقلت».

(3) ل: «اليعقوبي» بالباء الموحدة. وانظر (1: 105، 253 / 4: 20).

(4) ط، هـ: «وصفت أعرابية» تحريف، صوابه في ش. وفي ل: «وصف الأعرابي».

(5) العبادي: نسبة إلى العباد، بالكسر، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة.

(6) الجذع، بكسر الجيم بعدها ذال: ساق النخلة، والجمع أجذاع وجذوع، والمراد بالأجذاع ما جعل منها سقفاً للبيت. ط فقط: «أجذاع» بالزاي، تحريف.

(7) فيما عدل ل: «لا أراك»، صوابه ما أثبت من ل. (8) فيما عدل ل: «المدامومة».

(9) فيما عدل ل: «رقة الأذهان» بالراء، والوجه ما أثبت من ل.

(10) فيما عدل ل: «أبو الأصبغ» بالمهملة في آخره. وانظر ما سبق في (3: 62، 142).

(11) ط، هـ: «ومالي لا أعرف» بزيادة: «لا». وهو تحريف.

(12) سبق الكلام على هذه الأجناس في (5: 326) ط، هـ: «القماقم» ل: «القاقم» بالغاء في أوله، صوابهما ما أثبت من ش. وانظر هذا الجزء ص 17.

(13) ل: «من هو أقلُّ علماً منه».

(الدساس وعلة اختصاصه بالذكر)

ولو كانت الدَّساس⁽¹⁾ من أصناف الحيّات لم نخصّها من بينها بالذكر⁽²⁾، ولكنها وإن كانت على قالب الحيّات وخَرَطُها، وأفرغت كإفراغها وعلى عَمُود صُورها، [فخصائصها] دون خصائصها⁽³⁾، كما يناسبها في ذلك الحَفّات⁽⁴⁾ والعُرَب⁽⁵⁾، وليس من الحيّات، كما أن هذا ليس من الحيّات، لأنّ الدَّساس ممسوحة الأذن⁽⁶⁾، وهي مع ذلك ممّا يلد ولا يبيض، والمعروف في ذلك أنّ الولادة هي في الأشرف⁽⁷⁾، والبيض في الممسوح.

وقد زعم ناسٌ أنّ الولادة لا تُخرج الدَّساس من اسم الحية، كما أن الولادة لا تخرج الخفّاش من اسم الطير.

وكلّ ولد يخرج من بيضه فهو فرخ، إلا ولد بيض الدّجاج فإنّه فرّوج.

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الضّبّ تبيض كلّها، ويسمى ولدها بالاسم الأعم فرخاً⁽⁸⁾.

وزعم لي ابنُ أبي العجوز، أنّ الدَّساس تلد، وكذلك خبرني به محمد بنُ أيوب بن جعفر⁽⁹⁾ عن أبيه، وخبرني به الفضل بنُ إسحاق بن سليمان⁽¹⁰⁾ فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن العلم⁽¹¹⁾.

وقد زعموا بهذا الإسناد أنّ الأزويّة تضع مع كلّ ولد وضعته أفعى في مشيمة واحدة.

(1) الدساس، سبق الكلام عليها في (4: 126). وهو حية أحمر كالدّم محدد الطرفين لا يدري أيهما رأسه، غليظ

ليس بالضخم، وهو النكاز، واسمه العلمي الأوربي: Eryx jaculus ش: «ولو كان الدساس».

(2) أي: إنما خصصناها بالذكر لأنها ليست من الحيّات.

(3) ليست بالأصل، وبها يلتئم الكلام.

(4) فيما عدل: «الخفّات» بالخاء المعجمة والتاء في آخره، صوابه بالخاء المهملة. والتاء المثلثة. وانظر ما سبق في ص 13.

(5) انظر ما سبق ص 13.

(6) أي ليست بظاهرة الأذن. ه: «ممسوحة» بالخاء، تحريف.

(7) الأشرف: الظاهر الأذنين. فيما عدل: «الأشرف» محرف.

(8) ط، ه: «أو يسمى ولدها» تحريف. وفيما عدل: «بالأعم» بدل «بالاسم الأعم».

(9) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي، كان من أعلم الناس بقريش، وبالدولة، ورجال الدعوة، وكان في أول أمره على مذهب أبي شمر، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام. انظر البيان (1: 91، 115، 333). وأما محمد ولده فلم أجد له خبراً.

(10) سبق للفضل بن إسحاق خبر في (4: 88). وأما أبوه فهو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو يعقوب الهاشمي، كان من أولي الأقدار العالية، ولى لهارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند، وولى لمحمد الأمين حمص وأرمينية، ومات ببغداد. انظر تاريخ بغداد 3372 ولسان الميزان (1: 364) ط، ش: «وخبرني به الفضل عن إسحاق بن سليمان». وبدل كل هذه العبارة في ه: «أبي الفضل عن إسحاق بن سليمان».

(11) معدن الشيء، بكسر الدال: موضعه ومكانه الذي يثبت فيه، عدن: أقام وثبت والمعدن أيضاً: أصل الشيء. ومنه في الحديث: «فعن معادن العرب تسألوني» قالوا: «نعم» أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها. ط، ش: «في معادن العلم»، والأوفق ما أثبت من ل، ه.

وقال الآخرون: الأروية لا تعرف بهذا المعنى، ولكنه ليس في الأرض نمرة إلا وهي تضع ولدها وفي عنقه أفعى⁽¹⁾ في مكان الطوق، وذكروا أنها تنهش⁽²⁾ وتعض، ولا تقتل. ولم أكتب هذا لتقرّ به⁽³⁾، ولكنها رواية أحببت أن تسمعها⁽⁴⁾، ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر، وكذلك لا يعجبني الإنكار له، ولكن ليكن قلبك إلى إنكاره أميل.

(الشك واليقين)

وبعد هذا فاعرف مواضع الشك، وحالاتها الموجبة له⁽⁵⁾، لتعرف بها مواضع اليقين⁽⁶⁾ والحالات الموجبة له، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلماً، فلو لم يكن [في] ذلك إلا تعرّف التوقّف ثم التثبت، لقد كان ذلك ممّا يحتاج إليه. ثم اعلم أنّ الشك في طبقات عند جميعهم، ولم يُجمعوا على أن اليقين طبقات في القوة والضعف.

(أقوال لبعض المتكلمين في الشك)

ولما قال ابن الجهم للمكيّ: أنا لا أكاد أشكّ قال المكيّ: وأنا لا أكاد أوقن ففخر عليه المكيّ بالشكّ في مواضع الشكّ، كما فخر عليه ابنُ الجهم باليقين في مواضع اليقين. وقال أبو إسحاق: نازعت [من] الملحدين الشاك والجاحد⁽⁷⁾ فوجدت الشكّك⁽⁸⁾ أبصر بجوهر الكلام من أصحاب الجحود.

وقال أبو إسحاق: الشاك أقرب إليك من الجاحد، ولم يكن يقين قط حتى كان قبله شكّ⁽⁹⁾، ولم ينتقل أحد عن اعتقاد إلى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال شكّ. وقال ابنُ الجهم⁽¹⁰⁾: ما أطمعني في أوبة المتحير⁽¹¹⁾ لأنّ كل من اقتطعته عن اليقين الحيرة فضالته التبين⁽¹²⁾، ومن وجد ضالته فرح بها.

(1) في (7: 82): «وذلك أنهم يزعمون أن النمرة لا تضع ولدها أبداً إلا وهو متطوق بأفعى». ط، هـ: «وفي عنقها»، صوابه ما أثبت من ل، س؛ إذ الضمير عائد إلى الولد.

(2) ل: «نعيش» بدل: «تهش». (3) فيما عدل ل: «ولم أكتب هذه التقوية» لكن في ش: «التقوية» محرفاً.

(4) ش: «ولكنها رؤية أجنبية»، بدل هذه العبارة جميعها. وفي ط، هـ: «ولكنها أية أحببت أن تسمعها»، صوابهما ما أثبت من ل.

(5) ل: أي الشك. فيما عدل ل: «لها» تحريف.

(6) هذه الكلمة والتي بعدها ساقطتان من ل. وفي ل: «تتعرف» بدل: «لتعرف».

(7) فيما عدل ل: «الملحدين والشكّاك».

(8) ل: «الشاك» بالفراد. والمقابلة تقتضي الجمع، كما في سائر النسخ.

(9) ط، هـ: «حتى صار فيه شك»، وأثبت ما في ل، ش.

(10) هو محمد بن الجهم البرمكي، المترجم في (2: 226)، ويروى عنه الجاحظ كثيراً في هذا الكتاب. انظر (1: 65، 66/

2: 81، 128/3: 97، 174، 175، 271/4: 65، 185، 266. فيما عدل ل: «أبو الجهم»، تحريف.

(11) أي رجوعه إلى اليقين. ش: «رؤية المتحير»، وليس بصواب.

(12) التبين: التعرف والتحقيق. فيما عدل ل: «فضالته اليقين».

وقال عمرو بن عُبيد: تقرير لسان الجاحد أشد من تعريف قلب الجاهل.

وقال أبو إسحاق: إذا أردت أن تعرف مقدار الرجل العالم، وفي أي طبقة هو، وأردت أن تدخله الكور⁽¹⁾ وتنفع عليه، ليظهر لك فيه الصحة من الفساد، أو مقدارُه من الصحة والفساد، فكن عالماً في صورة متعلّم، ثم أسأله سؤال من يطمع في بلوغ حاجته منه.

(فصل ما بين العوام والخواص في الشك)

والعوام أقل شكوكاً من الخواص، لأنهم لا يتوقفون في التصديق [والتكذيب] ولا يرتابون بأنفسهم، فليس عندهم إلا الإقدام على التصديق المجرد، أو على التكذيب المجرد⁽²⁾، وألغوا⁽³⁾ الحال الثالثة من حال الشك التي تشتمل على طبقات الشك، وذلك على قدر سوء الظن وحسن الظن بأسباب ذلك، وعلى مقادير الأغلب.

(حرمة المتكلمين)

وسمع⁽⁴⁾ رجل، ممن قد نظر بعض النظر، تصويب العلماء لبعض الشك⁽⁵⁾، فأجرى⁽⁶⁾ ذلك في جميع الأمور، حتى زعم أن الأمور كلها يُعرف حقها وباطلها بالأغلب.

وقد مات ولم يخلف عقباً⁽⁷⁾، ولا واحداً يدينُ بدينه، فلو ذكرت اسمه مع هذه الحال لم أكن أسأت، ولكنني على حال أكره التنويه بذكر من [قد] تحرّم بحُرمة الكلام، وشارك المتكلمين في اسم الصناعة⁽⁸⁾، ولا سيما إن كان ممن ينتحل تقديم الاستطاعة⁽⁹⁾.

(1) الكور، بالضم، وهو مجمرة الحداد المبنية من الطين، التي توقد فيها النار. وفي ل: «وأن يدخله الكبير» وهذا تحريف ظاهر، وفيما عدا ل: «الكبير» وهو تحريف أو سهو؛ فإن الكبير، بالكسر: زق الحداد الذي ينفع به. وإنما يدخل الشيء الذي يراد امتحانه أو صهره في الكور.

(2) ل: «والتكذيب المجرد».

(3) الإلغاء: الإبطال والإسقاط. ش: «وألغوا» بالفاء، محرفة.

(4) ل: «فسمع» أو له فاء.

(5) فيما عدا ل: «لبعض الشكاك».

(6) ط، هـ: «بإجراء»، صوابه في ل، ش.

(7) العقب: يفتح فكسر، والعقب بالفتح، والعاقبة: ولد الرجل. وولد ولده الباقي بعده، ويقصد بهم الذكور في الأعم الأغلب. ل: «ولم يدع عقباً» هـ: «ولم تتخلف عقباً» والأخيرة محرفة.

(8) ط، ش: «في أسماء للصناعة» هـ: «اسمى الصناعة»، صوابهما من ل.

(9) في اللسان: «فلان ينتحل، مذهب كذا وقبيلة كذا: إذا انتسب إليه». ش: «تقديم الصناعة» تحريف، وأراد بتقديم الاستطاعة، القول بأن الاستطاعة مقدمة على الفعل، وهو أصل من أصول المعتزلة. انظر الفصل (3: 26-43) وشرح الحيوان (3: 5). ل: «ولا سيما إذ»، وفي همع الهوامع (1: 234-335) أن «لا سيما» قد يليها ظرف، أو فعل، أو شرط.

(الأوعال والثياتل والأيايل)

فأما القول في الأوعال، والثياتل^(١)، والأيايل^(٢) وأشباه ذلك، فلم يحضرنا فيها ما [إن] نجعل لذكرها باباً مبوباً، ولكننا سنذكرها في مواضع ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

الضَب

وأنا مبتدئ على اسم الله تعالى في القول في الضَب. على أنني أذم هذا الكتاب في الجملة، لأن الشواهد على كل شيء [بعينه] وقعت متفرقة غير مجتمعة، ولو قدرت على جمعها لكان ذلك أبلغ في تزكية الشاهد، وأنور للبرهان، وأملاً للنفس^(٣)، وأمتع لها^(٤)، بحسن الرصف^(٥). وأحمده، لأن جملة الكتاب على حالٍ مشتملة على جميع تلك^(٦) الحجج، ومحيطه بجميع تلك البرهانات، وإن وقع بعضه في مكان بعض، تأخر متقدّم، وتقدّم متأخر.

(جحر الضب وما قيل فيه من الشعر)

[و] قالوا: [و] من كئس الضَب أنه^(٧) لا يتخذ جُحره إلا في كُدية وهو الموضع الصُّلب - أو في ارتفاع^(٨) عن المسيل والبسيط^(٩)، ولذلك توجد برائته ناقصة كلية، لأنه يحفر في

(١) الثياتل: جمع ثيتل، أو له ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم تاء. وفي اللسان: «الثيتل من الوعول لا يبرح الجبل، ولقرنيه شعب». وأما قرنا الوعل فطويلان لا شعب فيهما. واللغويون يختلفون فيه اختلافاً، كما تضارب أقوالهم في الوعول والأيايل. . وهي كلها أجناس من بقر الوحش تنزل الجبال. وسيأتي في ص 191 من هذا الجزء: «الثيتل شبيه بالوعل. وهو مما يسكن في رءوس الجبال». والكلمة محرفة في الأصل، فهي في ل: «التنايل» وفيما عدل ل: «التباتل» صوابهما ما أثبت.

(٢) الأيايل، بياءين بينهما ألف: جمع أيل، بضم ففتح، وبكسر ففتح، ويفتح فكسر، مع تشديد الياء فيهن جميعاً، وانظر التنبيه السابق واللسان (أول) في (13: 37). والياء الثانية مسهلة من الهمزة: فالقاعدة أن تبدل الهمزة من ثاني حرفي اللين اللذين يكتفنان مد مفاعل، فتقول في جمع أولى «ونيف وسيد: أوائل، ونيايف، وسيائد. انظر همع الهوامع (2: 220) وسيبويه (2: 373-374). وقال الاخفش: «القياس ألا يهمز في الباءين. ولا في الياء والواو». انظر شرح الرضى الشافية (3: 131).

(٣) ط: «وأسأ» ش، ه: «واسلا»، صوابهما ما أثبت من ل.

(٤) فيما عدل ل: «وأمتعها»، تحريف.

(٥) الرصف: ضم الشيء بعضه إلى بعض. ط، ه: «الوصف» بالواو.

(٦) هذه من ل، ش.

(٧) الكيس، بالفتح: العقل. ط، ه: «أن لا» بدل: «أنه لا».

(٨) فيما عدل ل: «الارتفاع» وفي ش أيضاً: «وفي» مكان: «أو في».

(٩) البسيط من الأرض: المنبسط الفسيح.

الصَّلابة، ويعمَّق الحُفْر⁽¹⁾، ولذلك قال خالد بن الطِّيفان⁽²⁾ :

وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزَّبْرِقَانِ دَمَلْتَهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقُ تَهَاضٍ بِهَا كَسْرُ⁽³⁾
إِذَا مَا أَحَالَتُ وَالْجَبَائِرُ فَوْقَهَا مَضَى الْحَوْلُ لَا بُرءَ مُبِينٍ وَلَا جَبْرُ⁽⁴⁾
تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأُذْنِيهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابٍ لَهُ وَفَرُ⁽⁵⁾
تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَابِرَ وَجْهِهِ كَضَبِ الْكُدَى أَفْنَى بَرَائِنَهُ الْحَفْرُ⁽⁶⁾
وقال كثير :

فَإِنْ شِئْتُ قُلْتُ لَهُ صَادِقاً وَجَدْتُكَ بِالْقَفِّ ضَبّاً جَحُولاً⁽⁷⁾
مِنَ اللَّاءِ يَحْفِرُنْ تَحْتَ الْكُدَى وَلَا يَبْتَغِينَ الدَّمَائِ السُّهُولاً⁽⁸⁾
وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

وَجَدْنَا أَبَا الْجَبَّارِ ضَبّاً مُورِشاً لَهُ فِي الصَّفَاةِ بُرْثُنٌ وَمَعَاوِلُ⁽⁹⁾

(1) ل : «الجحر» .

(2) الطيفان، بفتح الطاء وبعد الياء الساكنة فاء، هي أم الشاعر . وقد سبقت ترجمته في (5 : 17) . ل : «الطيفان» باللقاف . وفيما عدل ل : «الصفيان» بالصاد قبل الياء، صوابهما ما أثبت . وقد سبق إنشاد عجز البيت الأخير من المقطوعة في (5 : 18) .

(3) الدمل، بالفتح : الإصلاخ، ويقال : ادمل القوم أي أطوهم على ما فيهم ما عدل ل : «حملته كما حملت» صوابه في ل والمؤتلف 149. تهاض : تكسر بعد الجبور أو بعد ما كادت تنجبر . هـ : «تهاض» تحريف . ورواية اللسان (13 : 267) «دملته كما اندملت ساق يهاض بها الكسر» .

(4) أحالت : مضى عليها حول . يقول : تظل الساق حولاً كاملاً ما تبرأ وما تنجبر . ل : «لا برق منبر»، وهو تحريف عجب . ش : «لا برا» محرف كذلك .

(5) ثاب : عاد ورجع . والوفر، بالفتح : هو من المال والمتاع الكثير الواسع . والبيت في رواية النحويين : «وعينه» بدل : «وأذنيه»، يستشهدون به على إضمام الفعل بعد حرف العطف، ويقولون : التقدير : «ويفقأ عينيه» . انظر أمالي المرتضى (4 : 169) ومجالس ثعلب 464، ويستشهد به أيضاً علماء البلاغة في هذه الرواية . أيضاً . الصناعتين 174 . وهذه الرواية الأخيرة أيضاً في المؤتلف 149 . هـ : «يجذع» و«تاب» بالتاء، تحريف . وبديلها في أمالي المرتضى : «كان له» .

(6) الدوابر : جمع دابر ودابرة، وهو أصل الشيء . وفي قول الله : «أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين»، يراد به الاستئصال . فيما عدل ل : «دوائر» . ورواية المؤتلف توافق ما أثبت من ل . والكدى : جمع كدية، وقد سبق تفسيرها في الصفحة السابقة . فيما عدل ل «القرى» صوابه في ل والمؤتلف وثمار القلوب 330 مع نسبة البيت في الأخير إلى الحصين بن القعقاع .

(7) القف بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع . والجحول، بتقديم الجيم : وصف لم يرد في المعاجم، وفيها «الجحل» بالفتح، وهو الضب المسن الكبير، والضمخم فيما عدل «جحولاً» بتقديم الحاء، تصحيف . والبيت روى في ثمار القلوب 330 محرفاً .

(8) الدماث : جمع دمث، وهو السهل من الأرض، ل فقط : «يتبعن»، وأثبت ما في سائر النسخ وثمار القلوب .

(9) المورش، بصيغة المفعول : من التوريش، وهو التحريش والإغراء ليخرج من جحره . ل : «مدرساً» وليس له وجه . والصفاة : الصخرة الملساء . هـ : «الصفاة» تحريف . وعنى بالمعاول الأظفار .

له كذبة أعيت على كل قانص
ظلمت أراعي الشمس لولا ملاتي
وأنشد (3):

وعوراء من قيل امرئ قد ردّتها
ولو أنني إذ قالها قلت مثلها
فأعرضت عنها وانتظرت به غداً
لأخرج ضباً كان تحت ضلوعه
وقال أوس بن حجر، في أكل الصخر للأظفار (8):

فأشرب فيها نفسه وهو مُعصم
وقد أكلت أظفاره الصخر كُلماً
وألقي بأسباب له وتوكل (9)
تعايا عليه طول مرقى توصل (10)

فقد (11) وصفوا الضب كما ترى، بأنه لا يحفر إلا في كدية، ويطيل الحفر حتى تفنى برائنه، ويتوخم به الارتفاع عن مجاري [السيّل] و المياه، وعن مدقّ الحوافر، لكيلا ينهار عليه بيته.

(1) الحارث: الذي يحرش الضب، وحرشه أن يحك الجحر الذي هو فيه، يتحرش به، فإذا أحسه الضب حسبه ثعباناً فأخرج إليه ذنبه، فيصاد حينئذ. والحابل: الذي يصطاد بالحبال، وهي بالكسر، ما يصاد بها، من أي شيء كانت. ل: «حارسان» ش: «وحائر» ه: «وجايل» تحريفات.

(2) تزلع: تشقق. وفي الحديث: «إن المحرم إذا تزلعت رجله فله أن يدهنها». قائل: ساكن في بيته عند القائلة، أو نائم نومة نصف النهار. والقائلة: الظهيرة. ل: «قائل» بإهمال الحرف قبل اللام. يقول: ظللت أترقبه، ولولا الملل لتشقق جلدي من لفح الشمس، على حين قد اتخذ هو لنفسه مقبلاً.

(3) فيما عدل: «وأنشد أيضاً لدريد بن الصمة». وأثبت ما في ل. والأبيات ليست لدريد بل هي لحاتم طي، كما في ذيل الأمالي 62-63.

(4) العوراء: الكلمة القبيحة التي تهوى في غير عقل ولا رشد. والقبل: القول. سالمه العينين، عنى الكلمة الحسنة، جعلها في مقابل العوراء. وهذه عبارة نادرة. ورواية ذيل الأمالي واللسان (6: 294): «وعوراء جاءت من أخ فرددتها».

(5) الغمر. بالكسر والتحريك: الحقد. ه: «غيرا» محرف. ورواية القالي: «ولم أعف عنها».

(6) عند القالي: «فأعرضت عنه». وروى بيتاً بين هذا البيت وتاليه، وهو:

وقلت له عد للأخوة بيننا ولم أتخذ ما كان من جهله قمرا

(7) ل: «ليخرج»، ورواية القالي: «لأنزع ضباً كامناً في فؤاده».

(8) ش: «للأظفار» بإسقاط الراء، تحريف. وقد سبق البيت في (5: 16) وانظر تنبيهات البكري ص 65.

(9) فيما عدل: «فاشرك»، تحريف. وانظر الكلام على هذا البيت في (5: 16) واللسان (9: 203).

(10) سبق البيت وشرحه في (5: 16). ش فقط: «عليها». وفي الأصل: «مرقا» صواب كتابته بالباء. والمرقى: موضع الرقى، أي الصعود.

(11) فيما عدل: «وقد».

(الموضع الذي يختاره الضب لجحره)

ولما علم أنه نساء سيئ الهداية، لم يحفر وجاره إلا عند أكمة، أو صخرة، أو شجرة، ليكون متى تباعد من جحره لطلب الطعام، أو لبعض الخوف [فالتفت] ورآه؛ أحسن الهداية إلى جحره⁽¹⁾، ولأنه إذا لم يُقِمَ علماً⁽²⁾ فعله أن يلج على ظريبان أو ورل⁽³⁾، فلا يكون دون أكله له شيء. فقالت العرب: «خبّ ضب»⁽⁴⁾؛ و: «أخبّ من ضب»؛ و «أخدع من ضب»؛ و: «كلّ ضب عند مُرداته»⁽⁵⁾. وإذا خدع في زوايا حفيرته فقد توثق لنفسه عند نفسه.

(حذر بعض الحيوان)

ولهذه العلة اتخذ اليربوع القاصعاء، والنافقاء، والدّاماء، والرّاهطاء، وهي أبواب قد اتخذها لحفيرته، فمتى أحسّ بشرّ خالف⁽⁶⁾ تلك الجهة إلى الباب. ولهذا وشبهه من الحذر كان التّوير⁽⁷⁾ من الأرانب وأشباهها، والتّوير: أن تطأ على زمعاتها⁽⁸⁾ فلا يعرف⁽⁹⁾ الكلب والقائف من أصحاب القنص آثار قوائمها. ولما أشبه هذا التّدير صار الظبي⁽¹⁰⁾ لا يدخل كناسه إلا وهو مستدير⁽¹¹⁾، يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفه⁽¹²⁾.

(1) في الأصل: «فأحسن»، وفيما عدل: «الاهتداء» موضع: «الهداية».

(2) أي إذا لم ينصب لنفسه علماً يهتدي به.

(3) يلج، من الولوج، وهو الدخول. يقول: ربما تشابهت عليه الأحجار وأخطأ فدخل في جحر به ظريبان أو ورل، وهما مما يفترس الضب، فكان في ذلك هلاكه. ط، هـ: «يلج» بالمهملة. ط فقط: «عليه» بدل: «على» صوابهما ما أثبت.

(4) في اللسان (2: 28): «ورجل خب ضب: منكر مراوغ حرب».

(5) المرداة: الصخرة يرمي بها، يقال رديت فلاناً بحجر أرديه ردياً إذا رميته، ورواية المثل في اللسان (19: 33): «عند جحر كل ضب مرداته» وقال: «يضرب مثلاً للشيء العتيد ليس دونه شيء». وذلك أن الضب ليس يندل على جحره إذا خرج منه فعاد إليه إلا بحجر يجعله علامة لجحره، فيتهدي بها إليه. ورواية المثل في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري المتوفي سنة 395 ص 166: «كل ضب عنده مرداته». وقال: معناه لا تغتر بالسلامة، فإن الآفات والأحداث معدة... وقيل إنه سيئ الهداية ولا يتخذ جحره إلا عند حجر يجعله علامة، فإذا خرج أخذ طاليه الحجر فرماه به. وكذا النص عند الميداني المتوفي سنة 518. انظر مجمع الأمثال (2: 71) وقالوا أيضاً: «يضرب لمن يتعرض للهلكة».

(6) فيما عدل: «بشيء». وفي هـ، ش زيادة واو قبل «خالف».

(7) التوير بالياء الموحدة. ل: «التوير» بالتاء، تصحيف. وانظر (5: 188، 301).

(8) الزمعات: جمع زمعة، وهي الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب. ل: «التوير» بدل: «التوير» تصحيف. وانظر التنبيه السابق.

(9) في الأصل: «فيعرف».

(10) هـ: «الضبي» تحريف. وفيما عدل زيادة: «هذا» بعد «صار».

(11) ط، ش: «مستدير» من الاستدارة، تحريف. وجاء في رسالة الترييع 142 ساسي: «وما بال الظبي لا يدخل كناسه إلا مستديراً».

(12) الخشف، مثلة: ولد الظبي أول ما يولد.

(شعر في حزم الضب خبثه وتدييره)

وقد جمع يحيى بن منصور الذهلي⁽¹⁾ أبواباً من حزم الضب، وخبثه وتدييره، إلا أنه لم يرد تفضيل الضب في ذلك، ولكنه بعد أن قدمه على حمقى الرجال⁽²⁾، قال: فكيف لو فكّرتم في حزم اليربوع والضب⁽³⁾.
وأشدني فضال⁽⁴⁾:

وبعضُ الناسِ أنقصُ رأيِ حَزْمٍ	من اليربوع والضبِّ المَكُونِ ⁽⁵⁾
يَرى مِرَدَاتَهُ مِنْ رَأْسِ مِيلٍ	ويأمنُ سَيْلَ بارقةٍ هَتُونِ ⁽⁶⁾
وَيَحْفِرُ فِي الكُدَى خَوْفَ انْهِيَارٍ	ويجعلُ مَكْوَهُ رَأْسِ الوجينِ ⁽⁷⁾
ويُخَدِّعُ إِنْ أَرَدَتْ لَهُ احتيَالاً	رواغَ الفُهْدِ مِنْ أسدٍ كمينِ ⁽⁸⁾
ويُدْخِلُ عَقْرَباً تَحْتَ الذَّنَابِي	ويُعمِلُ كيدَ ذي خديعٍ طَبِينِ ⁽⁹⁾
فهذا الضبُّ ليسَ بذي	حريمٍ مع اليربوع والذئب اللعين

وقد ذكر يحيى جميع ما ذكرنا، إلا احتياله بإعداد العقرب لكفّ المحترش⁽¹⁰⁾، فإنه لم

(1) يحيى بن منصور الذهلي، أحد من مدح معن بن زائدة، وفي الأغاني (9: 44): «لما ولي معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلي قد تنسك وترك الشعر، فلما بلغت أفعال معن وفد إليه ومدحه، فقال مروان بن أبي حفصة:

لا تعدموا راحتي معن فإنهما	بالجود أفتنتا يحيى بن منصور
لما رأى راحتي معن تدفقتا	بنائل من عطاء غير منزور
ألقى المسوح التي قد كان يلبسها	وظل للشعر ذا رصف وتحبير.

وله خبر طريف في تعزية سليمان بن علي. انظر البيان (4: 97) وأمالي الزجاجي 7. وقد سبق شعر له في الحيوان (1: 46 / 3: 301).

(2) ط، ه: «حمقاء» ش: «حمقا» وصوابهما ما أثبت من ل.

(3) في الأصل: «والذئب». محرف. والكلام يقتضي ما أثبت. ولم يعرف الذئب بالحزم.

(4) كذا جاء بهذا الضبط في ل.

(5) المكون، بفتح فضم: التي جمعت البيض في بطنها. ويضها يسمى المكن. يقال ضبة مكن وضب مكن.

(6) المرداة: سبق تفسيرها في ص 26. البارقة، عنى بها السحابة ذات البرق، والهتون: التي مطرها فوق الهطل. ه: «هتون» تحريف.

(7) المكو، بالفتح، وآخره واو: جحر الثعلب والأرنب ونحوهما. والوجين. قبل الجبل وسنده، والأرض الغليظة الصلبة. فيما عدل ل: «مكرو» بالراء، وفي ش: «الوجين» بالمهمله، صوابهما ما أثبت.

(8) الرواغ بالفتح: اسم من راغ يروغ بمعنى مال. قال الراغب في المفردات: «الروغ الميل على سبيل الاحتيال». والكمين، قال الأزهرى: «كمين بمعنى كامن، مثل عليم وعالم». ش: «رواغ الفهم» تحريف.

(9) الطبين: وصف من الطبانة، وهي الخدع وشدة الفطنة. والذي في المعاجم «طبن» على وزن فطن، وطابن بوزن اسم الفاعل ل. «خدع ذي كيد ظنين» والكلمة الأخيرة محرفة، إذ معناها المتهم، وليس مراداً.

(10) المحترش: «الذي يحترش الضب ويصيده. فيما عدل ل: «المقارب» مكان «العقرب».

يذكر⁽¹⁾ هذه الحيلة من عمله، وسنذكر ذلك في موضعه، والشَّعر الذي يُثبَّت له ذلك كثير⁽²⁾. فهذا شأن الضَّبِّ في الحفر، وإحكام شأن منزله.

(الورل وعدم اتخاذه بيتاً)

ومن كلام العرب أنَّ الورل إنَّما يمنعه من اتِّخاذ البيوت أنَّ⁽³⁾ اتخاذه لا يكون إلاَّ بالحفر، والورل يُبقي على⁽⁴⁾ برائه، ويعلم أنَّها سلاحه الذي به يقوى⁽⁵⁾ على ما هو أشدُّ بدناً منه، وله ذنبٌ يؤكل ويُستطاب، كثيرُ الشَّحم.

(قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان)

والأعراب لا يصيدون يربوعاً، ولا قُنْفُذاً، ولا ورلاً من أول الليل، وكذلك كل شيء يكون عندهم من مطايا الجن، كالنَّعام والظَّبَّاء.

ولا تكون الأرنبُ والضَّبع من مراكب الجن⁽⁶⁾، لأنَّ الأرنب تحيض ولا تغتسل⁽⁷⁾ من الحيض، والضَّباع تركبُ أيورَ القتلى والموتى إذا جِيفَتْ أبدانهم⁽⁸⁾ وانتفخوا وأنعظوا⁽⁹⁾ ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة، ولا حنابة إلا ما كان للإنسان فيه شرك، ولا تمتطي القروء⁽¹⁰⁾، لأنَّ القرد زان، ولا يغتسل من جنابة. فإنَّ قتل أعرابي⁽¹¹⁾ قُنْفُذاً أو ورلاً، من أول الليل، أو بعض هذه المراكب، لم يأمن على فحل إبله، ومتى اعتراه شيءٌ حكم بأنه عقوبةٌ من قبلهم. قالوا: ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنَّعي، وبضروب الوعيد.

(قول الأعراب في قتل الجان من الحيات)

وكذلك يقولون في الجان من الحيات، وقتل الجان عندهم عظيم، ولذلك رأى رجلٌ منهم جانا في قعر بئر، لا يستطيع الخروج منها، فنزل على خطر شديد⁽¹²⁾ حتَّى أخرجها، ثم أرسلها من يده فانسابت، وغمَّض عَيْنَيْهِ لكيلا يرى مدخلها⁽¹³⁾ كأنه يريد الإخلاص في التقرُّب إلى الجن.

(1) ل: «فإننا لم نذكر»، وفيما عدا ل: «وإنه لم يذكر»، وجههما ما أثبت.

(2) ط، ه: «الذي يكتب»، صوابه في ل، ش. وفي ل أيضاً «ذلك له».

(3) في الأصل: «لأن». (4) هذه التكملة من ل. ش. ه.

(5) فيما عدا ل: «التي بها يقوى». (6) ش: «من مطايا الجن».

(7) ه: «ولا تغسل». في هذا الموضع والذي يليه.

(8) جيفت: أتننت. ش: «جفت» تحريف.

(9) ط: «فأعظوا». والكلمة التي قبلها ساقطة من ل.

(10) فيما عدا: «القرد» بالافراد.

(11) فيما عدا ل: «الأعرابي».

(12) أي مع الخطر الشديد. ط، ه: «على خطر عظيم».

(13) ل: «كيلا يراها ومدخلها».

قال المازني⁽¹⁾: فأقبل عليه رجل فقال له: كيف يقدر على أذاك مَنْ لم ينقذه من الأذى غيرك؟

(ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأنفاق)

وقال: ثلاثة أشياء لا يتم لها⁽²⁾ التدبير إذا دخلت الأسراب، والأنفاق، والمكامن⁽³⁾ والتوالج⁽⁴⁾ حتى يغصّ بها الخرق⁽⁵⁾. فمن ذلك: أن الظربان⁽⁶⁾ إذا أراد أن يأكل حسلة الضب⁽⁷⁾ أو الضب نفسه؛ اقتحم جحر الضب مستدبراً، ثم التمس أضييق موضع فيه، فإذا وجده قد غصّ به⁽⁸⁾، وأيقن أنه قد حال بينه وبين النسيم، فسا عليه⁽⁹⁾، فليس يجاوز ثلاث فسوات⁽¹⁰⁾ حتى يُغشى على الضب فيأكله كيف شاء. والآخر: أن الرجل إذا دخل وجار الضبع ومعه حبل، فإن⁽¹¹⁾ لم يسدّ ببدنه وبثوبه جميع المخارق والمنافذ ثم وصل إلى الضبع [من الضياء⁽¹²⁾] بمقدار سم الإبرة⁽¹³⁾، وثبت عليه، فقطعته، ولو كان أشد من الأسد.

والثالث: أن الضب إذا أراد أن يأكل حسوله وقف لها من جحرها⁽¹⁴⁾ في أضييق موضع من منفذه إلى خارج، فإذا أحكم ذلك بدأ فأكل منها، فإذا امتلأ جوفه انحطّ عن ذلك المكان شيئاً قليلاً، فلا يُقِلّت منه شيء من ولده إلا بعد أن يشبع ويزول عن موضعه، فيجد منفذاً. وقال بعض الأعراب:

ينشب في المسلك عند سلّته⁽¹⁵⁾ تراحم الضب عصي في كذّيته⁽¹⁶⁾

(1) المازني، هو بكر بن محمد بن بقية، أبو عثمان المازني النحوي، من أهل البصرة، وهو أستاذ أبي العباس الميرد. روى عن أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري. وتوفي سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين بالبصرة. تاريخ بغداد 3529 وبغية الوعاة 202.

(2) ط فقط: «بها» محرف.

(3) المكامن: جمع مكن، وهو موضع الاختفاء، فيما عدل: «المكان» تحريف.

(4) التوالج: جمع تولج، بالفتح، وهو كناس الظبي أو الوحش الذي يلج فيه، التاء فيه مبدلة من الواو. والدوالج لغة فيه. داله عند سيبويه بدل من التاء. فهو على هذا بدل من بدل. فيما عدل «الموالج» بالميم.

(5) يغص بها: يضيق. ش: «يعض». هـ: «الفرق» بدل: «الخرق» محرفان.

(6) الظربان بفتح فكسر: دابة شبه القرد، طويل الخرطوم، أسود السراة، أبيض البطن، كثير الفسوس، له خط في وجهه، وهو صغير القوائم، مكربس الرأس، وأذناه كأذني السنور. وهو من أكالات اللحوم. واسمه بالإنجليزية: Zorilla or Zoril. ط، هـ: «الظرباء» وهي بفتح فكسر ممدودة لغة في الظربان، كما في القاموس. لكن الجاحظ لم يستعملها. ويجمع على ظرايين وطرابي. واسم الجمع منه ظريبي وطرباء بكسر الظاء وإسكان الراء فيهما.

(7) الحسلة، بكسر ففتح: جمع حسل، بالكسر، وهو ولد الضب. فيما عدل: «حسل».

(8) غص: ضاق. هـ: «غص»، تصحيف. ش: «وما عليه»، تحريف.

(9) غص: ضاق. هـ: «غص»، تصحيف. ش: «وما عليه»، تحريف.

(10) هـ: «فسات»، تحريف. ط: «فسيات» وتصح إن حملت على جمع المصغر وأثبت ما في ل، ش.

(11) فيما عدل: «فإذا». (12) هذه التكملة من ل، ش.

(13) سم الإبرة: ثقبها. وهو بفتح السين وضمها. ل: «بقدر سم الإبرة».

(14) ل: «من جحره». (15) نشب، كفرح: علق. والسلة: الاستلال.

(16) عصي يعصي: امتنع ولم يطع. فيما عدل: «عصا» تحريف.

(شعر في أكل الضب ولده)

وقال: الدليل على أن الضب يأكل ولده قول عمّلس بن عقيل [بن علقمة] لأبيه:
 أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكُلَ الضَّبِّ حَتَّى وَجَدْتَ مَرَارَةَ الْكَلَاءِ الْوَبِيلِ
 فَلَوْ أَنَّ الْأُولَى كَانُوا شُهُوداً مَنَعْتَ فِنَاءَ بَيْتِكَ مِنْ بَجِيلِ⁽¹⁾
 وَأَنْشُدْ لغيره⁽²⁾:
 أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكُلَ الضَّبِّ حَتَّى تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدُ⁽³⁾
 وَقَالَ عمرو بن مسافر⁽⁴⁾: عَتَبْتُ عَلَى أَبِي يَوْمًا فِي بَعْضِ الْأَمْرِ، فَقُلْتُ⁽⁵⁾:
 كَيْفَ الْوَمُ أَبِي طَيْشًا لِيَرْحَمَنِي وَجَدَهُ الضَّبُّ لَمْ يَتْرِكْ لَهُ وَلَدًا⁽⁶⁾
 وَقَالَ خَدَّاشُ بْنُ زُهَيْرٍ:
 فَإِنْ سَمِعْتُمْ بِجَيْشٍ سَالِكًا سَرَفًا أَوْ بَطْنَ قَوٍّ فَأَخْفُوا الْجَرْسَ وَاكْتَمُوا⁽⁷⁾
 ثُمَّ ارْجِعُوا فَأَكْبُوا فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا أَكَبَ عَلَى ذِي بَطْنِهِ الْهَرَمُ
 جَعَلَهُ هَرِمًا لَطُولَ عَمْرِهِ، وَذِي بَطْنِهِ: وَلَدُهُ.

(1) وكذا ورد صدر البيت في (1: 148) وفيه حذف الصلة: للعلم بها. والتقدير: «الأولى غابوا»، أو: «الأولى تعرفهم». وجاء مثله في قول عبيد بن الأبرص (انظر مختارات ابن الشجري 91 وجمع الهوامع 1: 89).

نحن الأولى، فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا

أي الأولى عرفت من قديم الدهر. ورواية أبي الفرج (11: 89): «فلو كان الأولى غابوا شهوداً». وبجبل: رجل من بني صرمة. وكان من خبر الشعر أن عقيلاً أطرد بنيه فتفرقوا في البلاد. وبقي وحده، ثم إن بجيلاً حطم بيوت بني عقيل بماشيته - ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بني عقيل إلا لقي شراً - فطردت أمة لعقيل ماشية بجبل، فضربها بعضا كانت معه فشجها، فخرج إليه عقيل وحده وقد هرم يومئذ وكبرت سنه، فزجره، فضربه بجبل بعصاه واحتقره. فجعل يصيح مستغيثاً بأولاده، يحسبهم لهرمه أنهم معه، فقال فيه عملس هذا الشعر. والشعر يروى أيضاً لأرطاة بن سهية، كما هو في الأغاني. ل، ه: «من بخيل»، تحريف.

(2) بدل هذه العبارة في (1: 148): «وقال أيضاً».

(3) العديد: العدد. ويبدو أن هذه الرواية هي صواب ما سبق في (1: 148). «عديل» باللام. وجاء برواية الدال عند الدميري (في رسم ضب) وكذا في مباحج الفكر ص 137 مصورة دار الكتب.

(4) في لسان الميزان (4: 330): عمر بن مساور. يروى عن أبي حمزة عن ابن عباس. وذكر أن الرواة يختلفون في اسمه. فقيل عمر بن مسافر، وعمرو بن مسافر. وعمرو بن مساور، وعمر بن مساور. والأخير هو الصواب.

(5) ش: «فعال»، تحريف.

(6) ش: «ليرجمني» بالميم. ل: «وحدة الضب لم تترك له ولداً».

(7) سالكاً بالنصب، حال من النكرة قبله. وفي جمع الهوامع: «واختار أبو حيان مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ كثيراً قياساً. ونقله عن سيبويه، وإن كان دون الإتيان في القوة». وسرف، بفتح فكسر: موضع على ستة أميال من مكة. وقو: واد في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة. والجرس، بالفتح والكسر: الصوت. أو الخفي منه. ش: «فأسمعتهم»، وفيما عدل: «سرقاً» وهما تحريفان. ط: «الحس» وهي صحيحة، وبدلها في ه، ش: «الحدس»، وفي ل: «الحرس» بالحاء المكسورة. صوابهما ما أثبت.

وقال أبو بكر بن أبي قحافة⁽¹⁾ [لعائشة، رضي الله عنهما]: إني كنت نحلتيك سبعين وسقاً من مالي بالعالية⁽²⁾، وإنك لم تحوزيه⁽³⁾، وإنما هو مال الوارث، وإنما هو أخواك وأختاك، قالت: ما أعرف لي اختاً غير أسماء، قال: إنه قد أُلقي في روعي أن ذابطن [بنت] خارجة جارية⁽⁴⁾. قال آخرون: لم⁽⁵⁾ يعن بذي بطنه ولده، ولكن الضَّبَّ يرمي⁽⁶⁾ ما أكل، أي بقي؛ ثم يرجع فيأكله، فذلك هو ذو بطنه، فشبهوه في ذلك بالكلب والسَّور. وقال عمرو بن مسافر⁽⁷⁾: ما عنى إلا أولاده، فكأن⁽⁸⁾ خدشاً قال: ارجعوا عن الحرب التي لا تستطيعونها، إلى أكل الدُّرَّة والعيال.

(قول أبي سليمان الغنوي في أكل الضبة أولادها)

قال: وقال أبو سليمان الغنوي: أبرأ إلى الله تعالى من أن⁽⁹⁾ تكون الضَّبة تأكل أولادها ولكنها تدفنهن⁽¹⁰⁾ وتطمُ عليهنَّ التُّراب⁽¹¹⁾، وتتعهدنَّ في كلِّ يوم حتَّى يُخرَّجنَ⁽¹²⁾، وذلك

- (1) هو الخليفة الأول. وأبو قحافة كنية أبيه عثمان بن عامر. أسلم أبو قحافة عام الفتح، ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً. قال قتادة: هو أول مخضرم في الإسلام. الإصابة 5434. ومات أبو بكر قبله، وتوفي سنة أربع عشرة. المعارف 73.
- (2) نحلتيك: أعطيتك. والوسق، بالفتح والكسر: مقدار حمل بعير. والعالية: اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة، من قراها وعمائرها، إلى تهامة. وفي طبقات ابن سعد: «وإني كنت نحلتيك من أرض بالعالية جداد عشرين وسقاً». ونحوه «في كتاب العثمانية للجاحظ ص 87.
- (3) حازه يحوزه: قبضه وملكه واستبد به. ل: «نحوزيه». وفي طبقات ابن سعد: «فلو كنت جدديته تمرأ عاماً واحداً انحاز لك».
- (4) أخوا عائشة هما عبد الرحمن ومحمد. أما عبد الرحمن فشهد بدرأ مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه، ومات فجأة سنة ثلاث وخمسين. وأما محمد فكان من نساك قريش. وكان فيمن أعان على قتل عثمان. ثم ولاه علي بن أبي طالب مصر، فقاتله صاحب معاوية هناك، وظفر به فقتله، ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبي بكر، وهذا هلك في خلافة أبيه. ومما هو جدير بالذكر أن أبا بكر إنما خاطب عائشة بهذا الكلام حينما حضرته الوفاة. انظر روايتي ابن سعد في الطبقات (3: 138). وأما أختها الواحدة فهي أسماء ذات النطاقين، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة فطلقها. فكانت مع عبد الله ابنها بمكة حتى قتل. وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة. وأما الثانية التي يشير إليها ويتوقعها، فهي «أم كلثوم» وأمها أخت زيد بن خارجة من الأنصار، فهي حبيبة بنت خارجة بن زيد. انظر الإصابة 2131، 2888 والمعارف 75، لكن في المعارف أن أمها بنت زيد بن خارجة. وفي الإصابة 271 من قسم النساء: «حبيبة بنت خارجة بن زيد» أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية. وفي تاريخ الطبري (4: 50): «وتزوج أيضاً في الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير، من بني الحارث بن الخزرج، وكان نساء، حين توفي أبو بكر، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم». ففي نسبها خلاف، الوجه فيه أنها بنت خارجة.
- (5) فيما عدل ل: «ولم».
- (6) ه: «يوتى» ل، ش: «يرمي»، وأرى صوابهما ما أثبت من ط. أي يلقيه ثم يعود إليه.
- (7) انظر ما سبق في التنبيه الرابع ص 30.
- (8) ط، ه: «فكان» ش: «وكان» ل: «كأن» بدون واو. وقد صوبتها بما ترى.
- (9) ل: «أبرأ إلى الله عز وجل أن».
- (10) ل: «تدقهن» من الدق. وهذه محرفة. فيما عدل ل: «تدفنهن»، والوجه ما أثبت.
- (11) طم الشيء بالتراب طما: كبسه. فيما عدل ل: «تضم عليهم».
- (12) التخريج: التعليم والتأديب والتدريب.

في ثلاثة أسابيع، غير أن الثعالب والظربان⁽¹⁾ والطير، تحفر عنهن فتأكلهن⁽²⁾، ولو أفلت منهن كل فراخ الضباب لملأ الأرض جميعاً⁽³⁾.

ولو أن إنساناً نحل أم الدرداء⁽⁴⁾، أو مُعَاذَةُ الْعَدُوَّةِ، أو رابعة القيسيَّة، أنهن يأكلن أولادهن، لما كان عند أحد من الناس من إنكار ذلك، ومن التكذيب عنهن، ومن استعظام هذا القول، أكثر مما قاله أبو سليمان في التَّكْذِيبِ عَلَى الضَّبَابِ أَنْ تَكُونَ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا.

قال أبو سليمان: ولكن الضب يأكل بعره، وهو طيب عنده، وأنشد⁽⁵⁾:

يَعُودُ فِي تَيْعِهِ حَدَثَانِ مَوْلِدِهِ فَإِنْ أَسَنَّ تَغْدَى نَجْوَهُ كَلِفَا⁽⁶⁾
قال: وقال أفار بن لقيط⁽⁷⁾: التَّيْعُ: الْقِيءُ⁽⁸⁾، ولكنا رويناه هكذا⁽⁹⁾، إنما قال: «يعود في رَجْعِهِ»⁽¹⁰⁾، وكذلك الضب، يأكل رَجْعَهُ.

وزعم أصحابنا أن أبا المنجوف السدوسي⁽¹¹⁾ روى عن أبي الوجيه العُكْلِيِّ قوله:

وَأَفْطَنَ مَنْ ضَبَّ إِذَا خَافَ حَارِشاً أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ التَّلْمُسِ عَقْرَباً⁽¹²⁾

(1) كذا بالافراد. وانظر التنبيه السادس من ص 29.

(2) ل: «يحفر عنهن فيأكلهن».

(3) ل: «جمعاً».

(4) نحلها: أي نسب إليها. وقد سبقت ترجمتها هي ومُعَاذَةُ وَرَابِعَةُ فِي (5: 403).

(5) ل: «وأنشدوا».

(6) التَّيْعُ: بِالْفَتْحِ: الْقِيءُ. وَحَدَثَانِ الشَّيْءُ بِالْكَسْرِ: أَوَّلُهُ تَغْدَى، بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ: أَكَلَ الْغَدَاءَ، وَهِيَ طَعَامُ الْغَدْوَةِ.

وَتَعْدِيَةُ هَذَا الْفِعْلِ لَمْ تَنْصُ عَلَيْهِ الْمَعَاجِمُ، وَفِي اللِّسَانِ نَصٌّ عَلَى تَعْدِيَةِ نَظِيرِهِ: «تَعَشَى». فَفِيهِ (19: 292 س 10):

«وَعَشَى الْإِبِلَ مَا تَتَعَشَاهُ». وَجَاءَ أَيْضاً فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ (انظر اللسان 10: 381 والمعرّب 113):

إِذَا تَعَشَوْا بِصَلَا وَخَلَا وَكُنْعِدَا وَجُوفِيَا قَدْ صَلَا

وَالنَّجْوُ: الْغَاظُ. وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (مَادَّةُ ثَع) عَلَى هَذَا الْوَجْهِ:

يَعُودُ فِي ثَعِهِ حَدَثَانِ مَوْلِدِهِ وَإِنْ أَسَنَّ تَعْدَى غَيْرُهُ كَلِفَا

وَالثَّعُ: الْقِيءُ. وَالشُّطْرُ الثَّانِي فِيهِ مُحَرَفٌ. فِيمَا عَدَا ل: «تَغْدَى نَجْوَهُ»، وَالْقَافِيَةُ فِي ل: «كَلْعَا» وَهَذِهِ مُحَرَفَةٌ.

(7) أَفَارٌ، كَشِدَادٌ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْأَفْرِ، وَهُوَ الْعَدُو. وَفِي اللِّسَانِ: «وَرَجُلٌ أَفَارٌ وَمُتَفَرٌّ، إِذَا كَانَ وَثَاباً جِيدَ الْعَدُو». وَقَدْ

ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ 66 مَصْرَ 44 لَيْسَكُ، وَعَدَهُ فِي فَصَحَاءِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ الَّذِينَ سَمِعَ مِنْهُمْ الْعُلَمَاءُ.

وَقَالَ: «يَقَالُ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى زِبَالَةٍ عَالِيَةٍ (؟) وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِأَخْذُونَ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْقَنْمَةُ - يَعْنِي خَبْثَ

الرَّيْحِ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّكَ لَعَلَّ شَبَحَ مِنْهَا». فِيمَا عَدَا ل: «أَبَانَ بْنُ لَقِيْطٍ»، تَحْرِيفٌ.

(8) ه: «التَّيْعُ الْفَتَى»، تَصْحِيفٌ. وَانْظُرِ التَّنْبِيْهَ 6 مِنْ هَذِهِ الصَّفْحَةِ.

(9) فِيمَا عَدَا ل: «مَا رَوَيْنَا هَكَذَا».

(10) الرَّجْعُ، بِالْفَتْحِ: النَّجْوُ وَالرُّوْثُ وَالْعَذْرَةُ، كَالرَّجِيعِ. ش: «رَجْبُهُ» تَحْرِيفٌ.

(11) أَبُو الْمَنْجُوفِ السَّدُوسِيُّ، رَوَى عَنْهُ الْجَاهِظُ فِي الْبَحْثِ 135 وَالْبَيَانُ (2: 229) وَهُوَ أَحَدُ الْإِبْرَاهِيمِيِّينَ. وَقَدْ ذَكَرَهُ

ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ بِاسْمِ: «الْمَنْجُوفِ السَّدُوسِيِّ»، وَلَعَلَّ اتِّفَاقَ هَذِهِ الْمَصَادِرِ يَصْحَحُ مَا فِي الْفَهْرَسْتِ.

(12) التَّلْمُسُ: التَّطَلُّبُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. فِيمَا عَدَا ل: «التَّلْبِسُ» وَمَعْنَى التَّلْبِسِ الْإِخْتِلَاطُ وَالتَّعْلُقُ. وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ فِي

الْكَامِلِ 153 لَيْسَكُ وَالْمِيدَانِيُّ (1: 239). وَرَوَايَةُ صَدْرِهِ فِي الْأَوَّلِ: «وَأَخْدَعَ مِنْ ضَبٍّ»، وَفِي الثَّانِي: «وَأَخْدَعَ

مِنْ ضَبٍّ إِذَا جَاءَ حَارِشٌ». وَعَجَزَهُ فِيهِمَا: «أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ الزَّنَابَةِ».

جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

أَوَّلُ ذلك طَوْلُ الدِّمَاءِ⁽¹⁾، وهو بَقِيَّةُ النَّفْسِ وشِدَّةُ انْعِقَادِ الحَيَاةِ والرُّوحِ بعد الذَّبْحِ وهَشْمِ الرَّأْسِ، والطَّعْنِ الجَائِفِ النَّاظِدِ، حَتَّى يَكُونَ في ذلك أَعْجَبُ مِنَ الْخَنْزِيرِ، وَمِنَ الْكَلْبِ، وَمِنَ الْخَنْفَسَاءِ، وهذه الأشياء التي قد تَفَرَّدَتْ بطول الدِّمَاءِ.

ثُمَّ شَارَكَ الضَّبُّ الْوَزْغَةَ والحَيَّةَ، فَإِنَّ الحَيَّةَ تُقَطِّعُ مِنْ ثَلَاثِ جِسمِهَا، فَتَعِيشُ إِنْ سَلِمَتْ مِنَ الدَّرِّ⁽²⁾، فَجَمَعَ الضَّبُّ الْخَصْلَتَيْنِ جَمِيعاً، إِلَّا مَا رَأَيْتَ فِي دَخَالِ الْأُذُنِ⁽³⁾ مِنْ هَذِهِ الْخَصْلَةِ الْوَاحِدَةِ، فَإِنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ بِنِصْفَيْنِ، فَيَمْضِي أَحَدُ نِصْفَيْهِ يَمَنَةً وَالْآخَرُ يَسْرَةً، إِلَّا أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِقْدَارَ بَقَائِهِمَا بَعْدَ أَنْ فَاتَا بَصَرِي.

وَمِنْ أَعْجَابِهِ طَوْلُ الْعَمْرِ⁽⁴⁾، وَذلك مشهورٌ في الأشعار والأخبار⁽⁵⁾، ومضروبٌ به المثل، فشارك الحيات في هذه الفضيلة، وشارك الأفعى الرَّمْلِيَّةَ والصَّخْرِيَّةَ فِي أَنَّهَا لَا تَمُوتُ حَتَّى أَنْفِهَا، وَلَيْسَ إِلَّا أَنْ تُقْتَلَ أَوْ تَصْطَادَ، فَبَقِيَ فِي جُودِ الْحَوَائِثِ⁽⁶⁾، تَذِيلُهَا الْأَيْدِي⁽⁷⁾، وَتُكْرَهُ عَلَى الطَّعْمِ فِي غَيْرِ أَرْضِهَا وَهَوَائِهَا، حَتَّى تَمُوتَ، أَوْ تَحْتَمِلُهَا⁽⁸⁾ السَّيُولُ فِي الشِّتَاءِ وَزَمَانَ الرَّمْهَرِيرِ، فَمَا أَسْرَعَ مَوْتُهَا حِينَئِذٍ، لِأَنَّهَا صَرْدَةٌ.

(مثل في الحية)

وتقول العرب: «أصرد من حية»؛ كما تقول: «أعرى من حية»⁽⁹⁾، وقال القشيري: والله لهي أصرد من عنزٍ جرباء⁽¹⁰⁾.

- (1) ش: «الزمار»، تحريف.
- (2) الذر: ضرب من النمل. ش: «وتعيش» ه: «إن سلمه»، محرفة.
- (3) ل: «من الدخال». وانظر الحيوان (2: 88).
- (4) ه: «العض» موضع: «العمر» تحريف.
- (5) ش: «في الأخبار والأشعار».
- (6) الجون، بفتح فضم: جمع جونة بالضم، وهي في الأصل سليلة مستديرة مغشاة أدماء تكون مع العطارين. وقال ابن بري: «الهمز في جونة وجون هو الأصل والواو فيها منقلبة عن الهمزة في لغة من خففها». وانظر ما سبق في (5: 208).
- (7) تذييلها، من الإذالة، وهي الإهانة والاستخفاف. ل: «تذللها»، ش: «تذييلها»، صوابهما في ط، ه.
- (8) الاحتمال: الحمل. ط، ه: «أو تحملها».
- (9) أعرى بالراء: من العرى. وهذه رواية ل، ش: وهي إحدى روايتي المثل. والرواية الأخرى: «أعدى» بالذال، كما جاء في ط، ه. قال الميداني: (1: 449): «أعدى من الحية هذا من العداء: وهو الظلم. وهو كقولهم: أظلم من حية. وقد أورد الميداني أيضاً في (1: 449): أعرى - بالراء - من إصبع، ومن مغزل، ومن حية ومن الأيم، ومن الراحة، ومن الحجر الأسود». والجاحظ إنما يريد رواية الراء. وقد سبق في (4: 112 س 16): «بإعراء» جلدتها حتى يقال أعرى من حية.
- (10) أصرد، من الصرد، وهو البرد. وذلك أنها لا تدفأ لقلّة شعرها، ورقة جلدها. وانظر أمثال الميداني (1: 277) وعيون الأخبار (2: 75) وما سبق في (5: 310). فيما عدال: «من حية» تحريف. ط: «حرباء» ش: «صرفاً»، صوابهما في ل، ه والمراجع السالفة.

(حُتُوفَ الحَيَاتِ)

وَحُتُوفُهَا الَّتِي تُسْرِعُ إِلَيْهَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: أَحَدُهَا مُرُورُ أَقَاطِيعِ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ، وَهِيَ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، إِمَّا لِلتَّشْرِيقِ نَهَاراً فِي أَوَائِلِ الْبَرْدِ، وَإِمَّا لِلتَّبَرُّدِ لَيْلاً فِي لَيَالِي الصَّيْفِ، وَإِمَّا لَخُرُوجِهَا فِي طَلَبِ الطَّعْمِ ⁽¹⁾.

وَالْخَصْلَةُ الثَّانِيَّةُ مَا يَسْلُطُ ⁽²⁾ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَافِذِ وَالْأَوْعَالِ وَالْوَرْلِ، فَإِنَّهَا تَطَالِبُهَا مَطَالِبَةٌ شَدِيدَةٌ، وَتَقْوَى عَلَيْهَا قُوَّةٌ ظَاهِرَةٌ ⁽³⁾، وَالْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهَا. وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الْحَيَاتِ.

وَالْخَصْلَةُ الثَّلَاثَةُ: تَكْسِبُ الْحَوَائِينَ بِصَيْدِهَا، وَهِيَ تَمُوتُ عِنْدَهُمْ سَرِيعاً.

(مَا يَشَارِكُ الضَّبَّ فِيهِ الْحَيَّةُ)

وَالضَّبُّ يَشَارِكُهَا فِي طُولِ الْعُمُرِ، ثُمَّ الْاِكْتِفَاءُ بِالنَّسِيمِ ⁽⁴⁾ وَالتَّعْيِشُ بِبَرْدِ الْهَوَاءِ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْهَرَمِ وَفَنَاءِ الرُّطُوبَاتِ ⁽⁵⁾، وَنَقْصُ ⁽⁶⁾ الْحَرَارَاتِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا عَجَبٌ.

(عُودَ إِلَى أَعَاجِيبِ الضَّبِّ)

ثُمَّ اتِّخَاذُهُ ⁽⁷⁾ الْجَحْرِ فِي الصَّلَابَةِ، وَفِي بَعْضِ الْارْتِفَاعِ، خَوْفاً مِنَ الْاِنْهَادِ، وَمَسِيلُ الْمِيَاهِ ⁽⁸⁾، ثُمَّ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ عِلْمٍ يَرْجِعُ إِلَيْهِ إِنْ هُوَ أَضْلُ جُحْرِهِ، وَلَوْ رَأَى بِالْقُرْبِ تَرَاباً مُتَرَاكِباً ⁽⁹⁾ بِقَدْرِ تِلْكَ الْمِرْدَاةِ ⁽¹⁰⁾ وَالصَّخْرَةِ، لَمْ يَحْفَلْ بِذَلِكَ، فَهَذَا كُلُّهُ كَيْسٌ وَحَزْمٌ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

سَقَى اللَّهَ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا عَذِيَّةٌ بَطْنِ الْقَاعِ طَيِّبَةُ الْبَقْلِ ⁽¹¹⁾
يُرُودُ بِهَا بَيْتاً عَلَى رَأْسِ كُدْيَةٍ وَكُلُّ امْرِئٍ فِي حِرْفَةِ الْعَيْشِ ذُو عَقْلٍ ⁽¹²⁾

(1) ل: «الطلب الطعم». وانظر ما سبق في (4: 121).

(2) فيما عدل ل: «ما سلط».

(3) ل: «والورل يطالبها مطالبة شديدة ويقوى عليها قوة ظاهرة».

(4) فيما عدل: «بالاكتفاء»، تحريف. وكلمة «ثم» ساقطة من ش.

(5) ش: «وقت الرطوبات»، محرف.

(6) ل: «وبعض»، وفيما عدل ل: «وتقصّر»، صوابهما ما أثبت.

(7) ط، هـ: «اتخاذ» بطرح الهاء. (8) فيما عدل ل: «وسيل». وانظر ص 23 س 13.

(9) ط، ش: «متراكباً» بالباء، وهما بمعنى.

(10) المرداة، سبق شرحها في التنبيه 5 ص 26. ط: «المزداة» تحريف.

(11) العذية، بفتح العين المهملة وكسر الذا الممعجمة وتشديد الباء- ويقال بتخفيفها أيضاً- الطيبة. ط: «يعلم الله» محرف.

فيما عدل ل: «غذية» بالغين الممعجمة، صوابه ما أثبت. وفي (7: 35): «بعيد من الآفات».

(12) يرود: يطلب ويختار الأفضل، وأصله في الكلاء. فيما عدل ل: «يزود» ولا وجه له. والحرفة، بالكسر، الصناعة وجهة الكسب.

وقال البطّين⁽¹⁾ :

وكلُّ شيءٍ مصيبٌ في تعيُّشه الضبُّ كالثُّون والإنسانُ كالسَّبُعِ

ومن أعاجيبه أنَّ له أيرين، وللضبة جرين، وهذا شيءٌ لا يُعرف إلاّ لهما، فهذا قولُ الأعراب، وأمّا قولُ كثير من العلماء⁽²⁾، ومن نقّب في البلاد، وقرأ الكتب، فإنّهم يزعمون أنَّ للسَّقَنُور⁽³⁾ أيرين، وهو الذي يتداوى به العاجزُ عن النكاح، ليورثه ذلك⁽⁴⁾ القوة.

قالوا⁽⁵⁾ : [وإن⁽⁶⁾] للجرذون أيضاً أيرين، وإنّهم عاينوا ذلك معاينة، وآخر من زعم لي ذلك موسى بن إبراهيم. والجرذون دويبة تشبه الجرباء، تكون بناحية مِصْرَ وما والاها، وهي دويبةٌ مَلِيحةٌ موشاةٌ بألوانٍ ونقط.

وقال جالينوس: الضبُّ الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا، فهذه أيضاً أعجوبة أخرى في الضبِّ: أن يكونَ بعضه ذا لسانين وذا أيرين⁽⁷⁾.

ومن أعاجيب الضَّبة أنّها تأكل أولادها، وتجاوز في ذلك خلق الهرة، حتّى قالت الأعراب: أعقُّ من ضبِّ.

(احتيال الضب بالعقرب)

وزعمت العرب⁽⁸⁾ أنّه يُعدّ العقرب في جُحره، فإذا سمع صوت الحرش استنفرها⁽⁹⁾، فألصقتها بأصل عَجَب الدَّنَب من تحت، وضمّ عليها، فإذا أدخل الحارش يده ليقبض على أصل ذنبه لسعته العقرب⁽¹⁰⁾.

(1) في تاج العروس «9: 142»: البطّين، كزير: شاعر بصري. وذكره ابن النديم 163 ليسك و232 مصر في الشعراء المقلين، قال: «البطّين بن أمية الحمصي، مقل». وروى له المرزباني خبراً في الموشح 172 قال: «قل للبطّين: أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً؟ فقال البطّين: أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وضع على أربع أركان: مدح رافع، أو هجاء واضح، أو تشبيه مصيب، أو فخر سامق. وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل. فأما ذو الرمة فما أحسن قط أن يمدح، ولا أحسن أن يهجو، ولا أحسن أن يفخر، يقع في هذا كله دوناً. وإنما يحسن التشبيه، فهو ريع شاعر». وانظر الوساطة 164.

(2) ل: «الحكماء».

(3) السقنقور: نوع من العطاء كبير ضخّم قصير الذنب. ولفظه يوناني معرب: Scincus وبالإنجليزية Skink وفي المعتمد: «حيوان شبيه بالورل يوجد في الرمال التي تلي نيل مصر. وأكثر ذلك يوجد في نواحي مصر بالصعيد، وهو مما يسعى في البر ويدخل في ماء النيل. ولذلك قيل إنه الورل المائي».

(4) ط: فقط: «تلك».

(5) فيما عدا ل: «قال» تحريف.

(6) زيادة يقتضيها السياق وذلك لورود اسمها منصوباً في جميع النسخ.

(7) فيما عدا ش: «وأن» بزيادة واو. وكلمة: «ذا أيرين وذا لسانين» ليست في ل. وفي ط: «ذا لسانان» محرف. وفي هـ بالتقديم والتأخير.

(8) ش: «وترغم العرب».

(9) الاستنفار. أصله في الكلب أن يدخل ذنبه بين فخذه حتى يلزقه ببطنه. ش: «استنفرها» ل: «استنفرها»، صوابهما ما أثبت من ط، هـ.

(10) هذه الكلمة ساقطة من ل. وفي ش: «فإذا دخل الحارش ليقبض» إلخ.

وقال علماؤهم: بل يهَيِّء العقارب في جحره⁽¹⁾، لتلسع المحترش إذا أدخل يده.
وقال أبو المنجد بن رويشد⁽²⁾: رأيت الضب أخور⁽³⁾ دابة في الأرض على الحر، تراه
أبداً في شهر ناجر⁽⁴⁾ بباب جحره، متدخلاً⁽⁵⁾ يخاف أن يقبض قابض بذنبه⁽⁶⁾، فربما أتاه
الجاهل ليستخرجه، وقد أتى بعقرب فوضّعها تحت ذنبه بينه وبين الأرض، يحبسها بعجب
الذنب، فإذا قبض الجاهل على أصل ذنبه لسعته، فشغل بنفسه⁽⁷⁾. فأما ذو المعرفة⁽⁸⁾ فإن معه
عويداً يحركه هناك، فإذا زالت العقرب⁽⁹⁾ قبض عليه.
وقال أبو الوجيه⁽¹⁰⁾: كذب والله من زعم أن الضبة تستنفر⁽¹¹⁾ عقرباً، ولكن العقارب
مسالمة للضبب، لأنها لا تعرض لبيضها وفراخها، والضب يأكل الجراد ولا يأكل العقارب،
وأشد قول التميمي الذي كان ينزل به الأزدي: إنه ليس إلى الطعام يقصد، وليس به إلا أنه قد
صار به أليفاً وأنيساً⁽¹²⁾، فقال:

أتأنس بي ونجرك غير نجري كما بين العقارب والضباب⁽¹³⁾
وأشد:

تجمعن عند الضب حتى كأنه على كل حال أسود الجلد خنفس
لأن العقارب تألف الخنافس، وأنشدوا للحكم بن عمرو البهراني⁽¹⁴⁾:
والوزع الرقطة على ذلها تطاعم الحيات في الجحر
والخنفس الأسود من نجره مودة العقرب في السر⁽¹⁵⁾
لأنك لا تراهما أبداً إلا ظاهرتين⁽¹⁶⁾، يطاعمان أو يتسايران⁽¹⁷⁾، ومتى رأيت

- (1) فيما عدل: «بل هي تهبيء العقارب في جحرها».
(2) ه: «أبو النجد بن رويشد»، ش: «أبو النجد بن رويشد»، ل: «أبو اليمد بن رويشد».
(3) أخور: أضعف. ط: «أحرز» ه: «أحوز» ل: «أخون». وأثبت ما في ش.
(4) ناجر: رجب، أو صفر. انظر اللسان (7: 46-47) والأزمة للمرزوق (1: 280). وهو بكسر الجيم، وبعضهم
يقوله بفتحها، كما في اللسان.
(5) ط، ه: «متدخلاً».
(6) الكلام بعد هذه إلى كلمة: «الذنب» التالية، ساقط من ش.
(7) ط، ه: «فيشتغل».
(8) ط، ه: «أهل المعرفة».
(9) زالت: انصرفت وبرحت مكانها.
(10) هو أبو الوجيه العكلي، أحد فصحاء الأعراب، كان معاصراً للجاحظ وأبي عبيدة. روى له الجاحظ أخباراً في
الحيوان (1: 212 / 4: 109) والبيان (1: 169، 172 / 3: 114).
(11) ش: «تستنفر»، ل: «تستنفر»، صوابهما في ط، ه. وانظر التنبيه رقم 9 ص 35.
(12) ط، ه: «قد صار أليفاً وأنيساً» ل: «قد صار به أليفاً»، وأثبت ما في ش.
(13) النجر، بفتح النون: الطبع والأصل. ه: «تجرك غير تجري»، تحريف.
(14) سيأتي حديث الجاحظ عنه في ص 49.
(15) هذا البيت أنشده في اللسان (7: 376) محرفاً غير منسوب.
(16) كلمة: «إلا» ليست في ل.
(17) ل: «تطاعمان وتسايران».

مكنة^(١) أو اطلّعت على جحر فرأيت إحداهما^(٢) رأيت الأخرى .
قال : ومما يؤكّد القول الأوّل قوله :

وَمُسْتَشْفَرٍ دُونَ السَّوِيَّةِ عَقْرَباً لَقَدْ جِئْتُ بِجَرِيٍّ مِنَ الدَّهْرِ أَعُوْجاً^(٣)
يقول^(٤) : حين لم ترَضَ من الدهاء^(٥) والنكر^(٦) إلّا بما تخالف عنده الناس وتجاوزهم^(٧) .

(إعجاب الضب والعقرب بالتمر)

وأنشدني ابن داحية^(٨) لحذيفة بن دأب^(٩) عمّ عيسى بن يزيد^(١٠) ، الذي يقال له ابن دأب^(١١) في حديث طويل من أحاديث العشّاق :

لئن خُذِعْتُ حُبِّي بِسَبِّ مُزْعَفِرٍ فَقَدْ يُخْذَعُ الضَّبُّ الْمَخَادِعُ بِالْتَمَرِ^(١٢)

(١) المكنة، بالفتح، ويفتح فكسر : واحدة المكن بالفتح ويفتح فكسر، وهو بيض الضبة . ل : « رفعت مكينة »، صوابه في سائر النسخ .

(٢) ط : « أحدهما » تحريف، صوابه في ل، هـ . وفي ش : « إحداهما » تحريف يقع فيه بعض الكاتبين، إذ يشبه لهم ذلك بأحد وجهي إعراب « كلا وكلتا » . وإحدى مقصور دائماً .

(٣) ل : « ومستشفر » ش : « ومستشفر »، صوابها ما أثبت من ط، هـ . وانظر ما مضى في ص 35. والسوية، كغنية : كساء محشو بشمام ونحوه كالبرذعة . وقد ضبطت في ل بضم السين وفتح الواو خطأ . وفيما عدال : « الثوية » بالثاء، تحريف . والبحري، بضم الباء وسكون الجيم : الشر والأمر العظيم والداهية، وجمعه بحارى، كقمري وقمارى . فيما عدال : « مجريا » محرف . والدهو، بالفتح : الدهاء . وفي اللسان « التهذيب : الدهو والدهى : لغتان في الدهاء » . والكلمة محرفة في الأصل، فهي في ل : « الدها »، وفيما عدال : « الدهر » بالراء، وما أثبت أقرب تصحيح .

(٤) ط، ش : « ويقول »، والواو مقحمة فيهما .

(٥) فيما عدال : « لم يرض من الدهر »، محرف .

(٦) النكر، بالضم : الدهاء . فيما عدال : « والمكر أعوجا » بالميم، تحريف وإقحام .

(٧) ل : « إلّا بما يخلف الناس ويجوزهم »، وما أثبت من سائر النسخ مع زيادتي الضمير في « عنده » .

(٨) ابن داحية، سبقت ترجمته في (2 : 48) واسمه إبراهيم بن داحية، كما في البيان (1 : 84) . وانظر الحيوان (1 : 70 / 2 : 88 / 3 : 214) .

(٩) حذيفة بن دأب، كان عالماً ناسباً، ذكره الجاحظ في البيان (1 : 324) عند سرده آل دأب . قال الجاحظ : « وفي آل دأب علم بالنسب والخبر » . وبديل كلمة : « لحذيفة » في ط : « ابن جزيمة »، وفي ش : « لجزيمة »، تحريف . والكلمة ساقطة من هـ . وكلمة : « دأب » هي فيما عدال : « داد » بدالين، محرفة . ولحذيفة هذا ولد اسمه محمد، ذكره ابن حجر في لسان الميزان (5 : 120) . والكلام من مبدأ : « عم » التالية إلى كلمة : « دأب » بعدها ساقطة من ل .

(١٠) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، كان خطيباً، شاعراً ناسباً، وكان يضع الحديث والشعر كأحاديث للسمر، كان يضع الحديث بالمدينة، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب

وكان كثير الأدب، عذب الألفاظ، صاحب حظوة عند الهادي . وروى عنه شبابة بن سوار، ومحمد بن سلام الجمحي، انظر تاريخ بغداد 5845 ولسان الميزان (4 : 408) . وفي الأصل : « عيسى بن زيد »، تحريف .

(١١) في ط، ش : « دار »، صوابه في هـ .

(١٢) حبي، بضم الحاء وتشديد الباء وآخره ألف مقصورة : علم من أعلامهن . وفي الأصل : « حبا » محرف . والسب، بالكسر : العمامة . والمزعفر : الملون بالزعفران .

لأن الضب شديد العُجب بالتمر، فضرِب [الضب⁽¹⁾] مثلاً في الخُبث والخديعة .
والذي يدلُّ على أن الضب والعقرب يُعجبان بالتمر عجباً شديداً، ما جاء من الأشعار
في ذلك⁽²⁾، وأنشدني ابن الأعرابي، لابن دَعْمَاء العَجَلِي⁽³⁾ :

سوى أنكم دُرْبُتُمْ فَجَرَيْتُمْ على دُرْبِ الضَّبِّ يُحْبَلُ بِالْتَمَرِ⁽⁴⁾
فجعل صيده بالتمر كصيدِه بالحِبالِ⁽⁵⁾، وأنشدني القُشَيْرِيُّ⁽⁶⁾ :

وما كنت ضباً يُخرج التمر ضُغْنَه ولا أنا ممن يزدهيه وعيد⁽⁷⁾

وقال بشر بن المعتمر، في قصيدته التي ذكر فيها آيات الله عز ذكره، في صنوف خلقه،
مع ذكر الإباضية، والرافضة⁽⁸⁾ والحشوية⁽⁹⁾ والناطقة⁽¹⁰⁾ فقال فيها⁽¹¹⁾ :

وهقلة ترعاً من ظلّها لها عراز ولها زمرُ
[تلتهم المرو على شهوة وحب شيء عندها الجمرُ]
وضبة تأكل أولادها وعثرُفان بطنه صفرُ
يؤثر بالطعم وتأذينه منجم ليس له فكرُ⁽¹²⁾
وظبية تخضم في حنظل وعقربُ يُعجبها التمرُ⁽¹³⁾
وقال أيضاً بشرٌ، في قصيدة له أخرى⁽¹⁴⁾ :

- (1) ش، هـ: «الضرب»، محرفة . والكلمة ساقطة من ط .
- (2) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفيما عدل ل: «ما جاء في الأشعار من» .
- (3) ل: «ابن دعما العجلي»، ما عدل ل: «ابن دعمي»، صوابه ما أثبت من كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء في نواذر المخطوطات (1: 93-94) .
- (4) ش: «فحزيتمو» تحريف . يقول . جريتكم على عادتكم وستتكم . ويحب الباء: أي يصاد بالحبال . وفيما عدل ل: «يختل»، ووجه الرواية ما أثبت من ل .
- (5) الحبال بالكسر: المصيدة من أي شيء كانت . (6) ش: «وأنشد القشيري» .
- (7) فيما عدل ل: «وما كنت ممن» . (8) ط فقط: «الرفضة» .
- (9) الحشوية، بفتح الحاء، وسكون الشين أو فتحهما: طائفة اختلفت العلماء في تعريفها . فابن قتيبة المتوفى سنة 276 يذكر لنا في تأويل مختلف الحديث ص 96 أنها من الألقاب التي كان أهل الحديث يلقبون بها، قال: «وقد لقبوهم بالحشوية والناطقة والمجبرة» . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى النوبختي في كتاب فرق الشيعة ص 7: «والبترية أصحاب الحديث، منهم سفيان بن سعيد الثوري، وشريك بن عبد الله، وابن أبي ليلى، ومحمد بن إدريس الشافعي، ومالك بن أنس، ونظراؤهم من أهل الحشو والجمهور العظيم، وقد سمو الحشوية» . ويطلقون هذا اللفظ أيضاً على «المشبهة» الذين يشبهون الله بخلقه . وكذا على المجسمة . انظر شفاء الغليل الخفاجي، في رسم (الحشوية) .
- (10) ش: «النايبة»، تحريف . وانظر التنبيه السابق .
- (11) ستأتي هذه القصيدة كاملة في ص 180-185 . وهي ستون بيتاً .
- (12) أي يؤثر دجاجته بالطعم على نفسه . وانظر ما سبق في (1: 157/2: 85، 86، 87) . والبيت محرف في الأصل، ففي ط، ل، هـ: «فلو ترى الضب» . وفي ش: «تؤثر الضغم وتأذينه مسح»، صوابهما ما أثبت .
- (13) ط: «وظبية» هـ: «وضبة» صوابهما في ل، ش .
- (14) ستأتي هذه القصيدة كاملة في 185-189 . وهي سبعون بيتاً .

أما ترى الهِثْلَ وأمعاءه
وفأرة البيش على بيشها
وقال أبو دارة - وقد رأيته أنا، وكان صاحب قنص :

وما التمر إلا آفة وبليّة
وفي البر من ذئب وسمع وعقرب
وقد قيل في الأمثال إن كنت واعياً
على جُل هذا الخلق من ساكن البحر⁽¹⁾
وثرملة تسعى وخنفسة تسري⁽²⁾
عذيرك إن الضَّبَّ يُحبَل بالتمر⁽³⁾

وسنفسر معاني هذه الأبيات إذا كتبنا القصيدتين على وجوههما⁽⁴⁾ بما يشتملان عليه من ذكر الغرائب والحكم، والتدبير والأعاجيب التي أودع⁽⁵⁾ الله تعالى أصناف هذا الخلق، ليعتبر معتبر، ويفكر مفكر، فيصير بذلك⁽⁶⁾ عاقلاً عالماً، وموحداً مخلصاً.

(طول ذماء الضب)

والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم: الضَّبُّ أطول شيء ذماء، قولهم: «إنه لأحيا من ضَبٍّ»، لأن حارشه ربما ذبحه فاستقصى فري الأوداج، ثم يدعه، فربما تحرك بعد ثلاثة أيام. وقال أبو ذؤيب الهذلي:

ذكر الورود بها وشاقى أمره
فأبدهن حثوفهن فهارب
شؤماً وأقبل حينه يتبع⁽⁷⁾
بذمائه أو ساقط متجعج⁽⁸⁾

وكان الناس يروون⁽⁹⁾: «فهارب بذمائه» يريدون من الدم، وكانوا يكسرون الدال، حتى قال الأصمعي: «بذمائه» معجمة الدال مفتوحة، وقال كثير:

(1) ط، هـ: «من ساكني البحر»، تحريف.

(2) الثرملة، بضم الثاء والميم بينهما راء ساكنة: الأنثى من الثعالب، والكلمة محرفة في الأصل. ففي ل، ط: «تدملة» وفي ش: «تدملة» وفي هـ: «تدملة».

(3) فيما عدل: «راعي» بالراء، تحريف. وفيما عدل أيضاً: «يختل» وانظر ما سبق في نهاية ص 38 س 4-5.

(4) هـ: «وجودهما» محرف.

(5) ل: «أودعها».

(6) ل: «لذلك».

(7) أي ذكر الحمام الورود بهذه العيون. وشاقى أمره: فاعله من الشقاء. والحين: الهلاك، بالرفع فاعل أقبل، وبالنصب مفعول مقدم ل: «يتبع»، ل: «وشاقا أمره» وفيما عدل: «وأجمع أمره شوقاً»، ط: «حيه يتبع»، هـ: «حبيبة يثبت» ش: «حبيبة لسب» بهذا الإهمال، صواب هذه التحريفات من ديوان أبي ذؤيب ص 1-4 والمفضليات (423، 425 طبع المعارف).

(8) أبدهن حثوفهن: الضمير للصائد، أي أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية حتفها على حدة، لم يقتل اثنين بسهم واحد، ولم يقتل واحداً ويدع واحداً. ط فقط: «فأبرهن» بالراء، تحريف. والذماء، بالفتح: بقية النفس. والمتجعج: الساقط المتضرب. وهذا البيت هو الخامس والثلاثون، وبينه وبين سابقه اثنا عشر بيتاً.

(9) ط، ش: «يرون»، صوابه في هـ. وفي ل: «يقولون».

ولقد شهدت الخيل يحمل شكتي متلمظ خذم العنان بهيم⁽¹⁾
 باقي الذمء إذا ملكت مناقل⁽²⁾ وإذا جمعت به أجش هزيم⁽²⁾

(خبث الضب)

والضب إذا خدع في جحره وُصف عند ذلك بالخبث والمكر، ولذلك قال الشاعر:

[إننا منينا بضب من بني جُمج يرى الخيانة مثل الماء بالعسل
 وأنشد أبو عصام⁽³⁾]:

إن لنا شيخين لا ينفعاننا غنيين لا يجدي علينا غناهما⁽⁴⁾
 كأنهما ضبان ضبا مغارة كبيران غيداقان صفر كُشاهما⁽⁵⁾
 فإن يُحبلا لا يوجد في حباله وإن يُرصدا يوماً يخب راصداهما⁽⁶⁾

ولذلك شبهوا الحقد الكامن في القلب، الذي يسري ضرره⁽⁷⁾، وتدب عقارب الضب، فسموا ذلك الحقد ضباً، قال معن بن أوس:

ألا من لمولى لا يزال كأنه صفاً فيه صدع لا يدانيه شاعب⁽⁸⁾
 تدب ضباب الغش تحت ضلوعه لأهل الندى من قومه بالعقارب

- (1) الشكة، بالكسر: السلاح. والمتلمظ: الذي يخرج لسانه كتلمظ الأكل. ل: «متلمظ» بالطاء المهملة، تحريف. خذم العنان: أي سريع. أضاف السرعة إلى العنان. فيما عدل: «العتار» تحريف. والبهيم: الخالص السواد: والبهيم من الخيل أيضاً: الذي لا شية فيه. فيما عدل: «يهيم» محرف.
- (2) المناقل: السريع نقل القوائم. والأجش: الغليظ الصهيل، وهو مما يحمد في الخيل. والهزيم: الشديد الصوت، والذي يتشقق بالجري. ط، هـ: «مريم» صوابه في ل، ش. وجاء في مثل هذا النعت قول النجاشي:

ونجى ابن حرب سابع ذو علالة أجش هزيم والرماح دواني

- (3) هذه التكملة من ل، ش. لكن في ش: «إذا مشينا» بدل «إننا منينا»، وهو تحريف. وفي ش أيضاً: «أبو عاصم». وصاحب الشعر هو أبو أسيدة الديبري، كما في تهذيب الألفاظ ص 135 واللسان (يسر).
- (4) كذا في ل وتهذيب الألفاظ. وفي سائر النسخ: «وإن لنا»، وفي ش فقط: «غنيان» بدل: «غنيين». وبعد هذا البيت في التهذيب:

هما سيدان يزعمان وإنما يسوداننا أن يسرت غنماهما

- (5) الغيداق: الضب المسن العظيم. والكشئ: جمع كشية، بالضم، وهي شحمة صفراء تمت من أصل ذنبه حتى تبلغ إلى أقصى حلقه. ل: «صعر» تحريف. ورواية ابن السكيت: «صفرا» بالنصب.
- (6) فيما عدل: «فإن يختلا»، تحريف صوابه في ل وابن السكيت. وفيما عدل وابن السكيت: «لا يؤخذ». قال التبريزي: يقول: هذان الرجلان لا يطمع أحد في خيرهما. كما لا يطمع في اصطليد الضبين اللذين ذكرهما.
- (7) ل: «ضرورة».
- (8) الصفا: جمع صفاة. وهي الصخرة الملساء. والشاعب: المصلح. ش: «شاعب» تصحيف. وفي البيت الذي يليه إقواء. والبيتان لم يردا في ديوانه.

وقال أبو ذُهبلُ الجمحي⁽¹⁾ :

فاعلمُ بأنِّي لِمَنْ عَادَيْتَ مضطغنُ ضَبًّا وإنِّي عليك اليومَ مَحْسُودٌ⁽²⁾
وأُشدُّ ابن الأعرابي :

يا رَبِّ مولى حاسدٍ مُباغضٍ⁽³⁾ عليَّ ذي ضغنٍ وضبِّ فارِضٍ⁽⁴⁾
له قُرُوءٌ كقُرُوءِ الحائِضِ⁽⁵⁾

كأنَّه ذهب إلى أنَّ حَقْدَه يخبو تارةً ثمَّ يستعر ، ثمَّ يخبو ثمَّ يستعر .
وقال ابن ميادة ، وضرب المثل بنفخ الضب وتوثُّبه⁽⁶⁾ :

فإنَّ لقيسَ من بغِيضٍ أقاصيًّا إذا أسدَّ كَشَّتْ لفخرِ ضِبائِها⁽⁷⁾
وقال الآخر :

فلا يَقطَعُ اللّهُ اليمينَ التي كَسَتْ حِجَاجِي مَنيعَ بالقنا من دم سَجَلَا⁽⁸⁾
ولو ضبَّ أعلَى ذي دميثٍ حبلتما إذا ظلَّ يَملُطو من حبالكم حَبَلَا⁽⁹⁾

والضبُّ يُوصَفُ بشدَّةِ الكبر ، ولا سيَّما إذا أخصب وأَمِنَ وصارَ⁽¹⁰⁾ ، كما قال عبدة بن الطَّبيب ، فإنَّه ضرب الضبِّ مثلاً⁽¹¹⁾ حيث يقول ليحيى بن هزَّال⁽¹²⁾ :

(1) أبو ذُهبلُ الجمحي ، من بني جمح بن عمرو بن هصيص . وقد تقدَّمت ترجمته في (4 : 5) . وفيما عدال : «الجهني» . وفي ش أيضاً : «أبو دعبل» تحريفان . والبيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يقال له ابن الأزرق . وقد روى القصيدة أبو الفرج في الأغاني (6 : 157-158) .

(2) فيما عدال : «واعلم» ، وفي الأغاني : «اعلم» بطرح الواو . وفيما عدال : «عليه» بدل : «عليك» صوابه في ل والأغاني .

(3) فيما عدال : «جاهد» موضع : «حاسد» ، وأثبت ما في ل واللسان (فرض 69) .

(4) الفارض ، بالفاء : المسن . ل ، ش : «قارض» صوابه في هـ ، ط ، واللسان ومجالس ثعلب 364 .

(5) يقول : لعداوته أوقات تهيج فيها ، مثل وقت الحائض . (6) ط : «وثبته» ، تحريف .

(7) كشت : صوتت . ط : «لعجز» ش : «لعجر» هـ : «تعجز» صوابها في ل . وفي هـ أيضاً : «فإن نعيش من بغيض أفاضيا» محرف .

(8) الحجاجان ، بالكسر والفتح : العظمان اللذان ينبت عليهما الحاجب . والسجل ، بالفتح : الدلو العظيمة ، وكست الحجاجين بالدم : أراد غشتها به . قال رؤبة يصف الثور والكلاب :

قد كسا فيهن صبغاً مروعاً

قال ابن منظور : «يعني كساهن دماً طرياً» . فيما عدال : «طبشت» تحريف . ط ، ش : «بالغا» ل : «بالعصا» هـ : «بالفنا» صوابه ما أثبت والقنا : «الرماح» .

(9) حبله : اصطاده بالحبال . يملطو : يمد فيما عدال : «ولو كنت» و«رميت» بالراء وفي ط ، هـ : «حبلتها» وفي ش : «خبلتها» ، وأثبت ما في ل . وفيما عدال : «يعطو» بدل : «يمطو» .

(10) في اللسان : «صار القوم يصيرون : حضروا الماء» . وقال الأعشى :

بما قد تربع روض القطا وروض التناضب حتى تصيرا

(11) فيما عدال : «ضرب به المثل» . (12) في البيان : «حيي بن هزال» .

لأَعْرِفْتِكَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذَا لَعَطٍ ضَحْمُ الْجُزَارَةِ بِالسَّلْمِينَ وَكَارُ⁽¹⁾
تَكْفِي الْوَلِيدَةِ وَالرُّعْيَانَ مُؤْتَزراً فاحْلُبْ فَإِنَّكَ حَلَابٌ وَصَرَارُ⁽²⁾
مَا كُنْتَ أَوَّلَ ضَبِّ صَابٍ تَلَعَّتْهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعُ وَاسْتَرَحْتُ بِهِ الدَّارُ⁽³⁾
وقال ابن ميادة:

تَرَى الضَّبَّ إِنْ لَمْ يَرْهَبِ الضَّبُّ غَيْرُهُ يَكْشُ لَهُ مُسْتَكْبِراً وَيُطَاوِلُهُ⁽⁴⁾
وقال دَعْلَجُ عَبْدُ الْمُنْجَابِ⁽⁵⁾:

إِذَا كَانَ بَيْتُ الضَّبِّ وَسْطَ مَضْبَةٍ تَطَاوَلُ لِلشَّخْصِ الَّذِي هُوَ حَابِلُهُ⁽⁶⁾
المضبة: مكان ذو ضباب كثيرة⁽⁷⁾، ولا تكثر إلاً وبقرها حية⁽⁸⁾ أو وِزْل، أو ظربان، ولا يكون ذلك إلاً في موضع بعيد من الناس، فإذا أَمِنَ وخلا له جُوه، وأخصب، نفخ وكش نحو كل شيء يُريده⁽⁹⁾.

(ما يوصف بالكبر من الحيوان)

ومما يوصف بالكبر الثَّوْرُ في حال تشُّرقه، وفي حال مشيته⁽¹⁰⁾ الخيلاء في الرياض، عند غِبِّ ديمة، ولذلك قال الكُميت:

كشَبُوبٌ ذِي كِبْرِيَاءٍ مِنَ الْوَحْ دة لا يَبْتَغِي عَلَيْهَا ظَهيراً⁽¹¹⁾
وهذا كثير، وسيقع في موضعه من القول في البقر.

ومما يوصف بالكبر الجملُ الفَحْلُ، إذا طافت به نوق الهجمة⁽¹²⁾، ومرَّ نحو ماءٍ أو كلاً فتبعه⁽¹³⁾، وقال الراجز:

(1) سبق هذا البيت والبيتان بعده ومعهما رابع وخامس في (5: 178) مع شرحها وتخريجها. وصدر البيت هناك: «ما مع أنك يوم الورد ذو لغط».

(2) فيما عدل: «يكفي الوليدة ذا الرعيان»، تحريف. وفي ش، هـ أيضاً: «فأخلب فإنك خلأب»، صوابه في ط، ل.

(3) التلعة بالفتح: ما ارتفع من الأرض وما انهبط، وهو من الأضداد. صابها الغيث: جاده المطر. استرخت به الدار: جعلته في رخاء وسعة. ش، هـ: «طاب» وفي هـ أيضاً: «تلقت» تحريفان.

(4) فيما عدل: «مستكراً»، محرف.

(5) لم أعثر له على ترجمة. وفي ط، هـ: «بن عبد المجاب»، وفي ش: «بن عبد المنجاب».

(6) حبله: أخذه بالحبال أو نصبها له. فيما عدل: «جاهله» تحريف.

(7) ط، هـ: «ذا ضباب كثيرة» محرف. (8) كلمة: «إلا» ساقطة من ل.

(9) ط فقط: «يزيده» بالزاي. تصحيف. (10) ش: «مشيه».

(11) الشبوب، بالفتح: الشاب من الثيران، أو المسن.

(12) الهجمة، بالفتح: القطعة الضخمة من الإبل، بين الثلاثين والمائة. ط، هـ: «أطافت» وهما لغتان، وفي اللسان: «طاف بالقوم وعليهم طوفاً وطوفاناً ومطافاً وأطاف: استدار وجاء من نواحيه».

(13) ط: «وكلاء» تحريف. وفيما عدا هـ: «فتبعته» بالتاء.

فإن تشرذن حواليه وقف
لو رضى لحد عينه لما طرف⁽²⁾
والثاقه يشتد كبرها إذا لقحت، وتزم بأنفها⁽³⁾ وتنفرد عن صحاباتها⁽⁴⁾، وأنشد الأصمعي:
وهو إذا أراد منها عرسا
عابنها بعد السنان أنسا⁽⁶⁾
حتى احتشت في كل نفس نفسا
على الدوام ضامرات خرسا⁽⁸⁾
خوصاً مسرات لقاحاً ملسا⁽⁹⁾
وأما قول الشماخ:
جمالية لو يجعل السيف عرضها
على حده لاستكبرت أن تضورا⁽¹⁰⁾
فليس من الأول في شيء.

(المذكورون من الناس بالكبر)

والمذكورون من الناس بالكبر، ثم من قريش: بنو مخزوم، وبنو أمية، ومن العرب:
بنو جعفر بن كلاب، وبنو زرارة بن عدس⁽¹¹⁾ خاصة.
فأما الأكاسرة من الفرس فكانوا لا يعدون الناس إلا عبيداً، وأنفسهم إلا أرباباً.

- (1) الحملاق: بياض العين فيما عدل: «حمل فيه» تحريف. والجرف، بضمين وبضمة: ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض.
- (2) الرض: الدق والكسر. ه: «لورس» ط: «يورد» ش: «لورد» صوابه في ل.
- (3) تزم بأنفها: تشمخ به. ش، ه: «ترم»، مصحف.
- (4) صحابات: جمع صحابة، والصحابة، بالفتح: الأصحاب. وهو في الأصل مصدر. فيما عدل: «صحابتها».
- (5) وفي ط أيضاً: «وترم على»، وس: «وترم على»، وه: «وترم عن».
- (6) الدهماء: السوداء. والمرباع: التي عادت أن تنتج في الربيع. والجلس، بالفتح: الناقة الوثيقة الجسيمة.
- (7) السنان، بالكسر: مصدر سان البعير الناقة يسانها مسانة وسناناً: إذا طردها حتى ينوحها ليسفدها. فيما عدل: «السيان» تحريف.
- (8) المخاض، بالفتح: النوق الحوامل. والقعس، بالضم: جمع قعساء، وهي التي مال رأسها وعنقها نحو ظهرها. فيما عدل: «حتى تلاقيه».
- (9) ط، ش: «الدوامي» ه: «الدواقي» ل: «الروابي»، ولعل صوابها ما أثبت. والضمامرات، بالزاي: الساكنات لا تسمع لها رغاء. وفي الأصل: «ضمامرات» بالراء، تحريف.
- (10) الخوص: جمع خوصاء، وهي الغائرة العينين. فيما عدل: «حوط»، محرف. وفي ل: «مأسا» بدل «ملسا».
- (11) الجمالية، بالضم: الناقة: الوثيقة الخلق تشبه الجمل. عرضها، بالضم: أي في وسطها. تضور: تضور، حذف إحدى التاءين، أي تصيح وتتلوى. ط فقط: «على حدة» تحريف. وفي ط، ه: «أن تصونها»، وفي ه: «أن يصورا» صوابهما في ل والديوان 28.
- (12) عدس، بضم العين والداد جميعاً. انظر اللسان (عدس) والمزهر (2: 281-282).

ولسنا نُخبر إلا عن دهماء النَّاس وجمهورهم كيف كانوا⁽¹⁾، من ملوك وسوقة.

(الكبر في الأجناس الذليلة)

والكبر في الأجناس الذليلة من النَّاس أرسخ وأعظم، ولكنَّ الذلة والقلَّة⁽²⁾ مانعتان من ظهور كبرهم، فصار لا يعرف ذلك إلا أهل المعرفة، كعبيدنا من السُّنْد، وذِمَّتْنا من اليهود. والجملة أنَّ كلَّ من قدر من السُّفلة والوضعاء والمحقَّرين أدنى قدرة، ظهر من كبره على من تحت قدرته⁽³⁾، على مراتب القدرة، ما لا خفاء به، فإنَّ كان ذميًّا وحسنَ بما له⁽⁴⁾ في صدور النَّاس، تزيَّد في ذلك، واستظهرت طبيعته⁽⁵⁾ بما يظنُّ أنَّ فيه رُفْع ذلك الخرق، وحياس ذلك الفتى⁽⁶⁾، وسد تلك الثُّلُمة. فتفقَّد ما أقول لك، فإنك ستجده فاشيًّا. وعلى هذا الحساب من هذه الجهة، صار المملوك أسوأ ملكة⁽⁷⁾ من الحرِّ. وشيء قد قتلته علماً، وهو أنَّي لم أرَ ذا كبر قطُّ على من دونه إلا وهو يذلُّ لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه.

(كبر قبائل من العرب)

فأما بنو مخزوم، وبنو أميَّة، وبنو جعفر بن كلاب، وبنو زرارة بن عُدس، فأبْطَرهم ما وجدوا لأنفسهم من الفضيلة، ولو كان في قُوى عقولهم وديانتهم فضلٌ على قُوى دواعي الحميَّة فيهم، لكانوا كبنِي هاشم في تواضعهم، وفي إنصافهم لمن دونهم. وقد قال في شبيه بهذا المعنى عبْدَةُ بن الطَّيِّب، حيث يقول:

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْهُمْ خَلَانَكُمْ يَشْفِي صُدَاعُ رُؤُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا⁽⁸⁾
فَضَلَّتْ عَدَاوَتُهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ وَأَبَتْ ضَبَابُ صُدُورِهِمْ لَا تَنْزِعُ

(1) ش، ط: «وكيف» بزيادة واو. ه: «فكيف»، والوجه ما أثبت من ل.

(2) ل، ش: «القلَّة والذلة».

(3) ل: «ما تحت قدرته»، وجملة: «على مراتب القدرة» ساقطة من ش.

(4) الذمي: الرجل المعاهد يؤدي الجزية، من الكتابيين أو غيرهم. ل، ه: «فإن كان ذميًّا وحسن بماله». الديميم: القبيح.

(5) ط، ش: «واستظهرت به طبيعة».

(6) المعروف الحياصة، بالكسر: مصدر حاص الثوب يحوصه حوصاً وحياصة، أي خاطه، وأما الحياص، بطرح التاء فلم أجده. وفيما عدل: «حياص ذلك الفتى» محرف.

(7) الملكة، بالكسر وبالفتح: الملك. وفي اللسان: «في الحديث: لا يدخل الجنة سيئ الملكة» -محرك- أي الذي يسيء صحبة الممالك، ويقال فلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنع إلى ممالكه. فيما عدل: «ملكاً».

(8) سبق إنشاد هذا البيت مع آخر في (4: 94). وانظر حماسة البحري 240. فيما عدل: «تصدعوا» تحريف.

(من عجائب الضب)

فأماً ما ذكروا أنَّ للضبِّ أيرين، وللضبَّة جرين، فهذا من العجب [العجيب⁽¹⁾]، ولم نجدْهم يشكُّون، وقد يختلفون ثمَّ يرجعون إلى هذا العمود⁽²⁾، وقال الفزاري⁽³⁾:

جَبَى المالُ عُمَالُ الحَرَّاجِ وَجَبُوتِي مُحَذَفَةُ الأَذْنَابِ صُفْرُ الشَّوَاكِلِ⁽⁴⁾
رَعِينُ الدُّبَا وَالبَقْلُ حَتَّى كَأَنَّمَا كَسَاهُنَّ سُلْطَانُ ثِيَابِ المَرَاكِجِ⁽⁵⁾
سَبَخَلُ لَهُ نَزْكَانِ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي البِلَادِ وَنَاعِلِ⁽⁶⁾
تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ سَمَا بَيْنَ عِرْسَيْهِ سُمُوَّ المَخَايِلِ⁽⁷⁾

واسم أيره التُّرْك، معجمة الزَّاي والنون من فوق بواحدة، وساكنة الزاي، فهذا قول الفزاري، وأنشد الكِسائي:

تَفَرَّقْتُمْ لَا زِلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ تَفَرَّقَ أَيْرُ الضَّبِّ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ⁽⁸⁾
فهذا يؤكد ما رواه أبو خالد النميري⁽⁹⁾، عن أبي حَيَّة التُّميري، قال أبو خالد⁽¹⁰⁾: سئل أبو حَيَّة عن ذلك، فزعم أنَّ أير الضَّبِّ كلسان الحَيَّة: الأَصْلُ واحدٌ، والفرْعُ اثنان.

(1) هذه الزيادة من ل، ش.

(2) في اللسان: عمود الأمر: قوامه الذي لا يستقيم إلا به. فيما عدل: «العموم» تحريف.

(3) في اللسان (ترك 388) نسبة الأبيات إلى أبي الحجاج. ونقل عن ابن بري أنها لحمران ذي الغصة، وكان قد أهدى ضباباً إلى خالد بن عبد الله القسري. وقال ابن السيد في الاقتضاب 355: «كان خالد ولاء بعض البوادي فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل ما جرت عادة العمال بإهدائه، وأهدى حمران قفصاً مملوءاً ضباباً وكتب إليه»، وأنشد الأبيات. وفي الاقتضاب أيضاً: «وذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف أن ابن هبيرة استعمل رجلاً من أهله على ناحية البادية، فأهدى إليه في المهرجان ضبين، وكتب إليه بهذا الشعر». وأقول: ابن هبيرة هذا هو عمر بن هبيرة الفزاري. ولى العراقيين ليزيد بن عبد الملك ست سنين، وعزله هشام 105. وانظر الحيوان (4): 92 والمخصص (8: 97) وعيون الأخبار (2: 98) وأدب الكاتب 154 وأمالى الزجاجي 115 ومعجم الأدباء (9: 161) ومحاضرات الراغب (2: 303).

(4) الجبوة، بالكسر: ما يجبي. ل: «جبوتي» بالمهملة، محرف. والشواكل: الخواصر، جمع شاكلة.

(5) الدبا، بالفتح: الجراد، بدأ فسرّه في البيت ابن السيد. وفي الاقتضاب واللسان بدل: «والبقْل»: «والنقد» وهو ضرب من النبت. والمراجل: ضرب من برود اليمن. ل، هـ: «المراجل» بالحاء المهملة. وهي صحيحة أيضاً، جمع مرجل، كعظم وهو ضرب من برود اليمن، سمي مرحلاً لأن عليه تصاوير الرجال.

(6) السبجل: العظيم المسن من الضباب. هـ: «سيخل» ش: «سجل» تحريف. وفي ط: «سجل له نز كأن فضله» محرف. ورواية البيت في الاقتضاب واللسان بعد البيت التالي لا قبله. وأوله في الاقتضاب: «سجلا» بالنصب.

(7) الذبيل: الطويل الذيل. والمخايل: الذي يخاليل غيره يفآخره ويباريه. انظر تاج العروس (8: 315 س 27). وفيما عدل وكذا في اللسان: «المخاتل» ولا وجه له هاهنا.

(8) القرن، بالكسر: كفؤك في الشجاعة. أراد: لا زلتم في جمعكم وجمهرتكم قرناً لواحد، دعا عليهم بالضعف.

(9) سبق مع الخبر في (4: 92) بلفظ: «أبو خلف النمري». وفيما عدل: «أبو خلة النميري».

(10) فيما عدل: «أبو خلة».

(زعم بعض المفسرين في عقاب الحية)

وبعض أهل التفسير يزعم أن الله عز وجل عاقب الحية - حين أدخلت إبليس في جوفها حتى كلم آدم على لسانها - بعشر خصال⁽¹⁾، منها شق اللسان. قالوا: فلذلك ترى الحية أبداً إذا ضربت⁽²⁾ لتقتل كيف تخرج لسانها، تلويه كما يصنع المسترحم من الناس بإصبعه إذا ترحم أو دعا، لترى الظالم عقوبة الله تعالى لها.

(قول بعض العلماء في تناسل الضب)

قال أبو خالد⁽³⁾: قال أبو حية: الأصل واحد، والفرع اثنان، وللاثنى مدخلان، وأنشد لحبي المدنية⁽⁴⁾:

وَدِدْتُ بَأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنِّي كَضْبَةٌ كُذِيَّةٌ وَجَدْتُ خَلَاءَ⁽⁵⁾

قال: قالت هذا البيت لابنها، حين عدلها، لأنها تزوجت ابن أم كلاب، وهو [فتى] حدث، وكانت هي قد زادت على النصف⁽⁶⁾، فتمت أن يكون لها حِران ولزوجها أيران. وقال ابن الأعرابي: للاثنى سبيلان، ولرحمها قرنتان⁽⁷⁾، وهما زاويتا الرحم، فإذا امتلأت الزاويتان أتمت، وإذا لم تمتلئ⁽⁸⁾ أفردت.

وقال غيره من العلماء: هذا لا يكون لذوات البيض والفراخ، وإنما هذا من صفة أرحام اللواتي يخبلن بالأولاد، ويضعن خلقاً كخلقهن ويضعن⁽⁹⁾، وكيف تفرد⁽¹⁰⁾ الضبة وهي⁽¹¹⁾ لم تتئم قط، وهي تبيض سبعين بيضة في كل بيضة حسل. قال: ولهذه الحشرات أيور معروفة، إلا أن بعضها أحقر⁽¹²⁾ من بعض، فأما الخصى فشيء ظاهر لمن شق عنها.

(1) انظر ما سبق في (4: 92، 112-113) وسفر التكوين (3: 14: 19).

(2) هذه الكلمة وما قبلها ساقطة من هـ. وفي ط، ش: «طلبت». وسبق في (4: 92): «إذا ضربت القتل».

(3) أبو خالد، باتفاق في جميع النسخ. وانظر التنبيه 9 من الصفحة السابقة.

(4) ل: «المدنية». قال ياقوت: «النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقاً، وإلى غيرها من المدن مدني، للفرق لا لعلة أخرى. وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضاً مدني». وفي اللسان، ونسبه ياقوت إلى الليث: «إذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مدني، والطير ونحوه مدني لا يقال غير ذلك». وحماسة مدنية وجارية مدنية. وقد سبق الحديث في «حبي المدنية» في (2: 113).

(5) ل: «ضبية» صواب هذه: «ضبية» مصغر ضبة.

(6) النصف، بالتحريك: التي قد بلغت خمساً وأربعين، أو خمسين، كأنها بلغت نصف العمر. ل: «وقد زادت أم كلاب»، ش: «وقد ذادت هي على النصف».

(7) القرنتان، بضم القاف.

(8) ش، هـ: «تمتل»، فيكون قد سهله ثم عامله معاملة المعتل.

(9) ل: «ويضمن»، تحريف.

(10) ش: «وكيف لم تفرد».

(11) هـ: «وقد».

(12) أحقر: أصغر. وفي ل: «أخفى».

(تناسل الذباب)

وجسر أبو خالد، فزعم أنه قد أبصر أير ذباب وهو يكوم ذبابة⁽¹⁾ وزعم أن اسم أيره المُنك⁽²⁾، وأنشد لعبد الله بن همام السلولي⁽³⁾ :

لما رأيتُ القَصْرَ غُلِقَ بابُه وتعلَّقتُ هُمْدانُ بالأسبابِ⁽⁴⁾
أيقنتُ أن إِمارةَ ابنِ مُضاربٍ لم يبقَ منها قيسُ أيرِ ذبابٍ⁽⁵⁾
وهذا شعرٌ لا يدلُّ على ما قال .

وقال أصحابنا: إنما المتك البظر، ولذلك يقال للعلاج: يابن المتك⁽⁶⁾ كما يقال له: يابن البظراء .

القول فيمن استطاب⁽⁷⁾ لحم الضب ومن عافه

رُوي أنَّه أُتي [به] على خوان النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأكله، وقال: «ليس من طعام قومي» .

وأكله خالد بن الوليد فلم يُنكر عليه .

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا أحلُّه ولا أحرمه⁽⁸⁾»، وأنكر ذلك ابنُ عباس وقال: ما بعثه الله تعالى إلَّا ليحلَّ ويحرم .

وحرَّمه قومٌ، ورويوا⁽⁹⁾ أنَّ أُمّتين مُسختا، [أخذت⁽¹⁰⁾] إحداهما في البرِّ، فهي⁽¹¹⁾ الضُّباب، وأخذت الأخرى في طريق البحر، فهي الجِرِّي⁽¹²⁾ .

وروي عن بعض الفقهاء أنه رأى رجلاً أكل لحم ضبٍّ، فقال: اعلم أنَّك قد أكلت شيخاً من مشيخة بني إسرائيل⁽¹³⁾ .

(1) يكومها: يسفدها . ش: «لا يكوم»، و«لا» مقحمة .

(2) المتك والمتك، بضم الميم وفتحها .

(3) سبق الشعر مجرداً من النسبة في (3: 172) . وانظر ثمار القلوب 398.

(4) فيما عدل: «أغلق» . وهمدان، بالبدال المهملة: قبيلة من اليمن .

(5) قيس، بالكسر: أي مقدار . (6) ش، هـ: «المتكي»، تحريف .

(7) ط، هـ: «استطاب له»، محرف .

(8) انظر تخریج هذا الحديث في مفتاح كنوز السنة ص 306، والكلام عليه في تأويل مختلف الحديث 340-342.

(9) ط، هـ: «ورأوا» تحريف . (10) التكملة من ل، ش .

(11) ط، هـ: «وهي»، والتساوق يقتضي ما أثبت من ل، ش .

(12) انظر (1: 170، 210، 217/4: 40) .

(13) المشيخة، بفتح الميم وإسكان الشين، وكذا بفتح الميم وكسر الشين: جمع شيخ . والشيخ جموع كثيرة . وهذا إشارة إلى ما يروون أن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب في الأرض . انظر الديميري في رسم (الضب) . ونقل ابن قتيبة من أحاديث الجاهلية قولهم إن الضب كان يهودياً عاقاً فمسخه الله ضباً . انظر تأويل مختلف الحديث 362.

وقال بعض من يعافه: الذي يدلُّ على أنَّه مِسْخٌ شبه كَفَّه بكفَّ الإنسان .
وقال العُدار^(١) الأبرص، نديم أيوب بن جعفر^(٢)، وكان أيوب لا يغبُّ أكل الضباب،
في زمانها^(٣)، ولها في المِرْبِد سوقٌ تقوم في ظلِّ دار جعفر^(٤)، ولذلك قال أبو فرعون^(٥)، في
كلمة له طويلة:

سُوقُ الضَّبَابِ خَيْرُ سَوْقٍ فِي الْعَرَبِ
وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام^(٦) [والعُدار]، إذا كان عند أيوب قاما عن خوانه^(٧)، إذا
وضع له عليه ضَبٌّ، ومما قال فيه العُدار^(٨) قوله:
لَهُ كَفٌّ إِنْسَانٍ وَخَلَقُ عَظَايَةِ وَكَالْقِرْدِ وَالْخَزِيرِ فِي الْمِسْخِ وَالْغَضْبِ^(٩)

(قول العوام في المسخ)

والعوام تقول [ذلك]، وناسٌ يزعمون أن الحيَّة مسخ، والضَّبُّ مِسْخٌ، والكلبُ
مِسْخٌ^(١٠)، والإربيان^(١١) مِسْخٌ، والفأر مسخ.

- (١) كذا في ل بهذا الضبط . وفي القاموس: «وسموا عداراً وعدراً» بضم العين وتخفيف الدال وتثقيلها . وفيما عدل ل: «العوام» .
- (٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي، ذكره الجاحظ في جماعة من خطباء الهاشمين وقال: «هؤلاء كانوا أعلم بقرش وبالدولة ورجال الدعوة من المعروفين برواية الأخبار» . انظر البيان (١: 335) .
- (٣) لا يغب: من الغب، وهو أن يرد يوماً ويدع يوماً . أراد أنه يواظب على أكلها وفيما عدل ل: «لا يعيب أكل الكلاب في زمانه» ، تحريف .
- (٤) الكلام من مبدأ: «وكان» إلى هنا ساقط من هـ . وفيما عدل ل: «يقوم» . والسوق تذكر وتؤنث .
- (٥) ذكره ابن النديم في الفهرست 233 مصر 164 ليبسك في جماعة من الشعراء المقلين قال: «أبو فرعون الشاسي، ثلاثون ورقة» . وانظر الشعراء لابن المعتز 376 .
- (٦) فيما عدل ل: «وكان هو وإبراهيم النظام» . وسقط اسم: «العدار» من سائر النسخ، والعبارة تستقيم بذلك، بجعل الضمير للعدار السابق ذكره .
- (٧) الخوان بضم الخاء وكسرهما: المائدة يوضع عليها الطعام، والجمع أخونة في القليل . وفي الكثير خون، بضم الخاء وإسكان الواو، وهو فارسي معرب . انظر المعرب 129 واستينجاس 480 . وقال الجواليقي: إنهما لغتان جيدتان، وأضاف إليهما ثالثة وهي إخوان . وفي المعيار أن جمع الثالثة أخاوين، كديوان ودواوين . وجعل ابن قتيبة لغة الضم من لغات العامة . انظر أدب الكاتب 293 .
- (٨) فيما عدل ل: «فيها» . وفي ط، هـ: «العرار» براءين، وفي ش: «العدار» بالذال المهملة، صوابه ما أثبت من ل .
- (٩) ل: «عظاءة» بالهمز، وهما لغتان . هـ: «عضاية» تحريف . ط، ش: «والعصب» ، هـ: «والغضب» ، صوابهما في ل . وهو إشارة إلى ما في قول اللّه: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مُتَوَبِّعًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَصْبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المائدة: 60] .
- (١٠) انظر لمسح الكلب ما سبق في 1: 162، 207، 210، 217 . والجملة ساقطة من ل .
- (١١) الإربيان، بكسر الهمزة والباء: ضرب من السمك يسمى في الإسكندرية برغوث البحر، ويعرف عند سائر المصريين بالجمبري . وهو بالإنجليزية Shrimp ط، هـ: «الارياال» ش: «الارتبان» صوابه في ل . ونقل ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث 264 زعم أهل الجاهلية أن الإربيانة كانت خياطة تسرق الخيوط فمست .

(قول أهل الكتاب في المسخ)

ولم أر أهل الكتاب يُقرُّون بأنَّ الله تعالى مسخ إنساناً قط⁽¹⁾ خنزيراً ولا قرداً، إلا أنهم [قد⁽²⁾] أجمعوا أنَّ الله تبارك وتعالى قد مسخ امرأة لوط حَجْراً، حين التفتت⁽³⁾. وتزعم الأعراب⁽⁴⁾: أنَّ الله [عزَّ ذكره] قد مسخ كلَّ صاحب مَكْس وجابي خراج وإتاوة، إذا كان ظالماً، وأنه مسخ ماكسين، أحدهما ذئباً والآخر ضبعاً.

(شعر الحكم بن عمرو في غرائب الخلق)

وأشيد محمَّد بن السَّكَن المَعْلَم النَحْوِي⁽⁵⁾، للحكم بن عمرو البهراني، في ذلك وفي غيره شعراً عجيباً، وقد ذكر فيه ضرراً كلُّها طريف⁽⁶⁾ غريب، وكلها باطل، والأعراب تؤمن بها أجمع. وكان الحكم هذا أتى بني العنبر بالبادية، على أنَّ العنبر من بهراء⁽⁷⁾، فنفوه من⁽⁸⁾ البادية إلى الحاضرة، وكان يتفقَّه ويفتي فتياً الأعراب⁽⁹⁾، وكان مكفوفاً [و]دهرياً عُدْمُلياً⁽¹⁰⁾، وهو الذي يقول:

1- إن ربي لما يشاء قديرٌ	ما لشيءٍ أرادهُ من مفرٍ
2- مسخ الماكسين ضبعاً وذئباً	فلهذا تناجلاً أم عمرو
3- بعث النمل والجراد وقفى	بنجيع الرُعاف في حيِّ بكر
4- خرقت فارةً بأنف ضئيل	عرماً محكم الأساس بصخر ⁽¹¹⁾

(1) هذه الكلمة ساقطة من ش. وموضعها في ط، هـ قبل: «مسخ». وكلمة: «بأن» هي فيما عدل ل: «أن».

(2) هذه الكلمة من ش فقط.

(3) وذلك فيما يروي المفسرون أنها التفتت حين سمعت هذة العذاب، وقالت: واقوماه! وفي الكتاب العزيز: ﴿فَأَنشَرِ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ النَّارِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكِيرًا﴾ [هود: 81] وتفسير أبي حيان (5: 248). وفي سفر التكوين (19: 17): «لا تنظر إلى ورائك ولا تقف في كل الدائرة». والخطاب للوط. وفي التكوين أيضاً: (19: 24-26): «فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء. وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض. ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح». وانظر إنجيل لوقا (17: 31-32).

(4) ش: «وقالت الأعراب» ط، هـ: «وتقول»، وأثبت ما في ل.

(5) ذكره الجاحظ في البيان (1: 252). (6) فيما عدل ل: «ظريف»، بالطاء المعجمة.

(7) بهراء هم بنو عمرو بن الحاف بن قضاة، ونسبهم في اليمن. وأما العنبر فهم من بني عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة، ونسبهم في مضر.

(8) ل: «عن».

(9) فتيا الأعراب: ضرب من الألغاز التي يراد بها إظهار المقدرة اللغوية. ويتجلى هذا الفن بوضوح في المقامة 32 من مقامات ابن الحريري، مثل قول فيها: «قال أیصلی علی رأس الكلب؟ قال: نعم كسائر الهضب. قال: فهل يجوز السجود على الكراع؟ قال نعم، دون الذراع». وكان الشافعي ممن يفتي هذه الفتيا. «سئل هل تسمع شهادة الخالق؟ قال: لا ولا روايته». والخالق هنا بمعنى الكاذب. وانظر المزهر (1: 361-367).

(10) العدملي، بضم العين والميم: الهرم المسن. ط، ش: «ملياً»، محرف.

(11) ط، هـ: «وصخر»، صوابه في ل، ش وثمار القلوب 328.

- 5- فجّرتَه وكانَ جيلانَ عنه
6- مسخَ الضبِّ في الجدالة قدماً
7- والذي كانَ يكتنَى برغالٍ
8- وكذا كلُّ ذى سفينٍ وخرج
9- منكبٌ كافرٌ وأشرأطٌ سوءٍ
10- وتزوَّجتُ في الشبيبةِ غولا
11- ثيبٌ إن هويتُ ذلكَ منها
12- بنتُ عمرو وخالها مسحلُ الخير
13- ولها خطةٌ بأرضٍ وبارٍ
14- أرضُ حوشٍ وجاملٍ عكنانٍ
15- سادة الجنِّ ليس فيها من الجنِّ
16- ونفوا عن حريمها كلَّ عفرٍ
17- في فتوٍ من الشنقناقِ غرٍ
18- تأكلُ القولُ ذا البساطةِ مسياً
19- جعلَ اللهَ ذلكَ الروثَ بيضاً
- (1) عاجزاً لويروئمه بعد دهرٍ
(2) وسهيلَ السماءِ عمداً بصغرٍ
(3) جعلَ اللهَ قبره شرَّ قبرٍ
(4) ومكوسٍ وكلُّ صاحبٍ عُشرٍ
(5) وعريفٌ جزاؤه حرٌّ جمرٍ
(6) بغزالٍ وصدقتي زقٌ خمرٍ
(7) ومتى شئتُ لم أجد غيرَ بكرٍ
(8) مسحوها فكان لي نصفٌ شطرٍ
(9) وعروج من المؤبِّل دثرٍ
(10) نَّ سوئى تاجرٍ وآخر مكرٍ
(11) يسرقُ السمعَ كل ليلة بدرٍ
(12) ونساءٍ من الزوابع زهرٍ
(13) بعد روثِ الحمار في كل فجرٍ
(14) من أنوقٍ ومن طروقةٍ نسرٍ

- (1) جيلان، هي فيما عدل: «غيلان» محرف. وسيأتي تفسير الجاحظ لهذه القصيدة.
(2) الجدالة، بفتح الجيم: الأرض. فيما عدل: «الحباله» محرف. الصغر، بالضم: الذل. ط: «بصقر» ش: «بصفر»، صوابهما في ل، هـ.
(3) هو أبو رغال، بكسر الراء. وسيأتي حديث الجاحظ فيه.
(4) فيما عدل: «وكان صاحب»، محرف.
(5) المنكب، كمجلس: العريف، أو عون العريف، أو رأس العرفاء. ل: «وأشرأط سوق»، تحريف.
(6) الصدقة، بفتح فضم، وكغرفة وصدمة، وبضمتين وبفتحتين، وككتاب وسحاب: مهر المرأة. ط فقط: «كغزال»، محرف.
(7) ط: «مستحل الخير وخالي حميم»، صوابه في سائر النسخ.
(8) ل: «أرض خص» محرف. والجامل العكنان، بفتح العين والكاف، وفي غير هذا الشعر بسكون الكاف أيضاً: الإبل الكثيرة العظيمة. ش: «وحامل» ط. هـ: «وكامن» صوابهما في ل. وفي ط، ش: «عكفان» صوابه في ل، هـ. والمؤبِّل: الكثير، أو الذي جعل قطعياً قطعياً. فيما عدل: «المؤمل» تحريف.
(9) المكري: الذي يكريك دابته. فيما عدل: «مكر».
(10) الفتو: بضم أوله وثانيه: جمع فتى. والشنقناق، بكسر الشين والنون وسكون القاف: رئيس الجن. والزوابع: جمع زوبعة، وهو اسم شيطان أو رئيس الجن. هـ: «فنون» ل: «فنون من»، صوابهما في ط، ش: «الشنقبات»، هـ: «الشنقبان» ش: «الشنقنان» صوابه في ل. وفيما عدل: «من الروائع» محرف.
(11) المسي، بالضم والفتح: المساء. ل: «مشيا». وفي ط، هـ: «ذا السياطة» بالياء.
(12) طروقة النسر، بفتح الطاء: أنثاء. وأصلها في الإبل. ش: «بر».

- 20 - ضُرِبَتْ فُرْدَةٌ فَصَارَتْ هَبَاءً
 21 - تَرَكْتُ عَبْدًا ثِمَالًا يَتَامَى
 22 - وَضَعْتُ تَسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا
 23 - غَلَبْتَنِي عَلَى النِّجَابَةِ عَرَسِي
 24 - وَأَرَى فِيهِمْ شِمَائِلَ إِنْسٍ
 25 - وَبِهَا كُنْتُ رَاكِبًا حَشْرَاتٍ
 26 - كُنْتُ لَا أَرْكُبُ الْأَرَانِبَ لِلْحَي
 27 - تَرَكْتُ الْمَقْعَصَ الْمَجِيفَ ذَا النِّعِ
 28 - جَائِبًا لِلْبَحَارِ أَهْدَى لِعَرَسِي
 29 - وَأَحْلَى هُرَيْرٍ مِنْ صَدْفِ الْبَحْرِ
 30 - وَيَسْنَى الْمَعْقُودَ نَفْثِي وَحَلَى
 31 - وَأَجُوبَ الْبِلَادِ تَحْتَى ظَبْيٍ
 32 - مَوْلَجٍ دَبْرُهُ خَوَايَةِ مَكْوٍ
 33 - يَحْسُبُ النَّاظِرُونَ أَنَّ ابْنَ مَاءٍ
 34 - رَبَّ يَوْمٍ أَكَلْتُ مِنْ كَبِدِ اللَّي
- (1) فِي مُحَاقِ الْقُمَيْرِ آخِرَ شَهْرٍ
 (2) وَأَخُوهُ مَزَاحِمُ كَانَ بِكَرِي
 (3) مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرَ نَزْرٍ
 (4) بَعْدَ مَا طَارَ فِي النِّجَابَةِ ذَكَرِي
 (5) غَيْرَ أَنَّ النِّجَارَ صُورَةً عَفْرِ
 (6) مَلْجَمًا قَنْفَذًا وَمَسْرَجَ وَبَرٍ
 (7) ضَ وَلَا الضُّبْعَ أَنَّهَا ذَاتُ نَكَرٍ
 (8) ظَ وَتَدْعُو الضُّبَاعَ مِنْ كُلِّ جَحْرِ
 (9) فَلَفْلًا مَجْتَنَى وَهَضْمَةً عَطْرِ
 (10) رٍ وَأَسْقَى الْعِيَالَ مِنْ نَيْلِ مَصْرِ
 (11) ثُمَّ يَخْفَى عَلَى السَّوَاخِرِ سَحْرِي
 (12) ضَاكُ سِنَّهُ كَثِيرُ التَّمَرِّي
 (13) وَهُوَ بِاللَّيْلِ فِي الْعَفَارِيتِ يَسْرِي
 (14) ذَاكِرٌ عَشَهُ بِضَفَةِ نَهْرٍ
 (15) ثَ وَأَعْقَبْتُ بَيْنَ ذَنْبٍ وَنَمْرِ

- (1) فردة: أي ضربة واحدة. فيما عدل: «فردة» تحريف. وفي ط فقط «فصارت حصباً»، صوابه في سائر النسخ.
 (2) ل: «عندلا» بالنون، و: «مراغم» بدل: «مزاحم». وفي ط: «كاين بكر» وهذه محرفة. وفي ش: «كاين بكر»، وأثبت ما في ل، هـ.
 (3) النزور، بفتح النون وضم الزاي: القليلة الولد، والجمع نزر بضمين، وسكن للشعر. ط: «نذورا» و«نذر» بالذال، تحريف.
 (4) ش: «بعد ما طال» ل: «بعد أن طال».
 (5) ل: «أركب الحشرات»، هـ: «وملجم بدر»، وهذه محرفة.
 (6) المقعص: الذي ضرب فقتل مكانه. والنعط: الانتشار. فيما عدل: «النفط» تحريف.
 (7) في الأصل: «جائياً»، وفيما عدل: «مجتناً»، صوابهما ما أثبت. والهضمة: واحدة الأهضام، وهي الطيب أو البخور. ط، ش: «هضبة» هـ: «هضمة» صوابهما ما أثبت من ل.
 (8) هرير: ترخيم هريرة، وهو علم من أعلامهن. ش فقط: «الهرير».
 (9) سني العقد: سهله وفتحه. وفي قول القائل:
 وأعلم علماً ليس بالظن أنه إذا لله سنى عقد أمر تيسراً
 ط، ش: «ويسىء المعقود»، هـ: «ونسى العقود بعثي وحليي»، صوابهما في ل.
 (10) هـ: «سره» مكان: «سنه» تحريف.
 (11) الخواية، بالفتح: أراد بها متسع داخل الكناس. وأصل الخواية متسع داخل الرجل. والمكو، بالفتح وآخره واو: جحر الثعلب والأرنب ونحوهما، أراد به الكناس. وفيما عدل: «جوانة مكر»، تحريف.
 (12) أعقب بينهما: ركب أحدهما عقب صاحبه. ل: «أعقيت» تحريف.

- 35- ليس ذا كم كمن يبيت بطينا
 36- ثم لاحظتُ خلَّتِي في عُذُو
 37- ثم أصبحتُ بعد خفضٍ ولهو
 38- أتراني مقتً من ذبح الديـ
 39- وسمعتُ النقيقَ في ظلم اللي
 40- ثم يرمى بي الجحيمُ جهارًا
 41- فلعلَّ الإله يرحمُ ضعفي
- من شواءٍ ومن قلبيةٍ جُزِرِ
 بينَ عيني وعينها السَّمُ يجرى
 مُدْنَفًا مُفْرَدًا محالِفَ عُسِرِ⁽¹⁾
 لكُ وعاديتُ من أهَابٍ بصقِرِ⁽²⁾
 ل فجاوبته بسرٍ وجهر
 في خمير وفي دراهم قمرِ⁽³⁾
 ويرى كبرتي ويقبلُ عذري

(القول في حل الضب واستطابته)

وسنقول في الذين استحلوه واستطابوه وقدموه .

قالوا: الشيء لا يحرم إلا من جهة كتاب، أو إجماع، أو حجة عقل، أو من جهة القياس على أصل في كتاب [الله عز وجل]، أو إجماع، ولم نجد في تحريمه شيئاً من هذه الخصال، وإن كان إنما يُترك من قبل التقزز؛ فقد أكل الناس الدجاج، والشبابت؛ ولحوم الجلالة، وأكلوا السراطين، [والعقصور]⁽⁴⁾، وفراخ الزنابير، والصحناء⁽⁵⁾ والربيثا⁽⁶⁾ فكان التقزز مما يغتذي⁽⁷⁾ العذرة رطبةً ويابسة، أولى وأحق من كل شيء يأكل الضروب التي قد ذكرناها وذكرها الراجز حيث يقول⁽⁸⁾:

يَارَبُّ ضَبِّ بَيْنَ أَكْنَافِ اللَّوَى رعى المُرار والكَبَاثَ والدَّبَا⁽⁹⁾

- (1) ل: «بين» ه: «بعض» بدل: «بعد»، صوابهما ما أثبت من ل، ش.
 (2) ط: «من ذبحي الديك»، محرف.
 (3) كذا ورد عجزه غامضاً. وفي ل: «وفي دويهم».
 (4) كذا وردت الكلمة في ش. وبدلها في ل: «العقيصين» وقد رجعت إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرمل في تحقيق هذه الكلمة، فقال: صوابها القنسير أو القنصير، ولفظه اللاتيني: Cancer وهو ضرب من كبار السراطين، وهو باليونانية: Karkinos. قلت: ولعل هذا يصحح ما سبق في (4: 26) من قول الجاحظ: «رأى فيه ما لا يرى صاحب الكسمير في كسميرة» عند الكلام على أكل السراطين ونحوها. وانظر الاستدراكات.
 (5) سبق تفسيرها في (3: 161) وفي ل، ه: «الصحناء» وهي لغة صحيحة أيضاً.
 (6) الربيثا: ضبط في مفاتيح العلوم 100 بضم الراء وفتح الباء مع المد. قال: «الربيثاء والصحناء والصبر: السميكات تعمل من السمك الصغار والملح». ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم ولا في كتب المعربات. وهي من السريانية: «ربيثا» بفتح أوله وكسر ثانيه مع القصر، وهو ضرب من صغار السمك. انظر استينجاس 569. فيما عدل ل: «الدشا» تحريف.
 (7) فيما عدل ل: «يتغذى».
 (8) ل: «التي قد ذكرها الراجز فقال».
 (9) المُرار بالضم: شجر ش. ه: «المراد» تحريف. والكَبَاث، بالفتح: النضيج من ثمر الأراك. والدبَا، بالفتح: الجراد قبل أن يطير.

- حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلَ الْبُهِمَى ارْتَمَى (2) وَأَجْفَنَتْ فِي الْأَرْضِ أَعْرَافَ السَّفَا (1)
ظَلَّ يَبَارِي هُبَّصاً وَسَطَ الْمَلَا (4) وَهُوَ بَعَيْنِي قَانَصٍ بِالْمَرْتَبَا (3)
كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرِّعَا (6) رَاوَمَ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُشَى (5)

فإن عفتموه لأكل الدُّبَا فلا تأكلوا الجراد، ولا تستطيبيوا بيضه.

وقد قال أبو حجين المنقري (7):

- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةَ (8) بِأَسْفَلٍ وَإِذْ لَيْسَ فِيهِ أَذَانُ (8)
وَهَلْ أَكَلَنَ ضَبًّا بِأَسْفَلٍ تَلْعَةً (9) وَعَرْفُجٌ أَكْمَاعَ الْمَدِيدِ خَوَانِي (9)
أَقُومُ إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ وَرِيحُهُ (10) بَكْفِيٍّ لَمْ أَغْسِلْهُمَا بِشْنَانٍ (10)
وَهَلْ أَشْرَبَنَ مِنْ مَاءٍ لَيْنَةٍ شَرْبَةً (11) عَلَى عَطَشٍ مِنْ سَوَرٍ أَمْ أَبَانٍ (11)
وقال آخر:

- (1) نصلت البهيمى: ظهر منها نصلها، وهو ما تبرزه وتندبر به من أكمتها. وقد مر تفسير البهيمى في (4: 196). ط: ناضل» بالمعجمة، تحريف.
- (2) أجفنت، بالبناء للمجهول: أكفنت وأميلت. ل: «واحفات» ه: «وأجعلت» ط، ش: «وأجفلت» والصواب ما أثبت. والسفا، بالفتح: أطراف البهيمى. وأعرافها: أعاليها.
- (3) يباريها: يعارضها ويسابقها. ل: «يبري»، فيما عدا ل: «يلوي»، صوابهما ما أثبت. هبصا: جمع هابص وهو الحريص على الصيد القلق. ل: «هبطا» تحريف. والملا: المتسع من الأرض. يحدث أنه يعارض كلاب الصائد ويباريها.
- (4) بعيني قانص: أي بحيث يراه. والمرتبأ: المرقب والموضع الذي يشرف عليه.
- (5) كذا فيما عدا ل. وفي ل: «من خير الرعا»، والكلام محرف.
- (6) في اللسان: «المرازمة الموالاة»، كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر. والأكبَاد: جمع كبَد. ط فقط: «بالأكبار» تحريف. والكشَى، جمع كشية، بضم الكاف فيهما، وهي شحمة في ظهر الضب. وقد رسمت في الأصل بالألف.
- (7) لم أعثر له على ترجمة. وفي ل: «أبو حجير».
- (8) يعني البادية، حيث لا مسجد تقام فيه الصلوات. وفي البيت إقواء.
- (9) العرفج: ضرب من النبات سهلي. والأكماع: جمع كمع بالكسر، وهي أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها. والمديد: موضع قرب مكة، كما في القاموس والخوان: مر الكلام عليه في ص 48. ط: «عريج» ش، ه: «عريج» صوابهما في ل. وفي ل: «المزيد» تحريف، صوابه بالمهملتين. فيما عدا ل: «خوان» والوجه الإضافة، جعل من العرفج خواناً له.
- (10) الشنان، بالضم: الماء البارد. وأراه أراد «الأشنان» فرخمه. والأشنان بضم الهمزة وكسرها: الحرض الذي تغسل به الأيدي بعد الطعام، فارسي معرب وهو عشب قلوي يضاف إليه الرماد ثم تغسل به الأيدي والملابس. وفي معجم استينجاس: The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating.
- (11) لينة، بالكسر: موضع في بلاد نجد. وفيما عدا ل: «من سوم ران أبان» لكن في ش: «أيان» بالياء المثناة التحتية.

- لَعَمْرِي لَضَبٌ بِالْعُنَيْزَةِ صَائِفٌ
أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ يَجَاوِرَ أَرْضَنَا
وقال آخرُ في تفضيل أكل الضَّبِّ (3):
- أَقُولُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ رَاحَ صُحْبَتِي
فَلَمَّا التَقْتُ كَفِّي عَلَى فَضْلِ ذَيْلِهِ
فَأَصْبَحَ مَحْنُودًا نَضِيجًا وَأَصْبَحْتُ
شَدِيدَ اصْفَرَارِ الْكُشَيْتَيْنِ كَأَنَّمَا
فَذَلِكَ أَشْهَى عِنْدَنَا مِنْ بِيَاحِكُمْ
وقال أبو الهندي (9)، من ولد شَبَثِ بْنِ رَبِيعٍ (10):
- تَضَحَّى عَرَادًا فَهُوَ يَنْفُخُ كَالْقَرَمِ (1)
مِنَ السَّمَكِ الْبُنِّيِّ وَالسَّلْجَمِ الْوَحِمِ (2)
وبالله أبغي صَيْدَهُ وَأَخَاتِلُهُ (4)
وشالت شمالي زَايِلَ الضَّبِّ بَاطِلُهُ (5)
تَمْشَى عَلَى الْقِيزَانِ حَوْلًا حَلَائِلُهُ (6)
تَطْلَى بَوْرُسَ بَطْنُهُ وَشَوَاكِلُهُ (7)
لَحَى اللَّهَ شَارِيَهُ وَقُبِحَ أَكْلُهُ (8)

- (1) عنيزة، بالتصغير: واد من أودية اليمامة. قال ياقوت: «أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال...». وأنشد هذين البيتين. صائفت: دخل في زمان الصيف. فيما عدل: «صائفت» بالمعجمة، تحريف. تضحى: أكل في وقت الضحى، كما يقال تغدى وتعشى في الغداء والعشاء. وقد عداه إلى العراد، ولم ترد هذه التعدية في المعاجم، وانظر ما أسلفت من القول في تعدية: «تعشى» في حواشي ص 32. والعراد، كسحاب وآخره دال: ضرب من النبات تألفه الضباب. والقرم، بفتح فكسر: الفحل المتروك الفحلة. انظر اللسان «15: 373 س8» مع الفائق للزمخشري (2: 160) ط، هـ: «يضحى» ش: «يضحى»، صوابهما في ل وياقوت. وفيما عدل: «عرارا» براءين، تحريف. وفيما عدل أيضاً: «بالقرم»، صوابه في ل وياقوت.
- (2) البني، بضم الباء: ضرب من السمك سبق القول فيه في (5: 249). وانظر أيضاً (1: 122، 123، 10/3). ورواية ياقوت: «الخريت» صوابه: «الجريت». والسلمج: ضرب من البقول، وهو اللفت: A turnip فارسي معرب، وهو بالفارسية «شلغم» كما في معجم استينجاس. الوحمة: الثقليل الذي لا يستمر أو لا تحمد مغبته. فيما عدل: «الرخم»، تحريف.
- (3) الشعر في عيون الأخبار (3: 213) ومحاضرات الراغب (1: 292). (4) في عيون الأخبار: «تروى أبتغي».
- (5) شالت: ارتفعت. زايله: فارقة. ط: «زابل» هـ: «زائل» تحريف.
- (6) المحنود: المشوي. ط: «مجنوزاً» تحريف: والقيزان، بالكسر: جمع قوز، بالفتح، وهو الرمل العالي. ل: «الفيران»، تحريف. والحوول: بالضم: جمع حائل، وهي التي لم تحمل. والحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة.
- (7) للضب كشيتان: وهما شحمتان مبتدئا الصلب من داخل من أصل ذنبه إلى عنقه، وقيل على موضع الكليتين، وهما شحمتان على خلقة لسان الكلب صفراوان عليهما مثل المقنعة السوداء. ط، ش: «الكشتين» هـ: «المكشتين» صوابهما في ل. تطلّي من الطلاء. فيما عدل: «يظل»، تحريف. والشواكل: «جمع شاكلة»، وهي الحاصرة.
- (8) البياح، بكسر الباء مخفف، وكشداد: ضرب من السمك صغار أمثال شبر. وفي اللسان: «وقيل الكلمة غير عربية» وجعله المعلوف في مقابل ما يسمى في مصر: «البوري» وهو بالإنجليزية: Mugil أو Grey mullet وفيما عدل: «تجاجم». وفي أصل عيون الأخبار: «نجاحكم»، صوابه ما أثبت من ل.
- (9) تقدمت ترجمته في (5: 386).
- (10) شيث، بالتحريك، وهو بالشين المعجمة فالباء الموحدة فالثاء المثناة. وربيعي، بكسر الراء وسكون الباء. ط، هـ: «سيب» ش: «شيت»، والصواب في ل: جعله ابن حجر فيمن له إدراك ورواية. وكان مؤذن سجاح التي ادعت النبوة، ثم راجع الإسلام. ثم كان ممن أعان على عثمان، ثم سحب عليا، ثم صار من الخوارج عليه، ثم تاب، ثم كان فيمن قاتل الحسين، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار، ثم ولى شرطة الكوفة، ثم حضر مقتل المختار. فهو مثل من أمثلة التقلب والتلون. ومات بالكوفة في حدود السبعين أو الثمانين. انظر الإصابة 3950 وتهذيب التهذيب (4: 303).

- وَأَكَلْتُ الضَّبَابَ فَمَا عَفَّتْهَا (1)
 وَرَكَبْتُ زُبْدًا عَلَى تَمْرَةٍ (2)
 وَسَمَنَ السَّلَاءِ وَكَمَّ الْقَصِيصِ (3)
 وَلَحَمَ الْخُرُوفَ حَنِيذًا وَقَدْ (4)
 فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحِيتَانُكُمْ (5)
 وَقَدْ نَلْتُ ذَاكَ كَمَا نَلْتُمْ (6)
 وَمَا فِي الْبُيُوضِ كَبِيضِ الدَّجَاجِ (7)
 وَمَكَّنُ الضَّبَابِ طَعَامَ الْعُرَيْبِ (8)
- وإني لأهوى قديد الغنم (1)
 فنعم الطعام ونعم الأدم (2)
 وزين السديف كبود النعم (3)
 أتيت به فائراً في الشبم (4)
 فما زلت منها كثير السقم (5)
 فلم أر فيها كضب هرم (6)
 وبيض الجراد شفاء القرم (7)
 ولا تشتهيه نفوس العجم (8)
- وإلى هذا المعنى ذهب جران العود (8)، حين أطعم ضيفه ضباً، فهجاه ابن عم له كان يغمز في نسبه، فلما قال [في] كلمة له:

- (1) في عيون الأخبار: «لأشهى». يقال شهيت الشيء، بكسر الهاء، أشهاه: أي أشتيته. والقديد: ما قطع من اللحم وشرر، وهو أيضاً اللحم المملوح المجفف في الشمس.
- (2) الأدم، بضم أوله: الإدام، وهو ما يؤكل به الخبز. وقد ضم الدال للشعر.
- (3) السلاء، بالكسر: اسم لما يسلاً. سلاً الزيد يسلاً سلاً، طبخه وعالجه ليخلص منه السمن. وفي الأصل: «السلا» تحريف. والكم: واحدة الكمأة، وهو نبات ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر. وشذ أبو خيره وحده، فجعل الكم للجميع والكمأة للمفرد. انظر اللسان. والقصيصة: جمع قصيصة، وهي شجرة تنبت في أصلها الكمأة. والسديف: شحم السنام. والكبود: جمع كبد. أي أن كبود النعم تزين السديف. ط: «وكماء» ش، ه: «وكماً»، ل: «وكم»، والوجه ما أثبت. وفي ل: «القميصة» تحريف. وفي ل أيضاً: «ودين السديف» محرف. ط، ش: «كبرد النعم»، صوابه في ل، ه. ولم يرو ابن قتيبة في عيون الأخبار هذا البيت.
- (4) حنيذاً: مشوياً. وفائراً: أراد به الحار، وأصله من القدر تفور، أي تغلي وتجيئ. وفيما عدل ل: «جامداً»، تحريف. ورواية ابن قتيبة والدميري: «فاتراً» بالتاء، وهو الذي سكنت حرارته. والشبم، بالتحريك: البرد، ل: «الشبم» ه: «السبم»، محرفتان.
- (5) البهط، محركة مشددة الطاء، الأرز يطبخ باللبن والسمن، معرب: هندية «بهتا» كذا في القاموس، وفي اللسان: «وهو معرب، وبالفارسية بتا»، وأنشد البيت. والحق أن الكلمة هندية الأصل، ودخلت في اللغة الفارسية ثم انتقلت منها إلى العربية. وما في اللسان تحريف، إذ أن «بتا» وترسم في الفارسية: «بته» يراد بها الأرز المجفف Dried rice، انظر استينجاس 155، وهي مأخوذة من الهندية. والكلمة تقال بوجهين في الفارسية: «بهت» و«بهط» وفسره استينجاس بأنه الأرز يطبخ باللبن والسمن: «Rice dressed with milk and butter» وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية. ط، ش: «النبيط»، هي: «النبط» صوابهما في ل وسائر المصادر.
- (6) البيوض: جمع بيض. وانظر ما سبق من الكلام على طيب بيض الجراد في (5: 383-384). وعند الدميري: «وبيض الدجاج». ووجه الرواية ما أثبت من الأصل، وهي توافق رواية اللسان (2: 75).
- (7) المكن، بالفتح: جمع مكنة بالفتح، وهو بيض الجراد والضباب ونحوها. ويقال أيضاً مكن ومكنة، بفتح الميم وكسر الكاف فيهما. وقد أنشد البيت في اللسان. والعريب، بهيئة التصغير: العرب، قال ابن منظور: «صغرم تعظيماً». وأنشد الأبيات الأربعة الأخيرة في هذه المادة (2: 75). وهذا البيت الأخير أنشده ابن سيده في (16: 83/17: 10). ورواه ابن منظور في (2: 75) برواية: «لا تشتهيه» بإسقاط الواو، ومثلها رواية المعري في الفصول والغايات 471، وتقرأ هذه الرواية بنقل باء (العريب) إلى أول عجز البيت.
- (8) ل: «سحر العود».

وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا وتَأْكُلُ دُونَهُ تَمَرًا بَزْبَدٍ
وقال في كلمة له أخرى :

وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا كَأَنَّ الضَّبَّ عِنْدَهُمْ غَرِيبٌ
قال جران العود :

فَلَوْلَا أَنَّ أَضْلَكَ فَارَسِيَّ لَمَّا عَبَتِ الضَّبَابَ وَمِنْ قَرَاهَا⁽¹⁾
قَرِيتُ الضَّيْفَ مِنْ حُبِّي كُشَاهَا وَأَيُّ لَوِيَّةٍ إِلَّا كُشَاهَا⁽²⁾

واللويّة : الطُعْمُ الطَّيِّبُ ، واللطف⁽³⁾ يرفع للشيخ والصبي ، و[قد] قال الأخطل⁽⁴⁾ :

فَقُلْتُ لَهُمْ هَاتُوا لَوِيَّةَ مَالِكٍ وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا⁽⁵⁾

(بزماورد الزنابير)

وقال مؤيس بن عمران⁽⁶⁾ : كان بشر بن المعتمر⁽⁷⁾ خاصاً بالفضل بن يحيى ،
فقدّم عليه رجلٌ من مواليه ، وهو أحد بني هلال بن عامر ، فمضى به [يوماً⁽⁸⁾] إلى
الفضل ؛ ليكرمه بذلك ، وحضرت المائدة ، فذكروا الضب ومن يأكله ، فأفرط الفضل
في ذمّه ، وتابعه القوم بذلك⁽⁹⁾ ونظر الهلالي فلم ير على المائدة عربياً غيره⁽¹⁰⁾ ،
وغاظه كلامهم ، فلم يلبث الفضل أن أتى بصحفة⁽¹¹⁾ ملأنة من فراخ الزنابير ، ليتخذ

- (1) أي قراها ضيوفه ، جعلها قرى لهم . فيما عدل ل : «لما عفت» وعاف الشيء يعافه : كرهه . والعائف ، الكاره للشيء المتقدر له . ومنه الحديث : «أنه أتى بضب مشوي فلم يأكله وقال : إني لأعافه ، لأنه ليس من طعام قومي» .
- (2) فيما عدل ل : «قريت الضب» . وفي ط ، هـ : «من حر» وفي ش : «من حي» وفي ط ، هـ : «إلا كسأها» . والصواب ما أثبت . من حي : أي من حيي له . والكشئ ، بضم ففتح : جمع كشية بالضم .
- (3) اللوية : بوزن غنية . والطعيم : مصغر الطعام . واللطف ، بالتحريك : التحفة والهدية . وفيما عدل ل : «الطعم الطيب اللطيف» . والطعم ، بالضم : الطعام .
- (4) من قصيدة له في ديوانه (143 - 151) . والبيت يقوله في ضيف نزل به . وقبله :

فنبهت سعداً بعد نوم لطارق أناثا ضئلاً صوته حين سلما

- (5) يقول : إنه بعد أن كسا هذا الطارق وأطعمه أراد أن يبالغ في بره فطلب له لوية مالك . ومالك هو ابن الأخطل . انظر ابن سلام 158 مصر 107 ليبسك . وبه كان يكنى . انظر الأغاني (7 : 161) . ورواية الديوان : «ذخيرة مالك» .
- (6) مؤيس بن عمران ، سبقت ترجمته في (2 : 34) كما سبق خبر له في (5 : 315) . فيما عدل ل : «وحدثني يونس بن عمران قال» .

- (7) بشر بن المعتمر صاحب البشرية ، انتهت إليه رأسه المعتزلة ببغداد ، وانفرد عن أصحابه المعتزلة في بعض مسائل ، أوردتها في كتابي : «معجم الفرق الإسلامية» . وكان بشر نخاساً في الرقيق . توفي سنة 210 . انظر لسان الميزان (2 : 33) والممل (1 : 81) والمواقف 622 ومفاتيح العلوم 19 والفرق 141 واعتقادات الرازي 42 . ل : «بكر بن المعتمر» .

- (8) هذه من ل ، ش .

- (10) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

- (11) فيما عدل ل : «فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة» .

لَه مِنْهَا بَزْمَاوَرْدٌ^(١) - وَالدَّبِيرُ وَالتَّحْلُ عِنْدَ الْعَرَبِ أَجْنَاسٌ مِنَ الذَّبَّانِ^(٢) - فَلَمْ يَشْكُ الْهَلَالِيُّ أَنَّ الَّذِي رَأَى مِنْ ذِبَّانِ الْبَيُوتِ وَالْحَشُوشِ^(٣)، وَكَانَ الْفَضْلُ حِينَ وَلِيَ خُرَّاسَانَ اسْتَظَرَفَ [بِهَا^(٤)] بَزْمَاوَرْدَ الزَّنَابِيرِ، فَلَمَّا قَدِمَ الْعِرَاقَ كَانَ يَتَشَهَّاهَا^(٥) فَتَطَلَّبُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَسَمِيَ الْهَلَالِيُّ بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: (

وَعِلْجٌ يَعَافُ الضَّبَّ لُؤْمًا وَبَطْنَةً وَبَعْضُ إِدَامِ الْعِلْجِ هَامٌ ذُبَابٌ^(٦)
وَلَوْ أَنَّ مَلِكًا فِي الْمَلَانَاكَ أُمَّه لَقَالُوا لَقَدْ أُوتِيَتْ فَصْلُ خَطَابٍ^(٧)

(شعر أبي الطروق في مهر امرأة)

ولما قال أبو الطروق الضبي^(٨):

يَقُولُونَ أَصْدَقُهَا جَرَادًا وَضَبَّةً فَقَدْ جَرَدْتُ بَيْتِي وَبَيْتَ عِيَالِيَا^(٩)
وَأَبَقْتُ ضَبَابًا فِي الصُّدُورِ جَوَائِمًا فَيَا لَكَ مِنْ دَعْوَى تُصِمُّ الْمُنَادِيَا^(١٠)

(١) البزماورد، بفتح أوله وسكون ثانيه: كلمة فارسية، وهي لحوم أو ضرب من الحلوى تصنع في الأعياد والولائم خاصة، أو ضرب من الشطائر. وفي معجم استينجاس: Viands or sweetmeats carried home from feast, a kind of sandwich.

والكلمة في الفارسية مكونة من «بزم» بمعنى الوليمة أو المأدبة. و«آورد» بمعنى يحضر أو يقدم. ويقال له أيضاً: «زماورد» بضم الزاي. قال صاحب القاموس: «طعام من البيض واللحم». وانظر اللسان (ورد) وشفاء الغليل 98 وكتاب الطبخ للبغدادي 59 وأدى شير 79 والتاج للجاحظ 173. وقد سبق الكلام على البزماورد في (2: 139 / 26: 4).

(2) ط فقط: «الزبان»، تحريف.

(3) الحشوش: جمع حش بالفتح وبالضم، وهو موضع قضاء الحاجة. ش: «رأه» بدل: «رأى». ط، ش: «من ذباب».

(4) هذه من ل، ش. وفي ل قبلها: «استظرف»، بالطاء المهملة.

(5) ط فقط: «يشتهى»، محرف.

(6) العليج، بالكسر: الرجل من كفار العجم. ويجعله العرب أيضاً لذرية هؤلاء من مسلمي الفرس، طعنأ لهم. والعلج يقال كذلك للرجل الشديد الغليظ. وفي حديث علي: «أنه بعث برجلين في وجه فقال: إنكما عليجان فعالجا عن دينكما». والهام: جمع هامة، وهي الرأس.

(7) الملاء: الجماعة، أو أشراف القوم ووجوههم ورؤسائهم ومقدمهم. ط، هـ: «في الوري» وأثبت ما في ل، ش وعيون الأخبار (3: 210). وفي ش أيضاً: «ولو أن كلباً». وفصل الخطاب: أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده. وفي سورة ص: ﴿وَسَكَدْنَا مُلْكُكُمْ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾ [ص: 20].

(8) أبو الطروق، لم أجد له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان إنه كان شاعراً من شعراء المعتزلة، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب، واجتنابه الرأ على كثرة تردها في الكلام - وكان واصل ألغ شنيع اللثة - فقال فيه:

عَلِيمٌ بِإِبْدَالِ الْحُرُوفِ وَقَامِعٌ لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الْحَقَّ بِاطْلِهِ

انظر الوفيات في ترجمة واصل بن عطاء المتوفى سنة 181، وكذا البيان (1: 15 / 3: 322). وقد ذكره المرزباني في معجمة 513 في باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه. وفيما عدل: «أبو طروق».

(9) أصدقها: ساق إليها الصداق، وهو المهر.

(10) ط: «وألقت» باللام. وفيما عدل: «جرانها» بدل: «جوائمها» تحريف.

- وعاديتُ أعمامي وهم شرُّ جيرة
وقد كان في قعبٍ وقوس وإنْ أشأ
فقال أبوها:
- فلو كان قعباً رضَّ قعبك جندلٌ
ولو كان قوساً كان للنَّبلِ أذكرا⁽³⁾
فقال عمُّها: دعوني والعبد⁽⁴⁾.

(شعر في الضَّبّ)

وأشدُّ للذُّبيري⁽⁵⁾:

- أعامرَ عبدَ الله إنِّي وجدتكم
كعرَفَجَةِ الضَّبِّ الذي يتدَلَّلُ
قال⁽⁶⁾: هي لينة، وعودها لين، فهو يعلوها إذا حضروا بالقيظ⁽⁷⁾، ويتشوفُ عليها⁽⁸⁾،
ولست تَرى الضَّبَّ إلا وهي ساميةٌ برأسها، تنظر وترقب⁽⁹⁾، وأنشد:
- بلاد يكون الحَيمَ أطلال أهلها
إذا حضروا بالقيظ والضَّبَّ نونها⁽¹⁰⁾
وقال عمرو بن خويلد⁽¹¹⁾:
- ركاب حَسِيلٍ أَشْهُرَ الصَّيْفِ بُدُنٌ
وناقةٌ عَمَرُو ما يُحَلُّ لها رَحْلٌ⁽¹²⁾

- (1) يديون الأفاعي: يحملونها على الديب. وفي اللسان: «وأدبت الصبي: أي حملته على الديب». وأراد بالأفاعي العداوات. وشطر الليل، بالفتح: نصفه. فيما عدل: «وناديت» تحريف. ط، هـ «يديرون» ش: «يديرون»، صوابهما في ل، وفيما عدل: «عندي الأفاعي».
- (2) القعب، بالفتح: القدح الضخم الغليظ الجافي. والأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض. وانظر (5: 324). والحاج: جمع حاجة. أضافه إلى الضمير، ل: «في قيس وكعب»، ط: «في عقب وقوس»، صوابهما ما أثبت من ش، هـ.
- (3) ل: «فلو كان كعباً رضَّ قعبك». وفي ط، ش: «بندل» مكان «جندل» وفي هـ: «نبول» تحريف.
- (4) هذه العبارة ليست في ل.
- (5) فيما عدل: «للزُّبيري».
- (6) ط، هـ: «وقال»، بإقحام الواو.
- (7) فيما عدل: «فهو يعلوها إذا حضروا بالقيظ». وفي ط فقط: «إذا حضر». والعبارة مقحمة، وانظر البيت التالي.
- (8) هذه الكلمة ليست في ل. ويتشوف: يتطلع. وفي ش: «يشرف»: أي ينظر من شرف. وهو المكان العالي.
- (9) ل: «تنتظر وترقب». ولعل الكلمة الأولى منهما: «تتنظر». والتنظر: الانتظار والتوقع.
- (10) الخيم، بالفتح: جمع خيمة، وهي ثلاثة أعواد أو أربعة، يلقى عليها الثمام، ويستظل بها في الحر. «أطلال» جمع ظل. وفي الأصل: «أطلال» صوابه في شرح القصائد السبع لابن الأنباري 529. وحضر القوم: أقاموا على الماء العذ في القيظ، ولا يفارقونه حتى يقع ربيع بالأرض يملأ الغدران فينتجعونه.
- (11) لم أعثر له على تعيين أو ترجمة.
- (12) الركاب: الإبل التي يسار عليها، واحداً راحلة، ولا واحد لها من لفظها. بدن: جمع بادن وبادنة، والبदानة: السمن وكثرة اللحم. ط، ش: «ركيات حسل»، محرف.

إذا ما ابْتَنَيْنَا بَيْتَنَا لِمَعِيشَةٍ يَعودُ لِمَا نَبْنِي فِيهِدُمُ حِسْلُ⁽¹⁾
 وَيَزْعَمُ حِسْلٌ أَنَّهُ فَرَعُ قَوْمِهِ وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَا حُسَيْلُ وَلَا أَصْلُ
 وَلِدْتُ بِحَادِي النَّجْمِ تَسْعَى بِسَعِيهِ كَمَا وَلَدْتُ بِالنَّحْسِ دَيَّانَهَا عُكْلُ⁽²⁾

(استطراد لغوي)

وهم يسمون بحسل⁽³⁾ وحسيل: وضب وضبة، فمنهم ضبة بن آد، وضبة بن محض⁽⁴⁾، وزيد بن ضب، ويقال: حفرة ضب⁽⁵⁾، وفي قریش بنو حسل⁽⁶⁾، ومن ذلك ضبة الباب، ويسمى حلب الناقة بخمس⁽⁷⁾ أصابع ضباً، يقال ضبها يضبها ضباً: إذا حلبها كذلك، وضب الجرح وبض: إذا سال دماً، مثل ما تقول: جذب وجذب⁽⁸⁾، وإِنَّه لَخَبُّ ضَبٍّ⁽⁹⁾، وإِنَّه لأخْذع من ضب، والضب: الحقد إذا تمكَّن وسرَّت عقاربُه، وأخفى مكانه⁽¹⁰⁾، والضب: ورَمَّ في خَفِّ البعير⁽¹¹⁾، وقال الرَّاجِزُ:

ليس بذی عرك ولا ذی ضب⁽¹²⁾

(1) ط: «لما بني» ش: «لما تبني»، والوجه ما أثبت من ل، هـ.
 (2) النجم: الثريا. وحادي النجم هو الدبران، وهو كوكب أحمر على إثر الثريا. بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة، من أدناها كوكبان صغيران يكادان يلتصقان، يقول الأعراب هما كلباه، والبواقي غنمه، ويقولون قلاصه. قال المرزوقي في الأزمنة والأمكنة (1: 188): «يسمى دبرانا لدبره الثريا. وسمى تالي النجم، وتابع النجم. وقد يطلق فيقال التابع. ويقال أيضاً: حادي النجم». وكان العرب يتشاءمون بالدبران، قال أسد بن ناعصة:

غداة توخى الملك يلتمس الحيا فصادف نحساً كان كالدبران

انظر الأزمنة والأمكنة (2: 348). وقال الأسود بن يعفر يهجو رجلاً:

ولدت بحادي النجم يحدو قرينه وبالقلم قلب العقرب المتوقد

انظر الأزمنة وكذا اللسان (16: 46). ط، ش: «يجول النجم»، هـ: «بجار»، ل: «يجاري»، والصواب ما أثبت. وفيما عدل ل: «لسعيه». وفي هـ: «يسعى» بالياء. والديان: الحاكم. فيما عدل ل: «رباتها» تحريف.

(3) فيما عدل ل: «وهم الحسل». (4) ل: «ابن خضر». (5) كذا في ل، ش. وفي ط: «حضره» وفي هـ: «حفرة». ولعلها: «جفوة» والضب معروف بالجفاء والعقوق. أو: «جفرة»، والجفرة بالضم: ما يجمع الصدر والجنين. (6) ش: «وفي حسيل قریش بن أحسل»، محرف. (7) فيما عدل ل: «بخمسة»، وهما صحيان، فإن الإصبع مما يذكر ويؤنث. (8) كلمة: «ما تقول» ليست في ل. وفيما عدل ل: «جذب وجذب». (9) في اللسان: «رجل خب ضب منكر مراوغ حرب». وفيه أيضاً: «ويقال للرجل إذا كان خبا منوعاً: إنه لخب ضب». (10) فيما عدل ل: «وأخذ مكنه». (11) وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع في الجنب فيخرقه. (12) العرك: أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يخلص إلى اللحم ويقطع الجلد بحز الكركرة وذلك عيب في الإبل، وإنما تمدح بأن يكون مرفقها بائنين، قال:

(10) فيما عدل ل: «وأخذ مكنه».

(11) وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع في الجنب فيخرقه.

(12) العرك: أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يخلص إلى اللحم ويقطع الجلد بحز الكركرة وذلك عيب في الإبل، وإنما تمدح بأن يكون مرفقها بائنين، قال:

قليل العرك يهجر مرفقها

ل: «بذي عول»، صوابه في سائر النسخ واللسان (2: 30 س 11 / 12: 353 س 1).

ويقال ضَبُّ خَدِغٍ، أي مراوغٌ^(١)، ولذلك سموا الخزانة المخدع^(٢)، وقال راشد بن شهاب^(٣):

أَرَقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بَعِينِي نَعْسَةً ووالله ما دَهْرِي بعشَق ولا سَقَمٌ^(٤)
وقال ذو الرُّمَّة^(٥):

مَناسِمها خُثْمٌ صِلابٌ كَأَنَّها روؤس الضُّباب استخرَجَتْها الظَّهائِرُ^(٦)

(شعر فيه ذكر الضب)

ويدلُّ على كثرةِ تصريفهم^(٧) لهذا الاسم ما أنشدناه أبو الرُّدَيْنِي^(٨):
لا يَعمُرُ التَّقبيلَ إلا زُبِّي^(٩) ولا يُداوي مِن صَمِيمِ الحُبِّ
والضَّبُّ في صَوَانِهِ مُجَبٌّ^(١٠)
وأنشدنا أبو الرُّدَيْنِي العُكَلِيّ، لطارق وكنيته أبو السَّمال^(١١):

يا أُم سَمالَ أَلَمَّا تَدْرِي^(١٢) أَنِّي عَلى مَيَّاسِرِي وَعَسْرِي
يَكفِيكَ رِفْدِي رَجلاً ذَا وَفَرٍ صَخَمَ المِثالِثِ صَغيرِ الأيرِ^(١٣)
إِذا تَغَدَّى قالَ تَمْرِي تَمْرِي كَأَنَّهُ بَينَ الدَّرَى والكِسرِ^(١٤)

(١) ل: «مراوغ»، على صيغة المبالغة.

(٢) الخزوانة، بالكسر: اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء.

(٣) كذا ورد هنا بالشين المعجمة في جميع النسخ. وانظر ما أسلفت من التحقيق في (٥: 322) وباقي التحقيق في المفضليات (308 طبع المعارف). وهذا الكلام وما بعده من البيت جاء في ط، هـ مؤخراً عن بيت ذي الرمة التالي، والوجه ما أثبت من ل، ش.

(٤) تخذع: تدخل، كما فسره الأنباري، ورواية المفضليات: «خذعة»، ويقال ما دهري بكذا، وما دهري كذا، أي ما همي وغايتي وإرادتي. فيما عدل: «لعيني» تحريف. ط: «بعسر»، ش: «بعشو»، هـ: «بعشر» صوابها: «بعشق» كما أثبت من ل والمفضليات.

(٥) البيت من قصيدة في ديوان ذي الرمة ص 251. وهو في صفة إبل.

(٦) المناسم: جمع منسم، كمجلس، وهو خف البعير. خثم: جمع أخثم، وهو العريض ل: «جثم»، وفيما عدل: «صم»، صوابهما ما أثبت من الديوان. والضباب: جمع ضب. والظهائر: جمع ظهيرة، وهي شدة الحر نصف النهار.

(٧) فيما عدل: «تصففهم»، تحريف.

(٨) سبقت ترجمته في (٥: 108). ط، هـ: «ما أنشدنا»، ش: «ما أنشد».

(٩) ل، ش: «لا يغفر»، هـ: «لا يغفر».

(١٠) الصوان، كشداد: حجارة صلبة. والضب يحفر كديته في الصلابة. مجب: من التجبية، وهي الإنكباب على الوجه. ط: «مخب» ش. هـ: «محب» صوابهما ما أثبت من ل.

(١١) فيما عدل: «أبو سماك».

(١٢) فيما عدل: «أبو سماك أو لما قدرتي»، تحريف.

(١٣) هذه الكلمة ساقطة من ش، هـ. والمثاليت، هي فيما عدل: «المثاليت».

(١٤) الذرى، بالفتح: ما كنك من الريح الباردة، من حائط أو شجر. وكسر البيت: جانبه، يقال بفتح الكاف وكسرها.

ضَبُّ تَضَحَّى بِمَكَانٍ قَفْرٍ⁽¹⁾

وقال أعرابي:

- قد اصطدتُ يا يقظان ضَبًّا ولم يَكُنْ
يَظُلُّ رِعاءَ الشَّاءِ يَرْتَمِضُونَهُ
(2) لِيُصْطَادَ ضَبٌّ مِثْلُهُ بِالْحَبَائِلِ
(3) حَنِيداً وَيُجْنَى بَعْضُهُ لِلْحَلَائِلِ
(4) يَفُوتُ الضَّبَابَ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِلِ

وقال العماني:

- إِنِّي لِأَرْجُو مِنْ عَطَايَا رَبِّي
رُومِيَّةً أُولِجَ فِيهَا ضَبِّي
وَمِنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ بَعْدَ الْغَيْبِ
(5) لَهَا حَرٌّ مُسْتَهْدِفٌ كَالْقَقْبِ
مُسْتَحِصِفٌ نَعَمَ قَرَابُ الرُّبِّ⁽⁶⁾

وقال الآخر:

- إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى أَمْرٍ تَوَلَّوْا
وَفِي أَجْوَافِهِمْ مِنْهُ ضِبَابٌ⁽⁷⁾
وَقَالَ الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ:
وَمِنَ الْمَوَالِي ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ
(8) زَمَرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصُ الشَّبْرِ

(1) تضحى: أكل في وقت الضحى، كما يقال تغذى في الغداة، وتغشى في العشاء. وانظر ما سبق ص 32. فيما عدا ل: «يضحى» وله وجه، ففي اللسان (19: 210): «وضحى الرجل: تغدى بالضحى. عن ابن الأعرابي». وأنشد:

ضحيت حتى أظهرت بملحوب وحكت الساق ببطن العرقوب

يقول: ضحيت لكثرة أكلها، أي تغديت تلك الساعة، انتظاراً لها.

- (2) ل: «ضبا مثله»، وفيما عدا ل: «ضب قبله»، وقد جمعت منهما الصواب.
(3) يرتعضونه: أراد يرتعضونه، يقال: رمض الشاة يرمضها: شقها وعليها جلدها وطرحها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتنضج. رمض الشاة، وأرمضها، ورمضها بالتشديد. وأما الارتماض بهذا المعنى فلم يرد في المعاجم. والحنيذ: المشوي. يجنى: يجمع. والحلائل: الزوجات، جمع حليلة، ل: «تظل» و: «بعضهم» فنقرأ «يجنى» مع هذه بالبناء الفاعل.
(4) ش: «إذا غدا». وحسله: ولده. والسحابيل: جمع سحبل، وهو العريض البطن. أي إن هذا الضب يسبق الضباب في العدو، وولده يعد في ضخام الضباب وعظامها. وفي الأصل: «حسلها»، وبعده في ل: «والسحائل»، وفيما عدا ل: «في السحائل»، والوجه ما أثبت.
(5) المستهدف: بكسر الدال: العريض المرتفع. والقعب: القدح الضخم الغليظ الجافي. ط، هـ: «كالعقب»، تحريف.
(6) المستحصف، بكسر الصاد: الضيق. والقرباب، بالكسر: غمد السيف والسكين ونحوهما. ط فقط: «قران» تحريف.
(7) ل: «منا ضباب». والضباب هنا: جمع ضب بمعنى الحقد.
(8) زمر المروءة: قليلها. والشعر، بالفتح: العطاء، والقد، ط، هـ: «زمر المروءة». وفي شرح القصائد السبع 450: «لحز المروءة ظاهر الغمر».

فالأول جعل أيره ضباً، والثاني جعل الحقد ضباً.

وقال الخليل بن أحمد⁽¹⁾، في ظهر البصرة مما يلي قصر أنس⁽²⁾:

رُزْ وَادِي الْقَصْرِ نَعْمَ الْقَصْرِ وَالْوَادِي لَا بُدَّ مِنْ زُورَةٍ عَنْ غَيْرِ مِيعَادٍ⁽³⁾
تَرَى بِهِ السُّفْنَ كَالظُّلْمَانِ واقفةً والضَّبِّ والنُّونِ والملاح والحادي⁽⁴⁾
وقال في مثل ذلك ابن أبي عيينة⁽⁵⁾:

يا جِنَّةً فَاتَتْ الْجِنَانَ فَمَا يَبْلُغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا ثَمَنُ⁽⁶⁾
أَلِفْتُهَا فَاتَخَذْتُهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لَأَهْلِيهَا وَطَنُ⁽⁷⁾
رُوجٍ حَيَّتَانِهَا الضُّبَابَ بِهَا فهذه كَنَّةٌ وَذَا خَتَنُ⁽⁸⁾
فَانْظُرْ وَفَكَرْ فِيمَا تُطِيفُ بِهِ إِنَّ الْأَرِيبَ الْمَفْكَرُ الْفَطْنُ⁽⁹⁾
مَنْ سَفْنٍ كَالنِّعَامِ مَقْبَلَةً وَمَنْ نَعَامٍ كَأَنَّهَا سَفْنُ⁽⁹⁾
وقال عقبة بن مكرم⁽¹⁰⁾ في صفة الفرس:

- (1) الشعر يروي لابن أبي عيينة في معجم المرزباني 267 وديوان المعاني (2: 138) وبيتمة الدهر (1: 96). قال الثعالبي: «ويروى للخليل». وجاء منسوباً إلى الخليل في عيون الأخبار (1: 217) وثمار القلوب 418 والأزمنة (2: 303) وقد صرح المرزوقي بأن ابن أبي عيينة قد أخذ معنى أبياته - وسيرويها الجاحظ بعد - من قول الخليل بن أحمد. وروى في معجم ما استعجم 659 للعباس بن الحسن.
- (2) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما في معجم البلدان (7: 99) وفي عيون الأخبار: «وقال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة». وقصر أوس بالبصرة أيضاً، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وداعة بن مالك بن تميم الله بن ثعلبة بن عكابة وكان سيد قومه، وكان ولي خراسان في الأيام الأموية. انظر معجم البلدان. وانظر نسبة الشعر في الطبري (10: 119).
- (3) هذه الرواية عنها في عيون الأخبار والأزمنة. لكن في ديوان المعاني: «وحذا أهله من حاضر بادي»، وفي البيتمة والثمار ومعجم المرزباني: «في منزل حاضر إن شئت أو بادي». وصحفت في الثمار: «أو غادي».
- (4) الظلمان، بالكسر والضم: جمع ظليم، وهو الذكر من النعام. وفي ديوان المعاني: «ترقى قراقيره والعيس واقفة». وفي البيتمة والثمار: «ترقى به السفن والظلمان حاضرة»، وفي معجم المرزباني: «ترفا به السفن والغلمان واقفة». وفي عيون الأخبار: «ترفا به السفن والظلمان واقفة». وفي الأزمنة: «يرفا بها السفن والظلمان واقفة»، وفي معجم ما استعجم: «تلقى قراقيره بالعقر واقفة».
- (5) تقدمت ترجمته في (5: 213). وانفرد الثعالبي في الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل، ولم يروها المرزباني ولا الثعالبي في البيتمة، ورويت في الأزمنة وعيون الأخبار وديوان المعاني والشعر والشعراء 853 والأغاني (18: 21).
- (6) ش: «فاقت»، وهي أيضاً رواية الثمار، والأزمنة، والأغاني.
- (7) في ديوان المعاني والثمار والعيون: «لحبها وطن».
- (8) الكنة، بفتح الكاف وتشديد النون: امرأة الابن أو الأخ، والجمع كنانن. والختن، بالتحريك: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته، والجمع الأختان.
- (9) تطيف به: تلم به وتقاربه. ط، هـ: «فيما يطيف به». وفي الأغاني والثمار «نطقت به». وفي الأزمنة: «وفكر فيما يطوف به».
- (10) هو عقبة بن مكرم بن عامر بن مالك بن عبد الله بن جعدة، ويعرف بابن عكبرة الجعدي، ذكره الآمدي في المؤتلف 162، ومكرم، بتشديد الدال المفتوحة. وفيما عتدال: «مكرم» تحريف. والبيت التالي من قصيدة له في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص 154-156.

- وَلَهَا مَنْخَرٌ إِذَا رَفَعَتْهُ
وَأَنْشَدَ⁽²⁾ :
- وَأَنْتَ لَوْ دُفَّتِ الْكُشَى بِالْأَكْبَادِ⁽³⁾
وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ التَّمِيرِي⁽⁴⁾ :
- وَقَرَّبُوا كُلَّ قِنْعَاسٍ فُرَاسِيَّةٍ
وَقَالَ كَثِيرٌ⁽⁶⁾ :
- وَمَحْتَرَشَ ضَبِّ الْعَدَاوَةِ مِنْهُمْ
وَقَالَ كَثِيرٌ أَيْضاً⁽⁸⁾ :
- وَمَا زَالَتْ رُقَاكَ تَسْلُ ضِغْنِي
وَتُخْرِجُ مِنْ مَضَابِئِهَا ضِبابِي⁽⁹⁾
- فِي الْمُجَارَاةِ مِثْلُ وَجَرِ الضَّبَابِ⁽¹⁾
لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ
أَبَدَ لَيْسَ بِهِ ضَبٌّ وَلَا سَرَرُ⁽⁵⁾
بِحُلُو الرُّقَى حَرَشِ الضَّبَابِ الْخَوَادِعِ⁽⁷⁾

(1) المجاراة: مصدر جاره، أي جرى معه. والوجر، بالفتح: جحر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك، ومثله الوجار، بالكسر والفتح. وفي حديث الحسن: «لو كنت في وجار الضب»، ذكره للمبالغة، لأن الضب إذا حفر أمعن.

(2) انظر عيون الأخبار (3: 211) واللسان (20: 89). وفي محاضرات الراغب (2: 203) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول القائل (انظر ما سبق ص 55 س 8):

ويمكن الضباب طعام العريب ولا تشتهيهِ نفوس المعجم

(3) الكشي: جمع كشية، وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلقة. وفي الأصل: «الكشا»، تحريف.

(4) هذه الكلمة ساقطة من ل. وقد سبقت ترجمة أبي حية في (4: 197).

(5) القنعاس، بالكسر: الجمل الضخم العظيم. ط، هـ: «نقاس» ش: «نعباس» بالإهمال، صوابه في ل. والفراسية، بضم القاف وتخفيف الياء: الضخم الشديد من الإبل، الذكر والأنثى سواء. والأبد: البعيد ما بين اليدين، أو الذي في يديه فتل وهو الاندماج. والضب: ورم يكون في خف البعير أو صدره. والسرر، بالتحريك: قرح في مؤخر كركرة البعير يكاد ينقب إلى جوفه، وقيل ورم يكون في جوف البعير. فيما عدل: «ليس بها ضب ولا شرر»، محرف.

(6) البيت ورد بهذه النسبة في اللسان (8: 168 / 18: 264) والمقصود والممدود 33، وبدون نسبة في اللسان (9: 417) والمخصص (3: 80 / 8: 97) والفصول والغايات 255.

(7) فيما عدل: «بيننا» بدل: «منهم» تحريف، صوابه في جميع المصادر السالفة. والرقى: جمع رقية، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة، كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات، أريد بها هنا الكلام الطيب. وفي سائر المصادر: «الخلا» وهو الكلام الحسن، ورسمت في الفصول وفي اللسان (8: 168) فقط بالياء، ونص ابن ولاد في المقصور والممدود على كتابتها بالألف. والخوادم: من خدع الضب: رجع في جحره فذهب ولم يخرج.

(8) هذه الكلمة ساقطة من ل. وقد سبق البيت في (4: 144، 176). وانظر الموشح 143 والصناعتين 72 وزهر الآداب (2: 63) وابن سلام 464.

(9) المضبأ: المخبأ. وفيما عدل: «مكائنها»، وما أثبت من ل يطابق رواية ابن سلام.

(شعر)

في الهجاء فيه ذكر الضب

فأما الذين ذموا الضب وأكله، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه وأعماله، فكما قال التميمي⁽¹⁾:

لِكِسْرَى كَانَ أَغْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ وَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بِبِلَادِ رِيْفٍ
فَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بِبِلَادِ رِيْفٍ وَصَارَ بَنُو بَنِيهِ بِهَا مَلُوكًا
وَصَارَ بَنُو بَنِيهِ بِهَا مَلُوكًا فَلَا رَحِمَ الْإِلَهَ صَدَى تَمِيمٍ
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ⁽³⁾:

إِذَا مَا تَمِيمِيَّ أَتَاكَ مُفَاخِرًا تُفَاخِرُ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ سَفَاهَةً
فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ وَبَوْلُكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالْكَعْبِ
وَقَالَ الْآخَرُ:

فَحَبَّذَا هُمْ وَرَوَى اللَّهُ أَرْضَهُمْ وَلَا سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا غَنِيَتْ بِهَا
مَوَاطِنُ مِنْ تَمِيمٍ غَيْرَ مَعْجَبَةٍ هُمُ الْكَرَامُ كَرِيمُ الْأَمْرِ تَفَعَّلُهُ
وَهُمُ سَعْدٌ بِمَا تُلْقَى إِلَى الْمَعْدِ⁽⁶⁾ وَأَصْحَابُ ضَبٍّ وَيَرْبُوعٍ وَحَنْظَلَةٍ
وَعِيشَةٍ سَكَنُوا مِنْهَا عَلَى ضَمْدٍ⁽⁷⁾ إِنْ يَأْكُلُوا الضَّبَّ بَاتُوا مُخَصَّبِينَ بِهِ
وَزَادَهَا الْجُوعُ إِنْ بَاتَتْ وَلَمْ تَصِدِ⁽⁸⁾ مِنْ كُلِّ مُنْهَمِرِ الْأَحْشَاءِ ذِي بَرَدٍ
بَبْطُنٍ فَلَجَ عَلَى الْيَنْسُوعِ فَالْعُقْدِ⁽⁴⁾ أَهْلُ الْجَفَاءِ وَعِيشُ الْبُؤْسِ وَالصَّرْدِ⁽⁵⁾

(1) فيما عدا ل: «فكان كما قال التميمي». وانظر (1: 184).

(2) صدى الميت: ما يبقى منه في قبره، وهو جثته. انظر اللسان.

(3) من قصيدة له في ديوانه 158-160 يهجو بها تميمًا وأسدًا، ويفتخر بقحطان.

(4) غنى بالمكان: أقام به. وفي ط، ش وكذا معجم البلدان (8: 527): «غنى» بالمهملة. وفلج: واد بين البصرة وحمى ضرية. والينسوع، بفتح الياء وسكون النون بعدها سين مهملة: موضع في طريق البصرة. ط: «البيوع» هـ: «اليسوع» ش: «الينسوع»، صوابها ما أثبت من ل: ومعجم البلدان. والعقد بضم ففتح، وقيل بفتح فكسر: موضع بين البصرة وضرية.

(5) فيما عدا ل: «غير معجمة» تحريف. والصرد، بالتحريك: البرد. وفي ل، ش: «الصلد».

(6) المعد، جمع معدة، بفتح فكسر فيهما. ويقال أيضاً معدة بكسر الميم وسكون العين، وجمعها معد بكسر ففتح، ط فقط: «بما يلقي». وهذا البيت في ل مؤخر عن تاليه.

(7) حنظلة، يشير إلى أنهم يأكلون الحنظل. وانظر (5: 298). الضمد، بالتحريك: شدة الغيظ.

(8) أخصب القوم: نالوا الخصب وصاروا إليه. ط، هـ: «يأتوا مخصبين»، والوجه ما أثبت من ل.

- لو أَنَّ سَعْدًا لَهَا رِيفٌ لَقَدْ دُفِعَتْ
من ذا يقارع سَعْدًا عَنْ مَفَارِزِهَا
وقال في مثل ذلك عَمْرُو بْنُ الْأَهِمِّ (3):
وَتَرَكْنَا عَمِيرَهُمْ زَهْنٌ ضَبْعٌ
نَزَلُوا مَنْزَلَ الضِّيَافَةِ مَنْأً
وَرَدَدْنَاهُمْ إِلَى حَرَّتَيْهِمْ
وقالت المَرْيَّةُ (7):
جَاؤُوا بِحَارِشَةِ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا
وقائلة هذا الشعر امرأة من بني مُرَّة بن عباد.
وقال الحارث الكندي (9):
لَعَمْرُكَ مَا إِلَى حَسَنِ أَنْخَنَّا
وَلَكِنْ ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ أَتَيْنَا
فَلَمَّا أَنْ أَتَيْنَاهُ وَقُلْنَا
ولا جِئْنَا حُسَيْنًا يَا بَنِ أَنْسِ (10)
مُضِبًّا فِي مَضَابِئِهَا يُفْسِي (11)
بِحَاجَتِنَا تَلَوْنَ لَوْنَ وَرُسِ (12)

- (1) فيما عدل: «صلح البلد».
(2) ل: «عن عيشها».
(3) هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. كان سيداً من سادات قومه خطيباً بليغاً شاعراً، وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم. والأهم لقب أبيه سنان. انظر الإصابة 5765 ومعجم المرزباني 212.
(4) مسلحياً: منبطحاً، أو ممتداً. وفعله أسلح كاسطر. والطلس من الذئاب: ما لونها الطلسة، وهي غبرة إلى سواد، ذئب أطلس والأنثى طلساء. يقول: تركنا عميراً تأكله الضباع والذئاب، وهو ممتد على الأرض صريع. فيما عدل: «مسلحياً» تحريف.
(5) فيما عدل: «منها» تحريف. والغلمة، بالكسر: جمع غلام، وهو الذي طر شاربه، وقيل هو من حين يولد إلى أن يشيب. وفي اللسان: «والعرب يقولون للكهل غلام نجيب». ط فقط: «علة» محرف. وهذا البيت يشبه قول عمرو بن كلثوم يخاطب أعداءه:
نزلتم منزل الأضياف منا فأعجلنا القرى أن تشتمونا
(6) حرتهم: مثني حرة، والحررة بالفتح: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار. ط: «حرتهم» ش: «حربهم» هـ: «حربهم» صوابها في ل.
(7) انظر ما سبق في (4: 213).
(8) سبق شرح البيت في (4: 213).
(9) كذا ورد الاسم في عيون الأخبار (3: 154). وسبق في (1: 72) برسم «الحارث بن الكندي». وقد ورد الاسم هنا محرفاً في النسخ؛ ففي ط: «الخريم» ل: «الحزين» ش: «الحرين» هـ: «الحرير».
(10) هذا البيت وتاليه لم يروهما ابن قتيبة. وأوله في ط، هـ: «لعمرى».
(11) الجندلة: واحدة الجنادل، وهي الحجارة. وأضرب على الشيء: لزمه فلم يفارقه. والمضابئ: جمع مضبأ، وهو المخبأ. وقد أضافها إلى ضمير «الجندلة». فيما عدل: «مضابيه» تحريف. يفسى، هي في ل: «تفسي»، وفيما عدل: «بعس» والوجه ما أثبت.
(12) الورس: نبت ليس ببري، يزرع فيقيم في الأرض عشر سنين، ونباته مثل نبات السمسسم، فإذا جف عند إدراكه تفتتت خراطمه فيتنفض فيتنفض منه الورس أصفر اللون، وموطنه اليمن. انظر اللسان، وداد، والمعتمد.

وَأَضَّ بِكَفِّهِ يَحْتَكُ ضِرْساً يُرِينَا أَنَّهُ وَجِعٌ بِضِرْسٍ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي أَبِهْ كُزَاؤُ وَقُلْتُ أُسِرُّهُ أَتْرَاهُ يُمَسِّي⁽¹⁾
وَقُمْنَا هَارِبَيْنِ مَعاً جَمِيعاً نَحَازِرُ أَنْ نَزْنَ بِقَتْلِ نَفْسٍ⁽²⁾
وقالت عائشة ابنة عثمان⁽³⁾، في أبان بن سعيد بن العاص⁽⁴⁾، حين خطبها، وكان نزل
أَيْلَةَ⁽⁵⁾ وترك المدينة:

نَزَلَتْ بِبَيْتِ الضَّبِّ لَا أَنْتَ ضَائِرٌ عَدُوًّا وَلَا مُسْتَنْفَعًا أَنْتَ نَافِعٌ⁽⁶⁾
وقال جرير⁽⁷⁾:

وَجَدْنَا بَيْتَ ضَبَّةٍ فِي تَمِيمٍ كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيْسَ لَهُ سَوَارِي⁽⁸⁾
وقال آخر - وهذا الشعر [يقع] أيضاً في [الضباع كما يقع في] الضُّبَابِ - :
يَا ضُبْعَ الْأَكْهَافِ ذَاتِ الشَّعْبِ⁽⁹⁾ وَالْوُثْبِ لِلْعَنْزِ وَغَيْرِ الْوُثْبِ⁽¹⁰⁾
عِثِّي وَلَا تَخْشَيْنِ إِلَّا سَبِّي⁽¹¹⁾ فَلَسْتُ بِالطَّبِّ وَلَا ابْنِ الطَّبِّ⁽¹²⁾
إِنْ لَمْ أَدْعِ بَيْتَكَ بَيْتَ الضَّبِّ⁽¹³⁾ يَضِيقُ عِنْدَ ذِي الْقَرْدِ الْمَكْبَّ⁽¹⁴⁾

- (1) الكزاز، بالضم: داء يأخذ من شدة البرد، وتعتري منه رعدة. أسره: المعروف أسررت إليه الحديث وبالحديث.
- (2) نزن، بالبناء للمجهول: نتهم.
- (3) فيما عدل ل: «بنت» بدل: «ابنة». وعائشة هذه هي بنت عثمان بن عفان، وأمها رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس. انظر تاريخ الطبري (5: 148).
- (4) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام الحديبية في آخر سنة ست، يريد زيارة البيت، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، فلقاه أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليخبره من قريش - وكان أبان لا يزال على دين قومه - فأجاره حتى بلغ قريشاً الرسالة، ثم أسلم أبان في غزوة خيبر سنة سبع، وتوفي في خلافة عثمان سنة 27، انظر السيرة 745 والإصابة (1: 10). ط، ه: «سعد» بدل: «سعيد» تحريف. وفيما عدل ل: «العاصي». وانظر ما أسلفت من تحقيق هذه الكلمة في (5: 200).
- (5) أيلة، بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم، مما يلي بلاد الشام.
- (6) المستنفع: طالب النفع، عن ابن الأعرابي. وأنشد (انظر اللسان 10: 237):
ومستنفع لم يجزه ببلائه نفعا، ومولى قد أجبنا لينصرا
فيما عدل ل: «ولا مستنفع»، صوابه بالنصب على المفعولية كما في البيان (3: 301).
- (7) البيت من قصيدة في ديوانه (190-192).
- (8) السواري: جمع سارية، وهي الأسطوانة، أي العمود. ورواية الديوان: «بيت ضبة في معد»، وهو الصواب، إذ أن ضبة هم بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد. وأما تميم فليس أصلاً لضبة، بل هو تميم بن مر بن أد بن طابخة، فهو ابن أخي ضبة.
- (9) الأكهاف، لعلها «الأكناف»، وهي أكناف جبل سلمى.
- (10) ط فقط: «للعتر».
- (11) عاثت الضبع: أفسدت. وفيما عدل ل: «غثني»، تصحيف.
- (12) الطب والطبيب، الحاذق الماهر بعلمه، وهو بفتح الطاء.
- (13) أي مثل بيت الضب في ضيقه. ط فقط: «بينك» بالنون، مصحف.
- (14) القرد، بالتحريك: ما تمعظ من الوبر والصوف. فيما عدل ل: «العرك المنكب»، تحريف.

وقال الفرزدق⁽¹⁾:

لحي الله ماء حنبل خير أهله
فلو علم الحجاج علمك لم تبع
وأشد:
زعمت بأن الضب أعمى ولم يفت
بل الضب أعمى يوم يخنس باسته
وقالت امرأة في ولدها وتهجو أباه:
وهبته من ذي ثفال خب⁽⁶⁾
يقلب عيناً مثل عين الضب
ليس بمعشوق ولا محب⁽⁷⁾

وقال رجل من فزارة:

وجدناكم رباباً بني أم قرفة
كأسنان حسل لا وفاء ولا عذر⁽⁸⁾

(1) البيتان هما الأول والرابع من أبيات خمسة في ديوانه (ص 881).

(2) فيما عدل: «ما حسل». وفي ط، ه: «غير أهله» محرفان. ورواية الديوان: «ماء حنبل قيم له». والقيم: سيد القوم وسائس أمرهم. والمكون: يفتح الميم: التي جمعت مكنها في بطنها، والمكن، بالفتح: بيضها. والمكون أيضاً: التي على بيضها. ل: «عند الصفا» محرف. ورواية الديوان: «تحت الصفا».

(3) بيمين، اليمين: القدرة والقوة. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَا تَخْذَنْ مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: 45]. يخوفه الحجاج، يقول له: لو بلغ الحجاج أنك تتبع الناس الماء لأخذ على يدك فما استطعت أن تبيعه الناس بالقدرة والقوة. ورواية الديوان: «ثمين». وقبل هذا البيت:

إذا ما وردت الماء فادلف لحنبل
أويت لأبناء الطريق من امرئ
بأعمى: هو حال من ضمير «لم يفت»، والباء في هذا الحال زائدة، وقد ذكر ابن هشام في المغني أن من المواضع التي تزداد فيها الباء الحال المنفي عاملها، كقوله:

فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها

وفي ل: «زعمت بأن الظبي أعمى ولم يمت بأعمى ولكن مات».

(5) خنس باسته: تأخر. والضب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى ما يلي باب الجحر. انظر ما سبق في ص 35-36. ل: «يحبس» محرف. والبياض: موضع قرب بيرين، وأرض بنجد لبني عامر بن صعصعة. فيما عدل: «بصحناء البياض» وفي ه، ش: «عزيز» بدل: «غري».

(6) الثفال، بضم التاء: البصاق. وفي ل: «يقال»، وفيما عدل: «ثقال»، صوابهما ما أثبت. والخب، بالفتح وقد يكسر: الخبيث الخداع المنكر.

(7) الأكثر في كلامهم: «محبوب». قال الأزهري: وقد جاء المحب شاذاً في الشعر، قال عنترة:

ولقد نزلت فلا تظني غيري مني بمنزلة المحب المكرم

ط فقط: «ليس لمعشوق»، محرف.

(8) الرأب: أصله السبعون من الإبل، أراد جماعة. والحسل، بالكسر: ولد الضب. وسن الحسل لا تسقط حتى يموت. عنى أنهم متساوون كما تتساوى أسنان الحسل لا يسقط منها شيء. وهجاهم بالعجز، حيث لا يستطيعون أن يفوا بما وعدوا، أو يغدروا إذا أرادوا، كقول الفرزدق يهجو جريراً:

قبح الإله بني كليب إنهم لا يغدرون ولا يفون لجار

انظر ديوانه ص 450. ل: «زابا» ش، ه: «رأيا»، صوابهما ما أثبت من ط.

وأنشد:

ثلاثون رباباً أو تزيد ثلاثة يقاتلنا بالقرن ألف مقنّع⁽¹⁾
(2) والمعنى الأول يشبه قوله⁽³⁾:

سواس كأسنان الحمار فلا ترى لذي شئبة منهم على ناشئ فضلاً⁽⁴⁾
وأنشد ابن الأعرابي⁽⁵⁾:

قُبِّحَتْ من سالفَةٍ ومن صُدِّعُ⁽⁶⁾ كأنها كُشِيَتْ ضَبٌّ في صُقْعُ⁽⁷⁾
أراد صُقْع بالعين فقلب⁽⁸⁾، وقال الآخر:

أعق من ضبٍّ وأفسى من ظرب⁽⁹⁾

وأنشد:

فجاءت تهاب الذمَّ ليست بضبة ولا سلفع يلقي مراساً زميلها⁽¹⁰⁾
يقول: لا تخدع [كما يخدع]⁽¹¹⁾ الضبُّ في جحره.

- (1) الرأب، هنا بمعنى السيد الضخم، وفي تاج العروس: «ومن المجاز الرأب بمعنى السيد الضخم، يقال فيهم ثلاثون رباباً يرأبون أمرهم». ل: «زأبا» ش، هـ: «رأيا» صوابهما في ط. والقرن: الجبل الصغير، واسم موضع. والمقنّع، المتغطي بالسلاح، أو الذي على رأسه بيضة، وهي الخوذة، لأن الرأس موضع القناع.
- (2) هنا فيما عدال: «والرأب السواء» وظني بها أنها من إقحام الناسخين. ولم أجد للرأب سوى المعنيين اللذين ذكرتهما.
- (3) هو كثير، كما في تهذيب الألفاظ ص 198، واللسان (سوى)، وأمثال الميداني (1: 301).
- (4) يقال هم سواسية وسواس وسواسة، الأخيرة نادرة، كلها أسماء جمع، أي متساوون. وأسنان الحمار مستوية. ويقال هذا في الهجاء. ويقولون أيضاً: «سواسية كأسنان المشط».
- (5) الرجز لجواس بن هريم، كما في الموشح 19، وبدون نسبة في العمدة (1: 110) وأدب الكاتب 372، واللسان (10: 322، 323).
- (6) السالفة: صفحة العنق، والصدغ: ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين. قال ابن سيده في ضم دال صدغ: «لا أدري للشعر فعل ذلك، أم هو في موضوع الكلام؟ أراد: قبحت يا سالفة من سالفة: وقبحت يا صدغ من صدغ، فحذف لعلم المخاطب بما في قوة كلامه». وفيما عدال: «صدغ»، تصحيف.
- (7) فيما عدال: «كأنما»، تحريف. والكشية، بالضم: شحمة في ظهر الضب. ط: «كشة» هـ: «كسبة» صوابهما في ل، ش. والصدغ، بالعين المعجم: لغة في الصدغ بالمهملة، وهو الناحية من الأرض. والتعقيب التالي يؤيد هذه الرواية. وقد وردت في اللسان (10: 323) وأشير إليها في (10: 70). وفي الأصل: «صقع» بالعين المهملة، وفي ل أيضاً: «قد» موضع: «في»، وأثبت ما يقتضيه التعقيب. ومن رواه بالعين المهملة جعل في هذا الرجز إكفاء. والإكفاء: اختلاف الحروف في الروى. انظر الموشح والعمدة، وكذا اللسان (1: 137-138) حيث أورد مثلاً عجبياً في الإكفاء، وأدب الكاتب 370-372 وسماه «إبدال القوافي»، وقد ذكر ابن قتيبة أن الخليل كان يسمى هذا الضرب بالإجازة. انظر الشعراء ص 44. وروى صاحب اللسان (5: 227) أن الخليل كان يسميه «الإجازة» بالراء المهملة.
- (8) أي قلب العين المهملة غيناً. وفيما عدال: «أراد صقع»، تحريف.
- (9) أراد من ظريان، فرخم لغير النداء. والظريان: دابة منتنة. وانظر ما سبق ص 29.
- (10) فيما عدال: «تهاب الدم» بإهمال الدال، مصحف، والسلفع: السليطة اللسان. الجريئة. ل: «سلفاً»، وفيما عدا ل: «صلفع»، صوابها ما أثبت. والمراس، بالكسر: شدة المعالجة. والزميل: «الصاحب».
- (11) هذه الكلمة والتي قبلها ساقطتان من ط.

وأُشْد ابنُ الأعرابي لحَيَّان بن عبيد الربيعي⁽¹⁾ جد أبي محضه⁽²⁾ :
يا سهلُ لو رأيتَه يَوْمَ الجُفَرِ⁽³⁾ إذ هو يَسْعَى يَسْتَجِيرُ لِلسُّورِ⁽⁴⁾
يَرمي عن الصَّفوَ وَيَرْضَى بالكَدَرِ لا زِدَدَت منه قَدراً على قَدَرِ⁽⁵⁾
يضحك عن ثغر ذميم المُكْتَشَرِ⁽⁶⁾ وليثة كَأَنَّها سَير حَوَرِ⁽⁷⁾
وعارِض كعارِض الضَّبِّ الذَكَرِ
وأُشْد السُّدري⁽⁸⁾ :

هو القَرْنَبِيُّ وَمَشْيِي الضَّبِّ تعرفُهُ وَخُصِيَّتَا صَرَصَرَانِي من الإبلِ⁽⁹⁾
والخالُ ذو قُحَم في الجَرِي صادِقَةٌ وعَاتِقٌ يتعَقَّى مَأْبُض الرجلِ⁽¹⁰⁾

(1) فيما عدل : « الجبار بن عبيد الله الدئل »، لكن في ش : « الدليي » .
(2) أبو محضه الأعرابي ، روى أبو الفرج في الأغاني (7 : 107 ، 111) أنه أنشد قصيدة ليزيد بن الطثرية ، فلما بلغ إلى قوله :

بنفسي من لو مر برد بنانه
ومن هابني في كل أمر وهبته

طرب وقال : هذا والله من مغنج الكلام !

(3) الجفر : جمع جفرة ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . والجفر أيضاً : خروق الدعائم التي تحفر لها في الأرض .
ل ، ش : « الحفر » بالحاء المهملة .

(4) السور : جمع سورة ، وهي العرق من أعراق الحائط . وفي اللسان (6 : 53) « قال أبو منصور : والبصريون جمعوا الصورة والسورة وما أشبههما صوراً وصوراً وسوراً وسوراً ، ولم يميزوا بين ما سبق جمعه وحدانه وبين ما سبق وحدانه جمعه » .

(5) فيما عدل : « قدراً على قدر » ، مصحف .

(6) المكتشر : مصدر ميمي ، أو اسم مكان من اكتشر ، ولم يرد هذا المشتق ولا فعله في المعاجم ، وفيها الكشر وهو بدو الأسنان عند التيسم ، وفعله كشر . والمكاشرة ، يقال كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه .

(7) اللثة ، بالكسر : مغرز الأسنان . والخور ، بالتحريك : الجلد المصبوغ بحمرة ، والعرب إنما يحبون السمرة في اللثات وفي الشفاه ، قال طرفة :

سقته إياة الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه بلأمد

(8) هـ : « السدوي » . وهو محمد بن هاشم ، كما سبق في (3 : 64) .

(9) القرني ، قال الجاحظ في (1 : 172) : « دوية فوق الخنفساء ودون الجعل » وانظر (3 : 293) . وهو بالإنجليزية : Long horned beetle وفي معجم وبستر أنها مأخوذة من : Kerambox اليونانية . والصرصراني : واحد الصرصرانيات ، وهي إبل بين البختاتي والعرايب . ل : « نعرفة » ، بالنون .

(10) أي وهو الخال . والخال : المنخوب الضعيف . والفحم : جمع قحمة ، بالضم ، وهي الانقحام في السير . ط فقط : « فخم » ، تحريف . عنى أنه فرار يجبن عند اللقاء . والعائق : « البكر التي لم تبين عن أهلها . ل : « عائق » محرف . يتعقى ، أراد يكره . وفي اللسان : « وعقا يعقو ويعقى ، إذا كره شيئاً . والعاقى : الكاره للشيء » . وفيما عدل : « يتعفى » بإلفاء . والمأبض ، بكسر الباء : كل ما يثبت عليه فخذك . والرجل ، بالجيم : جمع أرجل ، وهو من الخيل الذي في إحدى رجله بياض . وفي ل : « الرحل » بالحاء المهملة : جمع أرحل ، وهو من الخيل الذي أبيض ظهره . وضم ثاني الكلمة لضرورة الشعر . يقول : هو كالبكر التي تكره ركوب الخيل .

واعلم، حفظك الله تعالى، [أنه⁽¹⁾] قد أكتفي بالشاهد⁽²⁾، وتبقى في الشعر⁽³⁾ فضلة، مما يصلح للمذاكرة، ولبعض ما بك إلى معرفته حاجة، فأصله به، ولا أقطعه عنه. وأنشد لابن لجأ:

وَعَنُوي يَرْتَمي بِأَسْهُمٍ⁽⁴⁾ يَلصِقُ بِالصَّخْرِ لَصُوقَ الْأَرْقَمِ⁽⁵⁾
لَوْ سَئِمَ الضَّبُّ بِهَا لَمْ يَسَامَ⁽⁶⁾
وقال أعرابي من بني تميم:

تَسْخَرُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتَنِي أَحْتَرِشَ⁽⁷⁾ وَلَوْ حَرَشْتَ لَكَشَفْتَ عَنْ حِرْشِ⁽⁸⁾
يريد عن حرك.
قال: وقال أبو سعة⁽⁹⁾:

قَلْهَرْمَانِ جَعْدَةٌ لِحَاهِمَا⁽¹⁰⁾ عَادَاهُمَا اللَّهُ وَقَدْ عَادَاهُمَا
ضَبًّا كُدَى قَدْ غَمَرَتْ كَشَاهِمَا⁽¹¹⁾

- (1) كذا في ل. وفي ش: «أني».
- (2) فيما عدا ل: «اكتفيت بالشاهد».
- (3) ل: «بالشعر».
- (4) الغنوي: الرجل المنسوب إلى قبيلة غنى. ط: «عنوي» تصحيف. ويقال خرج يرتمي إذا خرج يرمي القنص. ه، ش: «أسهم»، تحريف.
- (5) الأرقم: ضرب من الحيات فيه سواد وبياض. فيما عدا ل: «تلزق» بالتاء تحريف، وتصح إذا قرئت: «يلزق». وإنما يلصق بالأرض ليخفي شخصه عن الصيد.
- (6) أي أنه أصبر عن الضب على اللصوق بالأرض. ط، ه: «سأم» ل: «سيم» صوابهما في ش.
- (7) الاحتراش: صيد الضباب. وروى في اللسان (8: 169، 233) والخزانة (4: 594 بولاق): «تضحك مني». وفي الفصول والغايات ص 464: «تهزأ مني» وفي ل: «إذا رأيتني». وإنما ضحكته منه استخفافاً به لما رأته يصيد الضب، لأنه صيد العجزة والضعفاء.
- (8) أراد: «عن حرك». والحر: هن المرأة، يقول: لو كنت تصيدين الضب لاستدخلته إعجاباً به وإعظاماً للذته. وقلب الكاف شيئاً على الكشكشة، وهي لغة لقوم من تميم ومن أسد، يجعلون كاف المؤنث شيئاً في الوقف، ومنهم من يجعل الشين بعد الكاف، يقولون إنكش وعليكش، أو يجعل السين بعد الكاف: يقولون إنكس، وعليكس، في إنك، وعليك. وفي حديث معاوية: «تياسروا عن كشكشة تميم». انظر اللسان (8: 233-234) والخزانة (4: 594 بولاق) وسيبويه (2: 295-296).
- (9) في اللسان: «وابن سعة بفتح السين من شعرائهم». وفي تاج العروس (9: 235): «وابن سعة شاعر جاهلي، واسمه معبد بن ضبة» صوابه «واسمه معبد من بني ضبة» انظر المؤتلف 143. فيما عدا ل: «أبو شعبة» تحريف.
- (10) القلهزم: القصير الغليظ. ل: «قلهرمان» بالراء المهملة. ط: «قلهزمان» بالفاء، صوابهما ما أثبت. والجعد، هنا: ذو الشعر القصير القطط.
- (11) الكدوى، بضم ففتح: جمع كدية، وهي الأرض الغليظة المرتفعة، وقد رسمت في ط، ه بالألف، وجاءت في ل: «كد» وفي ش: «كذا» محرفتان. غمرت، من التغمير، وهو الطلاء بالغمرة، بالضم، وهي الزعفران، وقيل الورس. أراد شدة اصفرار كشاهما. وقد سبق مثل هذا المعنى في قول القائل:
- شديد اصفرار الكشيتين كأنما
تطلی بورس بطنه وشواكله
انظر ص 54. وفيما عدا ل: «قد عظمت».

وَأَنشُدِ الْأَصْمَعِي (1) :

إِنِّي وَجَدْتُكَ يَا جُرْثُومُ مِنْ نَفَرٍ جُرْثُومَةُ اللَّؤْمِ لَا جُرْثُومَةُ الْكَرَمِ (2)
إِنَّا وَجَدْنَا بَنِي جَلَّانَ كُلَّهُمْ كَسَاعِدِ الضَّبِّ لَا طَوْلَ وَلَا عِظَمٍ (3)

وقال ابن ميادة :

إِنَّ لَقَيْسَ مِنْ بَغِيضٍ لَنَاصِرًا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لِفَخْرِ ضَبَابِهَا (4)
وفي هذه القصيدة يقول :

وَلَوْ أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمَتْ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا (5)
وهذا من شكل [قول] بشار (6) :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرِّيَةً هَتَكُنَّا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ مَطَرْتُ دَمًا (7)
وَأَنشُدُ لِأَبِي الطَّمَحَانِ (8) :

مَهْلًا نَمِيرُ فَإِنَّكُمْ أَمْسَيْتُمْ مِنَّا بَثْغَرِ ثَنِيَّةٍ لَمْ تَسْتَرِ (9)

(1) كذا في ل. وفي هـ، ش: «قال وقال أبو شعبة وأنشد الأصمعي»، وفي ط: «وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي».

(2) جرثومة كل شيء: أصله ومجمعه.

(3) في القاموس: «جل وجلان: حيان». وضبطت الجيم فيها ضبط قلم بالفتح. وفي تاج العروس: «وهو جلان بن العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد». وانظر نهاية الأرب (2: 328-329). وفي أحد هذين البيتين إقواء. وفي الخزانة 2: 264: «لا طول ولا قصر».

(4) ط: «واني... تناصر»، صوابه في سائر النسخ. كشت: صوتت. ل: «بفخر».

(5) حجاب الشمس: ضوءها. هـ، ش: «قيس غيلان» بالعين المعجمة، تصحيف، ومثله في العمدة (2: 115). ط. هـ: «لم تطلع». وفي ل: «عليها» صوابهما ما أثبت من العمدة.

(6) مثل هذه النسبة في الموشح 248 والأغاني (3: 31) والأزمنة (2: 35) والعمدة (2: 115). وفي اللسان (2: 290) نسبة البيت إلى (الغنوي). وفي المؤلف 93 أن البيت لابن خمير، بالخاء المعجمة، وهو الفخيف بن خمير، من بني عمرو بن عقيل. قال الأمدى: «أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته».

(7) في «حجاب الشمس» هنا أقوال، أصحها ما ورد في اللسان نقلاً عن الأزهري: أنه «الضوء». ونقل المرزوقي في الأزمنة عن ثعلب، قال: «معناه حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب، وحجابها الغبار». وعن المبرد أنه قال: «اشتدت الحرب أولاً ثم سعينا بينهم فأصلحنا ما فسد فسقط الغبار. فكأنهم هتكوا حجاب الشمس». هـ، ط: «أو قطرت» وهي رواية المرزوقي والمؤلف. وفي العمدة: «أو أمطرت» وأثبت ما في ل، ش والموشح واللسان. وعجيب من أمر بشار الفارسي الأصل العقيلي الولاء أن يفخر هذا الفخر، ونظير هذا قوله يفخر بولاء بني عقيل:

إِنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ مَوْضِعَ السَّيْفِ مِنْ طَلَى الْأَعْنَاقِ

(8) أبو الطمحن الغنوي، سبق ترجمته في (4: 289). ل: «لأبي طمحن».

(9) نمير: هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة. فيما عدل ل: «عمير»، صوابه ما أثبت من ل. ويؤيد هذا التصحيح أن «الشريف» التالي ذكره، هو أرض بني نمير. وفي معجم البلدان: «وأرض بني نمير الشريف، كلها بالشريف إلا بطناً واحداً باليمامة». وفي معجم ما استعجم ص 808: «الشريف على لفظ تصغير الذي قبله: ماء لبني نمير». والثغر، بالفتح: موضع المخافة. والثنية: كل عقبة مملوكة.

سُوداً كَأَنَّكُمْ ذُنَابُ خَطِيطَةٍ مُطَرَّ البِلَادُ وَحِرْمُهَا لَمْ يُمَطَّرِ⁽¹⁾
يَحْبُونَ بَيْنَ أَجَا وَبُرْقَةٍ عَالِجٍ حَبَوَ الضُّبَابُ إِلَى أَصُولِ السَّخْبَرِ⁽²⁾
وَتَرَكْتُمْ قَصَبَ الشَّرِيفِ طَوَامِيًّا تَهْوِي ثَنِيَّتُهُ كَعَيْنِ الْأَعُورِ⁽³⁾

(مفاخرة العُثِّ للضَّبِّ)

وقال العُثِّ، واسمه زيد بن معروف، للضب غلام رُتْبِيل بن عَلَاق⁽⁴⁾: وقد رأيت من سَمَى عَنزاً⁽⁵⁾ وثوراً، وكلباً، ويربوعاً، فلم نر منهم أحداً أشبه العنز⁽⁶⁾ ولا الثور، ولا الكلب، ولا اليربوع، وأنت قد تَقَيَّلَت الضَّبُّ⁽⁷⁾ حتى لم تغادر منه شيئاً، فاحتمَل ذلك عنه، فلمَّا قال:

من كان يدعى باسم لا يناسبه فأنت والاسم شَنُّ فوقه طبق⁽⁸⁾
فقال⁽⁹⁾ ضَبُّ لَعَثَ:

إِنْ كُنْتُ ضَبًّا فَإِنَّ الضَّبَّ مُحْتَبَلٌ والضَّبُّ ذُو ثَمَنٍ فِي السُّوقِ مَعْلُومٌ⁽¹⁰⁾
وليس للعثِّ حَبَالٌ يُرَاوِغُهُ وَلَسْتُ شَيْئاً سِوَى قَرْضٍ وَتَقْلِيمٍ⁽¹¹⁾

[وما أكثر ما يجيء الأعرابي بقربة من ماء، حتى يفرغها في جحره⁽¹²⁾، ليخرج فيصطاده، ولذلك قال الكميت في صفة المطر الشديد الذي يستخرج الضباب من جحرتها، وإن كانت لا تتخذها إلا في الارتفاع - فقال:

وعلته بتركها تحفش الأُكْمَ مَ وَيَكْفِي المَضْبَبُ التَفْجِيرُ⁽¹³⁾

- (1) الخطيطة: الأرض التي لم تمطر بين أرضين ممطورتين. والحرم بالكسر: الحرام، أراد به حريمها، ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى في المعاجم. فيما عدل: «ضباب خطيطة»، تحريف.
- (2) أجَا: جبل لطبي. والسخبَر: شجر يشبه الثمام، له جرثومة وعيدان كالكراث في الكثرة، كأن ثمره مكاسح القصب، أو أدق منها، وإذا طال تدلت رؤوسه وانحنت.
- (3) الشريف، مر تفسيره في البيت الأول. والقصب، هنا: مجاري ماء البئر من العيون. طواميا: قد طما ماؤها وارتفع. قال ياقوت في الشريف: «وهو أمرأ نجد موضعاً». ل: «ماء الشريف طواميا»، تحريف.
- (4) ط: «زنبيل علام»، ش، هـ: «زنبيل بن علان»، وأثبت ما في ل.
- (5) فيما عدل: «من يسمى عبراً»، والوجه ما اعتمدت.
- (6) ط فقط: «شبه»، وفيما عدل: «الغير».
- (7) في اللسان: «أبو زيد: ثَقِيلُ فلان أباه وتقيضه، ثَقِيلاً وتقيضاً، إذا نزع إليه في الشبه». ط: «تفليت» هـ: «تقلبت»، صوابهما ما أثبت من ل، ش.
- (8) هو إشارة إلى المثل: «وافق شن طبقة» يضرب مثلاً في الموافقة. وشن: حي من عبد القيس. وطبقة: حي من إباد. وكانت شن لا يقام لها، فوافقتها طبقة فانتصفت منها، فقبل: وافق شن طبقة، أي وافقه فأعتنقه، وقيل كان لهم وعاء فتشنن عليهم فجعلوا له طبقاً فوافقه. انظر المثل في اللسان والميداني. ط: «ومن دعو» ش: «من كان دعو» هـ: «من دعو»، وهذه الأخيرة محرفة. وفيما عدل: «شر» بالراء، محرف.
- (9) فيما عدل: «فقال»، تحريف.
- (11) الحبال: الذي يصطاد بالحبال. فيما عدل: «صياد»، وفي ل: «وتقويم» وهذه محرفة.
- (12) في الأصل: «في جحر».
- (13) تحفش الأُكْم: تملؤها.

والمضبب هو الذي يصيد الضباب].

القول في سن الضب وعمره

أنشد الأصمعي وغيره⁽¹⁾:

تعلقت واتصلت بعكل⁽²⁾ خطبي وهزّت رأسها تستبلي⁽³⁾
تسألني من السنين⁽⁴⁾ كم لي فقلت لو عمّرت عمر الحسل
أو عمر نوح زمن الفطحل⁽⁵⁾ والصخر مبتل كطين الوحل
صرت رهين هرم أو قتل

وهذا الشعر يدل على طول عمر الحسل؛ لأنه لم يكن ليقول:

أو عمر نوح زمن الفطحل والصخر مبتل كطين الوحل
إلا وعمر الحسل عنده [من] أطول الأعمار.

وروى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب أنّ سنّ الضبّ واحدة أبداً، وعلى حال أبداً،
قال⁽⁶⁾ فكانه قال: لا أفعله⁽⁷⁾ ما دام سينها كذلك، لا ينقص ولا يزيد.

وقال زيد بن كثوة⁽⁸⁾: سنّ الحسل ثلاثة أعوام، وزعم أن قوله ثمة⁽⁹⁾: لا أفعله سنّ
الحسل غلط، ولكن الضبّ طويل العمر إذا لم يعرض له أمر.

(1) هذه الكلمة ليست في ل. والرجز لرؤية بن العجاج. انظر الحيوان (4: 4) والبيان (1: 49) والكامل 348 والمخصص (12: 287) والميداني (1: 454 / 2: 85) واللسان (فطحل) وتهذيب الألفاظ ص 19. وهو بدون نسبة في أمالي القالي (1: 234) والأزمنة (1: 229) وثمار القلوب 232 ومحاضرات الراغب (2: 305) والمخصص (10: 171). وحكى ابن السكيت وكذا ابن سيده في (12: 287) أن رؤية ورد ماء لعكل، وعليه فتية تسقي صرمة لأبيها، فأعجب بها فخطبها، فقالت: أرى سنأفهل من مال؟ قال: نعم قطعة من إبل. قالت: فهل من ورق؟ قال: لا. قالت: يالعكل أكبرا وإمعاراً؟! فقال رؤية هذا الرجز. فتية: تصغير فتاة. الصرمة: القطعة من الإبل. الإمعار: ذهاب المال.

(2) رواية ابن السكيت وابن سيده: «تألقت»: أي تلونت وتغيرت. اتصلت، قال التبريزي: الاتصال أن يعتري الرجل إلى قبيلته. وقبل هذا البيت في تهذيب الألفاظ والمخصص واللسان: «لما ازدت نقدي وقلت إبلي».

(3) خطبي، هو فاعل تعلقت أو اتصلت، والخطب، بالكسر: المرأة المخطوبة، والرجل الذي يخطبها خطب أيضاً. ط، ش: «حصي» ه: «حطي» صوابه في ل. تستبلي: تنظر ما عندي، كأنها تهزأ به، يقال: بلوت ما في نفس فلان: أي استطلعته وعرفته. ط فقط: «تشتبلي»، محرف.

(4) رواية ابن السكيت وابن سيده والقالي وإن منظور: «عن السنين».

(5) زمن الفطحل: زمن نوح. وقيل: سنل رؤية عن قوله: «زمن الفطحل فقال: أيام كانت الحجارة فيه رطاباً».

(6) هذه من ل، ش.

(7) ط، ه: «لا أفعلها». وفي الكلام نقص.

(8) في اللسان (20: 79): «الجوهري: وكثوة، بالفتح: اسم أم شاعر وهو زيد بن كثوة، وهو القائل:

ألا إن قومي لا تلط قدورهم ولكنما يوقدون بالعذرات
ط: «كثيرة» ه: «كثير» ش: «كثر»، صوابها في ل.

(9) فيما عدا ل: «مثلاً»، ورسمت الكلمة في ل بالتاء المبسوطة: «ثمت».

وسنُّ الحِسل مثلُ سنِّ القلوص، ثلاث سنين، حتى يلقح⁽¹⁾؛ ولو كانت سنُّ الحِسل على حال⁽²⁾ واحدة [أبدًا] لم تعرف الأعرابُ الفتى من المذَكِّي⁽³⁾.
وقد يكون الضَّبُّ أعظم من الضَّبِّ وليس بأكبر منه سنًا.
قال: ولقد نظرتُ يوماً إلى شيخ لنا يُفَرُّ ضَبًّا جَحَلًا سَبَحَلًا⁽⁴⁾ قد اصطاده، فقلت له: لم تفعل ذلك؟ فقال: أرجو أن يكون هرمًا.

(بيض الضب)

قال: وزعم عمرو بن مسافر أن الضَّبَّة تبيض ستين بيضة، فإذا كان ذلك سدت عليهن باب الجحر، ثم تدعهن أربعين يوماً⁽⁵⁾ فيتفقص⁽⁶⁾ البيض، ويظهر ما فيه، فتحفر⁽⁷⁾ عنهن عند ذلك، فإذا كشفت عنهن أحضرن وأحضرن في أثرهن تأكلهن⁽⁸⁾، فيحفر المنفلت منها لنفسه جحرًا ويرعى من البقل.
قال: وبيض الضب شبيه ببيض الحمام⁽⁹⁾، قال: وفرخه حين يخرج يخرج كيسًا [كاسيًا]، خبيثًا، مُطيقًا للكسب، وكذلك ولد العقرب، وفراخ البط⁽¹⁰⁾، وفرايج الدجاج، وولد العناكب⁽¹¹⁾.

(سن الضب)

وقال زيد بن كثوة⁽¹²⁾، مرة بعد ذلك: إن الضب ينبت سنُّه معه وتكبر⁽¹³⁾ مع كبر بدنه، فلا يزال أبدًا كذلك إلى أن ينتهي بدنه مُتناه قال: فلا يدعى حسلاً إلا ثلاث ليال فقط.
وهذا القول يخالف القول الأول⁽¹⁴⁾، وأنشد:

-
- (1) ل: «تلقح». والقلوص، بالفتح: الفتية من الإبل. (2) فيما عدا ل: «حالة».
(3) المذكي، بكسر الكاف المشددة: المسن من كل شيء. ط، ش: «لعراب الأعراب الفتى من الذكي». وفي هـ: «لعراب الأعراب الغبي من الذكي» صوابهما ما أثبت من ل.
(4) يفره: يكشف عن أسنانه ليعرف عمره، وهو يضم الفاء. والجحل، بتقديم الجيم: الضخم. والسبحل: العظيم المسن. فيما عدا ل: «بقر ضباً جحلاً سحلاً»، تحريف.
(5) ل: «سد»، و«يدعهن»، و: «صباحاً» بدل: «يوماً».
(6) تفقست البيضة عن الفرخ: ظهر منها. ل: «فيقفص». فقص البيضة كسرهما.
(7) ل: «فيحفر».
(8) ل: «فإذا كشف عنهن أحضرن وأحضرن في آثارهن يأكلهن».
(9) ل: «وتبيض شبيهاً ببيض الحمام». (10) ل: «وكذلك فراخ البط» بإسقاط: «ولد العقرب».
(11) ل: «وولد العنكبوت»، ش: «وكذا العناكب».
(12) سبقت ترجمته في ص 73. وفي ط: «كثيرة» ش، هـ: «كثرة» وهو على الصواب الذي أثبت في ل.
(13) لك «تكبر» بإهمال الحرف الأول. وفيما عدا ل: «يكبر»، والوجه ما أثبت، إذ أن «السن» مؤنثة والضمير في هذا العنائد إليها.
(14) انظر ما سبق ص 73 س 13.

مَهَرْتُهَا بَعْدَ الْمَطَالِ ضَبَّيْنِ مِّنَ الضَّبَابِ سَحْبَلَيْنِ سَبْطَيْنِ⁽¹⁾
نِعْمَ لِعَمْرِ اللَّهِ مَهْرَ الْعَرَسَيْنِ

أنشدني ابن فَضَّال⁽²⁾: أُمَهَرْتُهَا⁽³⁾ وزعم أنه كذلك سَمِعَهَا من أعرابي .
وقد يكون⁽⁴⁾ أن يكون الحسل لا يُثْنِي ولا يُرْبِع⁽⁵⁾، فتكون أسنانه أبداً على أمر واحد،
ويكون قول [رؤبة بن⁽⁶⁾] العجاج⁽⁷⁾ في طول عمره حقاً .
ويدلُّ على أن أسنانه على ما ذكروا⁽⁸⁾ قولُ الفزاريّ:

وجدناكم رباباً بني أمّ قرفة كَأَسْنَانِ حِسْلٍ لَا وَفَاءَ وَلَا غَدْرُ⁽⁹⁾
يقول⁽¹⁰⁾: لا زيادة ولا نقصان .

(قصة في عمر الضب)

وقال زيد بن كُثُوفَة⁽¹¹⁾ المزني: قال⁽¹²⁾ العنبري، وهو أبو يحيى: مكثتُ في عنفوان
شَبِيَّتِي، ورِيعَانٍ من ذلك، أُرِيغُ ضَبًّا⁽¹³⁾، وكان ببعض بلادنا في وِشَارٍ من الأرض⁽¹⁴⁾، وكان
عظيماً منها مُنْكَرًا، ما رأيتُ مثله، فمكثتُ دهرًا أُرِيغُهُ ما أقدر عليه⁽¹⁵⁾، ثم إنني هبطتُ إلى
البصرة، فأقمتُ بها ثلاثين سنةً، ثم إنني واللّه كَرَزْتُ راجعاً إلى بلادي، فمررتُ في طريقي

(1) السحبل: العظيم المسن من الضباب. ط: «سحبلين» ه: «سحبلين» صوابهما في ل، ش. والسبط: الممتد
الأعضاء التام الخلق. ل: «شطبين». والشطب والسبط بمعنى.

(2) ذكر ابن النديم في الفهرست 312 ابن فضال، وقال إنه «أبو علي الحسن بن علي بن فضال التيمي، من ربيعة بن
بكر، مولى تيم الله بن ثعلبة، وكان من خاصة أصحاب أبي الحسن الرضا». وأبو الحسن الرضا، هو علي بن
موسى الكاظم المتوفى سنة 203. ل: «ابن فضالة».

(3) ل: «أمرتها».

(4) فيما عدا ل: «يمكن».

(5) أثني: صار ثنياً، والثني هو من الظلف والحافر ما كان في الثالثة، ومن الخف ما كان في السادسة. وأربع: صار
رباعاً؛ والرابع، كسحاب، هو من الظلف والحافر ما كان في الخامسة، ومن الخف ما كان في السابعة. فيما عدا
ل: «لا يبنى ولا يرفع»، لكن في ش فقط: «لا يثنى».

(6) تكلمة يقتضيها السياق.

(7) فيما عدا ل: «الحجاج». وانظر ما سبق من 73 من نسبة الرجز اللامي.

(8) ش: «ذكر» وفي ش، ه: إقحام كلمة: «من» بعد هذه الكلمة.

(9) سبق الكلام على هذا البيت في ص 67. ش، ه: «رأياً» و«غدرأ» في آخر البيت، تحريف. وفي ل: «زأبا»، بدل:
«وأباً»، تحريف أيضاً. وفيما عدا ل: «أم فرقة»، والصواب ما أثبت.

(10) ط، ه: «يقولون» وإنما يريد الشاعر.

(11) ط: «كثيرة» ش، ه: «كثرة»، صوابه ما أثبت من ل. وانظر التنبيه رقم 8 ص 73.

(12) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ل: «بن المرقال».

(13) أرغ الصبيد ونحوه: طلبه.

(14) وشاز، بكسر الواو: جميع وشز، بالفتح وبالتحريك، وهو النشز المرتفع من الأرض. وهذا الجمع قياسي وإن
لم تنص عليه المعاجم. والذي فيها: «الأوشاز».

(15) فيما عدا ل: «فما أقدر عليه».

بموضع الضَّبِّ، معتمداً لذلك⁽¹⁾، فقلت: واللَّه لأعلمَنَّ اليومَ علَمَه، وما دَهْرِي إلا أن أجعل من جلده عُكَّةً⁽²⁾؛ للذي كان عليه من إفراط العِظَم⁽³⁾، فوجَّهت الرَّواحِل⁽⁴⁾ نحوه، فإذا [أنا] به [واللَّه] مُحْرَبُئاً على تَلْعَةٍ⁽⁵⁾؛ فلَمَّا سَمِعَ حِسَّ الرَّواحِل⁽⁶⁾، ورأى سواداً⁽⁷⁾ مقبلاً نحوه، مرَّ مسرعاً نحو جحره، وفاتني واللَّه الذي لا إله إلا هو.

(مكن الضَّبة)

وقال ابن الأعرابي: أخبرني ابن فارس بن ضُبْعان الكلبي، أنَّ الضَّبةَ يكون بيضُها في بطنها، وهو مَكْنُها، ويكون بيضُها مَسْقاً، فإذا أرادت أن تبيضَه حَفَرَتْ في الأرض أدْحِيّاً مثلاً أدْحِيَّ النعامه، ثم ترمي بمكنها⁽⁸⁾ في ذلك الأدْحِيَّ ثمانين مَكْنَةً، وتدْفِنُه بالثَّرَابِ، وتدْعُه أربعين يوماً، ثم تجيء بعد الأربعين⁽⁹⁾ فتبحثُ عن مَكْنُها، فإذا حَسَلَتْ⁽¹⁰⁾ يتعادين [منها]، فتأكل ما قَدَرَتْ عليه، ولو قَدَرَتْ على جميعهن⁽¹¹⁾ لأكلتهنَّ، قال: ومَكْنُها جلدٌ لَيْنٌ، فإذا ييسر فهي جلد⁽¹²⁾، فإذا شويَتْها أو طبختها وَجَدَتْ لها مُحَاً كمَحٍّ بيض الدَّجَاجِ⁽¹³⁾.

(عداوة الضَّبة للحية)

قال: والضَّبة تقاتل الحية وتضربُها بذنبها، وهو أخشن من السَّفْنِ⁽¹⁴⁾ وهو سلاحها،

- (1) يقال عمده وعمد إليه وله وتعمده واعتمده: قصده، انظر اللسان. وعبرة: «معتمداً لذلك» ليست في ل.
- (2) ما دهري بكذا وما دهري كذا، أي ما همي وغايتي. والعكة، بالضم: زقيق صغير يتخذ للسمن، وهو أصغر من القرية.
- (3) ل: «الكبر».
- (4) ش، هـ: «الدواحل» بالدال، تحريف، وإنها هي الرواحل، وهي الإبل يختارها الرجل لمركبته ورحله على النجابة، وتمام الخلق، وحسن المنظر.
- (5) في اللسان: «أحرني الرجل: تهيأ للغضب والشر. وفي الصحاح: وأحرني، أربأ والباء للإلحاق بأفعلل، وكذلك الديك والكلب والهر، وقد يهمز»، فيما عدل: «محترشاً» تحريف. والتلعة، بالفتح: مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض.
- (6) ل: «سوادي». والسواد: الشخص.
- (7) ل: «ابن جار».
- (8) المكن، بالفتح، ويفتح فكسر: بيض الضبة. ط، ش: «بيضاها» هـ: «بيضاها» وأثبت ما في ل.
- (9) هذه الجملة ليست في ل.
- (10) الحسلة، بكسر ففتح: جمع حسل، بالكسر. وهو ولد الضب. ل: «حسله»، وفيما عدل: «حملته»، صوابهما ما أثبت.
- (11) ل: «أجمعهن» تحريف؛ إذ أن لفظ «أجمع» لا يستعمل في غير التوكيد.
- (12) ل: «جلدة».
- (13) المح، بضم الميم وتشديد الحاء المهملة: صفرة البيض. ل، ش: «مخاكمخ» تصحيف.
- (14) السفن، بالتحريك: قطعة خشناء من جلد سمكة تحك به السياط والقذحان والسهم والصحاف، وقد يجعل من جلد الضب أو من الحديد. فيما عدل: «وهي أخشن من السفن»، تحريف.

وقد أعطيت فيه من القُوَّة مثل ما أعطيت العقاب في أصابعها⁽¹⁾، فربما قطعنها بضربة، أو قتلتها، أو قَدَّتْها⁽²⁾، وذلك إذا كان الضَّبَّ ذِيالاً مَذْنَباً⁽³⁾ وإذا كان مرائساً قتلته الحية⁽⁴⁾.

والتذنيب: أن الضَّبَّ إذا أرادت الحية الدُخول عليه في جُحره أخرج الضَّبَّ ذنبه إلى فم جُحره، ثم يضرب به كالمخراق⁽⁵⁾ يميناً وشمالاً، فإذا أصاب الحية قطعها، والحية عند ذلك تهرُبُ منه.

والمراءة: أن يُخرج الرأس ويدع الذنب⁽⁶⁾ ويكون غُمراً⁽⁷⁾ فتعضه الحية فتقتله.

(استطراد لغوي)

قال: [وتقول⁽⁸⁾]: أمكنت [الضبة⁽⁹⁾] والجرادة فهي تمكن⁽¹⁰⁾ إمكاناً: إذا جمعت البيض في جوفها، واسم البيض الممكن⁽¹¹⁾، والضبة مَكُونٌ، فإذا باضت الضبة والجرادة قيل قد سرأت، والممكن والسَّراء: البيض⁽¹²⁾، كان في بطنها أو⁽¹³⁾ بعد أن تبيضه، وضبة سرَّو⁽¹⁴⁾، وكذلك الجرادة تسراً سرَّاءً، حين تُلقِي بيضها، وهي حينئذ سِلْقَة⁽¹⁵⁾. وتقول: رَزَّت الجرادة ذنبها في الأرض فهي ترزُّ رَزّاً⁽¹⁶⁾، وضربت بذنبها الأرض ضرباً، وذلك إذا أرادت أن تلقي بيضها⁽¹⁷⁾.

- (1) فيما عدا ل: «العقارب في إبرتها».
- (2) القد: القطع. ل: «ربما قطعها بضربة أو قتلها أو قذها».
- (3) الذبال: الطويل الذيل. والمذنب، بتشديد النون المكسورة: الذي أخرج ذنبه من أدنى الجحر ورأسه في داخله، وذلك في الحر.
- (4) المرائس: الذي يخرج من جحره برأسه، ومثله المرئس، بتشديد الهمزة المكسورة. ش: «موابساً» تحريف. وفي ل: «قتله الحية». والحية يذكر ويؤنث.
- (5) المخراق: بالكسر: منديل أو نحوه يلوى فيضرب به، أو يلف ليفزع به. ش: «كالمخراق» بالمهملة، تحريف.
- (6) فيما عدا ل: «تخرج» و«تدع». وفي ش: «المرايسة» بدل: «المرايسة» تحريف.
- (7) الغمر، بالضم: الجاهل الغر لا تجربة له. ط، هـ: «غمزاً» والغمز، بالتحريك وآخره زاي معجمة: الضعيف العقل. والغميز والغميزة: ضعف في العمل، وفهية في العقل.
- (8) في ش: «ويقال»، وإثبات التكملة من ل على هذا النحو أوفق.
- (9) التكملة من ل، ش.
- (10) ل فقط: «ممکن».
- (11) الممكن، بالفتح، بفتح فكسر.
- (12) السراء والسَّراء: بالكسر والفتح فيهما: بيض الجراد، والضب، والسَّمك وما أشبهه. ط: «السراء»، وفيما عدا ل: «والبيض»، كلاهما محرف.
- (13) فيما عدا ل: «أم».
- (14) فيما عدا ل: «سرَّو» بالتسهيل.
- (15) السلقة، بكسر السين وسكون اللام وآخرها قاف: الجرادة إذا ألقت بيضها. انظر اللسان (28: 12) والمخصص (8: 173) ط: «ثقة»، ش، هـ: «ثقة» ل: «سلفة»، والصواب ما أثبت.
- (16) ش، هـ: «زرت» و: «ترز زراً» محرف. (17) ش: «بييضها».

(المضافات من الحيوان)

ويقولون: ذئب الخَمَر⁽¹⁾، وشيطان الحمامة⁽²⁾، وأرنب الخَلَّة⁽³⁾، وتيس الرَّيْل⁽⁴⁾، وضَبَّ السَّحَا، والسَّحَا: بقلة تحسُن حاله عنها⁽⁵⁾.
ويقال: هو قنفذ بُرْقَة⁽⁶⁾، إذا أراد أن يصفه بالخُبْث.

(ذكر الشعراء)

(للضب في وصف الصيف)

وما أكثر ما يذكرون الضَّبَّ إذا ذكروا الصيف⁽⁷⁾ مثل قول الشاعر:
سار أبو مسلم عنها بصِرمَتِه والضَّبُّ في الجُحْرِ والعُصفورُ مُجتمِعٌ⁽⁸⁾
وكما قال أبو زبيد⁽⁹⁾:
أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شَرْبِي حين لاحت للصَّباحِ الجوزاءُ⁽¹⁰⁾
واستكُنَّ العُصفورُ كَرهاً مع الض بَّ وأوفى في عودِهِ الحِرباءُ⁽¹¹⁾
وأنشد الأصمعي⁽¹²⁾:
تجاوزَتْ والعُصفورُ في الجُحْرِ لاجئٌ مع الضَّبِّ والشَّقْدَانِ تَسْمُو صدورها⁽¹³⁾

- (1) الخمر، بالتحريك: ما وارك من شجر وغيره. ط، هـ: «ذئبة» بدل: «ذئب». ط: «السخير» محرف. وانظر ما سبق في (1: 162 / 4: 74). والسخير إنما تألف الحيات. ومنه حديث ابن الزبير، قال لمعاوية: «لا تطرق إطراق الأفعوان في أصول السخير».
- (2) الحمامة، بالفتح: واحدة الحمام، وهو شجر التين الجبلي. والشيطان هنا: الحية.
- (3) الخلَّة، بالضم: ما فيه حلاوة من المرعى، وأما ما فيه ملوحة فهو الحمض، بالفتح.
- (4) الريل، بالفتح، ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفترت بورق أخضر من غير مطر. ط، ش: «الريل»، ش: «الويل» صوابهما في ل.
- (5) السحَا، بالفتح: واحدة السحَاء، وهي شجرة شاكاة وثمرتها بيضاء، وهذا النبت يأكله الضب. ش: «السجا» بالجيم في الموضعين، تحريف. ط، ش: «يحسن» هـ: «يحس»، وهذه محرفة.
- (6) البرقة، بالضم: غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة. وتجمع البرقة على براق، بالكسر. ويقال قنفذ برقة، كما يقال ضب كدية.
- (7) ل، ش: «الضيف» بالمعجمة، تحريف.
- (8) الصرمة، بالكسر: القطعة من الإبل.
- (9) تقدمت ترجمته في (2: 150) ش، هـ: «أبو زيد» تحريف.
- (10) ط: «أي ساع ساع» صوابه في سائر النسخ، وقد شرح البيت في (5: 157).
- (11) انظر شرح البيت وتخرجه في (5: 157).
- (12) البيت لذی الرمة، كما في ديوانه 308 واللسان (5: 30).
- (13) سبق البيت وشرحه في (5: 157). ط فقط: «يسمو».

قال: والشَّقْدَان: الحرَابِيّ، قوله: تسمو: أي ترتفع⁽¹⁾ [في رؤوس العيدان]، [الواحد من] الشَّقْدَان، بكسر الشين وإسكان القاف، شَقْد بتحرك القاف⁽²⁾.

(أسطورة الضب والصفدع)

وتقول الأعراب: خاصم الضبُّ الصفدع في الظَّمَا⁽³⁾ أيهما أصبر، وكان للصفدع ذنب، وكان الضبُّ ممسوحاً⁽⁴⁾، فلمّا غلبها الضبُّ أخذ ذنبها فخرجا⁽⁵⁾ في الكلا، فصبرت الصفدع يوماً ويوماً⁽⁶⁾، فنادت: يا ضب، ورداً ورداً فقال الضبُّ:

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدَا⁽⁷⁾ لَا يَشْتَتِي أَنْ يَرْدَا
إِلَّا عَرَادَا عَرْدَا⁽⁸⁾ وَصَلَّيَانَا بَرْدَا⁽⁹⁾

فلما كان [في⁽¹⁰⁾] اليوم الثالث نادى: يا ضب، ورداً ورداً [قال]: فلمّا لم يُجِبها بادرت إلى الماء، وأتبعها⁽¹¹⁾ الضبُّ، فأخذ ذنبها، فقال: في تصدّق ذلك ابن هرمة⁽¹²⁾:

أَلَمْ تَأْرُقْ لَضَوْءِ الْبَرِّ قِي فِي أَسْحَمَ لَمَّاحٍ

(1) ط، ه: «يسمو أي يرتفع».

(2) فيما عدل: «والشَّقْدَان جمع شَقْد بكسر الشين وإسكان القاف، والجمع شَقْدَان بالتحريك».

(3) فيما عدل: «في الماء».

(4) في اللسان: «والمسح: نقص وقصر في ذنب العقاب». وفيه أيضاً: «وامرأة مسحاء الثدي، إذا لم يكن لثديها حجم». ويقال: مسح بالسيف مسحاً: ضربه أو قطعه. فيما عدل: «ممسوح الذنب».

(5) ط، ه: «فخرج».

(6) ط، ه: «يوماً» ل: «يوماً» ش: «يوماً يوماً»، ولعل وجهه ما أثبت.

(7) في اللسان: «الأزهرى: إذا انتهى القلب عن شيء صرد عنه، كما قال:

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدَا».

(8) العراد، كسحابة وآخره دال: حشيش طيب الريح. وعراد عرد على المبالغة، أو أراد أن يقول عراد عارداً، فحذف للضرورة. والعارد: الذي خرج واشتد. ه: «إلا عرراً غرداً» ط: «إلا عراراً غرداً»، وجههما ما أثبت من ل واللسان (4: 280) والدميري (2: 110). وانظر الحيوان (4: 97). وأشطار الرجز في اللسان (برد، صرد، عد، عنكث).

(9) الصليان، بكسر أوله وتشديد اللام المكسورة وتخفيف الباء: شجر من الطريقة ينبت صعداً، وأصخمه أعجازه وأصوله؛ والواحدة صليانة. والبرد، أراد البارد فحذف للضرورة. انظر اللسان (4: 280). فيما عدل: «لبدأ»، والرواية ما أثبت من ل وسائر المصادر.

(10) هذه الكلمة من ل، ش.

(11) ش: «وتبعها».

(12) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري، كان من الشعراء المعاصرين لجبرير وكان الأصمعي يقول: «ختم الشعراء بابن هرمة، وحكم الخضري، وابن ميادة، وطفيل الكنانى، ودكين العذري». وفي الأغاني (4: 113): «ولد ابن هرمة سنة تسعين، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة، قصيدته التي يقول فيها:

إن الغواني قد أعرضن مقلية لما رمى هدف الخمسين ميلادي
ثم عمر بعدها مدة طويلة».

كأعناق نساء الهنـ	د قد شيبَت بأوضح ⁽¹⁾
تؤام الودق كالزاحـ	ف يُرْجى خلف أطلـ ⁽²⁾
كأن المعازف الجنـ	ي أو أصوات أنـ ⁽³⁾
على أرجائها الغرـ	تهدّيها بمضباح ⁽⁴⁾
فقال الضب للضفد	ع في بيـداء قـرواح ⁽⁵⁾
تأمل كيف تنجـو اليـو	م من كـرب وتطـراح ⁽⁶⁾
فإنني سابـح ناج	وما أنت بسـباح
فلمّادق أنف المـز	ن أبـدى خـير إـرواح ⁽⁷⁾
وسحّ الماء من مُستحـ	لـب بالماء سحّاح ⁽⁸⁾
رأى الضب من الضفد	ع عـوماً غير منـجـاح
وحطّ العضم يهويها	ثجـوج غير نشّاح ⁽⁹⁾
ثقال المشي كالسكـرا	ن يمشي خلفه الصّاحي

ثم قال في شأن الضفدع والضب، الكميث بن ثعلبة:

- (1) الأوضح: جمع وضع، بالتحريك، وهو البرص والشيبة في الجسد. ل: «قد شبت»، تحريف.
- (2) الودق: المطر. تؤام: جمع تؤام، وهو المزدوج. والزاحف: البعير أعيا فجر فرسنه. يزجي: يساق ويدفع.
- (3) والأطلاح، جمع طلع، بالكسر، وهو البعير الذي لحقه الكلال والإعياء. جعل هذه السحب في تباطئها ونقل سيرها مثل هذه الإبل الحسرى. فيما عدل ل: «يؤم البرق كالراجف»، وفي ل: «ترجي» بالتاء. والصواب ما أثبت.
- (4) عزف الجن: جرس أصواتها. هـ، ش: «العارف» بالراء المهملة، تحريف. والأنواح: جمع نوح، بالفتح، والنوح: النساء يجتمعن في مناحة. يقول: كأن صوت الجن أو الأنواح صوت هذا الرعد.
- (5) الغر: البيض. والتهدّي: الانتهاء، يقال تهدى إلى الشيء واهتدى. أي أن هذه السحب الغبر تهتدي في سيرها بمصباح البرق. وقد تكون «المصباح» هنا مأخوذة من مصباح الإبل، وهي التي تصبح في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار، وهو مما يستحب من الإبل، وذلك لقوتها وسمنها، والعرب يشبهون السحاب بالإبل.
- (6) القرواح، بالكسر، الفضاء من الأرض.
- (7) التطراح: تفعال من الطرح، بالتحريك، وهو البعد. ولم تذكره المعاجم.
- (8) أنف المزن: أوله. والمزن: جمع مزنّة، وهي السحابة البيضاء. فيما عدل ل: «رق» بالراء.
- (9) المستحلب، بفتح اللام: المستدر. وفي حديث طهفة: «نستحلب الصبير» أي نستدر السحاب. ل: «مستحلف» تحريف، قد يكون صواب هذه: «مستخلف». والمستخلف: المستسقي. والعرب يزعمون أن السحاب يشرب من ماء البحر. قال:

شربن بماء البحر ثم ترفعت إلى لجج خضر لهن نئيج

- (9) العصم: جمع أعصم، وهو الذي بإحدى يديه بياض. أراد الوعول، والوعول عصم. فيما عدل ل: «العظم»، تحريف. يهويها: يسقطها. وفي قول الله عز وجل: ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةُ أَمْوَى﴾ [النجم: 53] أي أسقطها، يعني مدائن قوم لوط. والثجوج: الغزير الماء، وفي اللسان: «وعين ثجوج»: غزيرة الماء. هـ: «فجوج» وفي سائر النسخ: «نجوج»، صوابهما ما أثبت. والنشاح: عنى به القليل الماء، وفي اللسان: «سقاء نشاح: رشاح نضاح». ط، ش: «نساح» ولا وجه له.

على أخذها يومَ غِبِّ الورودِ وعند الحكومة أذْنَابُهَا⁽¹⁾
وقال عبيد بن أيوب:

ظَلَلْتُ وَنَاقَتِي نَضْوَيَ فَلَاةٍ كَفَرَخِ الضَّبِّ لَا يَبْنِي وَرُودَا⁽²⁾
وقال أبو زياد⁽³⁾: قال الضَّبُّ لصاحبه:

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَالُكَا وَزَعَمُوا أَنَّكَ لَا أَخَالُكَا
وأنا أمشي الحَيْكِي حَوَالُكَا⁽⁴⁾

(قول العرب أروى من الضب)

وتقول العرب: أروى من ضبٍّ⁽⁵⁾؛ لأن الضب عندهم لا يحتاجُ إلى شُرْبِ الماء، وإذا هَرِمَ اكتفى بِبَرْدِ التَّسِيمِ، وعند ذلك تَفْنَى رطوبته فلا يبقى فيه شيءٌ من الدَّم، ولا مما يُشَبِّه الدَّم⁽⁶⁾، وكذلك الحَيَّة⁽⁷⁾، فإذا صارت كذلك لم تَقْتُلْ بلعاب، ولا بمَجَاج، ولا بمخالطة ريق؛ وليس إلا مخالطة عظم السنِّ لدماء الحيوان⁽⁸⁾، وأنشدوا⁽⁹⁾:

لَمِيْمَةٌ مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمَّ⁽¹⁰⁾ قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بَدَمَ

(1) الغب، بالكسر: أن يرد يوماً بعد يوم. والحكومة: الحكم. فيما عدل: «ويوم الحكومة» وأثبت ما في ل والميداني (1: 289).

(2) في اللسان: «الفرخ ولد الطائر»، هذا الأصل، وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها.

(3) هو أبو زيد الكلابي الأعرابي، يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن ربيعة بن عمرو بن نفثة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة. كذا نسبه علي بن حمزة البصري في التنبيهات على أغاليط الرواة (مخطوطة دار الكتب). وقال ابن النديم ص 67: قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة، ونزل قطعة العباس بن محمد، فأقام بها أربعين سنة. وبها مات، وكان شاعراً من بني كلاب بن عامر.

(4) الحيكى، بفتح الحاء والياء المثناة: مصدر، كجمزى، يقال في مشيته حيكى، كجمزى، إذا كان فيها تبخر، كما نقله الصاغاني عن المبرد. انظر تاج العروس. وهذه الرواية قد انفرد بها الجاحظ، وهي في الأصل: «الحبك» بالموحدة والألف، تحريف. والرواية في سائر المصادر: «الدأل»، وهو بالتحريك: مشية فيها ضعف وعجلة. انظر اللسان (حول) و(دأل) والكامل 347 وسيبويه (1: 176) والمقصود والممدود ص 40 وأما الزجاجة 83. وقد أنشد السيوطي في همع الهوامع (1: 145) البيتين الأولين. وحوالك: أي حولك، يقال هو حوله وحوليه وحواليه وحواله، بمعنى. وقد جاء في ط: «لا أبا للكا» و«أخا للكا» و«حوا للكا» تحريف. وروى سيبويه: «وحسبوا أنك».

(5) فيما عدل: «من الضب».

(6) فيما عدل: «فلا يبقى فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء».

(7) ط، ه: «وكذا الحية».

(8) ط، ه: «الحيوانات» وفي ل: «إلا بمخالطة».

(9) فيما عدل: «وأنشد». وانظر (4: 67، 164).

(10) لميمة: مصغر اللمة، بفتح اللام وتشديد الميم، الشدة، ومنه قول عقيل بن أبي طالب:

أَعْيِذْهُ مِنْ حَادِثَاتِ اللَّيْلِ

انظر اللسان (10: 24). واللمة أيضاً: الشيء المجتمع. ط: «لمهمة» ه: «لمهجة»، صوابهما في ل، ش.

فكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجَوْعُ شَمَّ⁽¹⁾

وأما صاحبُ المنطق فإنه قال: باضطرار إنه لا يعيش حيوانٌ إلّا وفيه دمٌ أو شيء يشاكل الدم⁽²⁾.

(إخراج الضب من جحره)

والضبُّ تذلقه⁽³⁾ من جُحره أمور، منها السَّيل، وربّما صبُّوا في جحره قربةً من ماءٍ فأذلقوه به⁽⁴⁾، وأنشد أبو عبيدة:

يُذْلِقُ الضَّبَّ وَيَخْفِيهِ كَمَا يُذْلِقُ السَّيْلُ يَرَابِيعَ الثُّفُقِ⁽⁵⁾
يَخْفِيهِ مَفْتُوحَةَ الْبَاءِ، وَتَذْلِقُهُ⁽⁶⁾ [وَقَعَ⁽⁷⁾] حَوَافِرِ الْخَيْلِ، وَلِذَلِكَ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ [بَن حُجْر]:
خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَذُقَّ مِنْ سَحَابِ مُرْكَبٍ
تَقُولُ: خَفَيْتُهُ أَخْفِيهِ خَفِيًّا: إِذَا أَظْهَرْتَهُ، وَأَخْفَيْتُهُ إِخْفَاءً: إِذَا سَتَرْتَهُ، وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ⁽⁸⁾:
فَإِنْ تَذْفِئُوا الدَّاءَ لَا نَخْفِيهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ
وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ وَقَعَ الْحَوَافِرِ هَدَمَ عَلَيْهَا، أَوْ يَكُونَ أَفْرَعَهَا فَخَرَجَتْ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ
يَسْمُونُ النَّبَاشَ الْمُخْتَفِي⁽⁹⁾؛ لِأَنَّهُ يَسْتَخْرِجُ الْكَفْنَ مِنَ الْقَبْرِ وَيُظْهِرُهُ.
وَحَكَّوْا عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ بَنِي عَامِرٍ⁽¹⁰⁾ قَدْ جَعَلُونِي عَلَى حَنْدِيرَةٍ أَعْيْنَهَا،
تَرِيدُ أَنْ تَخْتَفِيَ⁽¹¹⁾ دَمِي أَيْ تَظْهَرُهُ وَتَسْتَخْرِجَهُ، كَأَنَّهَا إِذَا سَفَحَتْهُ وَأَرَاقَتْهُ فَقَدْ أَظْهَرَتْهُ.

- (1) أقصده: أصابه إصابة محققة. شم: أي شم الهواء ينال منه ليغتذي به. فيما عدل: «فكل ما» تحريف. وفي الأصل: «أفضل» بدل: «أقصد» صوابه مما سبق في (4: 67). ل: «سم» بالمهملة، وبها يفوت الاستشهاد.
- (2) ط، ه: «يشاكله الدم». وقد سبق في (3: 198) قول الجاحظ: «وقد قال صاحب المنطق: أقول بقول عام: لا بد لجميع الحيوان من دم أو من شيء يشاكل الدم».
- (3) أذلق الضب واستدلقه وذلقه، بالتشديد: صب على جحره الماء حتى يخرج ش، ه: «تلزقه» تحريف. وفي ط: «تلزقه» بالزاي، يقال زلقه، بتخفيف اللام وأزلقه إذا نحاه عن مكانه. وفي الكتاب العزيز: «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم» قرئ بضم الباء وفتحها. لكن الوجه فيما يقال للضب أن يقال بالذال. انظر اللسان (400: 11).
- (4) فيما عدل: «فأذلقوه» بالزاي. وانظر التنبيه السابق.
- (5) النفق: جمع نفقة، بضم ففتح، وهو كالنافقاء إحدى جحرة البربوع. فيما عدل: يزلق الضب ويخفيه كما تزلق السيل يرابيع النفر وهو محرف.
- (6) فيما عدل: «وتزلقه» بالزاي، وانظر التنبيه رقم 3 من هذه الصفحة.
- (7) هذه التكملة من ل، ش، ه.
- (8) كذا. وقد سبقَت نسبته في (5: 207) إلى امرئ القيس بن عابس الكندي.
- (9) في اللسان: «والمختفي النباش» لاستخراجه أكفان الموتى. مدينة. ط: «المخفي»، تحريف.
- (10) ش: «إن بعض بني عامر». وانظر ما أسلفت في حواشي (5: 207).
- (11) ط، ش: «على حيدرة»، وفي ه: «على حيدي وأعنيها يريد أن يختفي»، وفي ط: «تريد أن تختفي»، والوجه ما أثبت.

(قول أبي عبيدة في تفضيل أبيات لامرئ القيس)

وأشدد أبو عبيدة⁽¹⁾ :

دِيمَةٌ هَظْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَذُرُ⁽²⁾
تُخْرِجُ الضَّبَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَعْتَكُرُ⁽³⁾
وَتَرَى الضَّبَّ ذَفِيفاً مَاهِراً ثَانِياً بُرْثَنَهُ مَا يَنْعَفِرُ⁽⁴⁾

وكان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث⁽⁵⁾ ، على قصيدة عبيد بن الأبرص ، أو أوس بن حجر⁽⁶⁾ ، التي يقول فيها أحدهما⁽⁷⁾ :

دَانٍ مُسِيفٌ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَذْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ⁽⁸⁾
فَمَنْ بَنَجَوْتَهُ كَمَنْ بَعَقَوْتَهُ وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَا⁽⁹⁾
وَأَنَا أَعْجَبُ مِنْ هَذَا الْحَكَمِ .

- (1) الشعر لامرئ القيس من قصيدة في ديوانه 143-144.
- (2) الديمة ، بالكسر : المطر الدائم يوماً وليلة . والهطلاء : المتتابعة المطر . والوطف : استرخاء في جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أي غشاء لها يعمها تحرى : تتوخى وتعتمد . تدر : تصب . ل ، هـ : «تحرا» ش : «نخرا» وفي ش ، هـ : «وقدر» محرفات .
- (3) أشجذت : سكن مطرها وضعف . ل : «أسحذت» . وفيما عدال : «أسحرت» ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (4) : 470 / 5 : 27 / 6 : 94 . تعتكر : تشتد . وروى صدره في الديوان واللسان في الموضعين الأخيرين : «تخرج الود» بالفتح ، أي التود . وقافيته فيهما : «إذا ما تشكر» أي تحتفل بالماء .
- (4) الذفيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل : «خيفا» وهي رواية الديوان والأمازي (2) : 291 فيما عدال : «دفيفا» بالبدال المهملة ، تصحيف . والماهر : الحاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : «تزع العرب أن الضب من أمهر الحيوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه ببسطه كفه وضمها إليه كما يفعل السابح إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستغنى عن ذكر البسط لدلالة ثانياً عليه ، لأن الثني القبض والضم . ولقوته لا تصيب له إصبع من الأرض فينعفر فيها . وقال أبو حنيفة «لا ينعفر : لا يبلغ الأرض لعظم السيل وكثرة المطر» . فيما عدال : «ما ينعفر» بالقاف ، تحريف .
- (5) ط ، هـ : «الضب» ، صوابه في ل ، ش .
- (6) فيما عدال : «وأوس بن حجر» .
- (7) فيما عدال : «قال أحدهما فيها» وبإسقاط كلمة «التي» . والبيتان من قصيدة في ديوان أوس . وروى البيت الأول في اللسان (2) : 278 منسوباً لعبيد بن الأبرص ، وفيه : «قال ابن بري : البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، ويروى لأوس بن حجر» . وروى البيت الثاني في اللسان (3) : 396 منسوباً إلى عبيد . والبيتان أيضاً من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجري في مختاراته 100-101 . ويحدث كثيراً في الشعر الجاهلي : أن يصنع شاعران قصيدتين من بحر واحد وروى واحد ، فيختلط أمرهما على الرواة : يدخلون أبياتاً في هذه من تلك ، فتختلط نسبة الأبيات .
- (8) ل : «كان» والمسفف : الذي قد أسف على الأرض ، أي دنا منها . والهيذب : سحب يقرّب من الأرض كأنه متدل . والراح : جمع راحة . أراد يكاد يمسكه من قام براحته . ش ، هـ : «يرفعه» بالراء ، وأثبت ما في ل واللسان والديوان .
- (9) النجوة : سند الوادي لا يعلوه السيل . والعقوة : الساحة . يقول : إن السيل قد طم حتى علا النجوة فاستوت بالعقوة . والقراوح ، بالكسر : الأرض البارزة للشمس ، أو التي ليس يسترها من السماء شيء .

(قولهم:

هذا أجل من الحرش)

ومما يضيفون إلى هذه الضباب من الكلام، ما رواه الأصمعي في تفسير المثل، وهو قولهم: «هذا أجل من الحرش» - أن الضَّبَّ⁽¹⁾ قال لابنه: إذا سمعت صوت الحرش فلا تخرجن قال: والحرش: تحريك اليد⁽²⁾ عند جحر الضب؛ ليخرج ويرى أنه حيّة، قال: فسمع الحسل صوت الحفر، فقال للضبّ: يا أبت⁽³⁾ هذا الحرش؟ قال: يا بُنيّ، هذا أجل من الحرش فأرسلها مثلاً.

(الضب والضفدع والسمة)

وقال الكميّ:

يؤلف بين ضفدعة وضبّ ويعجب أن نبر بني أبينا
وقال في الضبّ والنون:

ولو أنهم جاؤوا بشيء مقارب لشيء وبالشكل المقارب للشكل
ولكنهم جاؤوا بحيتان لجة قوامس والمكني فينا أبا حسل⁽⁴⁾
وقال الكميّ:

وما خلّت الضباب معطّفات على الحيتان من شبّه الحسول
وقال آخر⁽⁵⁾:

حتى يؤلف بين الضبّ والنون

(استطراد لغوي)

قال: ويقال أضبت أرض بني فلان: إذا كثرت⁽⁶⁾ ضبابها، وهذه أرض مضبّة، وأرض

(1) فيما عدل: «لأن الضب».

(2) ش فقط: «باليد».

(3) ل، ش: «يا أبة» صوابه: «يا أبه» بهاء السكت، وهذا أيضاً صواب ما ورد في اللسان (8: 168 س4).

(4) قمس في الماء: انغمس.

(5) المفهوم أن المثل التالي نشر لا شعر. انظر الميداني (1: 195). وفي ثمار القلوب 331: «والعرب تقول في الشيء الممتنع: لا يكون ذلك حتى يرد الضب. وفي تبعيد ما بين الجنسين: حتى يؤلف بين الضب والنون؛ لأن الضب لا يريد الماء ولا يريده، والنون لا يصبر عنه ولا يعيش إلا فيه». وأنشد الحصري في زهر الآداب (1: 241) لأبي إسحاق الصابي:

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما وليس يرجى التقاء اللب والذهب

(6) ل: «كثر».

بني فلان مَضْبَّة، مثل فَيْرَة⁽¹⁾ من الفأر، وَجَرْدَة من الجُرْذَان، وَمَحْوَاة [وَمَحْيَاة] من الحَيَات⁽²⁾، وَجَرْدَة من الجراد، وَسِرْفَة من السُّرْفَة، وَمَأْسَدَة من الأسود، وَمُتَعَلَة من الثَّعَالِب؛ لأنَّ الثَّعْلَب يسمَّى ثَعَالَة، والدُّبُّ ذُوَالَة.

ويقال أَرْضٌ مَذْبَة من الدُّبَاب، مَذَابَة⁽³⁾ من الدُّثَاب.

ويقال في الضَّبِّ: وَقَعْنَا فِي مَضَابِّ مَنْكَرَة، وهي قِطْعٌ من الأرض تكثر ضِبَابُهَا⁽⁴⁾.

قال: ويقال أَرْضٌ مُرْبَعَة، كما يقال مَضْبَّة، إذا كانت ذات يَراييع وَضِبَاب، واسمُ بيضها المَكْن، والواحدة مَكْنَة.

ويقال لِفَرْخِهِ إذا خرج حِسْلٌ، والجميعُ حَسَلَة، وَأَحْسَال، وَحُسُول، وهو حِسْلٌ، ثم مُطْبَخٌ⁽⁵⁾ ثم غِيْدَاقٌ، ثم جَحْلٌ⁽⁶⁾، والسَّحْبَلُ⁽⁷⁾: ما عظم منها، وهو في ذلك كُلُّهُ ضَبٌّ.

وبعضُهم يقول: [يكون⁽⁸⁾] غِيْدَاقاً، ثم يكون مطْبَخاً⁽⁹⁾، ثم يكون جَحْلاً⁽¹⁰⁾، وهو العَظِيم، ثم هو خُضْرِمٌ⁽¹¹⁾، ثم يكون ضَبّاً، وهذا خطأ، وهو⁽¹²⁾ ضَبٌّ قبل ذلك، وقال الرَّاجِز: ينفي الغياديقي عن الطَّريقِ⁽¹³⁾ قَلَّصَ عنه بيضُهُ في نيق⁽¹⁴⁾

(ما يوصف بسوء الهداية من الحيوان)

ويقال: «أَضَلُّ من ضَبٍّ»، والضلال [و] سوء الهداية يكونُ في الضَّبِّ، والورل، والدِّيك.

- (1) فترة، بفتح فكسر، وفيما عدا ط: «فائرة»، تحريف. وانظر (4: 92).
- (2) محواة، بتقدير أن أصل حية: «حوية»، ومحياة بتقدير أن أصلها: «حوية» انظر اللسان (20: 241).
- (3) في الأصل: «ذئبة»، والمعروف في المعاجم: «مذابة». وأورد صاحب اللسان أيضاً «مذبية» قال: «قال أبو علي في التذكرة: وناس من قيس يقولون مذبية، فلا يهزمون. وتعليل ذلك أنه خفف الذئب تخفيفاً بدلاً صحيحاً، فجاءت الهمزة ياء، فلزم ذلك عنده في تصريف الكلمة».
- (4) هـ، ش: «يكثر».
- (5) المطبخ، بكسر الباء الموحدة المشددة. هـ: «المطبخ» تحريف.
- (6) الجحل، بتقديم الجيم. وفي الأصل: «الحجل» بتقديم الحاء، محرف.
- (7) فيما عدا ل: «والحسل السحل»، وهو إقحام وتحريف.
- (8) التكملة من ل، ش.
- (9) ط، هـ: «ثم يقول»، صوابه من ل، ش. وفي هـ: «مطيحا» تحريف. وبعد هذه الكلمة في ط، هـ: «ثم يكون ضباً»، وهي عبارة مقحمة.
- (10) الجحل، بتقديم الجيم. وفي الأصل: «حجلاً» محرف.
- (11) الخضرم، بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين وكسر الراء. وفي ل: «خصره» وس: «حصرم» وط، هـ: «حصرم»، صوابه ما أثبت من اللسان (15: 76) والمخصص (8: 96).
- (12) فيما عدا ل: «وهو».
- (13) الغياديقي: جمع غيْدَاق، وهو من ولد الضباب فوق المطبخ.
- (14) قلص: ارتفع. والنيق، بالكسر: أعلى موضع من الجبل. ط، هـ: «يلص» ش: «يكص» وفي ل: «قلص عنك».

(الضَبُّ وشدة الحر)

وإذا غيّر الحرُّ لونَ جلدِ الضَّبِّ فذلك أشدُّ ما يكون من الحر، وقال الشاعر:
وهاجرة تُنجي عن الضَّبِّ جِلْدَه قَطَعْتُ حَشَاها بِالْغُرَيْرَةِ الصُّهْبِ⁽¹⁾

(أُمثال في الضَّبِّ)

وفي المثل [خَلَّ] دَرَج الضَّبِّ⁽²⁾، وفي المثل: «تُعَلِّمَنِي بِضَبِّ أَنَا حَرَّشْتُهُ⁽³⁾» و: «هذا أَجَلٌ من الحَرَّشِ»، و: «أضِلُّ من ضَبِّ»، و: «أخْبُ من ضَبِّ»، و: «أروى من ضَبِّ⁽⁴⁾»، و: «أَعَقُّ من ضَبِّ»، و: «أحيّا من ضَبِّ»، و: «أطولُ دَمَاء من ضَبِّ»، و: «كُلُّ ضَبِّ عِنْدَ مِرْدَاتِهِ⁽⁵⁾»، ويقال: «أَقْصُرُ من إِبْهَام الضَّبِّ» كما يقال: «أَقْصُر من إِبْهَام القِطَاة»، وقال ابن الطُّرَيْيَّة⁽⁶⁾:

(1) تنجي عنه الجلد: تسليخه. وفي المخصص (70:9): «سلخ الحر جلده فانسلخ وتسلخ». وفي ل: «تنتهي عنه»، وفي سائر النسخ: «تنتهي على»، والصواب ما أثبت. والغريزة، بهيئة المنسوب إلى المصغر: إبل منسوبة إلى الغرير، وهو فحل معروف، قال ابن منظور: «هو ترخيم تصغير أعر، كقولك في أحمد حميد». وكلمة: «الصهْب» ساقطة من ش. والصهْب: جمع أصهب وصهباء، وهو الذي يخالط بياضه حمرة.

(2) درج الضب: طريقه. ورواية الميداني (222:1): «خله درج الضب» الهاء فيه للسكت إلا إنه أجراه مجرى الوصل، أي خل درج الضب فلا تبحث عنه فإنك لا تجده. وقال أيضاً: يجوز أن يراد به التأييد، أي خله ما درج الضب. فالهاء في هذا ضمير المفعول. ويجوز انتصابه على الظرف أيضاً: أي خله في طريق الضب. وروى الميداني أيضاً رواية الجاحظ، ومعناه خل طريق الضب. ورواه ابن منظور: «خلي» بياء المخاطبة وفسره بقوله: «تحولي وامضي واذهي» قال الميداني: «يضرب لمن شوهده منه أمارات الصرم».

(3) ط، هـ: «يعلمني»، صوابه ما أثبت من اللسان (168:8) ومحاضرات الراغب (1:21). وهذا المثل يقال في مخاطبة العالم بالشيء من يريد تعليمه.

(4) فيما عدل: «أردى» بالذال. وإنما هو من الري. انظر ص 81.

(5) سبق الكلام على هذا المثل في ص 26. وفي ش: «عنده مرداته».

(6) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. والطثرية أمه، وهي من الطثر، بالفتح: حي من اليمن. قال ابن خلكان: «الطثرية بفتح الطاء المهمله وسكون الثاء المثناة». وضبطها صاحب القاموس بالتحريك. والوجه الإسكان، كما جاءت مضبوطة به في طبعة ليدن من الشعراء لابن قتيبة. وكان يزيد جميلاً وسيماً شريفاً متلاًفاً، يغشاه الدين، فإذا أخذ به قضاء عنه أخ يقال له ثور. وكان يقول: «من أفحم عند النساء فلينشد من شعري». وهو صاحب «وحشية الجرمية» التي سماها الجاحظ في (1:125) وكذا المبرد في الكامل 333: «وحشية». قال أبو الفرج: وقتل يزيد بن الطثرية في خلافة بني العباس. وقال ابن قتيبة في الشعراء ص 99: «قتلته بنو حنيفة يوم الفلج». ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذي كان بينهم في الجاهلية وذكره أبو الفرج في الأغاني (4:134-135/158:14) وابن الأثير في الكامل (1:398)، بل هو يوم آخر ذكره أبو الفرج في (7:116) وكان بين بني حنيفة وبني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، في أيام إمارة أبي لطيفة بن مسلم العقيلي على العقيق. وأرخ الزبيدي في تاج العروس وفاة ابن الطثرية في سنة 126. وذكر ياقوت في معجم الأدباء (7:299) مرجليوث أنه قتل في الواقعة التي قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة 127. والصواب أن مقتل الوليد كان سنة 126 كما ذكره الزبيدي، وأن الواقعة التي قتل فيها ابن الطثرية هي يوم الفلج، وهي غير الواقعة التي قتل فيها الوليد. انظر لتحقيق ذلك وفيات الأعيان.

ويوم كإيهام القطاة⁽¹⁾

ومن أمثالهم: «لا آتيك سنَّ الحِسل»، وقال العجاج:

ثُمَّتْ لَا آتِيهِ سَنُّ الْحِسلِ⁽²⁾

كأنَّه قال، حتَّى يكونَ مَا لَا يكونَ؛ لأنَّ الحِسل لا يستبدل⁽³⁾ بأسنانه أسناناً.

(أسنان الذئب)

وزعم [بعضهم⁽⁴⁾] أنَّ أسنان الذئب ممطولة في فكيه⁽⁵⁾، وأنشد:

أنيابه ممطولة في فكَيْنِ

وليس [في] هذا الشعر دليل⁽⁶⁾ على ما قال؛ لأنَّ الشاعر يُشبع⁽⁷⁾ الصفة إذا مدح أو هجا، وقد يجوز أن يكونَ ما قال حقاً.

(ما قيل في عبد الصمد بن علي)

فأما عبد الصمد بن علي⁽⁸⁾ فإنه لم يُثغر⁽⁹⁾، ودخل القبر بأسنان الصبا.

(استطراد لغوي)

وقد يقال للضَّبِّ والحَيَّة والورَل، وما أشبه ذلك: فَحَّ يَفْحُ فحياً، والفحيح: صوت الحية من جوفها، والكشيش والقشيش: صوت جِلدها إذا حَكَّت بعضها ببعض⁽¹⁰⁾.

(1) فيما عدل زيادة كلمة: «قطعه» وهو إقحام. ورواية البيت في الأغاني (7: 107) بالنصب «على الوجه التالي:

ويوماً كإيهام القطاة مزيّنا لعيني ضحاه غالباً لي باطله

ولجري في ديوانه 478 وثمار القلوب 382 بيت مثله، وهو:

ويوم كإيهام القطاة مزيّن إلى صباه غالب لي باطله

(2) ثمت، هي ثم، زيدت فيها التاء فاخترت بعطف الجمل. ط، ش: «ثمة» وفي ل: «لا أرسله»، كلاهما محرف.

(3) ش: «يتبدل».

(4) هذه التكملة مما سبق في (4: 30 س 16).

(5) المطل، أصله السك والطبع. وانظر (2: 121).

(6) فيما عدل: «وليس هذا الشعر دليلاً».

(7) فيما عاد ل: «يشنع» بالنون.

(8) سبقت ترجمته في (4: 30). فيما عدل: «فأما ما قال» و: «ما» مقحمة.

(9) يقال ثغر، بالبناء للمفعول، وأثغر بالبناء للفاعل: سقطت أسنانه. ل: «يتغر» وهي لغة فيه، يقال اثغر بتشديد

الثاء، واتغر، بإبدالها تاء: أي سقطت أسنانه. وللغويين خلاف طويل في هذين الفعلين الأخيرين: وقد روى خبر

الجاحظ هذا صاحب اللسان (5: 172) برواية ل.

(10) فيما عدل: «بعضه ببعض». وانظر حواشي الحيوان (4: 133).

وليس كما قال، ليس يُسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلا للأفعى فقط، وقال
رؤبة⁽¹⁾:

فَحْيٍ فَلَا أَفْرُقُ أَنْ تَفْحِي⁽²⁾ وَأَنْ تُرْحِي كَرَحِي الْمَرْحِي⁽³⁾
[وقال ابن ميادة:

تَرَى الضَّبَّ إِنْ لَمْ يَرْهَبِ الضَّبُّ غَيْرَهُ يَكِشُّ لَهُ مُسْتَكْبِرًا وَيَطَاوِلُهُ⁽⁴⁾]

(حديث أبي عمرة الأنصاري)

ويُكْتَبُ فِي بَابِ حَبِّ الضَّبِّ لِلتَّمَرِ حَدِيثُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ⁽⁵⁾ رَوَاهُ⁽⁶⁾ مِنْ كُلِّ وَجْهِ،
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ: الْحُبْلَةُ أَفْضَلُ أُمِّ النَّخْلَةِ⁽⁷⁾؟
قَالَ: بَلِ الْحُبْلَةُ، أَتَزْبِيهَا وَأَشْمَسُهَا⁽⁸⁾، وَأَسْتَظِلُّ فِي ظِلِّهَا، وَأَصْلَحُ بُرْمَتِي مِنْهَا⁽⁹⁾، قَالَ عُمَرُ:
تَأْبَى ذَاكَ عَلَيْكَ الْأَنْصَارُ⁽¹⁰⁾.

[و]دَخَلَ أَبُو عَمْرَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مِحْصَنٍ النَّجَّارِيُّ⁽¹¹⁾ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: الْحُبْلَةُ
أَفْضَلُ أُمِّ النَّخْلَةِ؟ قَالَ: الزَّبِيبُ إِنْ أَكَلَهُ أَضْرَسَ، وَإِنْ أَتْرَكُهُ أَغْرَثَ لَيْسَ كَالصَّقَرِ⁽¹²⁾
فِي رُؤُوسِ الرِّقْلِ⁽¹³⁾، الرَّاسَخَاتُ فِي الْوَحْلِ⁽¹⁴⁾، الْمُطْعَمَاتُ فِي الْمَحَلِّ⁽¹⁵⁾، خُرْفَةُ

(1) ط، هـ: «وقد قال رؤبة».

(2) ل: «حي فلا»، صواب هذه الرواية: «يا حي لا» ترخيم حية. انظر حواشي (4: 132).

(3) هـ: «وأن ترجى كذب المرجي» هـ: «وأن يرجى قرب المرجي»، صوابهما من ط، ل وما سبق في (4: 132).

(4) سبق البيت في ص 42 وكذا في (4: 133). وهذه التكملة من ل، ش هـ: ولكن في ل: «أو يطاوله».

(5) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجاري. فيما عدل ل: «ابن عمرو».

(6) فيما عدل ل: «رووه». (7) الحبل، بالضم ويحرك: شجر العنب.

(8) التزيب: أراد به اتخاذ الزبيب منها. وهذا المعنى لم يرد في المعاجم. فيما عدل ل: «أتربها» صوابه في ل والتنبيه
للبيكري ص 95. والتشميس: التجفيف في الشمس. ط: «أسننها» ولم أجد لها وجهاً. وفي التنبيه: «وأتربها»
يريد بها أصنع منها الرب، وهو دبس كل ثمرة وسلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ. والتريب بهذا المعنى لم يرد
في المعاجم، وفيها ارقب العنب إذا طبخ حتى يكون رباً يؤتد به.

(9) البرمة، بالضم: قدر من حجارة. قال البيكري: «يعني الخل» أراد يضع من خلها في القدر ما يصلح طعامها. فيما
عدل ل: «وأطبخ برمتي منها» تحريف.

(10) فيما عدل ل: «يأبى ذلك»، ط: «على الأنصاري»، ش، هـ: «على الأنصار»، وأثبت الصواب من ل. وفي التنبيه:
«لو حضرك رجل من أهل يثرب رد عليك قولك».

(11) النجاري: نسبة إلى بني النجار، وهم من بني عمرو بن الخزرج. والأوس والخزرج هم الأنصار. فيما عدل ل:
«الأنصاري».

(12) الصقر: ما تحلب من العنب والزبيب والتمر من غير أن يعصر. فيما عدل ل: «قال ليس كاليسر» تحريف.

(13) الرقل بفتح الراء، وفي اللسان: «الأصمعي: إذا فاتت النخلة يد المتناول فهي جبارة، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي
الرقلة. وجمعها رقل وراقل». وفي الأصل: «الدقل» بالذال، تحريف، فإن تمر الدقل أردأ التمر.

(14) ط فقط: «الراسخات»، والواو فيه مقحمة.

(15) المحل، بالفتح: الجذب والشدة.

الصائم (1) وتُحَفَّه الكبير (2)، وصُمِّتة الصغير (3) وخُرْسَة مريم (4)، ويُحْتَرَشُ به الضَّبَاب من الصَّلْعَاء (5) يعني الصحراء.

(دية الضب واليربوع)

قال: ويقالُ في الضَّب حُلَامٌ (6)، وفي اليربوع جُفْرَة (7)، والجفرة: التي قد انتفخ جَنْبَاهَا وشَدْنَتْ (8)، والحُلَام فوق الجدي وقد صَلَّح أن يُذْبَح للثَّسْك (9)، والحُلَان، بالنون: الجدي الصغير الذي لا يصلح للثَّسْك.

وقال ابن أحمر:

تُهْدِي إِلَيْهِ ذِرَاعَ الْجَدْيِ تَكْرِمَةً إِمَّا ذَبِيحاً وَإِمَّا كَانَ حُلَانًا (10)
والحُلَان والحُلوان (11) جميعاً: رشوة الكاهن، وقد نُهِيَ عن زُبْدِ المشركين (12)، وحُلوان الكاهن، وقال مهلهل:

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كَلِيبِ حُلَامٍ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ (13)

(1) في اللسان: «والخرفة بالضم: ما يجتنى من الفواكه. وفي حديث أبي عمرة: النخلة خرفة الصائم، أي ثمرته التي يأكلها. ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب الإفطار عليه». ل: «حرفة»، وفيما عدا ل: «حرمة»، صوابهما ما أثبت. وفي أمالي القالي (2: 58): «تحفة الصائم».

(2) التحفة: بالضم: ما اتحف به الرجل من البر واللفظ. فيما عدا ل: «نجعة» وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (10: 360) والبكري في التنبيه.

(3) الصمته، بالضم: ما يصمت به الصبي من تمر أو شيء طريف، أي إذا بكى أصمت وأسكت بها.

(4) الخرسة، بالضم: ما تطعمه المرأة عند ولادها، أراد قول الله عز وجل: ﴿وَهَزَى بِإِذْنِكِ الْحَبْلَ فَسَقَطَ عَلَيْنَا رُبْلًا﴾ [مريم: 25]. وفي الأمالي: «ونزل مريم ابنة عمران». وفي التنبيه: «وتخرسة مريم بنت عمران». وفي اللسان: «وقال خالد بن صفوان في صفة التمر: تحفة الكبير، وصمته الصغير، وتخرسة مريم، كأنه سماه بالمصدر». وفي هذا النص نسبة الخبر إلى خالد بن صفوان، وليس بشيء.

(5) الاحتراش: صيد الضب. ل: «وتحترش بها». وفي التنبيه: «ويحترش به الضب من الصلفاء». رواه بالغاء. الأصمعي: الأصلف والصلفاء، ما اشتد من الأرض وصلب. قال البكري: «والضباب لا تتخذ جحرتها إلا في الغلط» وفي اللسان: «وفي حديث عمر- كذا، والصواب أبي عمرة- في صفة التمر: وتحترش به الضباب من الأرض الصلعاء: يريد الصحراء التي لا تنبت شيئاً، مثل الرأس الأصلع».

(6) انظر (5: 336 س 11). (7) انظر (5: 335 س 10) واللسان (5: 213 س 9-10).

(8) ط، ش: «جنباؤها» ه: «جنباؤها»، وأثبت ما في ل. شدنت: يقال شدن الصبي والخشف وجميع ولد الظلف والخف والحافر، يشدن شدوناً: قوي وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فمشى معها. وفي الأصل: «شربت» بالراء والباء، صوابه ما أثبتته.

(9) النسك، بضمين، والنسيكة: الذبيحة. وقيل النسك الدم، والنسيكة الذبيحة. تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أي دم يهريقه بمكة، واسم تلك الذبيحة النسيكة.

(10) سبق الكلام على البيت في (5: 336). ش: «يهدي»، محرف.

(11) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان. وذكرت من المعاني المقاربة ما رواه صاحب اللسان عن اللحياني: «أعط الحالف حلان يمينه، أي ما يحلل يمينه».

(12) الزيد، يفتح الزاي والباء الموحدة الساكنة: الرشد والعطاء. وفي الحديث: أن رجلاً من المشركين أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم هدية، فردها وقال: «إننا لا نقبل زيد المشركين». ط، ش: «زيد» ه، «زبر»، صوابهما في ل.

(13) سبق الكلام على البيت في (5: 337).

(أقوال لبعض الأعراب)

وقال الأصمعي: قال أعرابي يَهْزَأُ بصاحبه: اشتر لي شاةً قَفْعَاءَ⁽¹⁾، كأنَّها تَضَحَكُ: مندلقَةً خاصرَها⁽²⁾، كأنَّها في مَحْمِلٍ، لها ضَرْعُ أَرْقَطٍ، كأنَّه ضَبٌّ⁽³⁾، قال: فكيف العُفْلُ⁽⁴⁾؟ قال: أو لهذه عُفْلٍ⁽⁵⁾؟.

قال: وسأل مَدَنِيٌّ أعرابياً قال: أتأكلون الضَّبَّ؟ قال: نعم، قال: فاليربوع؟ قال: نعم⁽⁶⁾، قال: فالورل⁽⁷⁾؟ قال: نعم، قال: أفتأكلون أمَّ حُبِينٍ⁽⁸⁾؟ قال: لا، قال: فليهنِ أمَّ حُبِينٍ العافية⁽⁹⁾؟.

(شعر في الضب)

[و] قال فراس بن عبد الله الكلابي⁽¹⁰⁾:

لَمَّا خَشِيتِ الْجُوعَ وَالْإِرْمَالَ⁽¹¹⁾ وَلَمْ أَجِدْ بِشَوْلِهَا بِلَالًا⁽¹²⁾
أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَجْنًا مُخْتَلًا⁽¹³⁾ أَوْفَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالَ⁽¹⁴⁾
فَدَبَّ لِي بِخُتْلَنِي اخْتِيَالًا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَذَالَ⁽¹⁵⁾

- (1) القفعاء، بتقديم القاف: القصيرة الذنب. ط، هـ: «فلما» ش: «فلماء» ل: «قفعاء» بتقديم الفاء، والصواب ما أثبت.
- (2) الاندلاق: البروز والخروج.
- (3) ط، ش: «كأنها ضبة» هـ: «كأنها ضب»، صوابهما ما أثبت من ل.
- (4) العفل، بالفتح: مجلس الشاة بين رجلها لينظر سمنها من هزالها. ل: «العطل» وفيما عدل ل: «وكيف العضل»، تحريف.
- (5) ل: «عطل» وما عدل ل: «عضل». وانظر التنبيه السابق.
- (6) سقط من ش: «قال فاليربوع قال نعم».
- (7) فيما عدل ل: «فالقنفذ». وقد سبق الخبر برواية أخرى في (3: 294). وانظر عيون الأخبار (3: 209).
- (8) أم حبين: دويبة تشبه الضب. ط، هـ: «أم حنين» محرف. وفي ل: «قال فم حبين». وانظر ما سبق في (3: 294).
- (9) ط، هـ: «أم حنين»، صوابه في ل، ش. وفي ل: «فلنهن».
- (10) هذه الكلمة ساقطة من هـ. وفي ط، ش: «الكلبي» وفي ش: «فارس» بدل «فراس» وفي ل: «عبد» موضع: «عبد الله».
- (11) الإرمال: نفاد الزاد.
- (12) الشول: الإبل التي شالت ألبانها، أي ارتفعت، جمع شائلة على غير قياس. والبال، بالكسر: كل ما يبيل به الحلق من الماء واللبن، ومنه حديث طهفة: «ما تبض ببال»، أراد به اللبن. ل: «إبالاً» وفيما عدل ل: «إبالاً».
- (13) الدحن، بكسر الحاء المهملة: السمين المندلق البطن. ل: «دجناً» تحريف ط، ش: «دخنا» بالحاء المعجمة، وهو الخبيث الخلق. وأثبت ما في هـ المختال: المتكبر. والضب يوصف بالكبر. ل، ش: «محتالاً» بالحاء المهملة.
- (14) أوفد، بالفاء: اترفع وأشرف. وفي الأصل: «أوقد» بالقاف، محرف ذال: تبختر أو شال بذنبه. فيما عدل ل: «ذالاً» تحريف.
- (15) القذال، بالفتح: جماع مؤخر الرأس. ل: «حتى رأيت والا!».

- وَمَيْلَةً مَا مِلْتُ حِينَ مَالَا فَذَهَبْتُ كَفَّاي فَاَسْتَطَلَا⁽¹⁾
 مِنِّي فَلَا نَزْعَ وَلَا إِرْسَالَا فَحَاجَزَا وَبَرًّا الْأَوْصَالَا⁽²⁾
 مِنِّي وَلَمْ أَرْفَعْ بِذَاكَ بَالَا لَمَّا رَأْتُ عَيْنِي كُشَى خِدَالَا⁽³⁾
 مِنْهُ وَثْنَيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَا⁽⁴⁾ وَرُحْتُ مِنْهُ دَحْنًا دَأَلَا⁽⁵⁾

أَسْمَاءُ لَعِبِ الْأَعْرَابِ

البُقَيْرَى⁽⁶⁾، وَعُظِيمٌ وَضَاحٌ، وَالْخَطْرَةُ⁽⁷⁾، والدَّارَةُ، والشَّحْمَةُ [و]الحَلْقُ، ولُعبَةُ الضَّبِّ. فالْبُقَيْرَى⁽⁸⁾: أن يجمع يديه على التراب في الأرض إلى أسفله⁽⁹⁾، ثم يقول لصاحبه: اشْتَه⁽¹⁰⁾ في نفسك، فيصيبُ ويخطئُ. وعُظِيمٌ وَضَاحٌ⁽¹¹⁾: أن يأخذ⁽¹²⁾ بالليل عظاماً أبيضَ، ثم يرمي به واحدٌ من الفريقين، فإنَّ وجدَهُ واحدٌ⁽¹³⁾ من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخر من الموضوع الذي يجدونه فيه إلى الموضوع الذي رموا به [منه].

- (1) ذهب، بكسر الهاء: أصله أن يهجم في المعدن على ذهب كثير فيزول عقله ويبرق بصره من كثرة عظمه في عينه، أراد به الدهشة. وهذه رواية ل. وفيما عدل: «فدهشت».
- (2) حاجزاً، الضمير للكتفين. والمحاجزة: المسالمة: وفي المثل: «إن أردت المحاجزة فقبل المناجزة». ط: «فجاحدا»، ه: «فجاحداً»، ل: «فجاحرا»، ش: «فحاجزا» محرفات. الأوصال: المفاصل.
- (3) الكشَى: جمع كشية، وهي شحمة في ظهر الضب. ل: «كشا»، وفيما عدل: «كسا»، والصواب ما أثبت. الخدال: جمع خدلة، وهي العظيمة فيما عدل: «جدالاً» بالجيم، تحريف.
- (4) الأكبال: «جمع كبل، وهو القيد. ط، ه: «متى ترسيت لها الإقبالا». ش: «حتى ترسيت له الأكبالا» ل: «منه وسببت له الأكالا» ولعل الصواب فيما أثبت.
- (5) الدحن، بكسر الحاء المهملة: العظيم البطن. ل: «دجنا»، وفيما عدل: «دخنا» والوجه ما أثبت. والدال: وصف من الدالان، وهو مشي فيه مقاربة الخطو، كأن صاحبه مثقل من حمل. يصف نفسه بعد أن شبع من أكل الضب. ط: «ذالا» ه: «ذالا»، صوابهما في ل، ش.
- (6) البقيرى، أوله باء مضمومة ثم قاف مشددة، مقصور. فيما عدل: «النقيرا» محرف.
- (7) الخطرة، بفتح الخاء ويعد الطاء راء. ط، ه: «الخطوة» بالواو، محرف.
- (8) فيما عدل: «فالنقيرا» محرف.
- (9) ل: «إلى سهله». وفي اللسان: يأتون إلى موضع قد خبي لهم فيه شيء، فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه.
- (10) ش، ه: «اشتهى»، تحريف.
- (11) في الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير بعظم وضاح. وهي لعبة لصبيان الأعراب، يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل ثم يتفرقون في طلبه، فمن وجده منهم فله القمر. ونقل صاحب اللسان أن الصبيان يصغرونه فيقولون «عظيم وضاح». وأنشد:
- عظيم وضاح ضحن الليله لا تضحن بعدها من ليله
- (12) فيما عدل: «تأخذ».
- (13) ش: «أحد».

والخطرة^(١): أن يعملوا مخرقاً، ثم يرمي به واحدٌ منهم من خلفه إلى الفريق الآخر، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم، فإن أخذه ركبوهم^(٢). والدَّارة، هي التي يقال لها الخَراج^(٣).

والشَّحمة: أن يمضيَ واحدٌ من أحد الفريقين بسلام فيتنحون ناحية^(٤) ثم يقبلون، ويستقبلهم الآخرون؛ فإن منَعوا الغلام حتَّى يصيروا^(٥) إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه، ويُدفع الغلام إليهم^(٦)، وإن هم لم يمنعوه ركبوهم، وهذا كله يكون^(٧) في ليالي الصَّيف، عن غِبِّ ربيع مُخصِب.

ولُعبة الضَّبِّ: أن يصوِّروا الضَّبَّ في الأرض، ثم يحوِّل واحدٌ من الفريقين وجهه، ثم يضع بعضهم يده على شيءٍ من الضَّبِّ، فيقول الذي يحوِّل وجهه: أنف الضَّبِّ، أو عين الضَّبِّ، أو ذنب الضَّبِّ، أو كذا وكذا^(٨) من الضَّبِّ، على الولاء^(٩)، حتَّى يفرغ؛ فإن أخطأ ما وُضع عليه يدُه رُكب ورُكب أصحابه، وإن أصاب حوِّل وجهه الذي كان وضع يده على الضَّبِّ، ثم يصيرُ هو السائل.

ويقول^(١٠): الأطباء: إنَّ خُرء الضَّبِّ صالح للبياض الذي يصير في العين. والأعراب ربَّما تداووا به من وجع الظهر.

وناسٌ يزعمون أنَّ أكل لحمان^(١١) الحيوان المذكور بطول العمر، يزيد في العمر^(١٢)، فصَدَّق بذلك ابن الخازكي^(١٣) وقال: هذا كما يزعمون^(١٤) أن أكل الكُلية جيِّد للكُلية، وكذلك الكبْد، والطَّحال، والرَّثَّة، واللَّحم ينبت اللَّحم، والشَّحم ينبت الشَّحم، فعَبَّرَ سنَّة^(١٥) وليس يأكلُ إلَّا قديد لحوم الحمر الوحشية، وإلا الورشان والضُّباب^(١٦)، وكلُّ شيءٍ قَدَّر عليه مما

(١) في القاموس: «ولعب الخطرة: أن يحرك المحرك تحريكاً». فيما عدل: «الخطوة»، تحريف.

(٢) الكلام من مبدأ: «رموا به» ساقط من ل.

(٣) في اللسان: «خراج- أي كطعام- والخراج وخريج والتخريج، كله لعبة لفتيان العرب». قال الفراء: «خراج: اسم لعبة لهم معروفة، وهو أن يمسك أحدهم شيئاً بيده ويقول لساثرهم: أخرجوا ما في يدي».

(٤) ل: «فيخبتون» ه: «فينجون بأخيه»، محرفة. (٥) ل: «حتَّى يصير».

(٦) ل: «إليه»، محرفة. (٧) هذه الكلمة ليست في ش.

(٨) ل، ش: «أو كذا أو كذا».

(٩) الولاء، بالكسر: مصدر والي بين الأمرين ولواء وموالاة: تابع.

(١٠) ل، ش: «وتقول»، وهما وجهان.

(١١) اللحمان، بالضم: جمع لحم. فيما عدل: «لحم».

(١٢) ل: «ومما يزيد في طول العمر».

(١٣) الخازكي نسبة إلى «خازك» بفتح الراء، وهي جزيرة في وسط البحر الفارسي. فيما عدل: «الخازكي» بالحاء المهملة، تحريف.

(١٤) فيما عدل: «تزعمون» بالطاء.

(١٥) غير: مكث. وفيما عدل: فغير بذلك سننه، أي أبدل طريقته.

(١٦) فيما عدل: «إلا قديد حمر الوحش والورشان والضباب».

يقضي له بطول العمر، فانتقض بدنه⁽¹⁾، وكاد يموت، فعاد بعدُ إلى غذائه الأوّل⁽²⁾.

(تفسير قصيدة البهراني)

نقول⁽³⁾ في تفسير قصيدة البهراني⁽⁴⁾، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما في الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات، ثم ذكرنا قصيدتي⁽⁵⁾ أبي سهل بشر بن المعتمر في ذلك، وفسرناهما وما فيهما⁽⁶⁾ من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخلق وركبهُ فيهم، إن شاء الله تعالى، وبالله تبارك وتعالى أستعين.

أما قوله:

2- «مَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعاً وَذُبَا فَلَهَذَا تَنَاجِلًا أَمَّ عَمُرُو»

فإن ملوك العرب كانت تأخذ من الثَّجَار في البرِّ والبحر، وفي أسواقهم، المكس، وهو⁽⁷⁾ ضريبة كانت تؤخذ منهم، وكانوا يظلمونهم⁽⁸⁾ في ذلك، ولذلك قال التغلبي⁽⁹⁾، وهو يشكو ذاك⁽¹⁰⁾ في الجاهلية ويتوعد وهو قوله:

أَلَا تَسْتَحْيِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُّ بِالدَّمِّ⁽¹¹⁾
وفي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ وفي كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمٍ
والإِتَاوَةُ والأُرْبَانُ⁽¹²⁾ والخَرْجُ كله شيءٌ واحد، وقال الآخر⁽¹³⁾:

أَلَا ابْنَ الْمُعَلَى خَلَّتْنَا أَمْ حَسِبْتَنَا صَرَارِي نَعْطِي الْمَاكِسِينَ مُكُوسًا⁽¹⁴⁾

(1) ط، هـ: «فانتقض بذلك».

(2) ل: «عادته الأولى». وبعد هذه الكلمة فيما عدل: «بسم الله الرحمن الرحيم» وزادت ش: «وبه الإعانة».

(3) ط، هـ: «القول»، والصواب ما أثبت من ل، ش.

(4) انظر ص 49-52 من هذا الجزء. وقد أشرنا إلى أبيات القصيدة بأرقامها التي سلفت.

(5) فيما عدل: «قصيدة»، تحريف. (6) فيما عدل: «وفسرنا ما فيها»، محرف.

(7) فيما عدل: «وهي». وهذا وجه جائز في العربية.

(8) ط فقط: «يضمنونهم»، وله وجه؛ فإن التضمين بمعنى التغريم.

(9) هو جابر بن حني التغلبي، انظر المفضليات 211 طبع المعارف.

(10) فيما عدل: «ذلك».

(11) لا يبوؤ: من قولهم باء فلان بفلان إذا كان كفئاً له أن يقتل به. فيما عدل: «يبرأ» صوابه في ل والمفضليات.

(12) أورد صاحب اللسان في (16: 155-18: 33) كلمة: «الأربان» بفتح الهمزة وبالياء المثناة التحتيّة، وقال: «قال

ابن الأثير: هو الخراج والإتاوة، وهو اسم واحد كالشيطان. قال الخطابي: الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم

الهمزة والباء المعجمة بواحدة: وهو الزيادة عن الحق. يقال فيه أربان وعربان». قلت: ما توقعه الخطابي نطق به

الجاحظ هاهنا.

(13) هو يزيد بن الخذاق الشني العبدي. انظر المفضليات 298.

(14) أراد: ألا يا ابن المعلي. وفي الأصل: «أكابن»، تصحيحه من المفضليات: والصراري: الملاحون، يقال للواحد

والجمع. انظر اللسان (6: 124-125) والخزانة (1: 80-81). ط، هـ: «صواري»، ش: «سواري»، ل:

«صرادي»، صوابه في المفضليات. وفيما عدل: «تعطي».

وقال الأصمعي، في ذكر المكس والسفن التي كان تُعشّر، في قصيدته التي ذكر فيها من أهلك الله عز ذكره، من الملوك، وقصم من الجبابرة، وأباد من الأمم الخالية - فقال:

أغَلَقْتُ تَبْعاً حِبَالِ الْمَنُونِ وانتحت بعده على ذي جُدُون⁽¹⁾
وأصابت من بعدهم آل هِرْمَا سَ وعادت من بعدُ للسَّاطِرُونِ⁽²⁾
ملكَ الحضر والفُراتِ إلى دِجْ لة شرقاً فالطور من عَبدِينِ⁽³⁾
كل حِمْلٍ يمرُّ فوق بعير فله مكسُهُ ومكسُ السَّفينِ

والأعراب يزعمون⁽⁴⁾ أن الله تعالى عز وجل لم يدع ماكساً [ظالماً] إلا أنزل به بليّةً، وأنه مسح منهم ضبُعاً وذنباً، فهذه القرابة تسافدا وتناجلا، وإن اختلفا في سوى ذلك، فمن ولدهما السَّمع والعسبار⁽⁵⁾، وإنما اختلفا⁽⁶⁾ لأن الأم ربما كانت ضبعاً والأب ذنباً، وربما كانت الأم ذنبية والأب ذيحاً، والذّيح: ذكر الضباع.

(ذكر من أهلك الله من الأمم)

وأما قوله:

3- «بَعَثَ الذَّرَّ والجِرَادَ وَقَفَّى بنجيع الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ»
فإن الإعراب⁽⁷⁾ تزعم أن الله تعالى قد أهلك بالذرّ أمما، وقد قال أميّة بن أبي الصلت:
أرسل الذَّرَّ والجِرَادَ عَلَيْهِمْ وسنيناً فأهلكَهم ومُوراً⁽⁸⁾
ذكر الذَّرَّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّ رَ وَإِنَّ الْجِرَادَ كَانَ ثُبُوراً

وأما قوله: وقفي بنجيع الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ فإنه يريد بكر بن عبد مناة، لأن كنانة ينزلوها مكّة كانوا لا يزالون يصيبهم من الرُّعَافِ ما يصير شبيهاً بالموتان⁽⁹⁾، ويجارف الطاعون، وكان آخر من مات بالرُّعَافِ من سادة قُريش هشام بن المغيرة.

(1) في اللسان: «قال اللحياني: الإغلاق وقوع الصيد في الحبل، يقال نصب له فأعلقه». وذو جدون، أراد به «ذو جدن»، وهو من أدواء اليمن. انظر اللسان (غذا). ل: «حذون» ه: «جرون»، وليس لهما وجه.

(2) الهرماس، بالكسر: نهر نصيبين، مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ، مسدودة بالحجارة والرصاص، بنتها الروم لثلاث تغرق هذه المدينة. ط، ه: «هو ماس» محرف. والساطرون، بكسر الطاء: ملك من ملوك العجم، غزاه سابور ذو الأكتاف، فأخذه وقتله. ل: «للساطون» محرف.

(3) الحضر، بالفتح: مدينة بإزاء تكريت في البرية، بينها وبين الموصل والفرات كان يمر بها نهر الثرثار، ومادته من الهرماس نهر نصيبين. ه، ش: «الحضر»، محرف، وفي الأصل: «فما دجلة»، صوابه من معجم البلدان (6: 69). وطور عبدین: بليدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها. فيما عدال: «فالطود من عابرين»، محرف.

(4) فيما عدال: «تزعم».

(5) فيما عدال: «ومن ولدهما». والسَّمع والعسبار سبق الكلام عليهما في (1: 140).

(6) فيما عدال: «اختلفتا». (7) هذه الكلمة ساقطة من ه. وفي ش، ط: «العرب».

(8) سبق شرح هذا البيت وتاليه في (4: 8). (9) الموتان، بالضم والفتح: الموت.

وكان الرُعاف من منايا جرهم أيام جرهم، [ولذلك قال شاعر في الجاهلية، من إباد⁽¹⁾ :
 ونحنُ إبادُ عبَادُ الإله ورهطُ مُناجِيهِ في سُلَم
 ونحنُ ولَاةُ حجابِ العتيق زمان الرُعافِ على جرهم⁽²⁾
 ولهذا المناجي الذي كان يناجي الله، عز وجل، في الجاهلية على سُلَم - حديث⁽³⁾].

(سيل العرم)

فأما قوله⁽⁴⁾ :

4- خَرَقْتُ فَأَرَّةً بِأَنْفِ ضَيْلٍ عَرِمًا مُحَكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرٍ
 [فقد⁽⁵⁾] قال الله عز وجل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبأ: 16] والعَرِم: المسناة التي
 كانوا أحكموها عملها لتكون حجازاً بين ضياعهم⁽⁶⁾ وبين السيل، ففجرتة فارة، فكان ذلك
 أعجب وأظهر في الأعجوبة⁽⁷⁾ كما أثار الله تعالى عز وجل ماء الطوفان من جوف تَنْوَر⁽⁸⁾،
 ليكون ذلك أثبت في العبرة، وأعجب في الآية.
 ولذلك قال خالد بن صفوان لليمان⁽⁹⁾ الذي فخر عليه عند المهدي⁽¹⁰⁾ وهو ساكت،
 فقال المهدي: وما لك لا تقول؟ قال: وما أقول لقوم ليس فيهم إلا دابغ جلد، وناسج بُرْد،
 وسائس قرد، وراكب عَرْد⁽¹¹⁾، غرقتهم فارة، وملكتهم امرأة، ودلّ عليهم هدهد.

(1) هو بشير بن الحجير الإيادي، كما في أمثال الميداني (2: 80). والبيتان رواهما الجاحظ في البيان (2: 110) بدون نسبة.

(2) ولادة الحجاب، أي يلون الحجابة، وهي سدانة البيت وتولى حفظه، والعتيق، عنى به البيت العتيق، وهو الكعبة، ورواية الميداني: «زمان النخاع»، قال: «يقال إن الله سلط على جرهم داء يقال له النخاع، فهلك منهم ثمانون كهلاً في ليلة واحدة سوى الشبان».

(3) هذا المناجي هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إباد، كان ولي أمر البيت بعد جرهم، فبنى صرحاً بأسفل مكة، وجعل في الصرح سلماً، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله، وينطق بكثير من الخبر. انظر الميداني والبيان.

(4) فيما عدل: «فأما قوله».

(5) ليست في الأصل.

(6) فيما عدل: «ليكون». والضياع: جمع ضيعة. وفيما عدل: «ضياعهم» وهي صحيحة أيضاً، وفي اللسان: «الضيعة: الأرض المغلة، والجمع ضيع، مثل بدرة وبدر: وضياع». وقد نقل ياقوت في معجم البلدان (8: 358) عبارة الجاحظ هذه بدون تنبيه، فانظره.

(7) ل: «ليكون ذلك أظهر في الأعجوبة». ومثلها في ياقوت.

(8) الكلام بعد كلمة: «فارة» إلى هنا ساقط من ش.

(9) اليماني، المنسوب إلى اليمن. ش: «المانى» محرف. وهذا اليماني هو إبراهيم بن مخرمة، كما في معجم البلدان (8: 524).

(10) رواية ياقوت في الموضعين وكذا الجاحظ في البيان (1: 339) أنه «أبو العباس السفاح».

(11) العرد، بالفتح: الحمار. ذكر هذا المعنى صاحب القاموس، ولم يذكره ابن منظور. هـ: «عود»، صوابه في سائر النسخ والبيان ومعجم البلدان.

وأما قوله :

«فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جِيلَانُ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ»

فإنَّ جيلانَ فعلة الملوك، وكانوا من أهل الجبل⁽¹⁾، وأنشد الأصمعي :

أَرْسَلَ جِيلَانُ يَنْحَتُونَ لَهُ سَاتِيْدَمَا بِالْحَدِيدِ فَاَنْصَدَعَا⁽²⁾

وأنشد :

وَتَبْنِي لَهُ جِيلَانُ مِنْ نَحْتِهَا الصِّفَا قُصُورًا تُعَالَى بِالصِّفِيحِ وَتُكَلِّسُ⁽³⁾

وأنشد لامرئ القيس :

أُتِيحَ لَهُ جِيلَانٌ عِنْدَ جَدَاذِهِ وَرُدَّدَ فِيهِ الطَّرْفُ حَتَّى تَحِيَّرَا⁽⁴⁾

يقول : فجرتة فارة، ولو أنَّ جيلان أراد أن ذلك لا تمتنع عليها، لأنَّ الفارة إنما خرقتها⁽⁵⁾ لما سخر الله عز ذكره لها من ذلك العرم⁽⁶⁾ وأنشدوا⁽⁷⁾ :

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبٍ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرَمَا⁽⁸⁾

(1) في القاموس أن جيلان بالكس : «إقليم بالعجم، معرب كيلان، وقوم رتبهم كسرى بالبحرين». وذكر صاحب اللسان أن جيلان وجيلان- بكسر الجيم وفتحها- «قوم رتبهم كسرى بالبحرين شبه الأكرة لخرص النخل أو لمهنة ما». و فرق ياقوت بين الضبطين، فجعل جيلان بالكسر: اسماً لبلاد كثيرة من وراء طبرستان، وبالفتح: اسماً لقوم من أبناء فارس انتقلوا من نواحي إصطخر فنزلوا بطرف من البحرين، فغرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هناك، فنزل عليهم قوم من بني عجل فدخلوا فيهم.

(2) ساتيْدَمَا، بفتح الدال: جبل بين ميفارقين وسعرت. ل، وكذا في اللسان، (13: 143) نقلاً عن الجاحظ «ساتيْدَمَا» بالذال المعجمة. هـ: «ساتيرما» محرف. وفي ل: «فانصدعوا».

(3) ل: «دبت» موضع: «وتبني» تحريف. وكلمة: «نحتها» محرفة في الأصل، فهي في ل: «تحت» وفيما عدل: «تحتها»، واعتبر هذه الكلمة بكلمة: «ينحتون» في البيت السابق. والصفائح: جمع صفيحة، وهي كل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما، وعلاه بالصفائح: علاه، يقال علا به وأعلاه وعلاه وعالي به. ل: «بحرا يعالا»، وفيما عدل ل: «قصوراً تغالي»، والوجه فيهما ما أثبت. تكلس: تطلّى بالكلس، وهو بالكسر: ما طلى به حائط أو باطن قصر، شبه الجص. ل: «ويكبس» محرف.

(4) الجذاذ، بالكسر والفتح: صرام النخل، وهو قطع تمره. ل، ش: «جداده» بدالين مهملتين، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول. ورواية الديوان 92: «أطافت به جيلان عند قطاعه». والقطاع، بالكسر والفتح، بمعنى الجداد أيضاً.

(5) فيما عدل ل: «خربتها»، محرف.

(6) العرم، ككتف، قد فسرهما الجاحظ في ص 95، وأراد به سيل العرم. فيما عدل ل: «العزم».

(7) البيت للنابغة الجعدي كما في اللسان (15: 290) والكامل 611 والشعراء 253 وابن سلام 44، وقد روى ابن سلام خلافاً في نسبة هذا البيت إلى أمية بن أبي الصلت.

(8) سبأ، ضبطت في ل بفتح الهمزة، وهي الرواية الصحيحة في البيت. وبه استشهد أبو عمرو في قراءته: (لقد كان لسبأ في مساكنهم جنتان). وانظر ما سبق في (5: 369). وقرئ (لسبأ) بالإجراء. فمن صرفه أراد به الحي، ومن منعه الصرف أراد به القبيلة أو البقعة.

ومأرب: اسمٌ لقصر ذلك الملك، ثم صار اسماً لذلك البلد⁽¹⁾، ويدلُّ على ذلك قول أبي الطَّمْحَانِ القيني⁽²⁾:

ألا ترى مأرباً ما كان أَحَصَنَهُ وما حَوَالِيهِ مِنْ سُورٍ وَبُنْيَانٍ⁽³⁾
 ظلَّ الْعِبَادِيَّ يُسْقَى فَوْقَ قُلْتِهِ ولم يَهَبْ رَيْبٌ دَهْرٍ حَقَّ خَوَانٍ⁽⁴⁾
 حتَّى تناوله من بعد ما هَجَعُوا يَرْقَى إِلَيْهِ عَلَى أَسْبَابٍ كَتَانٍ⁽⁵⁾
 وقال الأعشى:

ففي ذاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسْوَةٌ ومأربُ قَفَى عَلَيْهِ الْعَرِمُ⁽⁶⁾
 رخامٌ بَنَتْهُ لَهُ حَمِيرٌ إذا جاء مأوئُهُمْ لَمْ يَرِمُ⁽⁷⁾
 فأروى الحُرُوثَ وَأَعْنَابَهَا على ساعةٍ مأوئُهُمْ إِذْ قَسِمُ⁽⁸⁾
 فطار الفُيُولُ وَقِيَالَهَا بِيَهْمَاءٍ فِيهَا سَرَابٌ يَطِمُ⁽⁹⁾
 فكانوا بِذَلِكَ حَقْبَةً فمالَ بِهِمْ جَارِفٌ مُنْهَدِمُ⁽¹⁰⁾
 فطاروا سِرَاعاً وما يَقْدِرُو نَ مِنْهُ لِشَرْبِ صَبِيٍّ فُطِمُ

(مسخ الضَّبِّ وسهيل)

وأما قوله:

6- «مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجَدَالَةِ قَدَمًا وَسُهِيلَ السَّمَاءِ عَمْدًا بِصُغْرِ⁽¹¹⁾»
 فإنهم يزعمون أَنَّ الضَّبَّ وَسُهِيلًا كَانَا مَآكِسِينَ عَشَارِينَ، فمسخ الله [عز وجل] أحدهما

(1) ل: «ثم صار اسماً للبلدة».

(2) ل: «أبي طمحن» مع إسقاط الكلمة التي بعده وترجمته في (4: 289). وقد روى البيت الأول صاحب الإكليل ص 55. وروى ياقوت في (8: 359) هذه الأبيات بدون نسبة.

(3) هـ: «ما كان أخصبه».

(4) هو نظير الحديث: «أميناً حق أمين»، وفيما عدل ل: «عق خوان». ورواية ياقوت: «جد خوان».

(5) الأسباب: المراقي، والحبال: جمع سبب.

(6) سبق الكلام على هذا البيت في (5: 369).

(7) هذا البيت ساقط من هـ. وفي ط، ش: «رخاء»، صوابه في ل. وانظر (5: 369).

(8) الحروث: الزروع. فيما عدل ل: «فأودى الحدوث وأعنانها» محرف. ط: «على ساقية» ش، هـ: «على ساقه» وأثبت ما في ل والديوان. والساعة: القليل من الوقت. ورواية الديوان: «على سعة»، وفيما عدل ل: «ذو قسم».

(9) ل: «وكان الفيول» ورواية الديوان: «فطار القيول وقيلاتها». واليهماء: المفازة لا ماء بها. يطم: يعلو ويغمر، أو يسرع ويذهب على وجه الأرض. فيما عدل ل: «بتيماء فيها شراء لطم»، صوابه من ل والديوان.

(10) الحقبة: مدة من الدهر. فيما عدل ل: «فكانوا فداء لكم خفية»، تحريف. ورواية الديوان: «فعاشوا بذلك في غبطة»، وفي الديوان أيضاً: فجاربهم.

(11) الصغر، بالضم: الذل والضميم، كالصغار، بالفتح. ط، ش: «بصغر» هـ: «يصغر» صوابهما في ل.

في الأرض، والآخر في السماء، والجذالة: الأرض، ولذلك يقال: ضربه فجذله أي ألزقه بالأرض، أي بالجدالة⁽¹⁾، وكذلك قول عنترة⁽²⁾:

وحليل غانية تركت مجدلاً تمكو فريصته كشدق الأعلم⁽³⁾

وأشيد أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري:

قد أركب الحالة بعد الحالة⁽⁴⁾ وأترك العاجز بالجدالة⁽⁵⁾

(أبو رغال)

وأما قوله:

7- والذي كان يكتني برغال جعل الله قبره شرَّ قبر

8- وكذا كل ذي سفين وخرج ومكوس وكل صاحب عشر

فإنما ذكر أبو رغال⁽⁶⁾، وهو الذي يرحم الناس قبره إذا أتوا مكة، وكان وجهه [صالح]⁽⁷⁾ النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يزعمون، على صدقات الأموال، فخالف أمره، وأساء السيرة، فوثب عليه ثقيف، وهو قسي بن منبه⁽⁸⁾، فقتله قتلاً شنيعاً، وإنما ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم فقال غيلان بن سلمة⁽⁹⁾، وذكر قسوة أبيه على أبي رغال:

نحن قسي وقسا أبونا⁽¹⁰⁾

وقال أمية بن أبي الصلت:

نفوا عن أرضهم عدنان طراً وكانوا للقبائل قاهرينا

(1) ل: «أي ألزقه بالجدالة».

(2) ل: «وكذلك قوله». والبيت من معلقة عنترة المعروفة.

(3) الحليل: الزوج، والمرأة حليلة، قيل لهما ذلك لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه. فيما عدل: «وحليل» بالمعجمة، تحريف.

(4) رواية القتالي (2: 254، 269) وكذلك ابن سيده (10: 68) وابن منظور (13: 41، 109)، قد أركب الآلة بعد الآلة: «والآلة والحالة بمعنى فيما عدل: «الحالة بعد الحالة». محرف.

(5) بعد هذا البيت في الأمالي: «منعفاً ليست له محاله»، وفي المخصص: «ملتبساً».

(6) أبو رغال، بكسر الراء بعدها غين معجمة: كنية له، واسمه زيد بن مخلف، كما في اللسان (13: 310).

(7) وردت كلمة: «صالح» في هـ، ش بعد كلمة: «يزعمون».

(8) هو قسي بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. انظر المعارف 41.

(9) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي، وهو ثقيف. وغيلان شاعر مقل، أسلم بعد فتح الطائف. وهو الذي وفد إلى كسرى فسأله: أي ولدك أحب إليك؟ قال: الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يبرأ، والغائب حتى يقدم. انظر الأغاني (12: 43-47) والإصابة 6918.

(10) البيت في المعارف 41 واللسان (20: 42).

وهم قتلوا الرئيس أبا رغال بنخلة إذ يسوق بها الظعينا⁽¹⁾
 وقال عمرو بن ذرّك العبدي⁽²⁾، وذكر فُجور أبي رغال وخُبْنُهُ، فقال:
 وإنني إن قطعت حبال قيس⁽³⁾ وحالفت المزونَ على تميم⁽⁴⁾
 لأعظم فجرةً من أبي رغال وأجور في الحكومة من سدوم⁽⁴⁾
 وقال مسكين⁽⁵⁾ [الدارمي]:

وأرجم قبره في كل عام كرجم الناس قبر أبي رغال
 وقال عمرو بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه، لغيلان بن سلمة، حين أعتق عبده،
 وجعل ماله في رتاج الكعبة: لئن لم ترجع في مالك ثم مت لأرجمن قبرك، كما رجم قبر أبي
 رغال، وكلاماً غير هذا قد كلمه به⁽⁵⁾.

(المنكب والعريف)

وأما قوله:

9- مَنكِبٌ كافرٌ وأشرّاطٌ سَوءٌ وعريفٌ جزأؤه حَرٌّ جَمُرٍ
 فإنما⁽⁶⁾ ذهب إلى أحكام الإسلام، كأنه قد كان⁽⁷⁾ لقي من المنكب والعريف جهداً،
 وهم ثلاثة: منكب⁽⁸⁾، ونقيب، وعريف، وقال جُبَيْهَاءُ الأشجعي⁽⁹⁾:

- (1) هـ: «الضبيّنا» ش: «الضثينا» ل: «إذا تسق لها الوضيّنا»، وأثبت ما في ط. والظعين: جمع ظعينة، وهو الجمل يظعن عليه.
- (2) ذكره المرزباني في المعجم ص 217، وقال: إنه يقال له أيضاً: «عمرو بن دراك» بكسر الدال وتخفيف الراء. قال: «ومن قوله يهجو اليمن ويتعصب لنزار...» وأنشد البيتين اللذين رواهما الجاحظ. وأنشد له أبياتاً يهجو بها سليمان بن حبيب بن المهلب. ط، ش: «درك» تحريف، صوابه في ل، هـ.
- (3) المزون، بفتح الميم: اسم من أسماء عمان، وأهلها من الأزد، وهم رهط المهلب بن أبي صفرة. انظر اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون). فيما عدل: «جبال» تحريف صوابه في ل ومعجم المرزباني واللسان (15): 117. هـ: واللسان: «وخالفت» تحريف أيضاً. يقول: لست بقاطع حبال قيس قومي، ولست أحالف هؤلاء الأزد على تميم، فإنني إن فعلت ذلك كنت مثلاً في الفجور والجور. والشاعر عبدي، من عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. ويعني بقيس قيس عيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وتميم هم بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. وأما الأزد فهم في اليمن، بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
- (4) في أمثال الميداني (1: 174): «أجور من قاضي سدوم». وجعل الثعلبي في ثمار القلوب 65 «سدوم» و«قاضي سدوم» رجلين اثنين. قال: «سدوم كان ملكاً في الزمن الأول جائراً، وله قاض أجور منه». ونحوه في اللسان (14: 177): «نقل أهل الأخبار قالوا: كان سدوم ملكاً فسميت المدينة باسمه، وكان من أجور الملوك». وسدوم: مدينة من مدائن قوم لوط، ورد ذكرها في التوراة. وانظر معجم البلدان (سدوم) وأمال الزجاجي 148 بتحقيقنا.
- (5) انظر رواية هذا الحديث في الإصابة (5: 194)، فإن بين الروایتين تخالفاً.
- (6) فيما عدل: «فإنه».
- (7) فيما عدل: «كأنه كان قد».
- (8) المنكب، كمجلس: عون العريف.
- (9) سبقت ترجمته في (4: 15). يقال جبيهاء، وجبهاء، بالتصغير والتكبير. انظر المفضليات 167. وكلمة: «جبيهاء» ساقطة من ش.

رعاع عاونت بكراً عليه كما جعل العريف على النقيب⁽¹⁾

(الغول والسعلاة)

وأما قوله :

10 - «وتزوجت في الشبيبة غولاً بغزال وصدقتي زق خمر⁽²⁾»

فالغول اسم لكل شيء من الجن يعرض للسفار، ويتلون في ضروب الصور والياب، ذكراً كان أو أنثى، إلا أن أكثر كلامهم⁽³⁾ على أنه أنثى.

وقد قال أبو المطراب⁽⁴⁾ عبيد بن أيوب العنبري :

وحالفت الوحوش وحالفتني بقرب عهدهن وبالبعاد⁽⁵⁾

وأمسى الذئب يرصدني مخشاً لخفة ضربتي ولضعف آدي⁽⁶⁾

وغولاً قفرة ذكر وأنثى كأن عليهما قطع البجاد⁽⁷⁾

فجعل في الغيلان الذكر والأنثى، وقد قال الشاعر⁽⁸⁾ في تلونها :

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول⁽⁹⁾

فالغول ما كان كذلك، والسعلاة اسم الواحدة⁽¹⁰⁾ من نساء الجن [إذا لم تتغول لتفتن السفار⁽¹²⁾].

قالو : وإنما هذا منها على العبث، أو لعلها أن تفرع إنساناً [جميلاً] فتغير عقله، فتدخله عند ذلك⁽¹³⁾، لأنهم لم يسلطوا على الصحيح العقل، ولو كان ذلك [إليهم] لبدؤوا بعلي بن

(1) الرعاع، بالفتح : أخلط الناس وسقاطهم. فيما عدل : «رباع».

(2) ط : فقط : «كغزال» محرف. (3) ط، هـ : «إلا أن الأكثر».

(4) سبقت ترجمته في (4 : 296). ط، هـ : «أبو المضراب» بالضاد المعجمة، ش : «أبو المطراب» تحريف.

(5) ل : «بحيث عهدهن»، هـ، ش : «لقرب عهدهن».

(6) يرصده : يرقبه. والمخش، بكسر الميم وفتح الخاء المعجمة : الماضي الجريء على هول الليل. ط : «مخشاً» ل : «محساً» صوابه في ش، هـ. والآد : القوة، ومثلها الأيد. ومادته من (أ ي د) ل : «بخفة» و : «بضعف».

(7) ل : «وغولي قفرة ذكراً»، ونصبه على أنه مفعول معه. والبجاد : بالكسر : كساء مخطط من أكسية الأعراب.

(8) هو كعب بن زهير الصحابي، والبيت من قصيدته المشهورة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنشدتها بحضرته وحضرة المهاجرين والأنصار. وهذا البيت هو الثامن من القصيدة، ومطلعها :

بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

(9) في الأصل : «وما تزال»، وبذلك يتضارب البيت. والوجه ما أثبت من نص القصيدة بشرح ابن هشام ص 32.

(10) ل : «والسعلاة الواحدة»، وفيما عدل : «والسعلاة اسم لواحدة»، وقد جمعت بين الروايتين.

(11) تكملة من ل، ش.

(12) لم أجد هذا التقييد في السعلاة لغير الجاحظ. والتغول : التلون والتخيل. وفي اللسان : «كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترأى الناس فتتغول تغولاً، أي تتلون تلوناً في صور شتى».

(13) فيما عدل : «فتغير عقله من أجله عند ذلك».

أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب وبأبي بكر وعمر في زمانهم⁽¹⁾ وبغيلان⁽²⁾ والحسن في دهرهما⁽³⁾ وبواصل وعمر في أيامهما⁽⁴⁾.

وقد فرق بين الغول والسَّعلاة عُبيد بن أيوب، حيث يقول:

وساخرة منِّي ولو أن عَيْنَهَا رأَتْ ما أَلَقِيهِ مِنَ الْهُولِ جُنَّتْ
أَزْلُ وَسِعَلَاءَ وَغُولٌ بِقَفْرةٍ إذا اللَّيْلِ وَارَى الْجَنِّ فِيهِ أُرْتَتْ⁽⁵⁾
وهم إذا رأوا المرأة⁽⁶⁾ حديدة الطرف والذهن، سريعة الحركة، ممشوقة مُمَحَّصة⁽⁷⁾
قالوا: سَعلاة وقال الأعشى:

ورجال قَتَلَى بِجَنْبَيَّ أَرِيكَ ونساء كَأَنَّهُنَّ السَّعَالِي⁽⁸⁾

(تزاوج الجن والإنس)

ويقولون: تزوج عمرو بن يربوع السَّعلاة، وقال الرَّاجز⁽⁹⁾:

يا قاتلَ اللَّهْ بُنَي السَّعَلَاءِ [عمرو بن يربوع شرار النَّاتِ⁽¹⁰⁾]
وفي تلون الغول⁽¹¹⁾ يقول عَبَّاسُ بْنُ مُرداسِ السُّلَمِيِّ⁽¹²⁾:

- (1) فيما عدل: «وأبي بكر وعمر في زمانهما».
- (2) هو غيلان الدمشقي أبو مروان، الذي سبقت ترجمته في (2: 45). قال ابن قتيبة في المعارف 212: «لم يتكلم أحد قبله في القدر ودعا إليه إلا معبد الجهنني». وذكر ابن حجر في لسان الميزان (4: 424) أن اسمه «غيلان بن مسلم».
- (3) ل: «في زمانهما رضوان الله عليهم».
- (4) هذه العبارة ساقطة من ل. وواصل بن عطاء البصري المتكلم، كان من أجلاء المعتزلة، ولد سنة ثمانين بالمدينة. قال المسعودي: هو قديم المعتزلة وشيخها، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين. ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة. انظر لسان الميزان (6: 214-215). وأما عمرو، فهو عمرو بن عبيد المعتزلي، المترجم في (1: 234).
- (5) الأزل: الأرسح، أي الصغير العجز، وهو من صفات الذئب الخفيف. وأرنت الجن: صوتت.
- (6) فيما عدل: «الفتاة».
- (7) الممحصة: الشديدة الخلق البريئة من الترهل. ومثلها المحصة، بميم مفتوحة بعدها حاء ساكنة فصاد مهملة، فيما عدل: «محضة».
- (8) أريك: اسم واد. ل، ش «بجنب أريك» وفي هـ: «قبلي مجتبي» وهذه محرفة وراوية الزوزني في المعلقة 194 وابن منظور في اللسان (1: 295): «وشيوخ حربي بشطي أريك».
- (9) هو علباء بن أرقم، كما في نوادر أبي زيد 104 واللسان (2: 407). وقد روى الرجز أيضاً بدون نسبة في أمالي القالي (2: 68) والمخصص (3: 26/13: 283) والخصائص 451 والفصول والغايات 210 ونوادر أبي زيد 147 ومحاضرات الراغب (2: 281).
- (10) في المخصص (3: 26): «عمرو بن منصور»، وورد على الصواب في (13: 283). وقوله: «النات» أراد «الناس» فأبدل التاء من السين وهو من قبيح الضرورة. وقد ارتكب مثل هذه الضرورة في قوله في البيت الثالث وقد روته معظم المراجع: «ليسوا أعفاء ولا أكيات»، أراد: «أكياس».
- (11) فيما عدل: «السَّعلاة».
- (12) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم، أسلم قبل فتح مكة بيسير. وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة. انظر ترجمته في الخزانة (1: 145 سلفية) والاستيعاب (3: 101) والإصابة 4502، والأغاني (13: 62).

أَصَابَتِ الْعَامَ رِعَالًا غُولٌ قَوْمَهُمْ وَسَطَ الْبُيُوتِ وَلَوْنُ الْغُولِ أَلْوَانٌ⁽¹⁾ وهم يتأولون قوله عز ذكره: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: 64]. وقوله عز وجل: ﴿لَمْ يَطْمِئِنُّوا بِإِسْنِ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 74]، قالوا: فلو كان الجانُّ لم يُصَبْ مِنْهُنَّ قَطُّ، ولم يأتِهِنَّ⁽²⁾، ولا كان ذلك مما يجوز بين الجن وبين النساء آدميات - لم يقل ذلك.

وتأولوا قوله [عز وجل]: ﴿وَأَنْتُمْ كَانَرِجَالًا مِنَ الْإِنْسِ يَعْزُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْإِنْسِ﴾ [الجن: 6] فجعل منهم النساء، إذ [قد] جعل منهم الرجال، وقوله [تبارك وتعالى]: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ [الكهف: 50]⁽³⁾.

وزعم ابن الأعرابي قال: دعا أعرابيُّ ربَّه فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَفَارِيتِ الْجَنِّ اللَّهُمَّ لَا تُشْرِكْهُمْ فِي وَلَدِي، وَلَا جَسَدِي، وَلَا دَمِي، وَلَا مَالِي، وَلَا تُدْخِلْهُمْ فِي بَيْتِي، وَلَا تَجْعَلْهُمْ لِي شُرَكَاءَ فِي [شيءٍ من] أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وقالوا: ودعا زهير بن هنيذة⁽⁴⁾ فقال: اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَى نَظْفَتِي وَلَا جَسَدِي⁽⁵⁾. قال أبو عبيدة: فقليل له: [لَمْ تَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَدْعُو بِهِ وَأَنَا أَسْمَعُ أَيُّوبَ النَّبِيَّ وَاللَّهَ تَعَالَى⁽⁶⁾ يخبر عنه ويقول: ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَيُّ مَسْنَى الشَّيْطَانُ يُنْصَبُ وَعَذَابٌ﴾ [ص: 41]⁽⁷⁾ حتى قيل له: ﴿رَكَضَ بِرِجْلِكَ هَذَا مُعْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: 42]، وكيف لا أستعيز بالله منه وأنا أسمع الله يقول⁽⁸⁾: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275]⁽⁹⁾، وأسمعه⁽¹⁰⁾ يقول: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ﴾ [الأنفال: 48]، فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه، كما قال الله عز ذكره: ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفَتَاتُ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: 48]، وقد جاءهم في صورة

(1) رعل: بالكسر: قبيلة من سليم. انظر اللسان والقاموس والمعارف 38. فيما عدل ل: «أصابته الغول غول جل قومهم»، تحريف. وانظر السيرة 843.

(2) كلمة: «الجان» ليست في ل. وفيما عدل ل: «لم يصب فيهن قط ولم تأتِهِنَّ».

(3) وردت الآية محرفة فيما عدل بإسقاط فاء: «أفتتخذونه». وهذه الآية هي الخمسون من سورة الكهف.

(4) فيما عدل ل: «هنيذ». (5) ط، هـ: «على نظفي ولا على جسدي».

(6) ل: «أيوب النبي صلى الله عليه وسلم» و«الله عز ذكره». وهذه الصلوات ووالتمجيدات هي في أكثر ما تكون من صنع الناسخين.

(7) ش: «أن مسني الشيطان» تحريف لم يقرأ به. وهي الآية 41 من سورة ص. وقرئ: «بنصب» بضم النون والصاد، وفتحهما، وضم النون وسكون الصاد. وكلها بمعنى واحد، وهو التعب والمشقة.

(8) بعد كلمة «شراب» في ل، وس: «وأسمعه يقول» فقط.

(9) بعد هذه الكلمة في ل، ش: «وكيف لا أستعيز بالله منه».

(10) ل: «وأنا أسمع الله عز ذكره يقول».

الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ^(١) ، وكيف لا أَسْتَعِيزُ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَأَنَا أَسْمَعُ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ يَقُولُ : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ [إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ] [الحجر : 16 - 18]^(٢) ، وكيف لا أَسْتَعِيزُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَأَنَا أَسْمَعُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوْاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ [سبأ : 12] ثم قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِجَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ﴾ [سبأ : 13]^(٣) ، وكيف لا أَدْعُو بِذَلِكَ^(٤) وَأَنَا أَسْمَعُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ قَالَ عَفْريتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا ءَايَتِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ نَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ [النمل : 39] .

وكيف لا أقول ذلك وَأَنَا أَسْمَعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُطَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ * وَأَخْرَيْنَ مُقْرِينَ فِي الْأَصْفَادِ [ص : 35 - 38] .

(تزييد الأعراب وأصحاب التأويل في أخبار الجن)

والأعراب يتزيدون في هذا الباب ، وأشباهُ الأعراب يغلطون فيه ، وبعضُ أصحابِ التأويل يجوزُ في هذا الباب^(٥) ما لا يجوز [فيه] ، وقد قلنا [في ذلك في] كتاب النبوات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

(مذاهب الأعراب وشعرائهم في الجن)

وسيقع هذا الباب^(٦) [و]الجواب فيه تاماً إذا صرنا إلى القول في الملائكة ، وفي فرق ما بين الجن والإنس ، وأما هذا الموضوع^(٧) فإنما مغزانا^(٨) فيه الإخبارُ عن مذاهب الأعراب ، وشعراء العرب ، ولولا العلم بالكلام ، وبما يجوز مما لا يجوز^(٩) ، لكان في دون طباقهم على هذه الأحاديث ما يغلط فيه العاقل .

(١) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة في هيئة شيخ جليل عليه بت ، وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رئيسهم ومدير مؤامرتهم على قتل الرسول قبيل الهجرة ، فكان كلما أعلنوا رأياً اعترضه وأبان لهم فسادَه وضعفه ، إلى أن أبدى أبو جهل بن هشام رأيه الذي تفرقوا عنه وهم مجمعون له ، وهو أن يختاروا من كل قبيلة فتى جليداً ، ثم يضربه الفتيان بسيوفهم ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل - فحينئذ قال الشيخ النجدي : « هذا الرأي الذي لا أرى غيره » . انظر السيرة 323 - 326 جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس (1 : 177 - 180) والبداية والنهاية (3 : 174 - 177) .

(٢) هذه الآية لم ترد في ل . وهما الآيتان 17 ، 18 من سورة الحجر .

(٣) ل ، ش : (كالجوابي) بإثبات الياء ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الحاليين . والجوابي : جمع جابية ، وهي الحوض الضخم .

(٤) فيما عدل : « وكيف لا أَسْتَعِيزُ بِاللَّهِ مِنْهُ » . (٥) فيما عدل : « يجوز فيه » .

(٦) ط ، هـ : « وسيقع في هذا الباب » . (٧) ل : « فأما في هذا الوضع » .

(٨) المغزى : المقصد والمراد . هـ : « مغزانا » ، محرف .

(٩) ل : « فلو لا العلم بالكلام وما يجوز مما لا يجوز » .

قال عُبيدُ بنُ أيُّوبَ، و[قد] كان جَوَّالاً في مجهول الأرض، لَمَّا اشتد خوفه وطال تردُّده، وأبعد في الهرب:

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَمُرُّ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَعْشَرٍ
فَإِنْ قِيلَ أَمِنْ قُلْتُ هَذِي خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ خَوْفٌ قُلْتُ حَقًّا فَشَمْرٍ
وَخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبَنِي وَقِيلَ فَلَانٌ أَوْ فَلَانَةٌ فَاحْذَرِ
فَلَّهِ دَرُّ الْعُغُولِ أَيُّ رَفِيقَةٍ لَصَاحِبٍ قَفْرٍ خَائِفٍ مَتَقَتَّرٍ⁽¹⁾
أَرَنْتُ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتُ حَوَالِي نِيرَانًا تَلُوحُ وَتَزْهَرُ⁽²⁾
وَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَتَبَعُ مَا خَلَا وَيَتْرَكَ مَأْبُوسَ الْبِلَادِ الْمَدْعَثَرِ⁽³⁾

و[قال] في هذا الباب في كلمة له، وهذا أولها:

أَذْقَنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةَ عَلَيَّ فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بِنَانِيَا⁽⁴⁾
خَلَعْتَ فَوَادِي فَاسْتَطِيرَ فَأَصْبَحْتَ تَرَامِي بِي الْبَيْدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا⁽⁵⁾
كَأَنِّي وَأَجَالَ الظُّبَاءِ بِقَفْرَةٍ لَنَا نَسَبٌ نَرْعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا⁽⁶⁾
رَأَيْنَ ضَنْبِيلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَخْفَى مَرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيَا⁽⁷⁾
فَأَجْفَلَنَ نَفْراً ثُمَّ قُلْنَ ابْنَ بِلْدَةٍ قَلِيلَ الْأَذَى أُمْسَى لَكُنَّ مُصَافِيَا⁽⁸⁾
أَلَا يَا ظُبَاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهَرَّنِي وَأَخْفِينِي إِذْ كُنْتُ فَيَكُنْ خَافِيَا⁽⁹⁾
أَكَلْتُ عُرُوقَ الشَّرِيِّ مَعْكُنَّ وَالتَّوَى بَحَلَقِي نَوْرُ الْقَفْرِ حَتَّى وَرَانِيَا⁽¹⁰⁾

- (1) المتقتر: المتنحي عن الناس. ط، هـ: «متقتر» ش: «متقتر» صوابهما في ل. وسبق في (4: 296): «متقتر». وهي رواية ديوان المعاني (1: 113).
- (2) ل: «بلحن خلف لحن»، ش، هـ: «نيران»، وسبق في (4: 296 / 5: 83): «تبوخ وتزهر».
- (3) هذا البيت ساقط من ل. وفي الأصل: «ويطلب مأنوس»، وفي حماسة البحري 412: «ويترك موطوء». وقد اهتمت برواية البحري في تصحيحه. والمأبوس، بالباء لا بالنون كما في الأصل: المذل الممهذ. والمدعثر: الموطوء. وفي الأصل: «المبعثر» صوابه من البحري.
- (4) فيما عدل عدا: «أوصل حقيقة محل»، صوابه في ل والشعراء 759. وفي ش: «فضل» وهـ: «بنائياً» محرفتان.
- (5) فيما عدل وكذا في الشعراء: «ترامي به».
- (6) الأجال: جمع إجل بالكسر، وهو القطيع من بقر الوحش والظباء. ط: «لتاكب» ش، هـ: «كسب» صوابهما من ل والشعراء. و: «دانياً» هـ: «رائياً» صوابهما في ل والشعراء.
- (7) ل: «ضرب الشخص»، تحريف. ولم يرو البيت في الشعراء.
- (8) نفراً، قال ابن سيده: هو اسم جمع لنافر، كصاحب وصحب، وزائر وزور ونحوه. انظر اللسان.
- (9) ش: «لا تظهرني». وفي الشعراء: «لا تحذرني» وفيما عدل ل: «إن كنت» صواب هذه في ل والشعراء.
- (10) الشري، بالفتح: شجر الحنظل. والنور، بالفتح: الزهر. وراه: من الوري بفتحين، وهو شرق يقع في قسبة الرنتين فيقتله. أبو زيد: رجل موري، وهو داء يأخذ الرجل فيسعل: يأخذه في قصب رثته. وفي هـ: «ورائياً» وفي ط: «روائياً»، صوابه في ل، ش والشعراء. ل: «نون القفر» هـ: «بخلي ثور القفر»، محرفتان.

[وقد لقيت مني السباع بليّة
ومنهنّ قد لقيت ذاك فلم أكن
أدقت المنايا بعضهنّ بأسهمي
أبيت ضجيع الأسود الجون في الهوى
إذا هجن بي في جحرهنّ اكتنفتني
فما زلت مُد كنت ابن عشرين حجة
ومما ذكر فيه الغيلان قوله :

تقول وقد ألممت بالإنس لمة
أهذا خليل الغول والذئب والذي
رأت خلق الأدراس أشعث شاحباً
تعوّد من آبائه فتكاتهم
إذا صاد صيداً لفته بضرامه
ونهباً كنهب الصقر ثم مراسه

- (1) هذه التكملة من ل والشعراء .
- (2) ط، هـ : « قد لا لقيت » صوابه في ل، ش . وفي الشعراء : « قد لقيت » والأبيات التالية بعده لم ترو في الشعراء .
- (3) التقديد : التقطيع . والشق . والامتشاق : الاقتطاف والاختلاس والاقتطاع . ل : « بأسهم » ش : « وقد دق لحمي » .
- (4) الأسود : العظيم من الحيات . والهوى ، بضم ففتح . جمع هوة كفوة ، وهي الوهدة الغامضة من الأرض . والحشاش ، ككتاب : ما يوضع فيه الحشيش . فيما عدا ل : « وأبناء الحشيش » محرف .
- (5) اكتنفته : أحطن به . ط : « اكتنفتني » ل : « اكتنفتني » صوابه في ش ، هـ : « وبر » هي في ل فقط : « زبر » .
- (6) ل : « ابن عشر وأربع » . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية المقطوعة التالية ساقط من ش .
- (7) خرس الخلاخل ، أراد خرس خلاخلها . وخرس الخلاخل كناية عن امتلاء الساق . وفي اللسان (2: 360) : « وجارية صموت الخلاخلين : إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت لغموضه في رجليها » .
- (8) الحجال : جمع حجلة ، وهي بيت كالحقة يستتر بالثياب ويكون له أزرار . والكواهل : جمع كاهلة ، ولم يسمع هذا المفرد ولا الجمع . وإنما سمع « الكاهل » بمعنى الكهل في حديث . وقد جاء في جمع الكهل كهل كركع . قال الأزهري في كلمة كهل : « وأراها على توهم كاهل » . فيبدو من نص الأزهري ونص هذا البيت أنهم قالوا كاهل وكاهلة في معنى كهل وكهلة ، وهو الذي انتهى شبابه بعد الثلاثين .
- (9) الأدراس : جمع درس ، بالكسر والفتح ، وهو الثوب الخلق البالي .
- (10) هـ : « تعوّد به من آبائه فيكاهم » ، تحريف . والغبراء : السنة الجديدة .
- (11) لم ينظر : لم ينتظر . والضرام والضرامة : ما اشتعل من الحطب . وقبل الضرام جمع ضرامة . ط : « بطرامة » هـ : « ألفه بصرامة » ، محرفتان صوابهما ل . و : « لم ينظر » هي في ط ، هـ : « لم ينكر » ، محرفة .
- (12) المراس ، أراد به المسح والدلك ، والمعروف مرس يده بالمنديل وتمرس به . وفي ط فقط : « طراسه » محرفة . والشيخة ، بكسر الشين وبالياء المعجمة : نبتة ، سميت بذلك لبياضها ، كما قالوا في الحمض الهرم . يقول : إذا انتهى من طعامه مشى يديه في هذا النبت ، ليزيل ما علق بهما .

- فلم يسحب المندبل بين جماعة ولا فardاً مذ صاح بين القوابل⁽¹⁾
ومما قال⁽²⁾ في هذا المعنى :
علام تُرى ليلي تعذب بالمُنَى أخا قفّرات كان بالذئب يأنس⁽³⁾
وصار خليل الغول بُعد عداوة صفيّاً وربّته القفار البسابس⁽⁴⁾
وقال في هذا المعنى :
فلولا رجال يا منيع رأيتهم لهم خلّق عند الجوار حميد
لنالكُم مني نكال وغارة لها ذنب لم تدركوه بعيد⁽⁵⁾
أقل بنو الإنسان حتّى أغرتهم على من يثير الجن وهي هجود⁽⁶⁾

(أخبار وطرف تتعلق بالجن)

وقال ابن الأعرابي⁽⁷⁾ : وعدت أعرابية أعرابية أن يأتيها، فكمن في عُشرة⁽⁸⁾ كانت بقربهم⁽⁹⁾، فظفر الزّوج فرأى شبحاً في العُشرة، فقال [لامرأته] : يا هتّاه⁽¹⁰⁾ إنّ إنساناً ليُطالعنا من العُشرة قالت : مَه يا شيخ، ذاك جانّ العُشرة إليك عني وعن ولدي قال الشيخ : وعني يرحمك الله⁽¹¹⁾ قالت⁽¹²⁾ : وعن أبيهم إن هو غطّى رأسه ورقد⁽¹³⁾، [قال] : ونام الشيخ، وجاء الأعرابي⁽¹⁴⁾ فسفّع برجليها⁽¹⁵⁾ ثم أعطها حتى رضيت .

- (1) فardاً : أي منفرداً . يقول : إنه قد تأبد منذ ولد فلم يسلك سبيل الإنس ولم يلزم عاداتهم .
(2) أي عبيد بن أيوب العنبري . انظر حماسة البحترى 411 . ش : « قيل » . ويروى البيت أيضاً لعبيد بن ربيعة التميمي . انظر حماسة البحترى في الموضوع المتقدم .
(3) في حماسة البحترى : « أخا قفّرة قد كاد بالغول » .
(4) في حماسة البحترى . « وأضحى صديق الذئب » . ل : « صفاء وربته » . وفي حماسة البحترى : « وبغض وربته القفار الأمالس » .
(5) فيما عدا ش : « أنا لكم » ، محرف . وفي ل : « عن تذكره بعيد » محرف أيضاً .
(6) فيما عدا ل : « بنو الإحسان » . وفي ل : « على من يراعيكم » ، صوابه في سائر النسخ .
(7) هـ : « وقال » فقط .
(8) ل : « فتكمن » وأنا في ريب منها ، وفي ش : « فتمكن » بإهمال الحرف الثاني . محرفة . والعشرة ، بضم ففتح : واحدة العشر ، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو وفيه حراق مثل القطن يقتدح به ، وهو عريض الورق ، وله سكر يخرج من شعبه ومواضع زهره .
(9) أي بقرب أهلها وعشيرتها . ط ، ش : « بقربها » هـ : « بقربهن » .
(10) يا هتّاه : كناية عن المنادى المؤنث الذي لا تريد التصريح باسمه ، تقوله بالتحريك مع إسكان الهاء في آخرها أو كسرهما أو ضمهما . انظر اللسان (20 : 242-246) وجمع الهوامع (1 : 178) . وفيما عدا ل : « يا هناه » محرفة ، إنما يقال للمنادى المذكور تكتى عنه .
(11) ل : « رحكك الله » . (12) ش : « فقالت » .
(13) ط فقط : « فما هو إلا أن غطّى رأسه فرقد » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدا ل : « فرقد » .
(14) ل : « وجاء الآخر » .
(15) سفّع بناصيته ورجله يسفّع سفعاً : جذب وأخذ وقبض . وفي الكتاب : « نَسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ » [العلق : 15] . فيما عدا ل : « ورفّع رجليها » .

وروى عن محمد بن الحسن، عن مجالد⁽¹⁾ أو [عن] غيره وقال: كتنا عند الشعبي⁽²⁾ جلوساً، فمرَّ حمَّالٌ على ظهره دَنَ خَلٍّ، فلما رأى الشعبي وضع الدَنَ وقال للشعبي: ما كان اسمُ امرأةِ إبليس؟ قال: ذاك نكاحٌ ما شهدناه.

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالكي قال: قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص⁽³⁾: أخبرني عبدُ الله بن هلال صديق إبليس، أنك تشبه إبليس قال: وما ينكر أن يكون سيد الإنس يُشبه سيد الجن!

وروى الهيثم عن داود بن أبي هند⁽⁴⁾، قال: سئل الشعبي عن لحم الفيل، فتلا قوله عز ذكره: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ﴾ [الأنعام: 145] إلى آخر الآية، وسئل عن لحم الشيطان فقال: نحن نرضى منه بالكفاف⁽⁵⁾، فقال له قائل: ما تقول في الذبَّان؟ قال: إن اشتهيته فكله. وأنشدوا قول أعرابي لامرأته⁽⁶⁾:

أَلَا تَمُوتِينَ إِنَّا نَبْتَغِي بَدَلًا إِنْ اللّوَاتِي يَمُوتُن المِيَامِينَ⁽⁷⁾
أَمْ أَنْتَ لَازِلَتِ فِي الدُّنْيَا مَعْمَرَةً كَمَا يُعَمَّرُ إبْلِسُ الشَّيَاطِينِ⁽⁸⁾

وقال أبو الحسن وغيره: كان سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصيبه مَوْتَةٌ⁽⁹⁾ نصف سنة، ونصف سنة يصح، فيحبو ويُعطي، ويكسو ويحمل، فأراد أهله أن يعالجوه، فتكلّمت امرأة على لسانه [فقال]: أنا رُقِيَّة بنت ملحان⁽¹⁰⁾ سيد الجن، والله أن⁽¹¹⁾ لو علمت مكان رجل أشرف منه لعلقته والله لئن عالجتموه لأقتلته فتركوا علاجه.

(1) هو مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، أبو عمرو الكوفي، يروي عن الشعبي وعن مسروق. انظر البيان (3): 81، 129، 289. ومات سنة 144. انظر تهذيب التهذيب (10): 49-40 والمعارف 234.

(2) سبقت ترجمته في (5: 93).

(3) ط، هـ: «بن العاصي» بإثبات الياء. وهما مذهبان. انظر ما أسلفت من تحقيق في حواشي (5: 200).

(4) هو داود بن دينار. وأبو هند كنية أبيه دينار. كان داود مولى لبني قشير، وكان من أهل سرخس، ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة. انظر المعارف 211. وروى الجاحظ في البيان (1: 291) حديثاً له مع الفضل بن عيسى الرقاشي.

(5) الكفاف، بالفتح: هو ما كان بقدر الحاجة، لا فضل فيه ولا نقص.

(6) ل: «قول الأعرابي لامرأته».

(7) موت، بالتشديد، مثل مات. والميامين: جمع ميمون، مقابل المشئوم.

(8) في الأصل، وهو هنا ل: «أَمْ أَنْتَ لَازِلٌ» تحريف. وفي هذا البيت إقواء.

(9) الموتة، بالضم: الغنى وجنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان، فإذا أفاق عاد إليه عقله.

(10) ل: «ابنة ملحان».

(11) كلمة «أن» ليست في ل، وهي ثابتة في سائر النسخ، و«أن» هذه زائدة زيدت بين لو وفعل القسم المتروك، كقوله:

أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتُ حَرًّا وَمَا بِالْحَرِّ أَنْتَ وَلَا الطَّلِيقُ

انظر المغني (1: 32).

وتقول العرب: شيطان الحَمَاطة، وغول القَفْرَة، وجانُّ العُشْرَة⁽¹⁾،
وأنشد:

فانصَلَّتْ لي مِثْلَ سَعَلَةِ العُشْرِ تروح بالوَيْلِ وتَغْدُو بِالغَيْرِ⁽²⁾
وأنشد:

يا أَيُّهَا الضَّاعِبُ بِالْغُمْلُولِ⁽³⁾ إِنَّكَ غُولٌ وَلَدَتَكَ غُولُ
الْغُمْلُولِ: الخمر من الأرض اختبأ⁽⁴⁾ فيه [هذا] الرجل، وضغبت ضغيبه الأرنب⁽⁵⁾،
ليفزعه ويوهمه أنه عامر لذلك الخمر⁽⁶⁾.

باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون عريف الجان⁽⁷⁾ وما يشبهون بالجن والشياطين، وبأعضائهم وبأخلاقهم⁽⁸⁾ وأعمالهم

وأنشد:

كَأَنَّهُ لَمَّا تَدَانِي مَقْرَبُهُ⁽⁹⁾ وانقطعت أَوْذَمُهُ وَكُرْبُهُ⁽¹⁰⁾
وجاءت الخيلُ جميعاً تَذْنِبُهُ⁽¹¹⁾ شيطان جنّ في هواه يرقبُهُ
أَذْنِبُ فَانْقَضَ عَلَيْهِ كوكبُهُ

وأنشد:

-
- (1) سبق الكلام على العشر في ص 106.
(2) فيما عدا ل: «تروح بالليل» وفي ل: «ونغدو بالعبر». والويل: الهلاك. والغير: غير الدهر، وهو تغير حاله من صلاح إلى فساد.
(3) فيما عدا ل: «يأيهذا الصاحب»، صوابه في ل واللسان (14: 19)، وفي جميع النسخ: «الغملول» بإسقاط الباء.
والصواب إثباتها كما في اللسان.
(4) فيما عدا ل: «يختبئ».
(5) ضغيب الأرنب: صوتها. فيما عدا ل: «ويضغب»، وفي ش: «ويضغب ضغيب».
(6) الخمر، بالتحريك: ما سترك من شجر أو بناء أو غيره. ل: «لتقزعه وتوهمه أنه عامر ذلك الخمر».
(7) العريف: صوت الجن. ل: «أصوات عريف الجان»، ش: «أصوات الجان».
(8) ل: «بأعضائهم وأخلاقهم».
(9) المقرب، بفتح الميم: السير أو سير الليل.
(10) الأودام: جمع ودم بالتحريك، وهو السير من الجلد يقدر طولاً. والكرب، بالتحريك: الحبل يشد على عراقي الدلو ثم يثنى ثم يثلث. عنى به حبل الفرس وإنما تنقطع الأودام والكرب في شدة العدو.
(11) تذنيه بكسر النون وضمها: تتبعه، كأنها تتلو ذنبه، وقد استشهد صاحب اللسان بهذا البيت في (01: 375) مع نسبته إلى الكلابي.

إِنَّ الْعُقَيْلِيَّ لَا تَلْقَى لَهُ شَبَهًا وَلَوْ صَبَرْتَ لَتَلْقَاهُ عَلَى الْعِيسِ
بَيْنَا تَرَاهُ عَلَيْهِ الْخَزُّ مَتَكِيًّا إِذْ مَرَّ يَهْدَجُ فِي خَيْشِ الْكَرَابِيسِ⁽¹⁾
وَقَدْ تَكَنَّفَهُ غُرَامُهُ زَمَنًا أَشْبَاهَ جِنَّ عُكُوفٍ حَوْلَ إِبْلِيسِ⁽²⁾
إِذَا الْمَفَالِيسُ يَوْمًا حَارَبُوا مَلِكًا تَرَى الْعُقَيْلِيَّ مِنْهُمْ فِي كَرَادِيسِ⁽³⁾
وهو الذي يقول⁽⁴⁾:

أَصْبَحْتَ مَا لَكَ غَيْرُ جِلْدِكَ تَلْبِسُ قَطَرَ السَّمَاءِ وَأَنْتَ عَارٍ مُفْلِسِ⁽⁵⁾
وَقَالَ الْخُطْفِيُّ⁽⁶⁾:

يَرْفَعُنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا أَعْنَاقَ جَنَانٍ وَهَامًا رُجَفَا
وَعَنْقًا بَعْدَ الرَّسِيمِ خِطْفَا⁽⁷⁾
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

غَنَاءٌ كَلِيبِيًّا تَرَى الْجَنَّ تَبْتَغِي صَدَاهُ إِذَا مَا آبَ لِلْجَنِّ آيِبُ⁽⁸⁾
وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ:

- (1) الهدج والهدجان: مشي رويد في ضعف. والخيش، بالفتح: ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاققة الكتان ومن أردته، وربما اتخذت من العصب، وهو ضرب من برود اليمن يعصب ثم يصبغ ثم يحاك فيأتي موشياً. والكرابيس: جمع كرباس، بالكسر، وهو، كما تقول المعاجم العربية ثوب من القطن الأبيض. لكن في معجم استينجاس أنه ثوب من القطن الأبيض. أو نسج رقيق من الكتان. والنص فيه ص 1021: (A white cotton garment, fine linen, muslin) ولفظه الفارسي «كرباس» بفتح الكاف. ط: «إذا مر» محرف. «وخيش» هي فيما عدا ل: «حش» بحاء مهملة وشين معجمة، صوابهما في ل.
- (2) الغرام: جمع غريم وهو صاحب الدين. قال ابن الأثير: هو جمع غريب، وروى فيه حديث جابر: «فاشده عليه بعض غرامه في التقاضي». ط فقط: «غرامه» بالمهملة، تصحيف.
- (3) الكراديس: جمع كردوس، بالضم، وهي الكتينة من الخيل.
- (4) كذا. ولم يسبق تعيين اسم شاعر.
- (5) فيما عدا ل: «أضحت ثيابك»، محرف.
- (6) الخطفي، بفتحات، هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع. وهو جد جرير بن عطية بن الخطفي. وإنما سمي حذيفة بالخطفي للأبيات التي أنشدها الجاحظ. انظر البيان (1: 266) والأغاني (7: 35) والخزانة (1: 79) سلفية والنقائض ص 1. ولكن في اللسان (10: 424) أن اسم الخطفي «عوف»، ونسب القول بأن اسمه «حذيفة» إلى أبي عبيدة. فيما عدا ل: «أبو الخطفي» تحريف.
- (7) هذا البيت ساقط من ش. والعنق بالتحريك: ضرب من السير المنبسط. والرسيم: ضرب من السير سريع، يؤثر في الأرض من شدة الوطء. والخيطف: سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشيه عنقه، أي يجتذبه. ل «بعد الكلال» وهي رواية الأغاني وإحدى روايتي اللسان. وروى في البيان والخزانة والنقائض: «باقي الرسم». ه: «وزعفاناً في الرسم»، محرفة. والقافية في الخزانة: «خطفي» قال: «ويروى خيطفاً». وفي اللسان والأغاني: «خيطفاً»، وفيهما: «ويروى خطفي».
- (8) فيما عدا ل: «غناء كليبي يرى الجن يبتغي».

- رَبُّنَا وَابْنَنَا وَأَفْضَلَ مَنْ يَمُ
شِي وَمَنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ⁽¹⁾
إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْج
نُ فَأَبَتْ لَخْصَمِهَا الْأَجْلَاءُ⁽²⁾
وَقَالَ الْأَعَشَى:
فَإِنِّي وَمَا كَلَفْتُمُونِي وَرَبِّكُمْ
لِكَالْثَّوْرِ وَالْجَنِيِّ يَضْرِبُ ظَهْرَهُ
لِيَعْلَمَ مَنْ أَمْسَى أَعَقَّ وَأَحْوَبَا⁽³⁾
وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتْ الْمَاءَ مَشْرِبَا
وَقَالَ الزَّفْيَانُ الْعَوَافِي⁽⁴⁾ وَاسْمُهُ عَطَاءُ بْنُ أَسِيدَ⁽⁵⁾ أَحَدُ بَنِي عُوَافَةَ⁽⁶⁾ بْنِ سَعْدٍ:
بَيْنَ اللَّهِ مِنْهُ إِذَا مَا مَدَا⁽⁷⁾
مِثْلُ عَزِيفِ الْجَنِّ هَدَّتْ هَذَا⁽⁸⁾
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ:
قَدْ أَعْسَفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْسِفُهُ⁽⁹⁾
فِي ظِلِّ أَغْضَفٍ يَدْعُو هَامَهُ الْبُومَ⁽⁹⁾

- (1) الرب هنا بمعنى الملك، وفي اللسان: «وقد قالوه في الجاهلية للملك». قال الحارث بن حنظلة: وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين والبلاء بلاء.
- ل: «ربنا قاهر» ه: «رسا وأسا» وأثبت ما في ش. وجاء في ط: «ملك مقسط» ولا إخالها إلا من تصرف الناشر ليوافق بذلك رواية المعلقات. يقول: عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونثنى. ط، ه: «ومن دونه مالدیه» محرفة.
- (2) إرمي: نسبة إلى إرم عاد، أي ملكه قديم كان على عهد إرم. وقيل: كأن هذا الممدوح من إرم عاد في الحلم، لأنه يروي أنه كان من أحلم الناس. وقيل ذهب إلى أن جسمه وشدته يشبهان أجسام عاد وشدتهم. وجالت: فاعلت من المجالاة وهي المكاشفة. والأجلاء: جمع جلا، وهو الأمر المنكشف. يقول: بمثل عمرو بن هند كاشفت الجن الناس فرجعت وقد فلع خصمهم. أي أن من كاشف بفخر هذا الملك انكشف أمره وتبين، لأن فخره لا يخفى على أحد. ش: «أوحى» بدل «أرمي» محرف. وفي ه: «لخصبها» بدل: «لخصمها» محرفة أيضاً.
- (3) كذا ورد البيت في ل والديوان ص 90. وفيما عدل ل: فَإِنِّي وَمَا كَلَفْتُمُونِي اتِّبَاعَهُ لِيَعْلَمَ رَبِّي مِنْ أَعَقَّ وَأَحْوَبَا
- لكن في ه: «فإنني فما تلقبتموني» محرف. وسبق في (1: 46، 213) «لأعلم من أمسى». وهو يخاطب بهذا الشعر بني سعد بن قيس، ذكرهم في بيت سابق من هذه القصيدة وهو:
- فَأُبْلِغُ بَنِي سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ بِأَنْنِي عَتَبْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مَعْتَبَاً
- (4) الزفیان، سبقت ترجمته في (2: 9). والعوافي، بضم العين: إلى نسبة بني عوافة، وهو بطن من بني سعد بن زيد مناة، قال صاحب القاموس: «منهم الزفیان أبو المرقال عطية بن أسيد الرجاز»، والصواب: «عطاء بن أسيد» كما نص الجاحظ، وكما نص صاحب القاموس في مادة (رقل). وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف 35 أنهم بنو الحارث بن سعد بن زيد مناة بن تميم. ط، ه: «الرقباني» ش: «الرقباني»، صوابه بالزاي والفاء والياء المثناة التحتیة محركات. وأسید، بفتح فكسر، كما ضبط في القاموس في الموضعين.
- (5) انظر التنبيه السابق.
- (6) فيما عدل ل: «عواف» تحريف. وانظر التنبيه الرابع.
- (7) اللها، بالفتح والقصر: جمع لهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق.
- (8) الهد والهدد: الصوت الغليظ. والهديد: الدوي، وصوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل.
- (9) العسف: ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية، ولا توخي صوب ولا طريق مسلوک، يقال عسفها يعسفها عسفاً، وتعسفها، واعتسفها. والمعسف، بكسر السين: اسم المكان منه. والأغضف: الليل، ويقال أغضف الليل: أي أظلم واسود. وفيما عدل ل: «في ظل أخضر» وهي رواية في اللسان (5: 332 / 11: 150 / 13: 442 / 16: 110) وأثبت ما في ل وديوان ذي الرمة 574، وهي إحدى روايتي اللسان (11: 150) وفي اللسان: (13: 442): «وهو استعارة، لأن الظل في الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل». والهام: جمع هامة، وهو ذكر البوم، وهو ما يسمى الصدى.

- لِلجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ⁽¹⁾ كَمَا تَنَاقَوْحَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ⁽¹⁾
 دَاوِيَّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ كَأَنَّهُمَا⁽²⁾ يَمُّ تَرَاطُنُ فِي حَافَاتِهِ الرُّومُ⁽²⁾
 وقال :
- وَكَمْ عَرَسَتْ بَعْدَ السُّرَى مِنْ مُعَرَّسٍ بِهِ مِنْ كَلَامِ الْجَنِّ أَصَوَاتُ سَامِرٍ⁽³⁾
 وقال :
- كَمْ جُبْتُ دُونَكَ مِنْ يَهْمَاءٍ مُظْلَمَةٍ تِيهِ إِذَا مَا مُعْنِي جِنَّةٌ سَمَرَا⁽⁴⁾
 وقال :
- وَرَمَلٌ عَزِيفُ الْجَنِّ فِي عَقْدَاتِهِ هَرِيرٌ كَتَضْرَابِ الْمَغْنَيْنِ بِالطَّبْلِ⁽⁵⁾
 وقال :
- وَتِيهِ خَبَطْنَا غَوْلَهَا وَارْتَمَى بِنَا أَبُو الْبَعْدِ مِنْ أَرْجَائِهَا الْمَتَطَاوُحِ⁽⁶⁾
 فَلَاةٌ لِصَوْتِ الْجَنِّ فِي مُنْكَرَاتِهَا هَرِيرٌ وَلِلْأَبْوَامِ فِيهَا نَوَائِحُ⁽⁷⁾

(1) التناوح : التقابل . والعيشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدل : «في أرجائها» وفيما عدل : أيضاً «بين الريح» ، وأثبت ما في ل والديوان واللسان (15 : 296) . وفي الديوان : «كماتجواب» وفيما عدل : «عيسوم» بالمهملة ، محرفة .

(2) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، ش والديوان : «داوية» وهما لغتان . واليم : البحر . والرطانة ، ما ليس بعربي من اللغات .

(3) التعريس : النزول في آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان 292 : «بعد الدجى» . وفي الأصل : «من معرس بها» والوجه تذكير الضمير كما في الديوان ط ، ش : «من صداء الجن» هـ : «ومن الأصداء» ، صوابهما ما أثبت من ل والديوان .

(4) جبت : قطعت . والضمير في «دونك» عائد إلى عمر بن هبيرة ، يقول فيه في بيت سابق :

أَقُولُ لِلرَّكْبِ إِذْ مَالَتْ عَمَائِمُهُمْ شَارَفْتُمْ نَفَحَاتِ الْجُودِ مِنْ عَمْرَا

انظر ديوان ذي الرمة ص 190 . واليهما ، أوله ياء مثناة مفتوحة : الفلاة لا يهتدي فيها للطريق . فيما عدل : «بهماء» بالموحدة ، تحريف . ورواية الديوان : «تيهاء» . والجنة : الجن . ط ، ش : «جنه» ، صوابه في ل ، هـ . ورواية الديوان : «جنها» . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

(5) العقدات : جمع عقدة ، بفتح فكسر ، وهي المتراكم من الرمل . والهريز : أصله صوت الكلب . وفي اللسان (7 : 122) : «وقد يطلق الهريز على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث : «إني سمعت هريزاً كهريز الرحي أي صوت دورانها» ورواية الديوان ص 488 : «هدوء» أي بعد ساعة من الليل . وفي شرح الديوان : «ويروى هريز» والهريز أيضاً : الصوت . وفي اللسان (7 : 291) : وفي الحديث : «إني سمعت هريزاً كهريز الرحي ، أي صوت دورانها» . وبعد البيت :

قَطَعْتَ عَلَى مَضْبُورَةِ أَخْرِبَاتِهَا بَعِيدَةً مَا بَيْنَ الْخَشَاشَةِ وَالرَّحْلِ

ط ، هـ : «لعزف» ، وفي ش : «كعزف» ، وهذه محرفة .

(6) التيه : المفازة يتاه فيها . والخبط : السير على غير هدى . الغول : بالفتح : بعد الأرض . فيما عدل : «من أرجانه» صوابه في ل والديوان 101 .

(7) المنكرات : المجهولات من الأرض . والهريز : الصوت . والأبوام : جمع بوم ، كما في اللسان . وفي الديوان : «هريز» بزاعين معجمتين ، وهما بمعنى .

- وطولُ اغتماسي في الدُّجى كلما دعت
من اللَّيلِ أصداءُ المِتانِ الصَّوائِحِ⁽¹⁾
وقال ذو الرِّمة :
- بلاداً يبيتُ البومُ يدعُو بناتِه
بها ومن الأصداءِ والجنِّ سامرُ⁽²⁾
وقال أيضاً⁽³⁾ :
- وللوحشِ والجِنانِ كُلَّ عَشِيَةٍ
بها خِلْفَةٌ من عازِفٍ وبُغامِ⁽⁴⁾
وقال الراعي :
- ودأويّةٍ غبراءٍ أكثرُ أهلِها
عزيفٌ وبومٌ آخرَ الليلِ صائِحُ⁽⁵⁾
أقربَ بها جأشي تأوّل آيةٍ
وماضي الحسامِ غمدهُ متصايحُ⁽⁶⁾

(لطيم الشيطان)

ويقال لمن به لقوة أو شتر⁽⁷⁾ ، إذا سَبَّ : [يا] لطيم الشيطان .
وكذلك قال عبيد الله بن زياد ، لعمر بن سعيد ، حين أهوى بسيفه⁽⁸⁾ ليطعنَ في خاصرة
عبد الله بن معاوية ، وكان مستضعفاً ، وكان مع الضَّحَّاك فأسيرَ ، فلما أهوى له السيفُ⁽⁹⁾ وقد
استردفه عبيدُ الله ، واستغاث بعبيد الله ، قال عبيد الله لعمر⁽¹⁰⁾ : يدك يا لطيمَ الشيطان .

- (1) يسبق هذا البيت في الديوان 102-103 بيتان يرتبط هو بهما . وهما :
- نهزن العنيق الرسل حتى أملها عراض المثنائي والوجيف المرواح
وترجاف ألحيها إذا ما تنصبت على رافع الآل التلال الزراوح
- والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم . والمِتان ، بالكسر : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . فيما
عدا ل : « وطول اغتمامي في الدجى كلما رعت » ، صوابه في ل والديوان . وفيما عدا ل أيضاً : « المثنائي » تحريف .
- (2) في الأصل : « بلاد » وإنما هي بالنصب ، كما في الديوان 252 ، وقبله :
- إلى ابن أبي موسى بلال طوت بنا قلاص أبوهن الجدليل وداعر
- (3) لك « وقال ذو الرمة » .
- (4) الخلفة ، بالكسر : كل شيء يجيء بعد شيء . من عازف : أي من صوت عازف . والعزيف : صوت الجن فيما
تزعم العرب . والبغام : أصله صوت الإبل . وفي اللسان : « ما كان من الخف خاصة فإنه يقال لصوته إذا بدا
البغام ، لأنه يقطعه ولا يمدّه . وبغم الثيتل والأيل ييغم : صوت . وربما استعمل البغام في البقرة » . ط ، ش :
- « بعام » هـ : « نعام » ، صوابه في ل والديوان ص 600 .
- (5) ل : « ودوية » ، وهما لغتان .
- (6) الجأش : رواع القلب . والتأول : التحري والطلب . والآية : العلامة . يقول : أذهب ما بي من فزع أني اهتديت إلى
علامة بها أعرف الطريق . فيما عدا ل : « أقربها جأشاً بأول آية » ، محرف . وحسام السيف : طرفه الذي يضرب
منه . والمتصايح : المتشقق . وفي اللسان : « وتصايح غمد السيف : إذا تشقق » . يقول : هو سيف قديم مأثور ، أو
أبلى غمده لكثرة استعماله في الضراب والقتال . فيما عدا ل : « متطايح » بالطاء ، صوابه بالصاد المهملة .
- (7) اللقوة ، بالفتح : داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق . والشر ، بالتحريك : انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .
- (8) ش : « أهوى إليه بسيفه » ، وكلمة « إليه » مقحمة .
- (9) فيما عدا ل : « وكان مع الضحاك فلما أسر أهوى إليه بالسيف » .
- (10) فيما عدا ل : « قال » ، وكلمة : « لعمر » ليست في ل .

(قولهم: ظل النعامة، وظل الشيطان)

ويقال للرَّجُل المفرط الطول: يا ظلَّ النّعامَة وللمتكبّر الضخم: يا ظلَّ الشيطان كما قال الحجاج لمحمد بن سعد بن أبي وقاص: بينا أنت، يا ظلَّ الشيطان، أشدُّ النَّاس كِبَرًا إذ صِرْتَ مؤذناً⁽¹⁾ لفلان!

وقال جريرٌ في هجائه شَبَّهَ بنِ عِقال⁽²⁾، وكان مُفرط الطول:

فَضَحَ الْمَنَابِرَ يَوْمَ يَسْلَحُ قَائِمًا ظِلُّ النّعامَةِ شَبَّهَ بِنِ عِقالٍ⁽³⁾

(قولهم: ظل الرمح)

فأما قولهم: «مُنينا بيوم كظلِّ الرمح» فإنهم⁽⁴⁾ ليس يريدون به الطول فقط، ولكنهم يريدون أنه مع الطول ضيق⁽⁵⁾ غير واسع. وقال ابن الطَّثرية⁽⁶⁾:

وَيَوْمَ كَظِلِّ الرُّمَحِ قَصَّرَ طُولُهُ دَمُ الرِّقِّ عَنَّا وَاصْطَفَاكَ الْمَزَاهِرِ⁽⁷⁾
قال: وليس يوجد لظلِّ الشخص نهاية مع طلوع الشمس.

(التشبيه بالجن)

قال: وكان عمر بن عبد العزيز أولَ من نهى النَّاسَ عن حمل الصُّبيان على ظهور الخيل يوم الحَلَبَة⁽⁸⁾، وقال: «تَحْمِلُونَ الصُّبْيَانَ عَلَى الْجِنَّانِ؟».

(1) ط فقط: «مؤذياً»، صوابه من سائر النسخ والطبري (8: 34) وثمار القلوب 59 ويعني بفلان عمر بن أبي الصلت. كما في الطبري.

(2) هو شبة بن عقال المجاشعي، من مجاشع رَهط الفرزدق، وهو زوج جعثن أخت الفرزدق، كما في النقائض ص 855. روى ابن سلام 159 مصر 107 ليدن، أنه بعث بدراهم وحملان وكسوة وخمر إلى الأخطل، وذلك ليفضل الفرزدق على جرير ويسبه. وكان شبة شاعراً وكان خطيباً. روى الجاحظ في البيان (1: 127) أنه قال عقب خطبته عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس:

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرَى حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ مَقَامِي
عَشِيَّةَ بَذِ النَّاسِ جَهْرِي وَمَنْطَقِي وَبِذِ كَلَامِ النَّاطِقِينَ كَلَامِي

(3) انظر ثمار القلوب 351، وراوية الديوان 471 والنقائض:

فَضَحَ الْكَتِيْبَةُ يَوْمَ يَضْرِبُ قَائِمًا سَلَحَ النّعامَةِ شَبَّةَ بِنِ عِقال

ويروى: «فضح السرية».

(4) ط، هـ: «فإنه». وانظر ثمار القلوب 502. (5) فيما عدل: «يريدون مع الطول أنه ضيق».

(6) سبقت ترجمته في ص 86. وكذلك النسبة في ثمار القلوب، ونسب في الحماسة 1269 بشرح المَرْزُوقِي إلى شبرمة بن الطفيل، وفي كتاب العصا (نواذر المخطوطات 1: 205) إلى ابن الدمينية.

(7) دم الرِّقِّ، عنى به الخمر، في حمرتها. والمزاهر: جمع مزهر، كمنبر، وهو العود الذي يضرب به.

(8) الحَلَبَة: الدفعة من الخيل في الرهان.

وأنشد⁽¹⁾ في تشبيه الإنس بالجن لأبي الجَوَيْريَّة العَبْدِي⁽²⁾ :

إنسٌ إذا أمنوا جنٌّ إذا فزعوا مُرزؤونٌ بهاليلٌ إذا حشدوا⁽³⁾
وأنشدوا:

وَقَلْتُ وَاللَّهِ لَنَرَحَلْنَا قَلَائِصًا تَحْسِبُهُنَّ جَنَا⁽⁴⁾
وقال ابن ذي الزوائد⁽⁵⁾ :

وَحَوْلِي الشُّوْلُ رُزْحًا شُسْبًا بَكِيَّةُ الدَّرِّ حِينَ تُمْتَصَّرُ⁽⁶⁾
وَلَاذَبِي الْكَلْبُ لَا نُبَاحَ لَهُ يَهْرُ مُحْرَنْجَمًا وَبِنَجْحَرُ⁽⁷⁾
بُحُورٌ خَفِضَ لِمَنْ أَلَمَ بِهِمْ جِنٌّ بِأَرْمَاحِهِمْ إِذَا خَطَرُوا⁽⁸⁾
وأنشدوا:

إِنِّي أَمْرٌ تَابَعَنِي شَيْطَانِيهِ⁽⁹⁾ أَخِيَّتُهُ عُمَرِي وَقَدْ آخَانِيهِ
يَشْرَبُ فِي قُعْبِي وَقَدْ سَقَانِيهِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِيهِ

(1) ش: «وأنشدوا».

(2) هو عيسى بن أوس بن عصية، أحد بني عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن ودعية بن لكيز بن أفضى بن (عبد القيس بن) دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ونسبته إلى عبد القيس. أنشد له الأُمدي 79 والمرزباني 258 شعراً في رثاء الجنيد بن عبد الرحمن المري والي خراسان المتوفي سنة 115 أو 116. انظر ابن الأثير (5: 71-72). وكان الجنيد من الأجواد الممدحين. وأبو الجويرية هذا غير أبي الجويرية العنزي المترجم في المؤلف ص 80.

(3) فزعوا: أغاثوا غيرهم. مرزؤون: يرزؤهم الناس يصيبون من مالهم. والبهاليل: جمع بهلول. بالضم، وهو العزيز الجامع لكل خير حشدوا: خفوا في التعاون، أودعوا فأجابوا مسرعين. يقال حشدوا وتحاشدوا أيضاً.

(4) القلائص: جمع قلوص، وهي الفتية من الإبل. رحلها: شد عليها الرحل. ش: «لترحلنا» و«نحسهن» تحريف. وهذا الرجز والكلمة التي قبله ساقطان من هـ.

(5) ابن ذي الزوائد، ويقال أيضاً ابن أبي الزوائد، شاعر مقل من مخضرمي الدولتين، اسمه سليمان بن يحيى، كان قد وفد إلى بغداد في أيام المهدي. انظر الأغاني (12: 163). فيما عدل ل: «ابن الزوائد».

(6) الشول: الإبل ارتفعت ألبانها. رزحاً: جمع رازح، وهو الذي سقط من الإعياء. والشسب: جمع شاسب، وهو النحيف البابس من الضمر، جمع على غير قياس. بكية: تسهيل بكئية بالهمز، وهي التي قل لبنها، تمتصر: يحتلب ما بقي في ضرعها من لبن. ط: «رجا»، ش، هـ: «درجا»، صوابهما في ل. ط، هـ: «شيئاً» صوابها في ل، ش. وفي ط، هـ: «بطية»، صوابها في ل، ش. وفي ط، هـ: «تهتصر» ل: «تمتطر» صوابهما في ش.

(7) الهرير: نباح الكلب. احرنجم: انقبض وتجمع. انجحر: دخل جحره. هـ: «ولا ذي» ل: «ولان ذا» صوابهما في ط، ش. وفيما عدل ل: «وينحجر» صوابه بتقديم الجيم.

(8) الخفض: لين العيش وسعته.

(9) هذا ما في ش، هـ. وفي ل: «تابعي»، تحريف. وفي ط: «تابعتي»، وهي صحيحة، ففي اللسان (تب): والتابعة: الرائي من الجن.

قَرْمًا وَخُرْقًا فِي خُدُودِ وَاِضِيهِ ⁽¹⁾ تَرَبَّعَتْ فِي عُقْدٍ فَالْمَاوِيهِ ⁽²⁾
 بَقْلًا نَضِيدًا فِي تِلَاعِ حَالِيهِ ⁽³⁾ حَتَّى إِذَا مَا الشَّمْسُ مَرَّتْ مَاضِيهِ
 قَامَ إِلَيْهَا فَتِيَّةٌ ثَمَانِيهِ فَثَوَّرُوا كُلَّ مَرِيٍّ سَاجِيهِ ⁽⁴⁾
 أَخْلَافَهَا لِذِي الْأَكْفِ مَالِيهِ ⁽⁵⁾

(جبل الجن)

وقال ابن الأعرابي: قال لي أعرابي مرّة [من غني⁽⁶⁾] وقد نزلت به، قال: وهو أخفّ ما نزلت [به] وأطيبه، فقلت⁽⁷⁾: ما أطيب ماءكم هذا، وأغذى منزلكم⁽⁸⁾ قال: نعم وهو بعيد من الخير كله، بعيد من العراق واليمامة والحجاز، كثير الحيات، كثير الجنّان فقلت: أتروّن الجن؟ قال: نعم مكانهم في هذا الجبل - وأشار بيده إلى جبل يقال له سواج⁽⁹⁾ قال: ثم حدّثني بأشياء.

(شعر فيه ذكر الجن)

وقال عبيد بن أوس الطائي⁽¹⁰⁾ في أخت عدي بن أوس:

هَلْ جَاءَ أَوْسًا لَيْلَتِي وَنَعِيمُهَا وَمَقَامُ أَوْسٍ فِي الْخَبَاءِ الْمُشْرِجِ ⁽¹¹⁾

- (1) القرم، تقرأ بالفتح: وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة وتقرأ بالضم جمع لأقرم، والأقرم كالقرم. والخرق، بالضم: جمع أخرق وخرقاء، وهي التي يقع منسماها بالأرض قبل خفها لنجابتها. فيما عدا ل: «بدنا وجوفا». والواضية، من الوضأة، وهي الحسن والبهجة. فيما عدا ل: «في جدور راضية»، تحريف.
- (2) عقد، قال نصر: بضم العين وفتح القاف والdal: موضع بين البصرة وضريبة. قال ياقوت: وأظنه بفتح العين وكسر القاف. والماوية، لعلها تخفيف الماوية بتشديد الياء، ماء على طريق البصرة من النجاج. ط، ش: «الماوية» ل: «كالبارية»، وأثبت ما في هـ.
- (3) البقل من النبات: ما ليس بشجر. ل: «بعلا». هـ: «نفلا»، صوابه في ط، ش. والتلعة، بالفتح: ما انهبط من الأرض، أو ما ارتفع. حالية: حليت بالنبت. فيما عدا ل: «خالية» تحريف.
- (4) ثوروها: بعثوها بعد بروكها. والمرى: الناقة التي تدر على من يمسح ضروعها. والساجية: الساكنة. فيما عدا ل: «فبرزوا» تحريف. ش: «كل دباء» ط، هـ: «كل ربايا»، صوابهما في ل. وفي ل: «عاجية» بالمهملة، تحريف.
- (5) الأخلاف: جمع خلف، بالكسر، وهو الضرع. ل: «خلوفها» وهو جمع خلف أيضاً. لذي الأكف: أي لهذه الأكف. وفي هـ: «لد» وفي ل: «لدى».
- (6) أي من قبيلة غني. ش، «من هي». وأثبت هذه التكملة على الصواب من ل.
- (7) ط: «فقالت» هـ: «فقال»، صوابه في ل، ش.
- (8) العذاة، والعذئى بالكسر: الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباح ط، هـ: «أعدى» بالdal المهملة، تحريف.
- (9) سواج، بضم أوله، وآخره جيم: جبل من جبال غني. فيما عدا ل: «سواح» محرف.
- (10) الشعر يروى لعمر بن أبي ربيعة كما في اللسان (3: 61) والأغاني (1: 75) وشواهد المغني 110. ويروى أيضاً لجميل بن معمر. كما صوبه ابن بري في اللسان وكما في ابن خلكان (1: 116). وقال السيوطي في شرح شواهد المغني: «وقد رأيتها في ديوانه». ويروى أيضاً لعوة بن أذينة كما في حواشي الكامل 165 ليسك.
- (11) المشرح: الذي أدخل بعض عراه في بعض.

ما زِلْتُ أَطْوِي الْجَنَّ أَسْمَعُ حِسَّهُمْ
فَوَضَعْتُ كَفِّيْ عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِهَا
فَتَنَاوَلْتُ رَأْسِيْ لِتَعْرِفَ مَسَّهُ
قَالَتْ بَعِيشِ أَخِي وَحُرْمَةِ وَالِدِي
فَخَرَجْتُ خِيفَةً قَوْمَهَا فَتَبَسَّمَتْ
فَلَثَمْتُ فَاها قَابِضاً بِقُرُونِهَا
وَأَشْدَنِي آخِرُ (7) :

ذَهَبْتُمْ فَعُدْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ
فَمَا زَادَنِي إِلَّا سِنَاءً وَرِفْعَةً
فَمَا نَفَرْتُ جَنِّي وَلَا فُلَّ مِبْرَدِي
تَرْكُنَا أَحَادِيثًا وَلِحْمًا مُوَضَّعًا (8)
وَلَا زَادَكُمْ فِي الْقَوْمِ إِلَّا تَخَشُّعًا
وَمَا أَصْبَحْتَ طِيرِي مِنَ الْخَوْفِ وَقَعًا (9)

وقال حسان بن ثابت، في معنى قوله: ولله لأضربنه حتى أنزع من رأسه شيطانه، فقال (10):

وَدَاوِيَّةٌ سَبَسَبَ سَمْلَقٍ مِّنَ الْبَيْدِ تَعْرِفُ جَنَائِهَا (11)

- (1) ل: «أطوى البحر»، محرف. وفي الوفيات: «أبغى الحي أنبع فلهم»، وفي الكامل: «أبغى الحي أتبع ظلمهم». فيما عدل ل: «إلى رواق المروج» تحريف.
- (2) البهر، بالضم: انقطاع النفس من الإعياء، ويقال: نهج ينهج نهجاً وأنهج إنهاجاً: إذا تواتر نفسه من شدة الحركة. ل: «تنفج» محرفة.
- (3) المشنج: المتقبض.
- (4) ل والوفيات والأغاني: «ونعمة والدي»، وفي اللسان: «وعيش أبي وحرمة إخوتي». وفي الكامل: «وعيش أبي وأكبر إخوتي».
- (5) في الكامل والوفيات واللسان: «خيفة قولها»، وفي الأغاني وشواهد المغني: «خوف يمينها» وفي ل، ش: «خيفة أهلها». تلجج، من اللجج، وهو التماذي والإصرار. وجاءت هذه الرواية أيضاً في الوفيات، لكن في سائر المراجع: «لم تحرج». والحرج: الإثم.
- (6) الرواية في سائر المصادر: «آخذاً بقرونها». والقرون الضفائر من الشعر، الواحدة قرن. والنزيف: الذي عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه، أو المحموم الذي منع الماء. والحشرج: الماء الجاري على الحجارة والحشرج أيضاً: كوز صغير لطيف.
- (7) الشعر لموسى بن جابر الحنفي. انظر الحماسة (1: 140) واللسان (16: 246).
- (8) ط، ش: «وعدتم» هـ: «فعدتم»، والصواب من ل. عاذ به: التجأ إليه. وفي الحماسة: «فلذتم». والموضع: المنضد بعضه على بعض. يقول: لجأتكم إلى الأمير وقتلتم تركنا قوماً يقولون ولا يفعلون، فهم كاللحم المنضد يطمع فيه الناس.
- (9) ش: «ولا أصبحت». قال ابن منظور: أراد بالجن القلب. وبالمبرد اللسان.
- (10) هنا في ط، هـ زيادة: «فقال».
- (11) الداوية: الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة. والسبسب: القفر البعيدة. والسملق: المستوية الجرداء. وعزيف الجن: أصواتها ط، ش: «تعرف» صوابه من ل، هـ.

قَطَعْتُ بِعَيْرَانَةٍ كَالْفَنِيهِ — قِيَّ يَمْرُحُ فِي الْآلِ شَيْطَانُهَا ⁽¹⁾
 [فجمع في هذا البيت تشبیه عزيف الجن، وأن المراح والنشاط والخِيلاء والغرب ⁽²⁾ هو شيطانها].

وأبين منه ⁽³⁾ قولُ منظور بن رواحة ⁽⁴⁾:

أَتَانِي وَأَهْلِي بِالدِّمَاخِ فِغْمَرَةٍ — مَسَّبُ عَوِيفِ اللُّؤْمِ حَيَّ بَنِي بَدْرِ ⁽⁵⁾
 فَلَمَّا أَتَانِي مَا يَقُولُ تَرَقَّصَتْ — شَيَاطِينُ رَأْسِي وَأَنْتَشِينَ مِنَ الْخُمْرِ ⁽⁶⁾

(من المثل والتشبيه بالجن)

ومن المثل والتشبيه قولُ أبي التَّجَم:

وَقَامَ جَنِّي السَّنَامِ الْأَمِيلِ ⁽⁷⁾ — وَامْتَهَدَ الْغَارِبَ فَعَلَ الدُّمْلَ ⁽⁸⁾
 وقال ابن أحمَر:

بَهَجَلٍ مِنْ قَسَا ذِفْرِ الْخُزَامِي — تَدَاعَى الْجَرَبِيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا ⁽⁹⁾
 تَكْسَرُ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي — وَجُنَّ الْخَازِبَازِ بِهِ جُنُونَا ⁽¹⁰⁾
 وقال الأعشى:

- (1) العيرانة من الإبل: الناجية في نشاط، شبهت بالغير في سرعتها ونشاطها. والفنيق: الفحل المكرم من الإبل. والآل: السراب. وقال يونس: «تقول العرب الآل منذ غدوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى، ثم هو سراب سائر اليوم». والبيتان لم يرويا في ديوان حسان.
- (2) الغرب، بالفتح: الحدة والنشاط والتمادي.
- (3) ل: «من ذلك».
- (4) سبق البيتان في (1: 213).
- (5) الدماخ بكسر أوله وآخره خاء معجمة: جبال بنجد. ل: «بالدماج»، وفيما عدا ل: «بالرماح»، صوابهما ما أثبت. وغمرة: جبل. ط: «وغمرة» ش، هـ: «بغمرة» صواب روايته وفي ل. في ط، هـ: «عريف اللؤم حتى»، ل: «عزيف اللؤم جن»، صوابهما من ش. نسب عويفاً إلى اللؤم. وحي معمول مسب، وهو مصدر ميمي.
- (6) فيما عدا ل: «ما تقول تقلصت»، تحريف.
- (7) أنشد البيت في اللسان (16: 253) برواية: «وطال». وقال: «أراد تموك السنام وطوله». والأميل: المائل. وجاء شبيه هذا البيت في اللسان (13: 507) وهو: «واعتدلت ذات السنام الأميل». وجاء في شرحه: «اعتدال ذات السنام الأميل: استقامة سنامها من السمن بعد ما كان مائلاً».
- (8) الغارب: أعلى مقدم السنام. وامتهد السنام: انبساطه وارتفاعه. والدمل واحد الدماميل، وهي تلك القروح. ونصب «فعل» على التشبيه: أي مثل فعل الدمل. وقد أنشد هذا البيت في اللسان (مهد، دمل).
- (9) سبق الكلام في البيت وتخريجه في (3: 62). ل: «بجو»، فيما عدا ل: «من فسا» بالفاء، محرف. ط: «زفر» محرف. ط: «تهادى الجرباء» وهي رواية أخرى.
- (10) البيت ساقط من ل. وقد سبق شرحه وتخريجه في (3: 62). هـ: «قلع السواري».

وإذا الغيث صَوْبُهُ وضع القِدْ ح وَجُنَّ التَّالُعُ والآفاقُ (1)
 لم يزدْهم سفاهةً شُرْبُ الخَمْ ر ولا اللّهُو بينهم والسِّباقُ (2)
 وقال النابغة:

وَحَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ (3)

(ما يزعمون أنه من عمل الجن)

وأهلُ تدمر يزعمون أنّ ذلك البناء بُنيَ قبل زمن سليمان، عليه السلام، بأكثر مما بيننا اليوم وبين سليمان بن داود عليهما السلام وقالوا: ولكتكم إذا رأيتم بنياناً عجيباً، وجهلتم موضع الحيلة فيه، أضفتموه إلى الجن، ولم تعانوه بالفكر.
 وقال العرجي:

سَدْتُ مَسَامِعَهَا لِقَرَعِ مَرَاجِلٍ مِنْ نَسْجِ جِنٍّ مِثْلِهِ لَا يُنْسَجُ (4)
 وقال الأصمعي: السيوف الماثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين (5)
 لسليمان بن داود عليهما السلام، فأما القوارير والحمامات، فذلك ما لا شك فيه (6)، وقال البعيث:
 بَنَى زِيَادٌ لِدُكْرِ اللَّهِ مَصْنَعَةً مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تُعْمَلْ مِنَ الطِّينِ (7)
 كأنّها غير أنّ الإنس ترفّعها مما بنت لسليمان الشياطين
 وقال المقنع الكندي:

وَفِي الظَّعَائِنِ وَالْأَحْدَاجِ أَمْلَحُ مَنْ حَلَّ الْعِرَاقَ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْيَمْنَ (8)
 جَنِيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرْنَا (9)

- (1) سبق البيت في (3: 62). صوب الغيث: مطره. القدح، هو بالكسر: واحد أقداح الميسر؛ وكانوا ينحرون ويضربون بالقدح فإذا أخصبوا تركوا ذلك؛ وذلك أن الميسر إنما يكون في الجذب. وجنت التلاع: حسن نباتها. ورواية الديوان ص 143: «فإذا جادت الدجى وضعوا القدح» الدجى: جمع دجية، وهي الأمطار.
- (2) في (3: 62): «نشوة الخمر»، وفي الديوان: «شربة الكأس». وهو لم يرد زيادة السفاهة، وإنما عنى أنها لا تكون منهم.
- (3) التخييس: التذليل والحبس. والصفاح، بالضم وتشديد الفاء: جمع صفاحه وهي كل عريض من حجارة أو لوح.
- (4) المراجل: جمع مرجل، وهو القدر من النحاس. وأراد بالنسج الصنع. ط فقط: «مراحل» بالمهملة، محرف.
- (5) كذا في ش. وقد سقطت: «الجن» من ل، وسقطت: «الشياطين» من ط، هـ.
- (6) ش: «فذلك بلا شك» فقط.
- (7) المصنعة: ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور. ورواية ثمار القلوب 45: «لعمركم الله». وفي البيت التالي إقواء.
- (8) الظعينة: اليهودج تكون فيه المرأة. والأحداج: جمع حدج بالكسر، وهو مركب من مراكب النساء نحو اليهودج والمحفة. ل: «أصلح»، وفي الشعراء 716: «أحسن».
- (9) كذا الرواية في ل والشعراء. وفيما عدا ل: «أملح من»، و: «قد قرنا».

مَكْتُومَةُ الذِّكْرِ عِنْدِي مَا حَيْثُ لَهَا وَقَدْ لَعَمْرِي مَلِئْتُ الصَّرْمَ وَالْحَزْنَ
وقال أبو النّجم:

أَدْرِكْ عَقْلاً وَالرَّهَانَ عَمَلَهُ⁽¹⁾ كَأَنَّ تُرْبَ الْقَاعِ حِينَ تَسَحَّلُهُ⁽²⁾
صَيِّقُ شَيَاطِينَ زَفْتُهُ شَمَالُهُ⁽³⁾

وقال الأعشى في المعنى الأول⁽⁴⁾، من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام:

أَرَى عَادِيَا لَمْ يَمْنَعِ الْمَوْتَ رَبُّهُ وَوَرَدَ بَتِيمَاءِ الْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ⁽⁵⁾
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حَقْبَةً لَهُ جَنْدَلٌ صُمٌّ وَطِيٌّ مَوْثُقُ⁽⁶⁾

(مواضع الجن)

وكما يقولون: قنفذ بُرْقَة، وضبُّ سَحَا، وأرنب الخلّة، وذئب خَمَر⁽⁷⁾ فيفرون بينها وبين ما ليست كذلك⁽⁸⁾ إمّا في السَّمْنِ، وإمّا في الحُبثِ، وإمّا في القوة - فكَذَلِكَ⁽⁹⁾ أيضاً يَفْرُقُونَ بين مواضع الجن، فإذا نَسَبُوا⁽¹⁰⁾ الشَّكْلَ منها إلى موضع معروف، فقد خَصَّوهُ⁽¹¹⁾ من الحُبثِ والقُوّة والعَرَامَةِ بما ليس لجملتهم وجمهورهم، قال لبيد⁽¹²⁾:

غُلِبَ تَشَذُّرٌ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جُنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا⁽¹³⁾

(1) هـ: «والدهان».

(2) التّرب، بالضم: التراب. والقاع: الأرض السهلة الواسعة المطمئنة. يسحله: يقشره وينحته. ل: «يسجله»، وفيما عدل ل: «تسحله» صوابهما ما أثبت.

(3) الصيقي، بكسر الصاد المهملة: الغبار. ط، ش: «ضثن» هـ: «ضن» ل: «ضيقي»، والصواب ما أثبت. زفته: طرده واستخففته. والشمال: ريح الشمال. ل: «شملة»، والشمل بالتحريك: لغة في الشمال، ويقال لها أيضاً الشمول والشميل والشمول والشمل، بالفتح.

(4) فيما عدل ل: «في هذا المعنى الأول».

(5) عاديا، هو جد السمّول بن غريص بن عاديا اليهودي، وإليه ينسبون بناء حصن تيماء، وإن كان الأعشى هنا قد نسب بناءه إلى سليمان بن داود، وقد نبه على ذلك ياقوت في معجم البلدان (1: 88 / 2: 442). «ريه» كذا وردت في الأصل، أي لم يستطع رب هذا الحصن أن يمنع عن نفسه الموت. ورواية الديوان ص 145 وكذا معجم البلدان: «ماله». والورد، بفتح الواو: الأحمر الذي تضرب حمرة إلى صفرة حسنة، عنى به الحصن، قال ياقوت «وإنما قيل له الأبلق لأنه كان في بنائه بياض وحمرة». وقد نسب تيماء إلى اليهودي.

(6) في الديوان: «داؤد» بالهمز.

(7) انظر ما سبق في هذا الجزء ص 78 وما سيأتي في 4: 74.

(8) فيما عدل ل: «ما ينسب لذلك». وفي ثمار القلوب 187: «ما ليس كذلك».

(9) ش: «وكذلك» ط، هـ: «كذلك» بإسقاط الفاء. وأثبت ما في ل.

(10) ل: «نسق».

(11) ل: «حضره».

(12) ط، هـ: «وقال لبيد»، بزيادة واو.

(13) غلب: غلاظ الأعناق، جمع أغلب. تشذر: أي يوعد بعضهم بعضاً والذحول. جمع ذحل، وهو الحقد والثأر. والبدي: البادية، أو موضع بعينه، وقال ابن الأنباري: واد لبني عامر. والبيت من معلقة لبيد. وقبله:

وكثيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخشى ذامها

وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوْرِ جَنَّةُ الْبَقَارِ⁽¹⁾

وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فَثِيَانٌ كَجَنَّةِ عَبْقَرٍ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يُنِفُوا فَيَسْتَعْلُوا⁽²⁾

وقال حاتم :

عَلَيْهِنَّ فَثِيَانٌ كَجَنَّةِ عَبْقَرٍ يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيحَ الْمَقُومَا⁽³⁾

ولذلك قيل لكل شيء فائق، أو شديد: عبقرى.

وفي الحديث، في صفة عمر رضي الله عنه «فلم أر عبقرياً يفري فريته⁽⁴⁾»، قال أعرابي: ظلمني والله ظُلماً عبقرياً.

(مراتب الجن والملائكة)

ثمَّ ينزلون الجن في مراتب، فإذا ذكروا الْجَنِّيَّ سالماً قالوا: جنى، فإذا أرادوا أَنَّهُ ممن سكن مع النَّاسِ قالوا: عامر، والجميع عُمَار، وإنَّ كان ممن يعرض للصبيان فَهُمْ أرواح⁽⁵⁾، فإن خُبث أحدهم وتعرَّم فهو شيطان، [فإذا زاد على ذلك فهو مارد، قال الله عز ذكره: ﴿وَحَفَظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾] [الصفات: 7] فإن زاد على ذلك في القوة فهو عفريت، والجميع عفاريت⁽⁶⁾، قال الله تعالى: ﴿قَالَ عَفَرْتُ مِنْ آلِجْنِ أَنَا بِكُفْرِي بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [النمل: 39].

(1) السهك: ريح صدأ الحديد. والسنور، بفتح السين والنون وتشديد الواو: جملة السلاح، وخص به بعضهم الدروع. والبقار، بفتح الباء: واد، أو رملة، أو جبل، قال ياقوت، وينشد:

... كأنهم تحت السنور قنة البقار

وقد روى البيت في اللسان (6: 47) بدون نسبة و(12: 330) والكامل 212، 316 وقال: «وكانت العرب تألف الطيب، وتطرح ذلك في حالتين: في الحرب والصيد».

(2) كذا ورد صدر البيت في الأصل. وصواب روايته كما في الديوان 18 وثمار القلوب 188 واللسان (6: 209) ومعجم البلدان (6: 113). «يخيل عليها جنة عبقرية». وعبقر: أرض ينسبون إليها الجن. الإنافة: الارتفاع والإشراف والزيادة، والرواية في سائر المصادر: «أن ينالوا». ل: «أن يفيتوا ويشبعوا»، هـ: «أن يتقون فيستغلوا» ش: «أن ينفوا ويشغلوا»، والوجه ما أثبت من ط، وقبل البيت:

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل

(3) البيت ساقط من ش. وفي ط: «عبقرا»، محرف. والوشيح: الرماح. والبيت لم يرو في ميمية حاتم من ديوانه ص 107-109.

(4) في اللسان: «يقال فلان يفري الفري - بتشديد الباء - إذا كان يأتي بالعجب في عمله. وروى فريه، بسكون الراء والتخفيف. وحكى عن الخليل أنه أنكر التثني وغلط قائله». وفيه أيضاً: «وقال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر رضي الله عنه وراه في منامه ينزع عن قلبه بغرب: فلم أر عبقرياً يفري فريه. قال أبو عبيد: هو كقولك يعمل عمله». ل: «فلو أن عبقرياً»، صوابه في سائر النسخ واللسان (6: 209/20: 12) وثمار القلوب 188.

(5) ل: «فهو أرواح».

(6) فيما عدا ل: «والجمع عفاريت».

وهم في الجملة جنٌ وخوافي⁽¹⁾، قال الشاعر⁽²⁾ :

ولا يُحَسُّ سِوَى الخافي بها أثرُ⁽³⁾

فإن طَهَرَ الجني وَنَظَّفَ وَنَقَّى⁽⁴⁾ وصار خيراً كُلُّهُ فهو مَلَكٌ، في قول من تأول قوله [عز ذكره]: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50] على أَنَّ الجَنَّ في هذا الموضع الملائكة.

وقال آخرون: كان منهم على الإضافة إلى الدَّارِ والدَّيَّانَةِ، لا على أَنَّهُ كان من جنسهم، وإنَّما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوي⁽⁵⁾، وسليمان بن طَرْخان التِّيمي⁽⁶⁾، وأبو علي الحرمازي⁽⁷⁾، وعَمْرُو بن فائد الأسواري⁽⁸⁾، أضافوهم إلى المحالِّ، وتركوا أنسابهم في الحقيقة.

وقال آخرون: كُلُّ مُسْتَجَنٍّ فهو جَنِّيٌّ، وجانٌّ، وجنين⁽⁹⁾، وكذلك الولدُ قليل له جنينٌ لكونه في البطن واستجنانه⁽¹⁰⁾، وقالوا⁽¹¹⁾ للميت الذي في القبر جنين، وقال عمرو بن كلثوم:

ولا شَمْطاءَ لم تدع المنايا لها من تَسْعَةٍ إلَّا جَنيْنا⁽¹²⁾
يُخبر أنَّها قد دَفَنَتْهُمْ كُلَّهُم.

(1) كذا جاء بإثبات الياء في جميع النسخ، وهو لغة قوم. والخوافي: جمع خاف.

(2) هو أعشى باهلة، كما في جمهرة أشعار العرب ص 136 واللسان (18: 258) وصدره:

يمشي ببیداء لا يمشي بها أحد

(3) ل: «لا يحس سوى الخوافي بها أثراً»، محرف. ل: «سوى الحافي» بالمهملة، تحريف. ورواية الجمهرة: «ولا يحس خلا الخافي».

(4) نقي ينقى نقاوة: نظف. ط، هـ: «فإذا ظهر» ش: «فإن ظهر» محرفان. ط: «واتقى»، صوابهما في ل، ش. وقد سقطت هذه الكلمة من هـ.

(5) ذكره الجاحظ في البيان (1: 36) مثلاً لأصحاب اللثة. وعده في الشعراء. وقد روى له القالي شعراً في (3: 28).

(6) سليمان بن طرخان: ويقال ابن طهمان. وكان طرخان عبداً مكاتباً لبني مرة. ونسب سليمان إلى بني تيم لأن منزله ومسجده فيهم، وكان من رجال الشيعة، وكانت امرأته بنت الفضل بن عيسى الرقاشي القاص. وولدت له المعتمر بن سليمان. توفي سليمان بالبصرة سنة 143. انظر المعارف 209، 258، 268. فيما عدا ل: «صوحان»، محرف.

(7) فيما عدا ل: «العبدري».

(8) عمرو بن فائد الأسواري، قال العقيلي: كان يذهب إلى القدر والاعتزال، وكان منقطعاً إلى محمد بن سليمان أمير البصرة، وأخذ عن عمرو بن عبيد، وله معه مناظرات ومات بعد المائتين بيسير. انظر لسان الميزان (4: 372-373). ونسبته إلى نهر الأساورة بالبصرة. فيما عدا ل: «قائد» بالقاف: محرف. وفي ل: «الأسواري»، والوجه ما أثبت من سائر النسخ.

(9) ل: «وجن». (10) ل: «واستخفائه».

(11) ط، ش: «وقال»، محرف.

(12) ل: «لم يترك شاقها».

قالوا: وكذلك الملائكة، من الحَفَظَة، والحَمَلَة، والكُرُوبِيَّينَ⁽¹⁾، فلا بدّ من طبقات، وربُّما فُرِّقَ بينهم بالأعمال، واشتُقَّ لهم الاسم من السَّبَب⁽²⁾ كما قالوا لواحدٍ من الأنبياء: خليل الله، وقالوا لآخر: كلِّيم الله، وقالوا لآخر: روح الله.

(مراتب الشجعان)

والعرب تُنزل الشُّجَعَاء⁽³⁾ في المراتب، والاسم⁽⁴⁾ العامُّ شجاع، [ثمَّ بطل⁽⁵⁾]، ثمَّ بُهْمَة، [ثمَّ] أليس، هذا قول أبي عبيدة.

فأمَّا قولهم: شيطان الحماطة، فإنَّهم يعنون الحيَّة، وأنشد الأصمعي⁽⁶⁾:

تَلَاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ شَيْطَانٍ بَذِي خُرُوعٍ قَفَرٍ⁽⁷⁾

وقد يُسَمَّونَ⁽⁸⁾ الكبر والطغيان، والخُنْزُوانَة، والغضبَ الشَّدِيدَ شيطاناً، على التشبيه، قال عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه: والله لأنزعن نُعْرَتَه، ولأضربنَّه حتى أنزع شيطانه من نخرته⁽⁹⁾.

(مراتب الجن)

والأعراب تجعل الخوافي والمستجئات، من قبل أن ترتَّب المراتب، جنسين⁽¹⁰⁾، يقولون جِنَّ وَحَنَ⁽¹¹⁾، بالجيم والحاء، وأنشدوا⁽¹²⁾:

(1) الكروبيون بفتح الكاف: سادة الملائكة، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وهم المقربون، وأنشد شمر لأمية بن أبي الصلت:

كروبية منهم ركوع وسجد

والكلمة عبرية الأصل، ولظ مفرداها في العبرية «كروب» بكسر الكاف، وجمعه فيما «كروبيم». وانظر عجائب المخلوقات 57 وسفر الخروج (25: 18 / 26: 31 / 36: 8، 35) والمزامير (18: 10) وحزقيال (22: 11).

(2) فيما عدل: «الأسماء من السبب».

(3) الشجعاء: جمع قياسي لشجيع، وفيما عدل: «الشجعان»، وهو من شواذ الجمع.

(4) فيما عدل: «والاسم». (5) التكملة من ل، ش.

(6) البيت لطرفة بن العبد كما في الحيوان (4: 75). وقد سبق بدون نسبة في (1: 124). وأنشده في اللسان (3: 153 / 17: 105) والمخصص (8: 109).

(7) عنى أن هذه الناقة تلاعب زمامها. والحضرمي: المنسوب إلى حضرموت. والتعمج: التلوي. بذى خروع: أي مكان ينبت فيه الخروع.

(8) ط، هـ: «يسمعون» تحريف.

(9) النعرة، بضم ففتح: الذباب الأزرق، وهو يتولع بالبعير ويدخل في أنفه فيركب رأسه، ثم استعيرت للنخوة والأنفة والكبر. وروى في اللسان: «لا أقلع عنه حتى أطيّر نعرتَه»، وروى فيه وفي الحيوان (1: 124) «حتى أنزع النعرة التي في أنفه». والنخرة، بالضم وكهزمة: مقدم الأنف. فيما عدل: «من نخرته» بالحاء المهملة، محرف.

(10) ط، هـ: «جنين».

(11) فيما عدل: «تقول». وفي هـ: «جن وجان» ط، ش: «جن وجان»، والوجه ما أثبت من ل.

(12) الرجز لمهاصر بن المحل، كما في اللسان (16: 289).

أَبَيْتُ أَهْوَى فِي شَيَاطِينٍ تُرِنٌ^(١) مُخْتَلَفٍ نَجَوَاهُمْ حَنَّ وَجَنَّ^(٢)
 وَيَجْعَلُونَ الْجَنِّ فَوْقَ الْحَنِّ^(٣)، وَقَالَ أَعَشَى سُلَيْمٌ:
 فَمَا أَنَا مِنْ جَنَّ إِذَا كُنْتُ خَافِيًا وَلَسْتُ مِنَ النَّسْنَسِ فِي عِنَصْرِ الْبَشَرِ
 ذَهَبَ إِلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ: الْبَشَرُ نَاسٌ وَنَسْنَسٌ، وَالْخَوَافِيُّ حَنَّ وَجَنَّ^(٤)، يَقُولُ: أَنَا مِنْ
 أَكْرَمِ الْجِنِّينَ^(٥) حَيْثَمَا كُنْتُ^(٦).

(شيطان ضعفة النساء والعباد)

وَضَعْفَةُ النِّسَاءِ وَأَغْبِيَاءُ الْعِبَادِ، يَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُمْ خَاصَّةً شَيْطَانًا قَدْ وُكِّلَ بِهِمْ، وَيُقَالُ لَهُ
 الْمَذْهَبُ^(٧) يُسْرَجُ لَهُمُ النَّيْرَانُ، وَيُضَيُّ لَهُمُ الظُّلْمَةُ لِيَفْتِنَهُمْ وَلِيَرِيَهُمُ الْعَجَبُ^(٨) إِذَا ظَنُّوا أَنَّ
 ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى.

(شيطان حفظة القرآن)

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّيْطَانَ الَّذِي قَدْ تَفَرَّدَ بِحِفْظَةِ الْقُرْآنِ يُنْسِيهِمُ الْقُرْآنَ، يُسَمَّى خَنْزَبُ^(٩)،
 وَهُوَ صَاحِبُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ^(١٠).

(الخابل والخبل)

قَالَ: وَأَمَّا الْخَابِلُ وَالْخَبَلُ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ اسْمٌ لِلْجَنَّ الَّذِينَ يَخْبِلُونَ النَّاسَ بِأَعْيَانِهِمْ، دُونَ
 غَيْرِهِمْ، وَقَالَ الشَّاعِرُ^(١١):

(١) الإِرْنَانُ: التَّصْوِيتُ.

(٢) فِي اللِّسَانِ: «قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: النَّجْوَى فِي الْكَلَامِ: مَا يَنْفَرِدُ بِهِ الْجَمَاعَةُ وَالْإِثْنَانُ سِرًّا كَانَ أَوْ ظَاهِرًا». ل: ل:
 «نَجَرَاهُمْ» بِالرَّاءِ، صَوَابُهُ بِالْوَاوِ كَمَا فِي اللِّسَانِ. وَفِيمَا عَدَا ل: «نَجَارَهَا»، وَالنَّجَارُ، بِالْكَسْرِ: الْأَصْلُ. وَفِي
 اللِّسَانِ: «جَنَّ وَحَنَّ» بِتَقْدِيمِ مَا أَوَّلَهُ جِيمٌ.

(٣) فِيمَا عَدَا ل: «الْحَنُّ فَوْقَ الْجَنِّ» بِتَقْدِيمِ مَا أَوَّلَهُ حَاءٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) ل: «جَنَّ وَحَنَّ»، بِتَقْدِيمِ مَا أَوَّلَهُ جِيمٌ.

(٥) فِيمَا عَدَا ل: «وَيَقُولُ» بِإِقْحَامِ الْوَاوِ. وَفِي ط: «الْحَبِينُ» وَفِي ش، هـ: «الْجِنِّينَ» وَأَثْبَتَ مَا فِي ل.

(٦) فِيمَا عَدَا ل: «كُنْتُ» تَحْرِيفٌ.

(٧) قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ: «وَكَسَرَ هَائِهِ صَوَابٌ. وَوَهُمُ الْجَوْهَرِيُّ، يَعْنِي ضَبْطُهُ ضَبْطَ قَلَمٍ بَفَتْحِ الْهَاءِ. وَذَكَرَ الزَّبِيدِيُّ
 أَنَّ الَّذِي جَزَمَ بِهِ الْقُرْطُبِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّهُ بَفَتْحِهَا. وَفِي اللِّسَانِ: «قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: لَا أَحْسِبُهُ عَرَبِيًّا».

(٨) ل: «وَيُورِثُهُمُ الْعَجَبُ».

(٩) خَنْزَبٌ، بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ بَعْدَهَا نُونٌ سَاكِنَةٌ وَزَايٌ مَفْتُوحَةٌ. وَفِيمَا عَدَا ل: «حَنْثُوبٌ»، مُحَرَفٌ.

(١٠) هُوَ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بَشَرَ بْنِ عَبْدِ بْنِ دَهْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِمَامِ الثَّقَفِيِّ. أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، نَزَلَ الْبَصْرَةَ.
 أَسْلَمَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ، وَاسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الطَّائِفِ، وَأَقْرَاهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عَمَرَ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ عَمَرَ
 عَلَى عَمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ. ثُمَّ سَكَنَ الْبَصْرَةَ وَأَقْطَعَهُ عَثْمَانُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ جَرِيبٍ. وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ. انْظُرْ
 السِّيرَةَ ٩١٥ وَالْإِصَابَةَ ٥٤٣٣ وَالْمَعَارِفَ ١١٦-١١٧.

(١١) هُوَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ، كَمَا سَيَأْتِي. وَانْظُرْ دِيَوَانَهُ ص ١٨.

تنأوح جئان بهنَّ وخُبِّلُ

كأنَّه أخرج الذين يخبِّلون^(١) ويتعرَّضون، ممَّن^(١) ليس عنده إلاَّ العزيف والنوح، وفصل أيضاً لبيدَّ بينهم فقال:

أعاذلُ لو كان النداد لقُوتلوا ولكنَّ أئانا كلُّ جنِّ وخابِل^(٢)
و[قد] زعم ناس أنَّ الخبلَّ والخابل ناس^(٣)، قالوا: فإذا^(٤) كان ذلك كذلك، فكيف يقول أوس بن حجر:

تنأوح جئان بهنَّ وخُبِّلُ^(٥)

(استطراد لغوي)

قالوا: وإذا تعرَّضت الجنيَّة وتلوَّنت وعبثت^(٦) فهي شيطانة، ثمَّ غُول، والغُول في كلام العرب الدَّاهية، ويقال: لقد غالَتْهُ غُول، وقال الشاعر:

تقول بيتي في عزٍّ وفي سعةٍ فقد صدقتَ ولكنَّ أنت مدخول^(٧)
لا بأس بالبيت إلاَّ ما صنعت به تبني وتهدمه هدأ له غول^(٨)
وقال الرَّاجز:

والحربُ غولٌ أو كشبه الغُول تُرَفُّ بالرايات والطُّبول^(٩)
تَقْلِبُ للأوتارِ والدُّحُول حملاق عَيْنٍ ليس بالمكحول^(١٠)

(١) ش: «لمن»، تحريف.

(٢) النداد، هي كما في المعاجم: المخالفة، ناددت فلاناً. إذا خالفته. وأراها هنا بمعنى التماثل في العدد والكثرة، من الند بمعنى المثل والنظير. وفيما عدل: «البذاء»، وفي القاموس فقط: «بأذته، بادرته».

(٣) ل: «الناس». والخبِل، هنا بالتحريك: اسم جمع للخابل.

(٤) ل: «فإن».

(٥) فيما عدل: «وخابل»، والخبِل في الشعر جمع الخابل. وصدر البيت، كما في الديوان:

تبدل حالاً بعد حال عهدته

(٦) ش: «وغشت».

(٧) المدخول: من في عقله أو حسبه دخل، وهو الفساد.

(٨) فيما عدل:

لا بأس بالبيت إلا ما فعلت به تبني وتهدمه هدماً لك الغول

(٩) هـ: «ترف بالرايات»، محرف.

(١٠) الأوتار: جمع وتر، بالكسر، وهو الثَّار. وفي اللسان: «الجوهري: الوتر بالكسر الفرد، والوتر بالفتح الذحل، هذه لغة أهل العالية. فأما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم؛ وأما تميم فبالكسر فيهما». والدحول: جمع ذحل، بالفتح، وهو الثَّار. وحملاق العين، باطن أجفانها. ط، هـ: «تغلب» محرف. ط، ش: «والدحول» هـ: «والدخول» صوابهما في ل.

(زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم، ويكلمونهم، ويناكحونهم، ولذلك قال شمر بن الحارث الضبي^(١):

ونارٍ قد حضأت بُعِيدَ هَدًى بدارٍ لا أريدُ بها مُقاماً^(٢)
سوى تحليلٍ راحلةٍ وعين أكالئها مخافةً أن تناماً^(٣)
أتوا ناري فقلتُ منونٌ قالوا سراةُ الجنِّ قلتُ عموا ظلاماً^(٤)
فقلتُ إلى الطعامِ فقالَ منهم زعيمٌ نحسدُ الإنسَ الطعاماً^(٥)

وذكر أبو زيد عنهم أن رجلاً منهم^(٦) تزوج السعلاة، وأنها كانت عنده زماناً، وولدت منه^(٧)، حتى رأت ذات ليلةً برقاً على بلاد السعالي، فطارت إليهن، فقال:

رأى برقاً فأوضع فوق بكرٍ فلا بك ما أسال وما أغاماً^(٨)

- (١) انظر ما سبق من تحقيق في هذا الاسم في (٤: 295). ل: «سمير».
- (٢) سبق شرح البيت في (٤: 295) ط، هـ: «حطأت» محرف، وفيما عدل ل: «بعيدهن».
- (٣) سبق شرحه في (٤: 295). ط، هـ: «سوى تجليل» بالجيم، تحريف.
- (٤) سبقت رواية هذا البيت وتاليه في (١: 142). وسلفت روايتهما وشرحهما في (٤: 295). فيما عدل ل: «منون أنتم فقالوا الجن».

(٥) ل: «فقمتم» و: «نحسد».

(٦) ل: «أن فلاناً» فقط، وفي ش: «أن رجلاً» فقط. وانظر ما سيأتي في الشرح.

(٧) ل: «منهم».

(٨) القائل هو عمرو بن يربوع بن حنظلة، الذي تزوج السعلاة، وفي نوادر أبي زيد 147: «قال المفضل: بلغني أن عمراً هذا تزوج السعلاة، فقال له أهلها: إنك تجدها خير امرأة ما لم تر برقاً، فستر بيتك ما خفت ذلك. فمكثت عنده حتى ولدت له بنين، فأبصرت ذات يوم برقاً فقالت:

الزم بنيك عمرو إني أبق برق على أرض السعالي ألق»

وقد نقل هذه القصة المعرى في الفصول والغايات ص 210 وزاد قوله: «وانصرفت فكان آخر العهد بها. ففي ذلك يقول عمرو بن يربوع وهو يتأسف على فراق حبيب...» وأنشد البيت.

رأى، جعل الضمير للضيف في بيت قبله، وهو:

ألا لله ضيفك يا أماما

وإنما يعني بالضيف السعلاة. وهذا الشطر مما لم يعرف عجزه وضاع. انظر النوادر. أوضح: سار الإيضاع، وهو ضرب من السير. والبكر، بالفتح: الفتى من الإبل. بك: جعله ابن جني في الخصائص 419 من رد واو القسم إلى أصلها، وهو الباء، إذا كان المقسم به ضميراً. وقال ابن سيده في المخصص (١٤: 52): «وكذلك الواو إذا دخلت عن اسم مضمَر، ردت إلى أصلها وهو الباء، فقيل به لأفعلن. أنشد أبو زيد:

رأى برقاً فأوضع فوق بكرٍ فلا بك ما أسال ولا أغاماً»

لا أسال: أي لا أسال الماء. وأغام هو: حدث فيه الغيم. أي أنه برق فحسب، ولم يسقط مطراً ولم يتكاثف سحابه. فيما عدل ل: «فلأيا ما أسال» تحريف. ط، ش: «وما أعاماً» هـ: «وما أعانا» صوابهما ما أثبت من ل.

فمن هذا التّاج المشترك، وهذا الخلقِ المركّب عندهم، بنو السّعلاة، من بين عمرو بن يربوع، وبلقيسُ ملكة سبأ، وتأولوا قول الشاعر:

لَاهُمْ إِنَّ جُرْهُمًا عِبَادُكَ النَّاسَ طَرَفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ⁽¹⁾

فَزَعَمُوا أَنْ أَبَا جُرْهِمٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ كَانُوا إِذَا عَصُوا فِي السَّمَاءِ أَنْزَلُوا إِلَى الْأَرْضِ،
كما قيل في هاروت وماروت، فجعلوا سُهيلاً عَشَّاراً مُسِيخَ نَجْمًا، وجعلوا الزُّهرة امرأةً بَغِيًّا
مُسِيخَتَ نَجْمًا، وكان اسمها «أناهيد»⁽²⁾.

وتقول⁽³⁾ الهند في الكوكب الذي يسمّى عَطَارِدَ شَبِيهًا بهذا.

(المخدومون)

ويقول الناس: فلانٌ مخدومٌ يذهبون إلى أنّه إذا عَزَمَ على الشّياطين والأرواح والعُمّار
أجابوه وأطاعوه، منهم عبد الله بن هلال الحميري⁽⁴⁾، الذي كان يقال له صديق إبليس،
ومنهم كرباش الهندي⁽⁵⁾، وصالح المديري⁽⁶⁾.

(شروط إجابة العامر للعزيمة)

وقد كان عبید [مُجَّ⁽⁷⁾] يقول: إن العامر⁽⁸⁾ حريصٌ على إجابة العزيمة، ولكنّ البدن إذا
لم يصلح أن يكون له هيكلًا لم يستطع دخوله، والحيلة في ذلك أن يتبخّر باللبان الذّكر،
ويراعي سيّر المشتري، ويغتسل بالماء القراح⁽⁹⁾، ويدعّ الجماع وأكل الزُّهومات⁽¹⁰⁾،

(1) الطرف، بالكسر: أصله المستحدث من المال، عن أنهم مستحدثون. والتلاد: أصله ما ورثته عن الآباء قديمًا.
وقد سبق الرجز في (1: 143) وانظر المحاسن والمساوي (1: 78). وهو لعمر بن الحارث بن مضاخ
الجرهمي، كما سبق في الحواشي.

(2) أناهيد: كلمة فارسية، ويقال أيضًا «ناهيد» بطرح الألف، كما في الموضعين من معجم استينجاس. ل: «أناهيد»
بالذال المعجمة.

(3) ل: «وقد تقول».

(4) سبقت ترجمته في (1: 145).

(5) ط، ه: «كدياس» ش: «كرباس» وأثبت ما في ل. وفي رسائل الجاحظ 130: «كردباس».

(6) المديري: نسبة إلى مدير، تصغير مدير ضد المقبل، وهو موضع قرب الرقة وقد ذكره ابن النديم في الفهرست
ص 310 ليبسك 432 مصر، مع عبد الله بن هلال، وعقبة الأزاعي، وأبي خالد الخراساني، في جماعة
المعزمين، وقال: «هؤلاء يعملون بالطريقة المحمودة». ط، ه: «صالح الموسوي»، ش: «الموسوي» صوابه ما
أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ 130 ساسي.

(7) كذا وردت هذه التكملة بهذا الضبط في ل. ولم أعثر له على ترجمة. وجاء في رسائل الجاحظ: «وأين عبید مج
من البطيخي». وضبطت مج فيها بضم الميم أيضًا.

(8) فيما عدا ل: «العامري»، تحريف.

(9) الماء القراح، بالفتح: الذي لم يخالطه شيء.

(10) أراد بالزهوة ما فيه زهوة، وهو ريح اللحم السمين المتن.

ويتوَحَّش في الفيافي، ويُكثر دخول الخرابات⁽¹⁾، حتى يرقَّ ويلطف⁽²⁾ [ويصفو] ويصير فيه مشابهُ من الجنِّ، فإن عزم عند ذلك⁽³⁾ فلم يُجِبْ فلا يعودنَ لمثلها⁽⁴⁾ فإنه ممَّن لا يصلح أن يكون بدنه هيكلًا لها⁽⁵⁾، ومتى عاد خُبط⁽⁶⁾ فربما جُنَّ، وربما مات. قال: فلو كنتُ ممَّن يصلح أن يكون لهم هيكلًا⁽⁷⁾ لكنت فوق عبد الله بن هلال.

(رؤى الجن)

قال الأعراب⁽⁸⁾: وربما نزلنا بجمع كثير، ورأينا خياماً وقباباً، وناساً، ثم فقدناهم من ساعتنا.

والعوام ترى أن ابن مسعود، رضي الله عنه، رأى رجالاً من الزُّطَّ⁽⁹⁾ فقال: «هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن⁽¹⁰⁾». قال: وقد رُوي عنه خلاف ذلك.

وتأولوا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6]⁽¹¹⁾، ولم يهلك الناس كالتأويل⁽¹²⁾.

ومما يدل على ما قلنا قول أبي التَّجَم، حيث يقول:

بَحِيثٌ تَسْتَنُّ مَعَ الْجِنِّ الْغُولُ⁽¹³⁾

فأخرج الغول من الجنِّ، للذي بانَتْ⁽¹⁴⁾ به من الجنِّ.

وهكذا⁽¹⁵⁾ عادتهم: أن يُخرجوا الشيء من الجملة بعد أن دخل ذلك الشيء في الجملة، فيظهر لأمر خاص.

(1) كذا وردت في جميع النسخ. والمعروف: «خرابات» جمع خربة بكسر ففتح. وانظر ما سبق في حواشي (3: 176).

(2) ل: «حتى يطف ويرق» ش: «حتى يدق ويلطف».

(3) ل: «بعد ذلك».

(4) ل: «فلا يعد»، ه: «فلا يعود»، وهذه محرفة.

(5) فيما عدا ل: «فإنه ليس ممن يكون بدنه هيكلًا لها».

(6) خبط: أي خبطه الشيطان: مسه بأذى وأفسده. ط، ه: «خبطه»، محرف.

(7) ل: «ممن يكون لهم هيكلًا».

(8) ل، ش: «الأعرابي».

(9) انظر للزط ما سبق في (5: 274). ط، ه: «رأى رجالاً».

(10) ط، ل: «هو لأشبه» تحريف. ط، ه: «من رأيت من الجن ليلة الجن» صوابه في ل، ش.

(11) هذه الكلمة وما قبلها ليستا في ل، ه.

(12) فيما عدا ل: «شيئاً كالتأويل»، بإقحام: «شيئاً».

(13) استن في عدوه: مضى على وجهه. ه: «تشتق» ش: «تشتن» محرفتان. وفي ل: «يستن».

(14) ط، ه: «فأخرج الجن من الغول الذي باتت به»، محرف.

(15) فيما عدا ل: «وهذا».

وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشَّرَر حتى احترق عامَّةُ فخذه، حتى عادة⁽¹⁾ النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذه فتنة لم يكن الله تعالى ليمتحن بها الأعراب [وأشباه الأعراب] من العوام، وما أشك أنه قد كانت للسدنة حيلٌ والطف⁽²⁾ لمكان التكسب.

ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعد الهنْد من هذه المخاريق⁽³⁾ في بيوت عباداتهم، لعلمت أن الله تعالى قد منَّ على جملة⁽⁴⁾ الناس بالمتكلمين، الذين قد نشؤوا⁽⁵⁾ فيهم.

(افتتان بعض النصارى بمصاييح كنيسة قمامة)

وقد تعرّف ما في عجائز النصارى⁽⁶⁾ وأعمارهم⁽⁷⁾، من الافتتان بمصاييح كنيسة قمامة⁽⁸⁾، فأما علماءهم وعقلاؤهم فليسوا بمتحاشين من الكذب الصّرف⁽⁹⁾، والجرأة على البُهتان البَحْث، وقد تعودوا المكابرة حتى درّبوا بها الدّرب الذي لا يفطن له⁽¹⁰⁾ إلا ذو الفراسة الثّابتة، والمعرفة الثّاقبة.

(إيمان الأعراب بالهواتف)

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف، بل يتعجّبون ممن ردّ ذلك⁽¹¹⁾، فمن ذلك حديث الأعشى بن نباش بن زرارة الأسدي⁽¹²⁾، أنه سمع هاتفاً يقول:

(1) عاده، من عيادة المريض. فيما عدل: «عوذه». وانظر خبر هدم العزى، في السيرة 839-840 والطبري (3): 123 في حوادث السنة الثامنة.

(2) أطفاف: جمع لطف، بالضم، وهو: الرفق في العمل. ل: «حيلة وكميناً»، محرف.

(3) انظر التنبيه الثالث من (5: 238)، والثاني من (4: 224).

(4) فيما عدل: «جهلة».

(5) فيما عدل ل: «نشوا»، تحريف.

(6) ل: «تعرف» ه: «يعرف». وفيما عدل ل: «ما فيه عجاز النصارى» تحريف. والعجائز، بالتسهيل: جمع عجوز.

(7) الأعمار: جمع غمر، مثلث، وهو الذي لم يجرب الأمور. ه: «وأعمادهم»، محرف.

(8) انظر ما أسلفت من تحقيق كنيسة القمامة في (4: 296)، وانظر أيضاً ما كتبت في مجلة الثقافة في العدد 110 ص 33-34.

(9) ل: «فليس يتحاشون». إلخ والكلام من: «بمصاييح» إلى: «والجرأة» ساقط من ش.

(10) فيما عدل ل: «حتى دربوا، الدرب ولا يفطن له».

(11) ل: «ممن رده».

(12) ويقال أيضاً التميمي، من بني أسد بن عمرو بن تميم، ترجم له في المؤلف 20 بلفظ: «أعشى بن النباش بن زرارة» وذكره ابن هشام في السيرة 636، 645 بلفظ: «الأعشى بن زرارة بن النباش» بتقديم زرارة. ه: «الأعشى بن وزادة الأسدي»، ط، ش: «الأعشى بن ماش بن زرارة الأسدي»، صوابه في ل والاشتقاق 88 حيث أورد القصة بتفصيل.

لقد هَلَكَ الفَيَّاضُ غَيْثُ بني فِهْرٍ وذُو الباعِ والمجدِ الرَّفِيعِ وذو الفخرِ⁽¹⁾
قال: فقلتُ مجيباً له:

ألا أيُّها الناعي أخوا الجود والندي من المرءِ تَنَعَّاهُ لنا من بني فِهْرٍ
فقال:

نَعَيْتُ ابنَ جُدعانَ بنَ عمروِ أخوا الندي وذا الحسبِ القُدُموسِ والحسبِ القهرِ⁽²⁾
وهذا الباب كثير.

قالوا: ولنقل الجنَّ الأخبارَ علِمَ الناسَ بوفاءِ⁽³⁾ الملوك، والأمور المهمة، كما تسامعوا بموت المنصور [بالبصرة⁽⁴⁾] في اليوم الذي تُوفي فيه بقرب مكة، وهذا الباب أيضاً كثير.

(من له رأيٌ من الجن)

وكانوا يقولون: إذا أَلَفَ الجنِّي إنساناً وتعطفَ عليه⁽⁵⁾، وخبرَه ببعض الأخبار، وجد حِسَّه⁽⁶⁾ ورأى خياله، فإذا⁽⁷⁾ كان عندهم كذلك قالوا: مع فلان رأيٌ من الجن⁽⁸⁾، وممن يقولون ذلك فيه عمرو بن لُحيِّ بن قَمْعَة⁽⁹⁾، والمأمور الحارثي⁽¹⁰⁾، وعتيبة بن الحارث بن شهاب، في ناسٍ معروفين من ذوي الأقدار، من بين فارس رئيس، وسيد مطاع. فأما الكهان: فمثل حارثة جهينة⁽¹¹⁾، وكاهنة باهلة، وعزى سلمة⁽¹²⁾، ومثل

- (1) ط، هـ: «وذو القدر»، وأثبت ما في ل، ش وآكام المرجان 140.
- (2) القدموس: القديم. فيما عدل ل: «والمنصب القصر»: وأثبت ما في ل. وفي آكام المرجان: «والمنصب القهر». وقد أثبت صاحب آكام المرجان بقية الحديث، وأثنى الجاحظ به مختصراً.
- (3) فيما عدل ل: «وفاء».
- (4) التكملة من ل، ش.
- (5) ل: «تعطف عليه» بإسقاط الواو.
- (6) ل: «وجود حسه» بزيادة واو.
- (7) فيما عدل ل: «وإذا».
- (8) الرأي، بفتح الراء وكسرهما وآخره ياء مشددة. وكسر الراء لغة تميم، كما يقولون سعيد وبغير بكسر أولهما.
- (9) لحي، بالحاء المهملة وبهيئة التصغير، كما في تاج العروس. ل: «لحي» بالجيم ط: «الحاء» هـ، ش: «لحا»، صوابها ما أثبت. وقمعة، بالتحريك، وهو عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر السيرة 50-51 جوتنجن. وفيه ورد حديث: «رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار».
- (10) اختلف في اسمه، فقيل هو الحارث بن معاوية، قال ابن دريد في الاشتقاق 269: وكان من فرسان مذحج وكانت في أمره تتقدم وتتأخر، وقيل هو معاوية بن الحارث انظر الأمالي (3: 149) وقيل: هو المأمور بن تبراء. انظر معجم المرزباني 472. أو هو المأمور بن زيد. انظر القالي (3: 149). ونسبته إلى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، كما في النقاظ 600، وأورد له الأصبهاني خبراً في يوم الكلاب الثاني في (15: 70) وانظر النقاظ 149.
- (11) كذا في هـ، ش. لكن في ل: «جارية جهينة» وفي ط: «حارثة بن جهينة». وفي البيان والتبيين (1: 289): «حازي جهينة» والحازي: الكاهن. وفي مروح الذهب (1: 337): «حارثة بنت جهينة»، وفي ثمار القلوب 81: «أخبارية جهينة».
- (12) عزى سلمة: كاهن ذكر له الميداني في الأمثال قصة في قولهم: «إلا ده فلا ده». ط: «عز سلمة» ش، هـ: «عزا سلمة: صوابه في ل والميداني ورسائل الجاحظ 130. وجاء في البيان (1: 289): «قالوا: أكهن العرب وأسجعهم سلمة بن أبي حية، وهو الذي يقال له عزى سلمة».

شَيْقُ^(١)، وَسَطِيحُ^(٢)، وَأَشْبَاهُهُمْ وَأَمَّا الْعَرَّافُ، وَهُوَ دُونَ الْكَاهِنِ، فَمِثْلُ الْأَبْلَقِ الْأَسَدِيِّ^(٣)، وَالْأَجْلَحِ الزَّهْرِيِّ، وَعُرْوَةُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ^(٤)، وَعَرَّافُ الْيَمَامَةِ رِبَاحُ بْنُ كَحْلَةَ^(٥)، وَهُوَ صَاحِبُ [بَنْتِ^(٦)] الْمُسْتَنِيرِ الْبَلْتَعِيِّ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ^(٧):

فَقُلْتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ دَاوْنِي فَإِنَّكَ إِنْ أَبْرَأْتَنِي لَطَبِيبُ^(٨)
وَقَالَ جُبَيْهَاءُ الْأَشْجَعِيُّ:

أَقَامَ هَوَى صَفِيَّةً فِي فَوَادِي وَقَدْ سَيَّرْتُ كُلَّ هَوَى حَبِيبِ^(٩)
لَكَ الْخَيْرَاتُ كَيْفَ مُنَحِتٍ وَدِّي وَمَا أَنَا مِنْ هَوَاكَ بِذِي نَصِيبِ
أَقُولُ وَعُرْوَةُ الْأَسَدِيِّ يَرْقِي أَتَاكَ بِرُقِيَّةِ الْمَلِيقِ الْكَذُوبِ^(١٠)
لَعَمْرُكَ مَا التَّثَاؤُبُ يَا ابْنَ زَيْدٍ بِشَافٍ مِنْ رُقَاكَ وَلَا مُجِيبِ^(١١)
لَسَيِّرُ النَّاعِجَاتِ أَظُنُّ أَشْفَى لِمَا بِي مِنْ طَبِيبِ بَنِي الذَّهَبِ^(١٢)

وليس البابُ الذي يدَّعيه هؤلاء من جنس العيافة والزَّجر، والخطوط، والتَّظَرُّفِ فِي أَسْرَارِ الْكَفِّ، وَفِي مَوَاضِعِ قَرْضِ الْفَارِ، وَفِي الْخَيْلَانِ فِي الْجَسَدِ، وَفِي النَّظَرِ فِي الْأَكْتَاغِ، وَالْقَضَاءِ بِالنَّجُومِ، وَالْعِلَاجِ بِالْفَكْرِ^(١٣).

وَقَدْ كَانَ مُسَيِّلِمَةً يَدَّعِي أَنْ مَعَهُ رَثِيًّا فِي أَوَّلِ زَمَانِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ، حِينَ وَصَفَ مَخَارِيقَهُ وَخُدَعَهُ:

- (١) هُوَ شَيْقُ بْنُ أَمَارِ بْنِ نَزَارٍ، زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ شَقَّ إِنْسَانٍ، لَهُ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَرَجُلٌ وَاحِدَةٌ، وَعَيْنٌ وَاحِدَةٌ. انْظُرْ بُلُوغُ الْأَرْبِ (٣: 278-281) وَعَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ 310.
- (٢) هُوَ سَطِيحُ بْنُ رِبِيعَةَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مَازِنَ بْنِ ذُئْبٍ. انْظُرِ السِّيْرَةَ 47 جَوْتَنَجَنَ.
- (٣) ذَكَرَهُ ابْنُ خُلْدُونٍ فِي الْمَقْدَمَةِ 94 قَالَ: «وَعَرَّافُ نَجْدِ الْأَبْلَقِ الْأَسَدِيِّ». وَفِيهِ يَقُولُ عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ:
- جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ حَكْمَهُ وَعَرَّافُ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفِيَانِي
وَانْظُرْ مَرْوَجُ الذَّهَبِ (١: 337) وَرِسَائِلُ الْجَا حَظْ 130. فِيمَا عَدَا هَذَا: «الْأَسَدِيُّ» تَحْرِيفٌ.
- (٤) ذَكَرَهُ الْمَسْعُودِيُّ فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ (١: 337).
- (٥) هَذَا، لَوْ ثَمَارُ الْقُلُوبِ 81: «رِيَّاحٌ» بِالْمَثْنَاءِ التَّحْتِيَّةِ. وَفِي لَوْ ثَمَارُ الْقُلُوبِ: «كَحِيلَةٌ» بِالتَّصْغِيرِ، وَأَثْبَتَ مَا فِي سَائِرِ النُّسخِ وَمَرْوَجِ الذَّهَبِ. وَجَاءَ فِي الرِّسَائِلِ: «كَهِيلَةٌ»، وَفِي مَقْدَمَةِ ابْنِ خُلْدُونٍ، «عَجَلَةٌ».
- (٦) ش: «بَيْتٌ». وَفِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ: «وَكَهْنَدُ صَاحِبِ الْمُسْتَنِيرِ»، جَعَلَهُ شَخْصًا آخَرَ. وَ«هَنْدٌ» مِنَ الْأَعْلَامِ الْمَشْتَرَكَةِ. وَفِي اللِّسَانِ: «وَهَنْدٌ مِنْ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ».
- (٧) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ حِزَامِ الْعَذْرِيِّ، مِنْ قَصِيدَةِ فِي دِيْوَانِهِ الْمَحْفُوظِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ.
- (٨) لَوْ فَقَطْ: «فَقُلْتُ».
- (٩) لَوْ: «سَتَرْتُ»، وَمَا أَثْبَتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ أَشْبَهَ.
- (١٠) لَوْ: «تَرْقَى أَخَاكَ» مُحَرَفٌ.
- (١١) ابْنُ زَيْدٍ، هُوَ عُرْوَةُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ الْكَاهِنِ.
- (١٢) النَّاعِجَاتُ: جَمْعُ نَاعِجَةٍ، وَهِيَ الْبَيْضَاءُ مِنَ الْإِبِلِ، أَوْ الْخَفِيفَةُ الْحَسَنَةُ اللَّوْنِ، أَوْ السَّرِيعَةُ، نَعَجَتْ فِي سَبِيلِهَا: أَسْرَعَتْ. وَالذَّهَبُ، بِالْفَتْحِ: اسْمُ امْرَأَةٍ، كَمَا فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ. لَوْ: «أَبِي الذَّهَبِ».
- (١٣) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٥: 205).

بَبَيْضَةٍ قَارُورٍ وَرَايَةٍ شَادِنٍ وَخُلَّةٍ جَتَيٍّ وَتَوْصِيلٍ طَائِرٍ⁽¹⁾
أَلَا تَرَاهُ ذَكَرَ خُلَّةِ الْجَنِيِّ .

(ظهور الشَّقِّ للمسافرين)

ويقولون: ومن الجنِّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورة الإنسان، واسمه شَقٌّ⁽²⁾، وإِنَّه كثيرٌ ما يعرض للرجُل المسافر إذا كان وحده، فربما أهلكه فزعاً، وربما أهلكه ضرباً وقتلاً.

قالوا: فمن ذلك حديثُ علقمة بن صفوان بن أمية بن محرز الكناني⁽³⁾، جدُّ مروان بن الحكم، خرج في الجاهلية⁽⁴⁾، وهو يريد مالاً له بمكة⁽⁵⁾، وهو على حمار، وعليه إزارٌ ورداء، ومعه مِقرعة، في ليلةٍ إضحيانة⁽⁶⁾، حتى انتهى إلى موضعٍ يقال له حائط حزمان⁽⁷⁾، فإذا هو بشَقٍّ له يدٌ ورجل، وعينٌ، ومعه سيف، وهو يقول:

عَلِّقْهُمُ إِنِّي مَقْتُولٌ وَإِنْ لِحَمِي مَأْكُولٌ
أَضْرِبُهُمْ بِالْهَذْلُولِ⁽⁸⁾ ضَرْبَ غَلَامٍ شُمْلُولِ⁽⁹⁾
رَحِبِ الذَّرَاعِ بُهْلُولِ⁽¹⁰⁾

فقال علقمة:

يَا شَقَّاهُ مَالِي وَلَكَ⁽¹¹⁾ اغْمِدْ عَنِّي مُنْضَلَكِ⁽¹²⁾

(1) سبق نظير هذا البيت في (4: 218، 221). وقد كشف الجاحظ عن أمر «البَيْضَةِ» في ص 219. والشادن: الطيبي قد قوي جسمه وترعرع. وقد فسر الجاحظ هذه الإشارة في 221. وتوصيل ريش الطائر في 220.

(2) انظر عجائب المخلوقات 310 وحياة الحيوان للدميبي.

(3) محرز، كمحمد، كما في القاموس. وفي اللسان (2: 441): «قال ابن الأعرابي هو اسم جد صفوان بن أمية بن محرز. وصفوان هذا أحد حكام كنانة». ط: «حرب» ه: «محرِب»، والصواب ما أثبت من ل، ش.

(4) كلمة: «خرج» ساقطة من ش. وفي ط، ه: «في الجاهلية خرج».

(5) ل: «يريد ماله بمكة» بدل: «وهو يريد مالاً له بمكة».

(6) يقال ليلة ضحياء وضحيا، وضحيان وضحيانة، وإضحيان وإضحيانة بالكسر: مضيفة لا غيم فيها.

(7) فيما عدا ل: «جرمان»، ولم أجد واحداً منهما. وفي آكام المرحان 42: «خرج حاطب بن أبي بلتعة، من حائط يقال له قران، يريد النبي صلى الله عليه وسلم»، وساق الخبر بوجه آخر.

(8) الهذلول، عنى به سيفه، وفي اللسان: «الهذلول: اسم سيف كان لبعض بني مخزوم».

(9) أراد بالشملول الخفيف السريع. والمعروف في كلامهم: «شمليل» اللناقة الخفيفة السريعة.

(10) البهلول، بالضم: «العزير الجامع لكل خير، والحيي الكريم».

(11) أي ياشق هذه الأرض. ورسمت فيما عدا ل: «ياشقها» مفصولة. ل: «شق مالي ولك».

(12) اغمد، أراد اغمدن، بالنون الخفيفة، فحذفها للشعر، كما قال طرفة:

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

انظر شرح شواهد المغني 315، والمنصل، بضم الميم والصاد: السيف.

تَقْتُل مَنْ لَا يَقْتُلُكَ

فقال شَيْق⁽¹⁾:

عَبَيْتْ لَكَ عَبِيْتُ لَكَ⁽²⁾ كَيْمَا أُتِيحَ مَقْتُلُكَ⁽³⁾

فَاصْبِرْ لِمَا قَدْ حُمَّ لَكَ

قال: فضرب كل واحد منهما صاحبه، فخرًا ميتين، فممن قتلت الجن علقمة بن صفوان هذا، وحرب بن أمية⁽⁴⁾.

قالوا: وقالت الجن:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفَرٍ وَلَيْسَ قُورِبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ
قالوا: ومن الدليل [على ذلك، وعلى] أنَّ هذين البيتين من أشعار الجن أن أحدا لا يستطيع أن ينشدَهما ثلاث مرات متصلة، لا يتتبع فيها⁽⁵⁾، وهو يستطيع أن يُنشد أثقل شعر في الأرض وأشقَّه عشر مرَّات ولا يتتبع.

(ذكر من قتلته الجن أو استهوته)

قال: وقتلت مرداس بن أبي عامر، أبا عباس بن مرداس⁽⁶⁾، وقتلت الغريص خنقاً بعد أن غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه⁽⁷⁾، وقتلت الجن سعد بن عبادة بن دليم⁽⁸⁾، وسمعوا الهاتف يقول:

(1) ط، هـ: «قال شق».

(2) عببت: تسهيل عبأت، في لغة من يقول في قرأت قرئت. وعبأ له: استعد وهبأ. ط، هـ: «غنيت»، ش: «غنيت»، صوابهما في ل.

(3) فيما عداش: «أبيح». والمقتل: مصدر ميمي من القتل. ل: «معتلك» ش: «مقبلك» هـ: «تقتلك» صوابها في ط.

(4) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، والد أبي سفيان بن حرب. انظر المعارف 33، وقصة مقتله في معاهد التنصيص (1: 12-13).

(5) التعتة في الكلام: أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أوعى، وقد تعتت في كلامه، وتعتته العي فهو متعتت، ويقال أيضاً تتعتت بئاءين في أوله، ومنه الحديث: «الذي يقرأ القرآن ويتتعتت فيه». ط، هـ: «يتتعت» في هذا الموضع وناليه، وهما صحيحتان كما رأيت. وفي البيان (1: 65): «فلا يتتعتت ولا يتلجلج». والجاحظ في البيان يصرح بنفي نسبة هذين البيتين إلى الجن.

(6) قصته في معاهد التنصيص في الموضع المتقدم.

(7) الغريص: لقب له، واسمه عبد الملك، وكان من الموالي، وكان خياطاً فأخذ الغناء عن ابن سريج، وكانت بعض موليات ابن سريج تعلمه النياحة فبرز فيها، ويروون أن الجن نهته أن يغني في لحنه:

وَمَا أُنْسَ مِلْ أَشْيَاءَ لَا أُنْسَ شَادِنًا بِمَكَّةَ مَكْحُولًا أَسْبِلًا مَدَامَعَهُ

لأنه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه. وروى أبو الفرج خبر من شاهده وهو يتغنى في هذا اللحن بقوله:

تَشْرِبُ لَوْنَ الرَّازِقِي بِيَاضِهِ أَوْ الزَّعْفَرَانَ خَالِطَ الْمَسْكِ رَادِعَهُ

وحدث عن ابن الكلبي عن أبي مسكين قال: «إنما نهته الجن أن يتغنى بهذا الصوت، فلما أغضبه مواليه تغناه، فقتلته الجن في ذلك». انظر الأغاني (2: 124-143). وانظر كتاب البغال للجاحظ ص 373 بتحقيقنا.

(8) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج. وكان سيد الخزرج وممن له بلاء حسن في الإسلام وكان يكتب في الجاهلية، ويحسن العوم والرمي، وتوفى بحوران لسنتين ونصف من خلافة عمر. المعارف 112 والسيرة 298 والاشتقاق 269. و«دليم» بهيئة التصغير، وفي الاشتقاق: «ودليم تصغير أدلم، والأدلم: الأسود». وفي الأصل: «دليم»، صوابه في المعارف والسيرة.

قَد قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرِ ج سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ⁽¹⁾
وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَهُ⁽²⁾

واستهووا سنان بن أبي حارثة⁽³⁾ ليستفحلوه، فمات فيهم، واستهووا طالب بن أبي طالب، فلم يوجد له أثر إلى يومنا هذا.

واستهووا عمرو بن عديّ اللّخميّ الملك، الذي يقال فيه⁽⁴⁾: «شَبَّ عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ»⁽⁵⁾، ثُمَّ رَدُّوهُ عَلَى [خاله]⁽⁶⁾ جذيمة الأبرش، بعد سنين [وسنين]⁽⁷⁾.

واستهووا عمارة بن الوليد بن⁽⁸⁾ المغيرة، ونفخوا في إحليله فصار مع الوحش⁽⁹⁾.

ويروون عن عبد الله بن فائد⁽¹⁰⁾ بإسناد له يرفعه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَرَاةٌ رَجُلٌ مِنْ عُذْرَةِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ»، وَأَنَّهُ تَحَدَّثَ يَوْمًا بِحَدِيثٍ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ: هَذَا مِنْ حَدِيثِ خُرَافَةٍ قَالَ: «لَا، وَخُرَافَةٌ حَقٌّ»⁽¹¹⁾.

(1) فيما عدل: «نحن قتلنا»، وهي رواية نص عليها ابن رشيق في العمدة (1: 93) وذكر أن في البيت الخزم، بالزاي المعجمة، زيد في أوله ثلاثة أحرف، هي «نحن». ومثل هذه الرواية في العقد (3: 64). وعلى رواية «قد» يكون قد زيد في أوله حرفان، وهي أيضاً رواية المعارف وآكام المرجان 137، والشعر من بحر الهزج.

(2) كذا ورد البيت مزيداً في أوله الواو، وذلك فيما عدل ش. وهو ما يسميه العروضيون «الخزم» بالزاي. وجاء مجرداً من الخزم في العمدة، والعقد، وكذلك في ش فقط، أي برواية: «رميناه». وفي ش، هـ: «فلم تخط»، محرف. ونخط، هي نخطيء، سهلت ثم عوملت معاملة المعتل.

(3) هو والد هرم بن سنان ممدوح زهير. وتجد زعم استهوائه في الحيوان (3). والأغاني (9: 144). وقد سقطت كلمة: «أبي» من ل.

(4) ل: «له». وكلمة: «الملك» ساقطة من ش.

(5) قد أورد المثل بهذا اللفظ في العمدة (2: 179). وساقه الميداني في الأمثال (2: 75)، وكذا صاحب القاموس في مادة (طوق) بلفظ: «كبر عمرو عن الطوق».

(6) هذه التكملة من ش. وأم عمرو هذا هي رقاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد. انظر العمدة (2: 178).

(7) التكملة من ل، هـ.

(8) هذه التكملة من ل، ش. وعمارة بن الوليد هذا هو الذي مشتهر به قريش إلى أبي طالب وقالوا له: «يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله، فخذ فلك عقله ونصره، واتخذه ولداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك» يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر السيرة 169 جوتنجن. وقد وهم فيه بعض المفسرين فرووا عند قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: 11] أنه أسلم. وقال ابن حجر في الإصابة 6811: «الصواب أنه مات كافراً؛ لأن قريشاً بعثوه إلى النجاشي فجرت له معه قصة، فأصيب بعقله وهام مع الوحش».

(9) ل: «فطار مع الوحش».

(10) سبق الحديث بهذا الإسناد في (1: 213). ل: «بن قتادة». وهذا الحديث رواه الترمذي وأبو يعلي وأحمد، عن عائشة. انظر كشف الخفا للعجلوني (1: 377).

(11) ل: «ألا وخرافة حق».

(طعام الجن وشرابهم)

وروي عن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه سأل المفقود⁽¹⁾ الذي استهوته الجن: ما كان طعامهم؟ قال: الفول⁽²⁾، قال: فما كان شرابهم؟ قال: الجدف⁽³⁾. وروي أن طعامهم الرّمة وما لم يذكر اسم الله عليه.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم - والحديث صحيح - أنه قال: «خَمَرُوا أَنْيَتَكُمْ⁽⁴⁾، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ⁽⁵⁾ وَأَجِفُّوا الْأَبْوَابَ⁽⁶⁾، وَأَطْفِنُوا الْمَصَابِيحَ، وَاكْفُفُوا صَبِيَانَكُمْ⁽⁷⁾، فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ اتِّشَارًا وَخَطْفَةً⁽⁸⁾».

(رؤوس الشياطين)

وقد قال الناس في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ [الصافات: 64، 65]، فرغم ناس أن رؤوس الشياطين⁽⁹⁾ ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن، لها منظر كرية⁽¹⁰⁾.

والمتكلمون لا يعرفون هذا التفسير، وقالوا: ما عنى إلا رؤوس الشياطين المعروفين⁽¹¹⁾ بهذا الاسم، من فسقة الجن ومردتهم، فقال أهل الطعن والخلاف: كيف يجوز

(1) هـ، ش: «سئل المفقود»، تحريف.

(2) فيما عدا: ل «الروث» تحريف. وسبق في الجزء الأول: «الفول والرمة» وفي نهاية ابن الأثير: «الفول وما لم يذكر اسم الله عليه».

(3) الجدف، بالتحريك: ما لا يغطي من الشراب، وفسره ابن الأثير في هذا الحديث بأنه نبات يكون باليمن لا يحتاج أكله معه إلى شرب ماء. وقال أبو عمرو: «الجدف لم أسمعه إلا في هذا الحديث، وما جاء إلا وله أصل، ولكن ذهب من كان يعرفه ويتكلم به، كما قد ذهب من كلامهم شيء كثير». والكلمة محرفة في الأصل، فهي في ط، هـ: «البول» وفي ش: «الحرف» وفي ل: «الحدف» صوابه بالجيم.

(4) التخميم: التغطية. ل: «جمروا» بالجيم محرف. وقد سبق الحديث في (5: 82) وانظر (4: 169).

(5) أوكاه بالوكاء: شده به. والوكاه: كل سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء. ط، ش: «أوكتوا» تحريف. والفعل من المعتل لا المهموز.

(6) أجاف الباب: رده عليه. فيما عدا ل: «وأغلقوا الأبواب».

(7) في اللسان (2: 385): «اكفتوا» بالثاء. قال أبو عبيد: يعني ضمومهم إليكم واحبسوهم في البيوت، يريد عند انتشار الظلام. ش: «اكتنوا» محرفة. وفي ط، هـ: «وكفوا صبيانكم».

(8) ش: «وحطفة»، هـ: «وحفظة»، صوابهما في ل، ش واللسان.

(9) هذه العبارة ليست في هـ.

(10) هذا ما في ط، ش لكن في ش: «من شجرة». وجاء في ل: «شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كرية». وفي هـ: «من شجر تكون ببلاد اليمن له منظر كرية». وفي تفسير أبي حيان (7: 363): «هو شجر خشن مر منكر الصورة سمت ثمره العرب بذلك... وقيل هو شجرة يقال لها الصوم». وفي اللسان: «الصوم شجر على شكل شخص الإنسان، كرية المنظر جداً، يقال لثمره رؤوس الشياطين». وفيه أيضاً: «رؤوس الشياطين نبت معروف قبيح يسمى رؤوس الشياطين». فقد رأيت أن الاسم يطلق على النبات حيناً وعلى الثمرة آخر.

(11) فيما عدا ل: «شياطين معروفين»، بالتنكير.

أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه، ولا وُصِفَتْ⁽¹⁾ لنا صورته في كتابٍ ناطق، أو خبر صادق، ومخرج الكلام يدلُّ على التخويف بتلك الصورة، والتفريع منها⁽²⁾، وعلى أنه لو كان شيءٌ أبلغ في الزجر من ذلك لذكره، فكيف يكون الشأن⁽³⁾ كذلك، والناس لا يفرعون إلا من شيء هائل شنيع، قد عاينوه، أو صورته لهم واصفٌ صدوقُ اللسان، بليغٌ في الوصف، ونحن لم نعاينها، ولا صورها لنا صادق، وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعايش أهل الكتابين⁽⁴⁾ وحَمَلَةَ القرآن من المسلمين، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون ذلك، ولا يقفون عليه⁽⁵⁾، ولا يفرعون منه، فكيف يكون ذلك بعيداً عاماً؟! .

قلنا: وإن كنا نحن⁽⁶⁾ لم نر شيطاناً [قط] ولا صور رؤوسها لنا صادقٌ بيده، ففي إجماعهم على ضرب المثل بقبُح الشيطان، حتَّى صاروا يضْعُون⁽⁷⁾ ذلك في مكانين: أحدهما أن يقولوا: لهو أقبح من الشيطان، والوجه الآخر أن يسمَّى الجميلُ شيطاناً⁽⁸⁾، على جهة التطيُّر له⁽⁹⁾، كما تُسمَّى الفرسُ الكريمةُ شوهاء، والمرأة الجميلة صماء، وقرناء⁽¹⁰⁾، وحُشَّاء، وجرباء⁽¹¹⁾ وأشباه ذلك، على جهة التطيُّر له، ففي إجماع المسلمين والعرب وكلِّ من لقيناه على ضرب المثل بقبُح الشيطان، دليلٌ على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبيح. والكتاب إنما نزل على هؤلاء الذين قد ثبت في طبائعهم بغاية التثبيت⁽¹²⁾.

وكما يقولون: «لهو أقبح من السحر»⁽¹³⁾، فكذلك يقولون⁽¹⁴⁾، كما قال عمر بن عبد العزيز لبعض من أحسن الكلام في طلب حاجته: «هذا والله السحر الحلال». وكذلك أيضاً ربَّما قالوا: ما فلانٌ إلا شيطان على معنى الشَّهامة والنَّفاد وأشباه ذلك⁽¹⁵⁾.

(1) فيما عدل: «وصف».

(2) ل، ش: «والتفريع» بالراء المهملة، محرف.

(3) فيما عدل: «إنسان» محرف.

(4) عايشه: عاش معه وعاشره. والمراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى. وكلمة: «التي» من ل فقط. وفي هـ، ش:

«لم تعاين أهل الكنائس»، وفي ط: «لم يعاين أهل الكنائس»، تحريف.

(5) في ط زيادة واو قبل: «لا يتوهمون» ونقصها قبل: «لا يقفون»، والصواب من سائر النسخ.

(6) هذه الكلمة من ل. وفي ش: «قلنا: نحن وإن كنا».

(7) فيماعدل: «يصفون».

(8) ل: «بشيطان».

(9) فيما عدل: «به».

(10) بدلها في ل: «بخراء».

(11) ط، هـ: «حرباء»، وفي ل: «جربى».

(12) فيما عدل: «التثيت» وفي ثمار القلوب 57: «ثبت في طبائعهم غاية الثبات».

(13) فيما عدل: «لهو أفصح من السحر الحلال» محرف.

(14) فيما عدل: «وكذلك يقولون».

(15) فيما عدل: «وما أشبه ذلك». وزاد في ثمار القلوب: «ولذلك قالوا لأبي حنيفة شيطان خرج من البحر».

(صفة الغول والشيطان)

والعامة تزعم أنَّ الغول تتصوّر في أحسن صورة⁽¹⁾ إلا أنه لا بدّ أن تكون رجلها رجل حمار.

وخبروا عن الخليل بن أحمد، أنَّ أعرابياً أنشده :

وحافر العير في ساقٍ خَدَلَجَةٍ وجفنٍ عينٍ خلافِ الإنسِ في الطولِ⁽²⁾
وذكروا أنَّ العامة تزعم أنَّ شقَّ عينِ الشيطان بالطول، وما أظنُّهم أخذوا هذين المعنيين إلا عن الأعراب.

(ردّ على أهل الطعن في الكتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأمم، [و] عن جهلها⁽³⁾ بهذا الإجماع [والإتفاق⁽⁴⁾] والإطباق، فما القول في ذلك إلا كالقول في الزبانية وخزنة جهنم، وصُور الملائكة الذين يتصوِّرون في أقبح الصُور إذا حضروا لقبض أرواح الكفار، وكذلك في صور مُنكر ونكير⁽⁵⁾، تكون⁽⁶⁾ للمؤمن على مثال، وللکافر⁽⁷⁾ على مثال.

ونحن نعلم⁽⁸⁾ أنَّ الكفار يزعمون أنهم لا يتوهمون الكلام والمحاجة من إنسان ألقى في جاحم أثون⁽⁹⁾ فكيف بأن يُلقَى في نار جهنم؟ فالحجة على جميع هؤلاء⁽¹⁰⁾، في جميع هذه الأبواب، من جهة واحدة، وهذا الجواب قريب، والحمد لله. وشقَّ فم العنكبوت بالطول، وله ثماني أرجل⁽¹¹⁾.

(سكنى الجن أرض وبار)

وتزعم الأعراب أنَّ الله عزّ ذكره حين أهلك الأمة التي كانت تسمّى وبار، كما أهلك طسماً، وجديساً، [وأميماً⁽¹²⁾]، وجاسماً⁽¹³⁾، وعملاقاً، وثموداً وعاداً⁽¹⁴⁾ - أنَّ الجن سكنت

(1) ط فقط : «يتصور»، تحريف. والغول مؤنثة، انظر المخصص (17 : 5). فيما عدل : «أحسن الصورة» محرف.

(2) الخدلجة : الضخمة الممتلئة. ل : «ولحد عين». (3) فيما عدل : «جهلنا» محرف.

(4) هذه التكملة من س. (5) فيما عدل : «وكذلك في صور منكر ونكير».

(6) فيما عدل : «يكون». (7) ط، هـ : «وللكفار».

(8) فيما عدل : «تزعم».

(9) فيما عدل : «تنور». والجاحم : المكان الشديد الحر.

(10) ل : «هؤلاء».

(11) العنكبوت يؤنث ويذكر. انظر حواشي (5 : 179). وفيما عدل : «ولها ثمانية أرجل» محرف.

(12) أميم، هو ابن لاود بن إرم بن سام بن نوح. المعارف 13 ونهاية الأرب (2 : 292).

(13) جاءت هذه الكلمة دون سابقتها في ش برسم : «جاهما»، محرفة.

(14) ل : «وعاداً وثموداً».

في منازلها⁽¹⁾ وحمتها من كل من أرادها، وأنها أخصب بلاد الله، وأكثرها شجراً، وأطيبها ثمراً، وأكثرها حباً وعنباً⁽²⁾، وأكثرها نخلاً وموزاً، فإن دنا اليوم إنساناً من تلك البلاد⁽³⁾، متعمداً، أو غالطاً، حثوا في وجهه التراب، فإن أبى الرجوع خبلوه، وربما قتلوه. والموضع نفسه باطل، فإذا⁽⁴⁾ قيل لهم: دُلُّونا على جهته، ووقفونا⁽⁵⁾ على حدّه وخلاكم ذمّ - زعموا أنّ من أراد ألقي على قلبه الصّرفة، حتّى كأنهم أصحاب موسى في التّيه، وقال الشاعر⁽⁶⁾:

وداع دعا واللّيل مرخ سُدولُه رجاء القرى يا مُسلم بن حمار
دعاً جُعلاً لا يهتدي لمقيله من اللؤم حتّى يهتدي لبّار⁽⁷⁾

فهذا الشاعر الأعرابي جعل أرض وبار مثلاً في الضلال، والأعراب يتحدّثون عنها كما يتحدّثون عمّا يجدونه بالدّوّ والصّمان، والدّهناء، ورمل يبرين، وما أكثر ما يذكرون أرض وبار في الشعر، على معنى هذا الشاعر.

قالوا: فليس اليوم في تلك البلاد إلاّ الجنّ، والإبل الحوشية.

(الحوشية من الإبل)

والحوش من الإبل عندهم هي⁽⁸⁾ التي ضربت فيها فحول إبل الجن، فالحوشية من نسل إبل الجن⁽⁹⁾، والعيدية⁽¹⁰⁾، والمهرية⁽¹¹⁾، والعسجدية⁽¹²⁾، والعُمانية، قد ضربت فيها الحوش، وقال رؤبة:

جَرَّت رَحانا من بلاد الحوش⁽¹³⁾

وقال ابن هريم⁽¹⁴⁾:

-
- (1) ط، هـ: «منازلهم».
- (2) ل: «سيحا وعنباً».
- (3) ل: «فإن دنا اليوم من تلك البلدة إنسان».
- (4) فيما عدا ل: «فإن».
- (5) ط، ش: «وأوقفونا»، صوابه في ل، هـ.
- (6) سبق البيتان في (5: 409) كما سبق شرحهما.
- (7) سبق برواية: «ابن وبار».
- (8) هذه الكلمة ليست في ش. وبدلها في ل: «الإبل».
- (9) هذه العبارة ساقطة من ل.
- (10) العيدية: بكسر العين وبعدها ياء مثناة تحتية: نسبة إلى العيد، وهم حي من أحياء العرب، أو فحل منجب، أو منسوبة إلى عاد بن عاد، أو عادي بن عاد على الشذوذ وفي الأصل: «العيدية» بالموحدة، تحريف.
- (11) المهرية: نسبة إلى مهرة بن حيدان، أبو قبيلة. وهو بفتح الميم.
- (12) العسجدية: نسبة إلى فحل كريم يقال له عسجد.
- (13) سبق البيت في (1: 125). ط، ش: «حوت رجالاً»، هـ: «حوتا رجالاً»، صوابه في ل وديوان رؤبة 78، يقول: ساقطت تلك السنة الجدية إبلنا الكثيرة من بلاد الحوش.
- (14) ط فقط: «ابن هرمة». وقد روى البيت بدون نسبة في معجم البلدان (8: 393).

كَأَنِّي عَلَى حُوشِيَّةٍ أَوْ نَعَامَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الطَّيْرِ وَهُوَ ظَلِيمٌ^(١)
وإنما سمّوا صاحبة يزيد بن الطُّثْرِيَّة حُوشِيَّةً عَلَى هَذَا الْمَعْنَى .

(التحصن من الجن)

وقال بعض أصحاب التفسير^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6]: إِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا إِذَا صَارُوا فِي تِيهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَتَوَسَّطُوا بِلَادِ الْحُوشِ، خَافُوا عِبَثَ الْجَنِّ وَالسَّعَالِي وَالْغِيلَانَ وَالشَّيَاطِينَ، فَيَقُومُ أَحَدُهُمْ فَيَرْفَعُ صَوْتَهُ^(٣): إِنَّا عَائِدُونَ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي فَلَا يُؤْذِيهِمْ أَحَدٌ، وَتَصِيرُ لَهُمْ بِذَلِكَ خَفَارَةٌ^(٤).

(أثر عشق الجن في الصرع)

وهم يزعمون أن المجنون إذا صرعه الجنّة، وأن المجنونة إذا صرعها الجنّي - أن ذلك إنما هو على طريق العشق والهوى، وشهوة النكاح، وأن الشيطان يعشق المرأة مثا، وأن نظرتة^(٥) إليها من طريق العجب بها أشدّ عليها من حمى أيام، وأن عين الجنّ أشدّ من عين الإنسان.

قال: وسمع عمرو بن عُبيد، [رضي الله عنه]، ناساً من المتكلمين يُنكرون صرْعَ الإنسان للإنسان، واستهواء الجنّ للإنس، فقال وما ينكرون من ذلك وقد سمعوا قول الله عزّ ذكره في أكلة الرّبا، وما يصيبهم يوم القيامة، حيث قال: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275]، ولو^(٦) كان الشيطان لم يَخْبِطْ أحداً لما ذكر الله تعالى به أكلة الرّبا.

فقليل له: ولعلّ ذلك كان مرّةً فذهب، قال: ولعله قد كثر فازداد أضعافاً^(٧)، قال: وما يُنكرون^(٨) من الاستهواء بعد قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ [الأنعام: 71].

(١) في معجم البلدان: «لها نسب في الطير أو هي طائر».

(٢) ط، هـ: «بعض أهل أصحاب التفسير» بإقحام: «أهل».

(٣) ل: «فيقول».

(٤) الخفارة: «الذمة». هـ: «خفارة» محرف.

(٥) فيما عدا ل: «نظرة».

(٦) ط: «فقال لو» بإقحام: «فقال». وإثبات الواو من ل، ش.

(٧) ل: «فلعله كثر وازداد أضعافاً».

(٨) فيما عدا ل: «وما تنكرون» بالخطاب.

(زعم العرب أن الطاعون من الشيطان)

قال: [والعرب تزعم أن الطاعون طعن من الشيطان، ويسمّون⁽¹⁾ الطّاعون رماح الجنّ، قال الأسدّي للحارث الملك الغساني⁽²⁾ :

لَعَمْرَكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ بَنِي مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ⁽³⁾
ولكنني خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ الْجَنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ⁽⁴⁾

يقول: لم أكن أخاف على أبيّ مع منعه وصرامته، أن يقتله الأندال⁽⁵⁾ ومن يرتبط العير دون الفرس، ولكنني إنما كنت أخافك عليه، فتكون أنت الذي تطعنه أو يطعنه طاعون الشام. وقال العُماني⁽⁶⁾ يذكر دولة بني العباس⁽⁷⁾ :

قَدْ دَفَعَ إِلَهُ رِمَاحِ الْجَنِّ⁽⁸⁾ وَأَذْهَبَ الْعَذَابَ وَالتَّجَنِّيَّ⁽⁹⁾

وقال زيد بن جندب الإيادي :

وَلَوْلَا رِمَاحُ الْجَنِّ مَا كَانَ هَزْهَمَ رِمَاحِ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمَ⁽¹⁰⁾

ذهب إلى قول أبي دؤاد :

سُلِّطَ الْمَوْتُ وَالْمَنُونُ عَلَيْهِمْ فَلَهُمْ فِي صَدَى الْمَقَابِرِ هَامُ⁽¹¹⁾

(1) ط، هـ: «ويسمى».

(2) ط، ش: «للحارث الغساني ملك غسان». والأشبه بقصة الشعر ما روى أبو الفرج في الأغاني (10: 61) عن الطوسي، قال: «أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدي. وهو ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغساني، على بني أسد، فلقبته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات، ورئيسهم ربيعة بن حذار، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتلت بنو سعد عدياً، اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار، أخو ربيعة، وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر، إحدى بني فراس بن غنم، وهي التي يقال لها مقيدة الحمار، فقاتلت فاختة بنت عدي...». وأنشد البيهقي برواية «عدي» بدل: «أبي». ونحو هذه القصة والرواية في ثمار القلوب 53.

(3) اختلف في «مقيدة الحمار» ففسرها بعضهم بما فسر بها به الجاحظ. وقال آخرون: مقيدة الحمار هي الحرة من الأرض، لأنها تعقل الحمار، فكانها قيد له، وبنو مقيدة الحمار: العقارب، لأنها تألف الحرار. انظر اللسان (3: 279/4: 375). والأشبه بالحق ما فسره القصة التي أسلفتها، أن مقيدة الحمار لقب لتماضر والدة عمرو وعمير ابني حذار. وقد جاء البيت وتاليه برواية: «أبي» في الموضع الأول من اللسان ومجالس ثعلب 642 وكذا آكام المرجان 116، وبرواية «عدي» في الموضع الثاني منه وكذا في ثمار القلوب.

(4) قال أبو الفرج: «تعني الحارث بن أبي شمر خاله».

(5) فيما عدل: «تقتله الأندال». (6) سبقت ترجمته في (2: 95).

(7) وفي ثمار القلوب 53: «وفي ذلك يقول العماني للشريد».

(8) ل: «قد رفع» بالراء، وفي ثمار القلوب: «قد أذهب».

(9) في ثمار القلوب: «وأذهب التعليق والتجني» قال: «يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال وتعذيب عمال الخراج بالتعليق والتجريد».

(10) فيما عدل: «هزمهم».

(11) الصدى، هو ما يزعم العرب أنه طائر يخرج من رأس الميت إذا بلي. والهام: جمع هامة، وهو الصدى، أو الأنثى منه. وروى البيت منسوباً في اللسان (19: 186) وبدون نسبة فيه (16: 109).

يعني الطاعون الذي [كان⁽¹⁾] أصاب إباداً.

وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطاعون فقال: «هو وَخْزٌ من عَدُوِّكُمْ»: وأنَّ عَمْرُو بن العاص⁽²⁾ قام في النَّاس في طاعون عَمَّوَس⁽³⁾ فقال: «إنَّ هذا الطاعون قد ظهر، وإنما هو وَخْزٌ من الشَّيْطَان، ففِرُّوا منه في هذه الشَّعَاب». وبلغ مُعَاذ بن جَبَل، فأنكر «ذلك القول» عليه⁽⁴⁾.

(تصور الجن والغيلان والملائكة والناس)

وتزعم العامَّة أنَّ الله تعالى قد ملَّك الجن والشياطين والعُمَّار والغيلان أن يتحوَّلوا في أيِّ صورة شاءوا، إلَّا الغول، فإنَّها تتحوَّل في جميع صُورة المرأة ولباسها، إلَّا رجلها، فلا بُدَّ من أن تكون رجلها حمار⁽⁵⁾.

وإنما قاسُوا تصوُّر الجن على تصوُّر جبريل عليه السلام في صورة دَحْيَة بن خليفة الكلبي⁽⁶⁾، وعلى تصوُّر الملائكة الذين أتوا مريم، وإبراهيم، ولوطاً، ودَّود [عليهم السلام] في صورة الآدميين⁽⁷⁾، وعلى ما جاء في الأثر من تصوُّر إبليس في صورة سُرَّاقَة بن مالك بن جُعْشَم⁽⁸⁾، وعلى تصوُّره في صورة الشيخ النجدي⁽⁹⁾، وقاسوه على تصوُّر مَلَك الموت إذا حضر لقبض⁽¹⁰⁾ أرواح بني آدم، فإنه عند ذلك يتصوَّر على قدر الأعمال الصالحة والظالحة.

(1) هذه التكملة من ل، ش.

(2) ط، هـ: «العاصي» بإثبات الباء، وهما وجهان. انظر التحقيق في (5: 200).

(3) قال ياقوت: «رواه الزمخشري بكسر أوله وسكون الثاني، ورواه غيره بفتح أوله وثانيه، وآخره سين مهملة، وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس». وقد ابتدأ بها الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ثم فشا في أرض الشام، فمات فيه خلق لا يحصى من الصحابة وغيرهم. وذلك في سنة 18 للهجرة. وفي هذه السنة كان عام الرمادة بالمدينة أيضاً.

(4) فيما عدل ل: «وبلغ ذلك ابن جيل فأنكر عليه». (5) ط، هـ: «فلا بد أن يكونا رجلها حمار».

(6) دحية، بكسر الدال وفتحها، كما في القاموس، وهو صحابي مشهور شهد أحداً والخندق واليرموك، وكان رجلاً جميلاً. وفي حديث ابن عباس: «كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه». وعاش إلى خلافة معاوية. انظر المعارف 144 والإصابة 2386. وقد جاء جبريل على صورته في غزوة بني قريظة. انظر السيرة 685. وأهدى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريتين هما بنتا عم صفية. السيرة 758، وأرسله بكتاب إلى قيصر الروم. السيرة 971.

(7) فيما عدل ل: «المؤمنين».

(8) هذه التكملة من ل، ش. لكن في ش: «جشقم» محرفة. وسراقَة هذا هو الذي حاول إدراك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة وقد أسلم عام الفتح. ولما أتى عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه، دعا سراقَة فألبسه إياها، وقال له: ارفع يديك وقل: الله أكبر، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقَة الأعرابي! مات سراقَة في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين. الإصابة 3109.

(9) انظر الكلام على الشيخ النجدي في حواشي ص 103. ل، ش: «وفي تصوُّره في صورة الشيخ النجدي». محرف.

(10) ل: «ليقبض».

قالوا: وقد جاء في الخبر أَنَّ من الملائكة من هو في صورة الرجال، ومنهم من هو في صورة الثيران، ومنهم من هو في صورة النسور^(١)، ويدل على ذلك تصديقُ النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن أبي الصلت، حين أنشد^(٢):

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصِدٌ^(٣)

قالوا: فإذا^(٤) [قد] استقام أن تختلف صورهم وأخلاق أبدانهم، وتتفق عقولهم وبياناتهم^(٥) واستطاعتهم، جاز أيضاً أن يكون إبليس^(٦) والشيطان والغول أن يتبدلوا في الصور من غير أن يتبدلوا في العقل^(٧) والبيان والاستطاعة.

قالوا: وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائراً، حتى سماه المسلمون الطيّار، ولم يخرجْه ذلك من أن نراه غداً^(٨) في الجنة، وله مثل عقل أخيه علي [رضي الله عنهما]، ومثل عقل عمه حمزة رضي الله تعالى عنه^(٩)، مع المساواة بالبيان والخلق.

(أحاديث في إثبات الشيطان)

قالوا: وقد جاء في الأثر النهي عن الصلاة في أعطان الإبل، لأنها خلقت من أعنان الشياطين^(١٠).

وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى يتتأم طلوعها^(١١)، فإنها بين قرني شيطان. وجاء أن الشياطين تغلّ في رمضان^(١٢).

(١) ش: «أن من الملائكة من هو في صورة النسور» فقط، وقد سقطت: «من هو» الثانية والثالثة من ل.
(٢) ش: «أنشده» تحريف. ل: «أنشده». وفي الإصابة 549 عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال: «صدق. هكذا صفة حملة العرش». وفي العقد (3: 384) عن ابن عباس قال: «أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم أبياتاً لأمية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش، وهي:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث ملبد

والشمس تطلع كل آخر ليلة فجراً وتصبح لونها يتوقد

تأبى فما تطلع لهم في وقتها إلا معذبة وإلا تجلد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم، كالمصدق له».

(٣) في الإصابة: «زحل» تحريف، اجتلبه ذكر الثور.

(٤) فيما عدا ل: «فإذا».

(٥) فيما عدا ل: «إبليس لعنة الله عليه».

(٦) ل: «في العقول».

(٧) يصح أن تقرأ على الظرفية، أو على أنها فعل. ل: «من أن تراه» بالتاء.

(٨) فيما عدا ل: «عنهم».

(٩) سبق الحديث وشرحه في (1: 124). ل: «أعيان»، وفيما عدا ل: «أعناق»، والصواب ما أثبت.

(١٠) ط، ش: «يتم»، هـ: «تتأم» فتقرأ مصدر التتأم.

(١١) فيما عدا ل: «أن الشيطان يغل في رمضان».

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى [في القرآن⁽¹⁾]: ﴿وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [ص: 37، 38].

[و] لشهرة ذلك في العرب، في بقايا ما ثبتوا عليه من دين إبراهيم [عليه السلام]، قال النابغة الذبياني:

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْذُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ
وَخَيْسَ الْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصُّفْحِ وَالْعَمَدِ⁽²⁾
فَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ⁽³⁾

وجاء في قتل الأسود البهيم من الكلاب⁽⁴⁾، وفي ذي النُكُتتين⁽⁵⁾، وفي الحية ذات الطُفُيتين⁽⁶⁾، وفي الجان⁽⁷⁾.

وجاء: «لا تشربوا من ثلثة الإناء، فإنه كِفْلُ الشَّيْطَانِ⁽⁸⁾»، وفي العاقد شعره في الصلاة: إِنَّهُ كِفْلُ الشَّيْطَانِ⁽⁹⁾، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تراصوا بينكم في الصلاة، لا تتخللكم الشياطين كأنها بنات حذف⁽¹⁰⁾»، وأنه نهى عن ذبائح الجن.

وروا: أن امرأة أتت إلى النبي⁽¹¹⁾ صلى الله عليه وسلم فقالت: إن ابني هذا، به جنون يصيبه عند الغداء والعشاء قال: فمسح النبي صلى الله عليه وسلم صدره، فثع ثعة⁽¹²⁾ فخرج من جوفه جرو [أسود] يسعى.

قالوا: وقد قضى ابن علاثة القاضي⁽¹³⁾ بين الجن، في دم كان بينهم بحكم أقنعهم.

(1) التكملة من ل، ش. (2) سبق الشعر في ص 118 من هذا الجزء.

(3) الضمد: الغيظ والغضب. والبيت ساقط من ل. وفي هـ، ش: «صمد» بالمهملة، محرف.

(4) ل: «في قتل الكلب الأسود البهيم».

(5) في (2: 165): «اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين والكلب الأسود البهيم ذا الغرتين». والغرفان: نكتتان بيضاوان فوق عينيه.

(6) الطفيتان: خطان أسودان في ظهر الحية.

(7) في اللسان (16: 250): وفي الحديث أنه نهى عن قتل الجنان. قال هي الحيات التي تكون في البيوت، واحداها جان، وهو الدقيق الخفيف. فيما عدل: «فإنه جان» محرف.

(8) في اللسان: «وفي حديث إبراهيم: لا تشرب من ثلثة الإناء ولا عروته فإنها كفل الشيطان. أي مركبه، لما يكون من الأوساخ. كره إبراهيم ذلك». والكفل، بكسر الكاف.

(9) في اللسان: «وفي حديث أبي رافع قال: ذاك كفل الشيطان. يعني مقعده». والكفل من مراكب الرجال وهي شيء مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك ويوضع على سنام البعير. فيما عدل: «إنها».

(10) الحذف: بالتحريك وأوله حاء مهملة: غنم سود صغار تكون بالحجاز أو باليمن. وفي رواية: «كأولاد الحذف». وروى صدر الحديث أيضاً: «سوا الصفوف» كما في اللسان. فيما عدل: «الحذف» محرفة.

(11) ل: «أتت النبي».

(12) ثع: قاء. ل: «فثع به ثعة» محرف. والحديث في اللسان.

(13) يعني علقمة بن علاثة بن الأحوص، وكان من حكام الجاهلية، وكانت منافرته لعامر بن الطفيل أشهر منافرة في الجاهلية، وقد أسلم علقمة ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام. انظر الإصابة 5669 والخزانة (3: 492 بولاق) والأغاني (56-50: 15).

(عود إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني ⁽¹⁾:

[أما قوله:

10 - «وتزوَّجْتُ في الشَّيْبَةِ غَوْلًا بغزال وَصَدَّقْتِي زَقُّ خَمْرٍ ⁽²⁾»]

فزعم أنه جعل صداقها غزالاً وزَقَّ خمر، فالخمر لطيب الرائحة، والغزال لتجعله مَرْكَبًا، فَإِنَّ الطَّيَّاءَ من مراكب الجن.

وأما قوله:

11 - «ثِيْبٌ إِنْ هَوِيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا ومتى شئتُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ بَكْرٍ»

كأنه قال: هي تتصوَّر في أيِّ صورةٍ شاءت.

(شياطين الشعراء)

وأما قوله:

12 - «بنت عمرو وخالها مسحل الخي ر وخالي هُمَيْمٌ صاحب عمرو ⁽³⁾»

فإنهم يزعمون أنَّ مع كلِّ فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر ⁽⁴⁾، فزعم البهراني أنَّ هذه الجنَّة بنت عمرو صاحب المخيل ⁽⁵⁾، وأنَّ خالها مسحل شيطان الأعشى، وذكر أنَّ خاله هُمَيْمٌ، وهو هَمَامٌ، وهَمَامٌ [هو ⁽⁶⁾] الفرزدق، وكان غالبُ بن صعصعة إذا دعا الفرزدق قال: يا هُمَيْم.

وأما قوله: صاحب عمرو فكذلك أيضاً يقال إن اسم شيطان الفرزدق عمرو، وقد ذكر الأعشى مسحلاً ⁽⁷⁾ حين هجاه جُهْنَام ⁽⁸⁾ فقال:

(1) ش: «ثم رجعنا إلى شرح قصيدة البهراني».

(2) هذه التكملة من ش فقط.

(3) ط، هـ: «مسعر الخير»، صوابه في ل، ش.

(4) هذه التكملة ساقطة من ل.

(5) المخيل لقب له، واسمه ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، شاعر مشهور عمر في الجاهلية والإسلام عمراً طويلاً: ومات في خلافة عمر، أو عثمان. انظر المؤلفات 177 والخزانة (2): 536 بولاق، وهو صاحب المفضلية 21 من طبع المعارف. فيما عدال: «شيطان المخيل».

(6) هذه الكلمة من ل، ش. (7) ط، هـ: «مسحل».

(8) جهنم، بضم الجيم والهاء، كما في نص القاموس؛ وضبط بكسرهما في الاشتقاق 213. وهو اسم عمرو بن قطن، من بني سعد بن قيس بن ثعلبة. أو اسم تابعته. انظر اللسان والمؤتلف 203. وفي الموشح 50 أنه عمرو بن عبد الله بن المنذر، وأنه ابن عم الأعشى.

- دَعَوْتُ خَلِيلِي مَسْحَلًا وَدَعَا لَهُ جُهَنَامَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمَذْمَمِ⁽¹⁾
 وذكره الأعشى فقال:
- حَبَانِي أَخِي الْجَنِّي نَفْسِي فِدَاؤُهُ بِأَفْيَحَ جَيَّاشِ الْعَشِيَّاتِ مِرْجَمِ⁽²⁾
 وقال أعشى سليم⁽³⁾:
- وَمَا كَانَ جَنِّي الْفَرَزْدَقِ قَدْوَةً وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِثْلُ فَحْلِ الْمَخْبَلِ⁽⁴⁾
 وَمَا فِي الْخَوَافِي مِثْلَ عَمْرٍو وَشَيْخِهِ وَلَا بَعْدَ عَمْرٍو شَاعِرٌ مِثْلُ مَسْحَلِ
 وقال الفرزدق، في مديح أسد بن عبد الله⁽⁵⁾:
- لِيُبْلَغَنَّ أَبَا الْأَشْبَالِ مِدْحَتَنَا مَنْ كَانَ بِالْغُورِ أَوْ مَرَوَى خُرَاسَانَا⁽⁶⁾
 كَأَنَّهَا الذَّهَبَ الْعَقِيَانُ حَبَرَهَا لِسَانُ أَشْعَرِ خَلْقِ اللَّهِ شَيْطَانَا⁽⁷⁾
 وقال:
- فَلَوْ كُنْتُ عِنْدِي يَوْمَ قَوَّ عَذَرْتَنِي بِيَوْمِ دَهْتَنِي جِنُّهُ وَأَخَابِلُهُ⁽⁸⁾
 فَمَنْ أَجَلَ هَذَا الْبَيْتِ، وَمَنْ أَجَلَ قَوْلِ الْآخِرِ:

- (1) جدعا له: قطعاً له. فيما عدل: «بجهنم يدعى»، صوابه في الديوان 95 والمؤتلف واللسان. هـ: «الهجين المذمم» تحريف.
- (2) الأفيح: الواسع، أراد سعة خطوه. والمرجم: الذي يرمي الأرض بشدة وقع حوافره. انظر المفضلية (99: 19) طبع المعارف. وبعد البيت كما في الديوان:
- فَقَالَ أَلَا فَاَنْزِلْ عَلَى الْمَجْدِ سَابِقًا لَكَ الْخَيْرِ قَلْدَ إِذْ سَبَقْتَ وَأَنْعَمَ
 وفي الأصل: «بأفيح» و«مرجم» محرفتان. وفي الديوان: «جياش من الصدر خضرم».
- (3) أعشى سليم لم أجد له ترجمة إلا ما روى أبو الفرج في الأغاني (3: 59) من خبر دخوله على بشار بن برد. واسمه سليمان، وكنيته أبو عمرو كما يفهم من شعر له قاله في دحمان المغني، وهو:
- كَانُوا فَحُولًا فَصَارُوا عِنْدَ حَلْبَتِهِمْ لَمَّا انْبَرَى لَهُمْ دَحْمَانُ خَصِيَانَا
 فَأَبْلَغُوهُ عَنِ الْأَعْشَى مَقَالَتهِ أَعْشَى سَلِيمِ أَبِي عَمْرٍو سَلِيمَانَا
 قَوْلُوا يَقُولُ أَبُو عَمْرٍو لَصَحْبَتِهِ يَالَيْتَ دَحْمَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ غَنَانَا
 وأورد له الجاحظ خبراً في الرسائل 75 ساسي. وذكر الجاحظ في الحيوان (2: 50) أنه رأى رجلاً من أبناء هذا الأعشى.
- (4) فيما عدل: «أسوة». وانظر الديوان 283 وفي ثمار القلوب 56: «قدوة» كما أثبت من ل.
- (5) هو أسد بن عبد الله القسري، أخو خالد بن عبد الله كان خالد على العراق، وما يليه من الأهواز وفارس والجبال، وأخوه أسد على خراسان، وكان بدء ولايتهما في سنة 106 وعزلاً سنة 120 انظر الطبري.
- (6) المروان، هما مرو الشاهجان ومرو الروذ، فمرو الشاهجان: هي قصبه خراسان، ومرو الروذ: مدينة قريبة منها. والغور: بالضم، جبال وولاية بين هراة وغزنة وإليها ينسب بعض الملوك. وهراة من أمهات مدن خراسان. فيما عدل: «لتبلغن» محرفة. ورواية الديوان 875: «لتبلغن لأبي الأشبال». فيما عدل: «طردى خراساناً»، صوابه في ل والديوان.
- (7) العقيان: الخالص. ورواية الديوان: «أشعر أهل الأرض».
- (8) فيما عدل: «يوم قرء». ط، ش: «خبائله» هـ: «وأخايله»، وهذه محرفة.

إذا مارَعَ جَارَتَهُ فَلَاقَى خَبَالَ اللَّهِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ⁽¹⁾

زعموا أَنَّ الخَابِلَ النَّاسَ .

ولما قال بَشَارُ الْأَعْمَى⁽²⁾ :

دَعَانِي شِنْقِنَاقٌ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ : اتْرَكْنِي فَالْتَفَرُّدُ أَحْمَدُ⁽³⁾

يقول : أَحْمَدُ فِي الشَّعْرِ أَنْ لَا يَكُونَ لِي عَلَيْهِ مَعِينٌ⁽⁴⁾ - فقال أَعَشَى سُلَيْمٌ يَرُدُّ عَلَيْهِ :

إِذَا أَلَفَ الْجَنِّي قِرْدًا مُشَنَّفًا فَقُلْ لَخَنَازِيرِ الْجَزِيرَةِ أُبْشِرِي⁽⁵⁾

فَجَزَعَ بَشَارٌ مِنْ ذَلِكَ⁽⁶⁾ جَزَعًا شَدِيدًا ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ مَعَ تَغْزُلِهِ أَنَّ وَجْهَهُ وَجْهٌ قِرْدٍ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا عُرِفَ مِنْ جِزَعِهِ مِنْ ذِكْرِ الْقِرْدِ ، الَّذِي رَأَوْا مِنْهُ حِينَ أَنْشَدُوهُ بَيْتَ حَمَادٍ⁽⁷⁾ :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

13 - وَلَهَا خِطَّةٌ بِأَرْضِ وَبَارٍ مَسَحُوهَا فَكَانَ لِي نَصْفُ شَطْرِ

فَإِنَّمَا ادَّعَى الرَّبْعَ مِنْ مِيرَاثِهَا⁽⁸⁾ ، لِأَنَّهُ قَالَ :

تَرَكْتُ عَبْدًا ثِمَالِ الْيَتَامَى وَأَخُوهُ مَزَاحِمَ كَانَ بَكْرِي⁽⁹⁾

وَضَعْتُ تِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرُ نَزْرٍ⁽¹⁰⁾

وَفِي أَنَّ مَعَ كُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَانًا يَقُولُ مَعَهُ ، قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ⁽¹¹⁾ :

(1) ط ، ش : « زاع جارية » ، هـ : « زاع جارية » ، صوابهما في ل .

(2) فيما عدل : « بشار بن يرد » .

(3) شنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون القاف : رئيس من رؤساء الجن . والبكرة بالفتح : الفتية من الإبل ، كأنه دعاه ليردفه خلفه . ط : « شقنان » ش ، هـ : « شقناق » ، صوابهما في ل . وفي هـ ، س ؛ « جلد بكرة » محرفة . وفي ل : « حلف بكرة » والكلمة الأولى محرفة ، وتصح الثانية ، فإنها مذكر البكرة من الإبل أضيف إلى الضمير . ل وكذا ثمار القلوب 55 : « اتركاني » ، جعل الضمير لشنقناق والبكر .

(4) فيما عدل : « أحمد لي في الشعر من أن يكون لي عليه من معين » .

(5) كان بشار يلقب « المرعث » لأنه كان في أذنه وهو صغير رعات ، والرعة : القرط . والشنف ، بالفتح : القرط ، أو القرط يلبس في أعلى الأذن . ط ، هـ : « فقولوا لخنزير » ، ش : « فقولن لخنزير » ، وأثبت ما في ل وثمار القلوب 5 ، فيما عدل : « أبشر » .

(6) ط ، هـ : « عند ذلك » .

(7) فيما عدل : « حتى أنشد قول حماد عجرد » ، وكلمة : « حتى » محرفة .

(8) إنما استحق ربع ميراث زوجته ، لأنها ولدت له . (9) ل : « عدلا » و : « مراغم » .

(10) النزور : بالزاي : القليلة الولد ، والجمع نزر ، بضمتين ، وسكن للشعر . ط ، ش : « نذورا » هـ ، ش : « غير نذر » محرفتان . وفي الأصل : « في أهلكنا » ، صوابه مما سبق ص 51 .

(11) ل : « يقول أبو النجم » . وانظر ثمار القلوب 56 والشعراء 585 وديوان المعاني (1 : 113) ومحاضرات الراغب (2 : 280) .

إني وكل شاعر من البشرُ شيطانه أنثى وشيطاني ذكر
وقال آخر:

إني وإن كنت صغير السن وكان في العين بُؤ عني
فإن شيطاني كبير الجن^(١)

(كلاب الجن)

وأما قول عمرو بن كلثوم:

وقد هَرَّتْ كلابُ الجنِّ منا وشَذَّبْنَا قتادةً من يلينا
فإنهم يزعمون أنَّ كلاب الجن هم الشعراء.

(أرض الجن)

وأما قوله:

14- أرض حوشٍ وجاملٍ عَكَنانٍ وعُروجٍ من المؤبِّلِ دَثَرِ^(٢)
فأرض الحوش هي أرض وبارٍ، وقد فسَّرنا تأويل الحوش، والعَكَنان: الكثير الذي لا يكون فوقه عدد، قوله: عروج جمع عَرَج، والعَرَج: ألف من الإبل نقص شيئاً أو زاد شيئاً^(٣)، والمؤبِّل من الإبل، يقال إبل مؤبَّلة، ودراهم مُدْرَهمة، وبدَر مبدرة^(٤)، مثل قوله تعالى: ﴿وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ﴾ [آل عمران: 14] وأما قوله: «دثر» فإنهم يقولون: مال دَثَر، [ومالٌ دَثِر^(٥)]، ومال حَوَم^(٦): إذا كان كثيراً^(٧).

(١) بعده في الخصائص (1: 225) وثمار القلوب 56:

يذهب بي في الشعر كل فن حتى يزيل عني التظني

(٢) ط: «لأرض»، ش: «وحامل»، محرفتان.

(٣) ط: «وزاد شيئاً»، محرف.

(٤) البدرة، بالفتح: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم. ولم تذكر المعاجم «المبدرة».

(٥) الدبر، بالفتح والكسر: المال الكثير الذي لا يحصى كثرة، واحده وجمعه سواء، يقال: مال دبر، ومالان دبر، وأموال دبر. قال ابن سيده: هذا الأعراف. قال: وقد كسر على دبور.

(٦) الحوم، بفتح الحاء: القطيع الضخم من الإبل، أكثره إلى الألف، قال رؤبة:

ونعما حوما بها مؤبلا

فيما عدل: «جرم»، محرف.

(٧) الكلام من بعد: «المقنطرة» إلى هنا ساقط من ش.

(استراق السمع)

وأما قوله :

16 - «وَنَفَّوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلِّ غُفْرٍ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَذْرِ»
فالغُفْر هو العفريت ، وجعله لا يسرق السمع إلا جهاراً في أضواء ما يكون البدر ، من
شدة معاندته ، و[فرط] قوته .

(الشنقناق والشيصبان)

وأما قوله :

17 - فِي فُتُوٍّ مِنَ الشَّنْقِنَاقِ غُرٍّ وَنِسَاءٍ مِنَ الزَّوَابِعِ زُهْرٍ⁽¹⁾
الزوابع : بنو زوبعة الجنّي ، وهم أصحاب الرّهج والقَتَام [والتثوير] وقال
راجزهم :

إِنَّ الشَّيَاطِينَ أَتُونِي أَرْبَعَةً فِي عَبَشِ اللَّيْلِ وَفِيهِمْ زَوْبَعُهُ⁽²⁾
فأما شِنْقِنَاق⁽³⁾ وَشَيْصَبَان ، فقد ذكرهما أبو النجم :

لَا بَنَ شِنْقِنَاقٍ وَشَيْصَبَانَ⁽⁴⁾

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل ، وقد قال شاعرهم⁽⁵⁾ :

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ فِينَا الْغَلَامُ فَلَيْسَ يُقَالُ لَهُ مِنْ هُوَةٍ⁽⁶⁾
إِذَا لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شِدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَا هُوَةٍ
وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشَّيْصَبَا نَ فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَةٍ
وهذا البيت [أيضاً]⁽⁷⁾ يصلح أن يلحق في الدليل على أنهم يقولون : إن مع كل شاعر
شيطاناً ، ومن ذلك قولُ بشار الأعمى :

دَعَانِي شِنْقِنَاقٌ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ : اتْرُكْنِي فَالْتَفَرَّدُ أَحْمَدُ⁽⁸⁾

(1) سبق الكلام على البيت في ص 50. ل : «في فنون» محرف . فيما عدا ل : «الشنقان» ، صوابه في ل .

(2) زوبعة : هو الجنّي الذي صنع لسليمان صرحاً ممرداً من قوارير . انظر التيجان 161.

(3) فيما عدا ل : «شنقان» محرف .

(4) فيما عدا ل : «لأني شنقان وشيصبان» ، محرف .

(5) هو حسان بن ثابت ، كما في اللسان (شصب) وثمار القلوب 55 ، وقصة الشعر في اللسان وفي ديوانه ص 422.

(6) في اللسان والديوان : «فما إن يقال له» .

(7) هذه الكلمة من ش . وفي ل : «وهذا البيت يلحق» .

(8) ط فقط : «شنقان» ، محرف ، وفي ل : «أتركني» . وقد سبق الكلام على البيت في ص 145.

(شياطين الشام والهند)

قال: وأصحاب الرقي والأخذ⁽¹⁾ والعزائم، والسحر، والشَّعْبَذَة، يزعمون أنَّ العدد والقوَّة⁽²⁾ في الجنِّ والشياطين لِنَازِلَة⁽³⁾ الشام والهند، وأنَّ عظيم شياطين الهند يقال له: تنكوير⁽⁴⁾، وعظيم شياطين الشام يقال له: دركاذب⁽⁵⁾.

وقد ذكرهما أبو إسحاق في هجائه محمد بن يسير⁽⁶⁾، حين ادَّعى هذه الصناعة فقال:

قد لعمرى جمعت ملّ آصفيًا	ت ومن سفّر آدم والجرب ⁽⁷⁾
وتفردت بالطوالق والهيـ	كل والرهنبات من كل باب ⁽⁸⁾
وعلمت الأسماء كيما تُلاقى	رُحلاً والمريخ فوق السحاب ⁽⁹⁾
واستشرت الأرواح بالبحر يأتـ	ن لصرع الصحيح بعد المصاب ⁽¹⁰⁾
جامعاً من لطائف الدنْهَشِيّا	ت كبوساً نممّتها في كتاب ⁽¹¹⁾
ثمّ أحكمت متقن الكرويا	ت وفعل الناريس والنجاب ⁽¹²⁾

(1) الأخذ: جمع أخذة بالضم: وهو ما يؤخذ به الرجال عن النساء، يحسبونهم عنهن.

(2) ل: «والقدر».

(3) ط فقط: «الزّالة» محرف.

(4) ط: «سكويرك» ش، هـ: «سكويك»، ل: «مكوير»، وأثبت ما سبق في (1: 217). وانظر آخر الشعر التالي.

(5) ط: «دركاراب» ش، هـ: «دركارب»، وأثبت ما في ل، وهو ما سبق في (1: 217).

(6) سبقت ترجمته في (1: 69). وفي الأصل: «محمد بن بشير» تحريف. ومما يعين تقييد اسمه ما روى أبو الفرج في (12: 132)، من أن الخليفة المعتصم تفاعل باسمه وقال: «أمر محمود وسير سريع».

(7) فيما عدل ل: «من أصعباب» ثم من شعر آدم والخراب». من أصفيات: أي من الأصفيات. والأصفيات: نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام: قال ابن منظور: «وهو الذي دعا الله بالاسم الأعظم، فرأى سليمان العرش مستقراً عنده». وآصف بوزن هاجر. أي يفتح الصاد، كما هو نص القاموس. وهو ابن خالة سليمان. انظر ابن النديم 430.

(8) الهيكل، لم يعرفه صاحب اللسان والقاموس. ووجدت في شفاء الغليل: «وأما التعاويذ التي يسمونها الهيكل والهيكل فليست في كلام العرب. قاله الصاغاني في العباب». وجاء في معجم استينجاس 1521 أن الهيكل تعويذة أو تميمة مكتوبة بحروف سحرية، تعلق حول الجسم، لتكون وقاية لحاملها من السحر والمكروه: (an amulet or talisman inscribed with magic figures hung round the body as a defence against fascination or misfortune and the evil eye). ولم أقف على تحقيقه.

(9) ل: «وتعلمت الاسماء» بوصل همزة «الأسماء».

(10) ل: «بأي لصرع»، وفيما عدل ل: «يأتين لصرع»، وقد جمعت بينهما.

(11) ل: «غامضاً» محرف والدنْهَشِيّا: نسبة إلى دنْهَش، وهو أحد آباء الجن. انظر ابن النديم 341، ط، ش: «الدهمسيات»، هـ: «الدلهسيات»، صوابهما في ل. وفيما عدل ل: «كنوساً نعتها».

(12) ل: «ثم أتقنت محكم»، و: «وفعل النارابي المجاب». والكلمتان الأخيرتان في البيت غامضتان.

- ثم لم تعيك الشعابيد والخد مة والاحتفاء بالطلاب⁽¹⁾
 بالخواتيم والمناديل والسعد ي بتنكوير ودر كاذب⁽²⁾

(قتل الغول بضربة واحدة)

وأما قوله :

- 20 - «ضربت فردة فصارت هباءً في مُحاقِ القُمير آخر شهر⁽³⁾»
 فإن الأعرابَ والعامّةَ تزعمُ أن الغول إذا ضربت ضربةً ماتت، إلا أن يُعيد عليها⁽⁴⁾
 الضّارب قبل أن تقضي ضربة أخرى، فإنه إن فعل ذلك لم تمُت، وقال شاعرهم:
 فثّيتُ والمقدارُ يحرسُ أهلَهُ فليت يميني قبل ذلك شلت
 وأنشدوا لأبي البلاد الطّهوي⁽⁵⁾:
 لهان على جهينة ما ألقى من الروعات يوم رحي بطن⁽⁶⁾
 لقيت الغول تسري في ظلام بسهب كالعباية صحصحان⁽⁷⁾
 فقلت لها كلانا نقض أرض أخوسفر فصدى عن مكانى⁽⁸⁾
 فصدت وانتحيت لها بعصب حسام غير مؤتشب يمانى⁽⁹⁾
 فقد سراتها والبرك منها فخرت لليدين وللجران⁽¹⁰⁾
 فقالت زد فقلت رويد إنى على أمثالها ثبت الجنان⁽¹¹⁾

- (1) لم تعيك: لم تعجزك. ط، ش: «تفتك» هـ: «تغنك»، صوابهما في ل. وفيما عدل ل: «السعاية» موضع:
 «الشعابيد» وفي ل: «والاحتفاء عن الطلاب» وهذه محرفة.
 (2) المناديل: جمع منديل. وفي ل: «المنادل» جمع مندل، وهو عود الطيب. وفيما عدل ل: «بسكويرك ودركاراب».
 (3) المحاق: مثله: آخر الشهر.
 (4) فيما عدل ل: «عليه»، محرف.
 (5) أبو البلاد: كنية أخرى لأبي الغول الطهوي. وقد سبق الكلام عليه في (3: 61). قال في المؤلف: «يكنى أبا البلاد، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولاً فقتلها». والشعر التالي يروي نحوه لتأبط شراً، فكان هذا ترجمة شعرية له. انظر الأغاني (18: 210، 212) ومعجم البلدان (8: 231).
 (6) رحي بطن: موضع في بلاد هذيل. ل: «على جهيمة».
 (7) السهب: ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة. العباية: تسهيل العبادة، أو العبادة لغة في العباية. انظر اللسان (عبي)، شبه السهب بالعبادة في استوائه. فيما عدل ل: «بسهم كالعباية» محرف. والصحصحان: ما استوى من الأرض.
 (8) النقض، بالكسر، المهزول قد نقضه السفر. فيما عدل ل: «نضو»، وهو بوزن الأول ومعناه.
 (9) المؤتشب، بفتح الشين: المخلوط، عنى أنه خالص الحديد، أو خالص النسب.
 (10) السراة، بالفتح: الظهر. والبرك، بالفتح: الصدر. فيما عدل ل: «البرد» محرف، والجران، بالكسر: باطن العنق.
 (11) الثبت، بالفتح: الثابت. والجنان، بالفتح: القلب.

شدت عقالها وحطت عنها
إذا عينان في وجه قبيح
ورجلاً مخدج ولسان كلب
وأبو البلاد هذا الطهوي⁽³⁾ كان من شياطين الأعراب، وهو كما ترى يكذب وهو يعلم،
ويطيل الكذب ويحبره⁽⁴⁾، وقد قال كما ترى:
فقلت زد فقلت رويد إنني على أمثالها ثبت الجنان
لأنهم هكذا يقولون، يزعمون⁽⁵⁾ أن الغول تستزيد بعد الضربة الأولى لأنها تموت من
ضربة، وتعيش من ألف ضربة.

(مناكحة الجن ومحالفتهم)

وأما قوله:

23 - «غلبتني على النجابة عرسي»
24 - «وأرى فيهم شمائل إنس»
بعد أن طال في النجابة ذكرى⁽⁶⁾
غير أن النجار صورة عفر⁽⁷⁾
فإنه يقول: لما تركب الولد مني ومنها⁽⁸⁾ كان شبهها فيه أكثر.
وقال عبيد بن أبيوب⁽⁹⁾:

أخو قفرات حالف الجن وانتفى
له نسب الإنسي يعرف نجله
من الإنس حتى قد تقضت وسائله⁽¹⁰⁾
وللجن منه خلقه وشمائله⁽¹¹⁾

(1) ل: «مسترق اللسان».

(2) المخدج: بفتح الدال: الناقص الخلق والفراء: جمع فرو فيما عدا ل: «قرب» والشنان: جمع شن، وهو القربة الخلق، ورواية البيت في المؤلف 163 والخزانة (3: 108 بولاق):

بعيني بوهة وشواة كلب وجلد في قرا أو في شنان

(3) ط، ش: «وأبو البلاد الطهوي هذا».

(4) التحبير: التحسين. فيما عدا ل: «ويجيزه»، محرف.

(5) هذه الكلمة ساقطة من ش.

(6) ل: «فكري»، محرف.

(7) النجار، بالكسر والضم: الأصل.

(8) ط، ه: «منها ومني».

(9) سبقت ترجمته في (4: 296). ط، ه: «يجير بن أبيوب»، محرف.

(10) ل: «أخا قفرات» ورواية المبرد 193 ليبسك: «أخو فلوات صاحب الجن». ه: «وانتهى من الإنس». وفيما عدا ل: «رسائله»، محرفتان.

(11) النجل: مصدر نجله نجلاً ولده. ورواية المبرد: «نجره»، والنجر: الأصل. وفي الكامل أيضاً: «شكله وشمائله». وقد روى المبرد أبياتاً من هذا الشعر، وهما أيضاً في ديوان المعاني (1: 113) ومحاضرات الراغب (2: 281).

وقال⁽¹⁾:

وصارَ خليلَ الغُولِ بعدَ عداوةٍ صَفِيّاً ورَبَّته القِفَارُ البَسَابِسُ
فَلَيْسَ بِجِنِّيٍّ فَيُعْرِفَ نَجْلَهُ وَلَا أَنَسِيٍّ تَحْتَوِيهِ المَجَالِسُ⁽²⁾
يَظُلُّ وَلَا يَبْدُو لشيءٍ نَهَارَهُ وَلَكِنَّهُ يَنْبَاعُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ⁽³⁾

قال: وقال القَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ، في ابنه عوف بن القَعْقَاعِ: واللَّهِ لَمَا أَرَى مِنْ شِمَائِلِ الْجَنِّ فِي عَوْفٍ⁽⁴⁾ أَكْثَرَ مِمَّا أَرَى فِيهِ مِنْ شِمَائِلِ الْإِنْسِ.

وقال مَسْلَمَةُ بْنُ مُحَارِبٍ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى وَادٍ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ، فَمَدَّ رَجُلٌ يَدَهُ إِلَى الطَّعَامِ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ - وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْكُلُ مَعَنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ - فَاشْتَدَّ اغْتِمَامُنَا لَذَلِكَ، فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ⁽⁵⁾، فَتَلَقَّانَا أَعْرَابِيٌّ⁽⁶⁾ فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ خَبَرَ الرَّجُلِ، فَقَالَ: مَا اسْمُ صَاحِبِكُمْ؟ قُلْنَا: أَسَدٌ قَالَ: هَذَا وَادٍ قَدْ أَخَذَتْ سِبَاعُهُ⁽⁷⁾ فَارْحَلُوا، فَلَوْ قَدْ جَاوَزْتُمُ الْوَادِيَّ اسْتَمَرَّ⁽⁸⁾ [الرَّجُلُ] وَأَكَلَ.

(مراكب الجن)

وأما قوله:

25- «وبها كنتُ راكباً حشراتٍ مُلْجِماً قُنْفُذاً وَمُسْرَجَ وَبَرٍ⁽⁹⁾
31- وَأَجُوبُ الْبِلَادَ تَحْتِي ظَبْيِي ضَاكُ سُنُّهُ كَثِيرُ التَّمَرِّي⁽¹⁰⁾
32- مُولِجٌ دُبْرُهُ خَوَايَةَ مَكُو وَهُوَ بِاللَّيْلِ فِي الْعَفَارِيتِ يَسْرِي⁽¹¹⁾»

فقد أَخْبَرْنَا فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ بِقَوْلِ الْأَعْرَابِ فِي مَطَايَا الْجَنِّ مِنَ الْحَشَرَاتِ وَالْوَحْشِ⁽¹²⁾.

- (1) فيما عدا ل: «وقال الآخر». والصواب نسبة الشعر إلى عبيد بن أيوب كما سبق في ص 106.
(2) فيما عدا ل: «وهو إنس» محرف. والأنسي، بالتحريك. وفي اللسان (7: 308): «والإنس البشر، الواحد إنسي وأنسى أيضاً بالتحريك». وما أثبت من ل هو أيضاً رواية البحري في الحماسة ص 411.
(3) فيما عدا ل: «ولا يدي»، تحريف. ينباع، ينطلق، انباع الرجل: وثب بعد سكون. ط: «ينتاع»، ش، هـ: «ينتاع»، صوابهما في ل.
(4) فيما عدا ل: «والله لما أرى في عوف من شمائل الجن».
(5) ل: «نسأل عن حاله» هـ: «نسأله عنه وعن خاله» وهذه محرفة.
(6) ط، هـ: «فتلقاني أعرابي»، محرف.
(7) هـ: «وادي إذا أجديت سباعه» ط، ش: «وادي قد أجديت سباعه»، صوابهما في ل أي أخذتهم الشياطين.
(8) استمرى: مسهل استمراً، واستمرأ الطعام: ألفاه هنيئاً مريئاً. ل فقط: «استمر»، محرفة.
(9) ل: «أركب الحشرات ملجماً». (10) ط: «تحت ظبي»، محرف.
(11) ط، ش: «خزانة مكر» هـ: «خزانة مكو» ل: «خواية مكن» والصواب ما أثبت. هـ: «في العقارات» ش: «بالعفارت». وقد سبق البيت في ص 51.
(12) انظر ص 28.

وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

- كَلَّ الْمَطَايَا قَدْ رَكَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ
وَمِنْ عَنظَوَانٍ صَعْبَةٍ شَمَرِيَّةٍ
وَمِنْ جُرْدٍ سُرْحِ الْيَدَيْنِ مَفْرَجٍ
وَمِنْ فَارَةٍ تَزْدَادُ عُنُقًا وَحَدَّةً
وَمِنْ كُلِّ فَتْلَاءٍ الذَّرَاعَيْنِ حُرَّةً
وَمِنْ وَرَلٍ يَغْتَالُ فَضْلَ زَمَانِهِ
- أَلَدَّ وَأَشْهَى مِنْ مَذَاكِي الثَّعَالِبِ^(١)
تَخُبُّ بِرَجْلَيْهَا أَمَامَ الرُّكَّائِبِ^(٢)
يَعُومُ بِرَحْلِي بَيْنَ أَيْدِي الْمَرَائِبِ^(٣)
تَبْرَحُ بِالْخُوصِ الْعِتَاقِ النَّجَائِبِ^(٤)
مَدْرَبَةٌ مِنْ عَافِيَاتِ الْأَرَانِبِ^(٥)
أَضَرَّ بِهِ طَوْلُ السُّرَى فِي السَّبَاسِبِ^(٦)

قال ابن الأعرابي^(٧) : فقلت له : أترى الجن كانت تركبها ، فقال : أحلف بالله لقد كنت أجِدُ بالطَّيِّبِ التَّوَقُّعَ فِي ظَهْوَرِهَا^(٨) ؟ والسَّيِّئَةِ فِي الْأَذَانِ ، وَأَنشَدَ :

- كَلَّ الْمَطَايَا قَدْ رَكَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ
وَمِنْ عَضْرُفُوطٍ حَطَّ بِي فَأَقَمْتُهُ
- أَلَدَّ وَأَشْهَى مِنْ رُكُوبِ الْجَنَادِبِ^(٩)
يَبَادِرُ وَرْدًا مِنْ عِظَاءِ قَوَارِبِ^(١٠)

(١) فيما عدا ل : « قد ركبت فلم أجِد » . وفي اللسان (سرب) :

رَكِبْتُ الْمَطَايَا كُلَّهَا فَلَمْ أَجِدْ أَلَدَّ وَأَشْهَى مِنْ جِنَادِ الثَّعَالِبِ

والمذاكي : جمع للمذكي بتشديد الكاف المكسورة ، وهو المسمن . ط ، ش : « من مطايا الثعالب » ل : « من مذاب » صوابه في هـ .

(٢) عنظوان ، وكذا وردت ، وهي فيما أرى : « عضر فوط » كما وردت في الشعر التالي . والعضر فوط : ضرب من العطاء ، وهي من مراكب الجن ، كما سيأتي وكما في القاموس . وبعدها في ش : « صبعة » وفي ط ، هـ « صيفة » . صوابهما في ل . والشمرية ، بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرهما وتشديد الميم المكسورة : التي تمضي لوجهها وتركب رأسها لا ترتدع .

(٣) السرح ، بضم السين : المنسرح السهل . انظر المفضليات (58 من 5 طبع المعارف) . وسكن الراء للشعر . فيما عدا ل : « معرج » بدل : « مفرج » يعوم : يسرع في سيره . وفي اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل في سيرها على المثل . . . وعامت النجوم عوماً جرت . وأصل ذلك في الماء » . ط ، ش : « يقوم » ، هـ : « يعرم » صوابهما في ل . والرحل : واحد رجال الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « برجلي » محرف . بين أيدي المراكب : أي أمامها . فيما عدا ل : « المواكب » ، والمواكب : الجماعة من الناس ركباً ومشاة .

(٤) العتق : السبق ، وفي اللسان : « عتقت الفرس تعتق - بكسر التاء - وعتقت بضم التاء - : سبقت الخيل فنجت . وفرس عاتق : سابق » . ل : « عنقا » بالنون محرفة . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . ط ، ش : « جدة » ، محرفة . تبرح بها : تجهد بها . والخصوص : جمع أخوص وخصاء ، وهي الإبل قد غارت عيونها .

(٥) الفتلاء : التي بان ذراعها عن جنبها . العافيات : الطويلات الشعر . وفي حديث عمر : « إن عاملنا ليس بالشعث ولا العافي » .

(٦) فيما عدا ل : « يعتام » ، وفي ط ، هـ : « زمانه » ، محرفتان .

(٧) في ط ، هـ زيادة واو قبل : « قال » .

(٨) التوقيع : سجع في ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » ، محرف .

(٩) فيما عدا ل : « كل المطايا قد ركبت فلم أجِد » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب (2 : 281) .

(١٠) العضر فوط : ضرب من العطاء . وانظر ما سبق وفي اللسان (سرب) : « فزجرته يبادر سرباً » والعطاء ، بالفتح : جمع عطاية وعطاء ، وهي دويبة على خلقة سام أربص . والورد : بالكسر : ما ورد من جماعة الطير والإبل وفي اللسان : « وإنما سمي النصيب من قراءة القرآن ورداً من هذا » . والقوارب : جمع قارب ، وهو طالب الماء ليلاً . فيما عدا ل : « حط من فاقميه » و : « من قطار قوارب » ، لكن في هـ : « قوادب » وكلها محرفة .

وشر مطايا الجنّ أرنبُ خُلّةٍ (1) وذئبُ الغضا أوقٌ على كلِّ صاحبٍ
ولم أر فيها مثلاً قنْفَذٍ بُرْقَةٍ (2) يَقْوُدُ قطاراً من عظام العناكبِ
وقد فسّرنا قولهم في الأرناب، لم لا تركب، وفي أرنب الخُلّة، وقنْفَذِ البرّقة (3).

وحدثني أبو نُوَاس قال: بكرتُ إلى المِرْبَد، ومعِيَ الواحي (4) أطلبُ أعرابياً فصيحاً، فإذا في ظلِّ دار جعفر (5) أعرابيٌّ لم أسمع بشيطان أقبَح منه وجهاً، ولا بإنسان أحسنَ منه عقلاً (6)، وذلك في يوم لم أر كبرده برداً، فقلتُ له: هلأَ قعدت في الشمس فقال: الخُلوة أحبُّ إليّ فقلت له مازحاً: أرايت القنْفَذَ (7) إذا امتطاه الجُنّي وعلا به في الهواء، هل القنْفَذ يحمل الجُنّي أم الجُنّي يحمل القنْفَذ؟ قال (8): هذا من أكاذيب الأعراب (9)، وقد قلت في ذلك شعراً، قلت [فأنشدني] (10)، فأنشدني بعد أن كان قال لي: قلت هذا الشعر وقد رأيت ليلة قنْفَذاً ويربوعاً يلتمسان (11) بعض الرّزق:

فما يُعجبُ الجنانَ منك عَدِمَتَهُم (12) وفي الأسد أفراسٌ لهم ونجائبُ
أنسرج يربوعاً وتُلجِم قنْفَذاً (13) لَقَدْ أعوزَتْهُم ما علِمَت المراكِبُ
فإن كانت الجنانُ جُنّت فبالحرى (14) ولا ذئبَ للأقدار واللّه غالبُ
وما الناس إلا خادعٌ ومخدعٌ وصاحبُ إسْهَابٍ وآخر كاذب

قال: فقلت له: قد كان ينبغي أن يكون البيت الثالث والرابع بيت آخر، قال: كانت واللّه أربعين بيتاً (15)، ولكنَّ الحطمة (16) [واللّه] حَطَمَتِها (17)، قال: فقلت: فهل قلت في هذا

- (1) الخلة، بالضم: ما فيه حلاوة من المرعى، وما فيه ملوحة فهو الحمض، بالفتح وانظر (4: 74) وص 78 من هذا الجزء والأوق، بالفتح: الثقل والشؤم. ط، ش: «أربى على» ه: «أو في على»، صوابهما في ل.
- (2) البرقة، بالضم: غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة. فيما عدل ل: «من عظيم».
- (3) في الأصل: «برقة».
- (4) الألواح: جمع لوح، بالفتح، وهو صفيحة من صفائح الخشب، الكتف يكتب عليها. ط، ه: «الوالي» ل، ش: «الواحي بدون همزة والصواب ما أثبت».
- (5) هو جعفر بن سليمان العباسي. انظر ص 48.
- (6) ل: «أقبح وجهاً منه ولا بإنسان أحسن عقلاً منه».
- (7) دخول «هل» على الاسم، مختلف في جوازه وقبحه وامتناعه، ومذهب الكسائي جوازه، انظر مع الهوامع (2): (77) والمغني. ل، ش: «القنْفَذ» بدون: «هل».
- (8) ش: «فقال لي».
- (9) ط، ه: «تكاذيب الأعراب».
- (10) هذه التكملة من ل. وبدلها في ش: «فأنشدني».
- (11) ل: «أو يربوعاً يلتمسان». وكلمة: «ليلة» ساقطة من ش.
- (12) يخاطب القنْفَذ أو اليربوع.
- (13) الضمير في: «تسرج» للجنان. يعجب لها أن تركب هذين مع قدرتها على ما هو خير منهما.
- (14) فالبحري: أي فهي جديرة أن تفعل هذا. ل: «ولا ذئب للأقوام».
- (15) ط، ه: «بيتاً آخر» محرف.
- (16) الحطمة، بالفتح والضم: السنة والجذب.
- (17) ط، ش: «احتطمتنيها»، ه: «احتطنتنيها»، صوابهما في ل.

الباب (1) [غير هذا]؟ قال: نعم، شيء قلته لزوجتي (2)، وهو والله عندها أصدق شيء قلته لها (3):

أراه سَمِيعاً لِلسَّرَارِ كَقَنْفَذٍ لَقَدْ ضَاعَ سِرُّ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ (4)
[قال]: فلم أصبر أن ضجكتُ، فغضب وذهب.

(شعر فيه ذكر الغول)

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطُّهوي (5):

فمن لأمني فيها فَوَاجِهَ مِثْلَهَا عَلَى غِرَّةٍ أَلَقَّتْ عَطَافاً وَمِئْزَراً (6)
لها سَاعِداً غُولٍ وَرجلاً نَعَامَةً ورأس كَمَسْحَاةٍ يَهُودِيٍّ أَزْعَرَا (7)
وَبَطْنٌ كَأَثْنَاءِ الْمَزَادَةِ رَفَعَتْ جَوَانِبُهُ أَعْكَانَهُ وَتَكَسَّرَا (8)
وثديان كالخُرْجَيْنِ نِيطَتْ عَرَاهُمَا إِلَى جَوْجُؤٍ جَانِي الشَّرَاسِيفِ أَوْزَراً (9)

قال (10): كان أبو شيطان، واسمه إسحاق بن رزين، أحد بني السَّمِطِ سَمِطُ جعدة ابن كعب (11)، فأتاهم أميرٌ فجعل يُنْكَبُ عليهم جَوْرًا (12)، وجعل آخر من أهل بلده ينقب عليهم (13): أي يكون عليهم نقيباً. فجعل يقول:

(1) ط، ه: «فهل»، وفيما عدل: «في غير هذا الباب» محرف.
(2) ط، ه: «شيء قلت لزوجتي». وحذف العائد على الموصوف، أقل من حذف العائد على الموصول، ودونهما حذف العائد على المبتدأ. ومما ورد من حذف العائد على الموصوف قول جرير:

أُبَحِّثُ حَمِيَّ تَهَامَةٍ بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمِيَّتْ بِمَسْتَبَاحٍ

انظر سيبويه (1: 45) والمغني (باب حذف الفعل وحده أو مع مضمرة).

(3) ل: «أصدق مني فقلت لها» محرف.
(4) السرار بالكسر: المسارة بالحديث. ل: «أتراه يستمع» محرف. وكلمة: «كقنفذ» محرفة في الأصل، فهي في ط، ه: «لقنفذ»، وفي ل، ش: «بقنفذ».

(5) سبقت ترجمته في ص 149.
(6) يدعو على من لأمه في بغض هذه المرأة أن يلقي مثلها على غرة وقد خلعت عطاها ومئزرها. والعطاف، بالكسر: الرداء وكل ثوب تعطف به، أي تردت، فيما عدل: «فما لأمي فيها بواجد مثلها»، محرف.
(7) المسحاة: المجرفة من الحديد.

(8) هذا البيت ساقط من ل. وأثناء المزادة: مطاويها وما تعوج منها ط، ه: «كأثثار»، صوابه في ش. والأعكان، جمع عكنة، وهي طي في البطن. ط: «أغماسه»، ه: «أغوابسة»، ش: «أغماسه»، ولم أجد لأحدها وجهاً.
(9) الجَوْجُؤ: الصدر. والجاني، من الجنأ، رجل أجناً بمعنى أقعس، وهو الذي خرج صدره ودخل ظهره. ه، ش: «ناتي» وهي صحيحة. ط: «ناتي» محرفة. والشراسيف: أطراف أضلاع الصدر. وفيما عدل: «الترائب»، والأزور من الزور، بالتحريك، وهو ميل في وسط الصدر.

(10) ط، ه: «وقال».

(11) هم جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. فيما عدل: «الشميط شميظ جعدة بن كعب».
(12) نكب عليهم نكابة ونكوباً: صار منكباً. والمنكب، كمجلس: العريف أو عون العريف. ل: «يكتب» محرفة.
(13) نقب عليهم نقابة: صار نقيباً. والنقيب: كالعريف على القوم، المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم، أي يفتش.

يا ذا الذي نَكَبْنَا وَنَقَبَا⁽¹⁾ رَوْجَهُ الرَّحْمَنُ غُولاً عَقْرَبَا
 جَمَعَ فِيهَا مَالَهُ وَلِبَلَبَا لِبَالِبِ التَّيْسِ إِذَا تَهَبَّهَبَا⁽²⁾
 حَتَّى إِذَا مَا اسْتَطَرَبَتْ وَاسْتَطَرَبَا عَايِنَ أَشْنَا خَلَقَ رَبِّي زَرْنَبَا⁽³⁾
 ذَاتَ نَوَاتِينَ وَسَلَعَ أُسْقَبَا⁽⁴⁾
 يعني فرجها ونواتها، يقول، لم تُخْتَنَ.

(جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

فَإِنْ كَانَتِ الْجِنَّانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى⁽⁵⁾
 فَإِنَّهُمْ قَدْ يَقُولُونَ فِي مِثْلِ هَذَا⁽⁶⁾ ، وَقَدْ قَالَ دَعْلُجُ بْنُ الْحَكَمِ :
 وَكَيْفَ يَفِيقُ الدَّهْرَ كَعَبُ بْنُ نَاشِبٍ وَشَيْطَانُهُ عِنْدَ الْأَهْلَةِ يُضْرَعُ⁽⁷⁾

(شعر فيه ذكر الجنون)

وَأَنشَدَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَنْصُورِ الْأُسَيْدِيِّ⁽⁸⁾ قَبْلَ أَنْ يُجَنَّ :
 جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ طَبِيباً يُدَاوِي مَنْ جُنُونِ جُنُونِ
 وَأَنشَدَنِي يَوْمَئِذٍ⁽⁹⁾ :
 أَتُونِي بِمَجْنُونٍ يَسِيلُ لُعَابُهُ وَمَا صَاحِبِي إِلَّا الصَّحِيحُ الْمَسْلَمُ
 وَفِي مَا يَشْبَهُ الْأَوَّلَ يَقُولُ ابْنُ مِيَادَةَ⁽¹⁰⁾ :

- (1) لبالب الغنم : جلبتها وصوتها . وللبالب التيس عند السفاد : نب . وفي اللسان : «هيهيته : دعوته لينزو فتهبهب» ، وفيما عدل : «لبلبلة» . وكلمة : «تهبهب» محرفة في الأصل . فهي في ل : «تهببا» وفيما عدل : «تهببا» والوجه ما أثبت .
- (2) أشنا : أي أقبح منظراً ، وقد سهل الهمزة . وبدلها في ل ، ط : «منها» وفي هـ : «منهما» ، والصواب ما أثبت من ش . والزرنب ، بالفتح : فرج المرأة ، أو فرجها إذا عظم ، أو لحم ظاهره . انظر اللسان والمخصص (2 : 88) . والكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ل : «ذنباً» ، وفيما عدل : «رباً» .
- (3) السلع ، بالفتح : الشق يكون في الجلد ، عني به الهن . أسقبا : أي قرب كل منهما من صاحبه . أسقبه : قربه .
- (4) انظر ما سبق ص 153 .
- (5) ل : «قد يقولون مثل هذا» .
- (6) في الشعراء 672 والخزانة (3 : 446 بولاق) : «سعد بن غاشب» . وانظر الصرع عند الأهلة (5 : 323) .
- (7) فيما عدل : «الأسدي» .
- (8) سبق إنشاد البيت في (3 : 63) .
- (9) في (3 : 62) : «مما أنشدني أبو الأصبع بن ربيعي» .
- (10) ش : «ويشبه الأول قول ابن ميادة» . وفي ط ، هـ : «ومما يشبه الأول» وفي ط ، ش : «قول» بدل : «يقول» .

- فلما أتاني ما تقول محارب
تَعَنَّتْ شياطيني وجُنَّ جُنُونُهَا⁽¹⁾
وحاكت لها ممّا أقول قصائدًا
ترامت بها صُهْبُ المَهَارِي وجُونُهَا⁽²⁾
وقال في التَّمثِيل⁽³⁾ :
إِنَّ شَرَحَ الشَّبَابِ وَالشَّعَرَ الْأَسَدِ
وَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا⁽⁴⁾
وقال الآخر⁽⁵⁾ :
قالت عَهْدْتُكَ مجنوناً فقلتُ لها
وما أحسنَ ما قال الشاعر حيث يقول⁽⁶⁾ :
فدقت وجلت واسبكرت وأكملت
فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنَّتِ⁽⁷⁾
وما أحسن ما قال الآخر⁽⁸⁾ :
[حمراء تامكة السَّنام كأنها
جاءت بها عند الغداة يمينه
ما إن يجودُ بمثلها في مثلها
جَمَلٌ بهودج أهله مَظْعُونُ]⁽⁹⁾
كلتا يَدَي عَمْرٍو الغداة يمين⁽¹⁰⁾
إلا كريم الخيم أو مجنون⁽¹¹⁾

- (1) ط فقط : «شياطين». والبيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الحضري . انظر الأغاني (2 : 101) وثمار القلوب ص 56.
(2) حاكت من الحوك، أو من المحاكاة . وفي الأصل : «وحكت» ل : «لهم مما أقول قصيدة» تعالا ، وجه هذه : «تعالى» . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو من الإبل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحمر . والجون ، بالضم : جمع جون بالفتح ، وهو الذي يخالط سواده حمرة .
(3) يوههم أن القائل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة في ديوان حسان 413-414 وقد سبق في (3 : 62) نسبتها إلى حسان ، أو ابنه عبد الرحمن بن حسان .
(4) يعاص ، من المعاصرة ، وهي العصيان . هـ : «يعاس» ط ، ش : «يعاض» صوابهما في ل . وقد سبق الكلام على البيت في (3 : 62) .
(5) هو العتبي ، وقد اختار ابن الشجري هذا البيت مع بيت سابق له ، في موضعين من حماسته ، هما ص 184 ، 245 . والبيت الأول :

لما رأتنى هند قاصراً بصري عنها وفي الطرف عن أمثالها زور

والبيت بدون نسبة في البيان (3 : 183) . وانظر الاستدراكات .

- (6) كلمة : «حيث يقول» ليست في ل . والبيت للشنفرى ، كما سبق في (3 : 62) . وانظر المفضليات 109 .
(7) فيما عدال : «دقت» بالحرَم . و : «اسبطرت» بالطاء ، وهما بمعنى . وفي ط ، ش : «وأكلمت» محرفة . وهذا البيت والسطر الذي قبله ساقط من ش .
(8) ط ، هـ : «وما أحسن ما قال الشاعر حيث يقول» ، وفي ش : «وما أحسن قول الآخر» ، وأثبت ما في ل .
(9) سبق شرحه في (3 : 61) . وفي الأصل ، وهو هنا ل : «بهودج أهلها» صوابه مما سبق .
(10) ل : «بها عمر الغداة» و : «يدي عمر» محرفان . وسبق في (3 : 61) «بها يوم الوداع» .
(11) ل : «بمثله في مثله» محرفة . وفي ط ، هـ : «بمثلها في مثله» ، وأثبت ما في ش . وفي الصناعتين 357 : «ما كان يعطي مثله في مثله» .

وقال الجُمَيْح (1) :

لو أَنَّنِي لم أَنَلْ مِنْكُمْ مُعَاقِبَةً
أَوْ لَاخْتَطَبْتُ فَإِنِّي قَدْ هَمَمْتُ بِهِ
وَأَنشُد (4) :

هُمُ أَحْمَوَا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبٍ
فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرَّ الْأَعَادِي
وَأَنشُدني جعفر بن سعيد (7) :

إِنَّ الْجُنُونَ سِهَامٌ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ
وَأَنشُدني أيضاً :

أَحْذَرُ مَغَايِظَ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ
وَأَنشُدني أَبُو تمام الطائي (10) :

مَنْ كُلُّ أَصْلَعٍ قَدْ مَالَتْ عِمَامَتُهُ
وَقَالَ الْقَطَامِي :

يَتَبَعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنِينَ تَحْسَبُهَا
مَجْنُونَةً أَوْ تُرَى مَا لَا تُرَى الْإِبِلُ (11)

(1) الجُمَيْح، بالتصغير: لقب له. واسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه، أحد فرسان الجاهلية يوم جيلة، وفيه قتل. وأبوه الطماح صاحب امرئ القيس. انظر معجم المرزباني 403 واللائى 895 والمفضليات الخمس 28. فيما عدل: «وقال الجُمَيْح». على أن البيتين رويًا في (3: 61) منسوبين إلى ابن الطثرية.

(2) في ط زيادة واو في أول البيت. ط: «بذات الموت» ه: «بداق» ش: «بذان» صوابه في ل. وفي الأصل: «مطعون» بالطاء المهملة. محرف.

(3) في اللسان: «الجوهري»: خطبت على المنبر خطبة، بالضم. وخطبت المرأة خطبة بالكسر. واختطبت فيهما، أي يقال خطب وخطبت في المعنيين. ل: «لاستمت» ط: «لا خطبت» ش: «لا حتطفت» ه: «لاختطفت» تحريفات، صوابها ما أثبت.

(4) القائل هو أبو الغول الطهوي كما سبق في الحيوان (3: 61) وكما في أمالي القالي (1: 260) والحماسة (1: 7) ومعجم البلدان (رسم الوقسي). ويروي الشعر لأبي الغول النهشلي كما في الشعراء 395.

(5) أحمت المكان: جعلته حمى. ل: «هم منعوا»، وهي الرواية في سائر المصادر. وفيما عدل: «حمى القربي» محرف.

(6) نكب: نحى، وضمير الفعل عائد إلى الضرب في البيت السابق. والدرء: أصله الدفع، ثم استعمل في الخلاف، لأن المختلفين يدافعان. انظر شرح التبريزي للحماسة.

(7) انظر له (3: 251). فيما عدل: «وأنشد جعفر بن سعيد».

(8) السهام: جمع سهم، وهو هنا النصيب والحظ.

(9) فيما عدل: «مغاظ» بالهمزة، وهو خطأ، إذ لا يقلب من ذلك إلى الهمز إلا ما كانت ياءه زائدة، كصحيفة وصحائف.

(10) البيت للأشهب بن رميلة كما سبق في (3: 60).

(11) سامية: عالية. يقول: كأنه ترى شيئاً ولا تراه الإبل فتفرع منه من نشاطها. والبيت في ديوان القطامي ص 4.

وقال في المعنى الأول الرِّفْيَانُ العُوفِيَّ (1) :

أَنَا الْعُوفِيُّ فَمَنْ عَادَانِي أَذَقْتُهُ بِوَادِرِ الْهُوَانِ (2)
حَتَّى تَرَاهُ مُطَرِّقَ الشَّيْطَانِ (3)

وقال مروان بن محمد (4) :

وَإِذَا تَجَنَّنَ شَاعِرٌ أَوْ مُفَحِّمٌ أَسْعَطْتُهُ بِمَرَاةِ الشَّيْطَانِ (5)
وقال ابن مقبل :

وَعِنْدِي الدُّهَيْمُ لَوْ أَحْلُ عِقَالَهَا فَتُصْعَدُ لَمْ تَعْدَمِ مِنَ الْجَنِّ حَادِيَا (6)
وقد صَغَّرَ (7) الدُّهَيْمَ لَيْسَ عَلَى التَّحْقِيرِ، وَلَكِنْ هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ: دَبَّتْ إِلَيْهِمْ دَوِيهِيَّةُ الدَّهْرِ.

(أَحَادِيثُ الْفَلَاةِ)

[و] قال أبو إسحاق: وأما قول ذي الرُّمَّةِ :

إِذَا حَثَّهِنَّ الرِّكْبُ فِي مُذْلِهَمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ (8)
قال أبو إسحاق: يكون (9) في النَّهَارِ سَاعَاتٌ تَرَى الشَّخْصَ الصَّغِيرَ فِي تِلْكَ الْمَهَامَةِ عَظِيمًا، وَيُوجَدُ الصَّوْتُ الْخَافِضُ رَفِيعًا، وَيُسْمَعُ الصَّوْتُ الَّذِي لَيْسَ بِالرَّفِيعِ (10) مَعَ (11) انْبِسَاطِ

(1) الرِّفْيَانُ، سبقت ترجمته في (2: 9) وهذا الجزء ص 110، ط: «الرقيان» ه: «الوقبان» ش: «الوقباني» والصواب في ل.

(2) ط، ه: «أذيقه».

(3) هك «مطوق الشيطان» محرف وبعده في ثمار القلوب 56:

عَلِمَنِي الشَّعْرَ مَعْلَمَانِ

قال الثعالبي: «يعني معلماً من الإنس ومعلماً من الجن».

(4) هو الشاعر المعروف بأبي الشمقمق، المترجم في (1: 164).

(5) المفحم: الذي لا يقول الشعر. فيما عدا ل: «مقحم» بالقاف، تحريف.

(6) في اللسان: «أصعد في العدو: اشتد»، وفي العمدة (2: 136): «فتصبح»، محرفة. قال ابن رشيق: «شبه القصيدة

التي لو شاء هجأهم بها بالدهيم، وهي الداهية. وأصل ذلك أن الدهيم ناقة عمرو بن زبأن الذهلي التي حملت رءوس بنيه معلقة في عنقها فجاءت بها الحي، فضرب بها المثل للداهية». وانظر الميداني في: «أثقل من حمل الدهيم» و: «أشأم من خوتعة» وثمار القلوب 283. والقافية فيما عدا ل: «خازنا» تحريف. والبيت من أبيات على الباء آخر الحروف، رواها ابن رشيق في العمدة.

(7) ل: «قال». وكلمة: «هذا» التالية ساقطة من ل.

(8) المذلهمة: المغازاة لا أعلام بها. أحاديثها: أي أحاديث ما بها من جن. وجواب «إذا» في بيت بعده، وهو كما في الديوان ص 296:

تِيَّاسَرْنَ عَنْ حَذْوِ الْفِرَاقِدِ فِي السَّرَى وَيَا مَن شَيْئاً عَنْ يَمِينِ الْمَغَاوِرِ

(9) ل: «تكون». (10) فيما عدا ل: «وتسمع الصوت الذي ليس بالرفع رفيعاً».

(11) فيما عدا ل: «من».

الشَّمْسُ غدوة من المكان البعيد؛ ويُوجَد لأوساط الفَيَافِي والقِفَار والرَّمَال والجِرَار، في أنصاف النَّهَار، مثلُ الدَّوِيِّ من طبع ذلك الوقت وذلك المكان، عند ما يعرض له، ولذلك قال ذو الرُّمَّة:

إذا قال حادينَا لتَشْبِيهِ نَبَاةٍ صِهْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوِيَّ الْمَسَامِعِ⁽¹⁾
قالوا: وبالدَّوِيِّ سَمَّيت دَوِيَّةً ودَاوِيَّةً، وبه سَمَّي الدَّوَّ دَوًّا⁽²⁾.

(تعلييل ما يتخيله الأعراب من عزيز الجنان وتغول الغيلان)

وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيز الجنان، وتغول الغيلان⁽³⁾:
أصلُ هذا الأمر وابتدأؤه، أنَّ القوم لما نزلوا بلاد الوحش⁽⁴⁾، عملتُ فيهم الوحشة⁽⁵⁾، ومن انفرد وطال مُقَامُهُ في البلاد والخلاء⁽⁶⁾، والبعد من الإنس - استوحش⁽⁷⁾، ولا سِيَّما مع قلة الأشغال⁽⁸⁾ والمذاكرين.

والوَحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمُنَى أو بالتفكير⁽⁹⁾، والفكرُ ربما كان من أسباب الوسوسة، وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب⁽¹⁰⁾، كأبي يس⁽¹¹⁾ ومُثْنَى ولد القنافر⁽¹²⁾.

(1) النبأة، بالفتح: الصوت الخفي. والتشبيه: الاشتباه والالتباس. وفي اللسان: «وأمر مشبهة ومشبهة: مشكلة يشبه بعضها بعضاً». وفي حديث حذيفة في الفتنة: «تشبه مقبلة وتبين مدبرة». وصه: اسم فعل بمعنى اسكت. ط، هـ: «صدى» ش: «صد»، صوابهما ما أثبت من ل واللسان (17: 406).

(2) الداوية، تقال بتشديد الياء وتخفيفها. وانظر نقد ابن بري لكلام الجاحظ في اللسان (18: 304). ويرد قول ابن بري أن الجاحظ لم يرد الاشتقاق الصرفي البحث، وإنما ما يسمونه الاشتقاق اللغوي. الذي يرجع مفردات المادة إلى مورد واحد من المعاني.

(3) زيد في ل بعد هذه الكلمة لفظ: «قال»، وفي ش: «فإن».

(4) فيما عدا ل: «ببلاد الوحش».

(5) الوحشة، بالفتح: الفرق والخوف من الحلوة والهم. ل: «الوحشية» محرفة.

(6) البلد من الأرض: ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء، وفي الحديث: «إني أعوذ بك من ساكن البلد». ل: «في بلاد الخلاء» محرف.

(7) استوحش: لحقته الوحشة والخوف والهم.

(8) ط، هـ: «الاشتغال».

(9) ل: «أيامها»، وفي ش: «إلا بالمُنَى والتفكير».

(10) ل: «حاسد» محرفة.

(11) أبو يس الحاسب ذكره في البيان (2: 225) في جماعة المجانين والموسوسين وقال في (2: 228): «وأما أبو يس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكره في مسألة، فلما جن كان يهذي أنه سيصير ملكاً... وكان أبو نواس والرقاشي يقولان على لسانه أشعاراً على مذاهب أشعار ابن عقبة الليثي، ويرويانها أبا يس إذا حفظها لم يشك أنه هو الذي قالها». وأنشد الجاحظ شعراً لأبي نواس مما صنعه لأبي يس. ط، هـ: «كأبي ياسر» وفي ش: «كأبي ياسير» محرفتان. وكلمة «يس» رسمت في ل كاملة هكذا «ياسين».

(12) القنافر: بالضم: معناه القصير. ط، ش: «الفنافر» بفاء في أوله ل: «القنفاذ» هـ: «القنفاذ». وفي ل: «وشنى» بدل: «ومثنى» و«وأبي» بدل: «ولد».

وخبرني الأعمش أنه فكر في مسألة، فأنكر أهله عقله، حتى حمّوه وداووه.
وقد عرض ذلك لكثير من الهند.

وإذا استوحش الإنسان تمثّل⁽¹⁾ له الشّيء الصغير في صورة الكبير، وارتاب، وتفرّق ذهنه، وانتقضت أخلاطه، فرأى ما لا يرى، وسمع ما لا يسمع⁽²⁾، وتوهم على الشّيء اليسير⁽³⁾ الحقيق، أنه عظيم جليل.

ثم جعلوا ما تصوّر لهم من ذلك شعرا تناشدوه⁽⁴⁾، وأحاديث توارثوها فزادوا بذلك إيماناً، ونشأ عليه الناشئ، ورُبّي به الطّفل، فصار أحدهم حين⁽⁵⁾ يتوسّط الفياقي، وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس - فعند أوّل وحشة وفزعة⁽⁶⁾، وعند صياح بُوم ومجاوبة صدّي⁽⁷⁾، وقد رأى كلّ باطل، وتوهم كلّ زور، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة⁽⁹⁾ كذاباً نفاعاً⁽¹⁰⁾، وصاحب تشنيع وتهويل، فيقول في ذلك من الشّعْر على حسب هذه الصّفة، فعند ذلك يقول: رأيت الغيلان وكلّمت السّعلاة ثمّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلتها، ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: رافقتها ثمّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول: تزوّجتها.

قال عبّيد بن أيّوب:

فلله درّ الغول أيّ رقيقة لصاحب قفر خائف متقتّر⁽¹¹⁾

وقال:

أهذا خليل الغول والذئب والذي يهيم بربات الحجال الهراكل⁽¹²⁾

وقال⁽¹³⁾:

(1) فيما عدا ل: «مثل».

(2) فيما عدا ل: «فيرى ما لا يرى ويسمع ما لا يسمع».

(3) كذا وردت: «على» في جميع النسخ. والمستعمل: «في». فيما عدا ط: «وتوهم على الشّيء الصغير» مع سقوط كلمة: «الشّيء» من ش فقط.

(4) ل: «فتناشدوه»، ش: «فأنشدوه».

(5) كلمة: «حين» ليست في ش.

(6) فيما عدا ل: «أو فزعة».

(7) الصدى، يكون الذكر من البوم، ويكون رجع الصوت. وكلا المعنيين محتمل. ل: «صداء»، وفيما عدا ل: «صدأ» محرف.

(8) ل: «قد» بدون واو.

(9) ط: «في الجنس وأصله الطبيعة»، هـ: «في أصل الطبيعة» فقط. ش: «في أصل الجنس والطبيعة»، وأثبت ما في ل.

(10) النفاع: الذي يفخر بما ليس عنده. ط، ش: «نفاعاً كذاباً» محرفة. وقد سقطت كلمة: «نفاعاً» من هـ. وأثبت الصواب من ل.

(11) سبق شرحه في ص 104. فيما عدا ل: «متنفر»، تحريف.

(12) الهراكل: جمع هركلة بالفتح، وكعلبطة وسبحله، وهي الحسنة الجسم، أو العظيمة الوركين. وقد سبق البيت برواية: «الكواهل» في ص 105. ط، هـ: «أهذا رفيق». وما أثبت من ل، ش يطابق ما سلف في ص 105.

(13) فيما عدا ل: «وقال آخر» وهو خطأ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه، كما سبق في 150.

أَخُو قَفَرَاتٍ حَالَفَ الْجِنَّ وَانْتَفَى ⁽¹⁾ من الإنسِ حَتَّى قَدْ تَقَضَّتْ وَسَائِلَهُ
لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرِفُ نَجْلَهُ ⁽²⁾ وَلِلْجِنَّ مِنْهُ خَلْقُهُ وَشَمَائِلُهُ

ومما زادهم في هذا الباب، وأغراهم به، ومدّ لهم فيه، أنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابياً مثلهم، وإلا عامياً ⁽³⁾ لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب ⁽⁴⁾ التكذيب والتصديق، أو الشكّ، ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الأجناس قط، وإمّا أن يلقوا رَاوِيَةً شعر، أو صاحب خبر، فالرواية ⁽⁵⁾ كلما كان الأعرابي أكذب في شعره كان أطرف عنده ⁽⁶⁾، وصارت روايته أغلب، ومضاحيك حديثه أكثر ⁽⁷⁾ فلذلك صار بعضهم يدعي رؤية الغول، أو قتلها، أو مرافقتها، أو تزويجها؛ وآخر يزعم أنه رافق في مفازة نمرأ، فكان يطاعمه ويؤاكله ⁽⁸⁾، فمن هؤلاء خاصّة القتال الكلابي ⁽⁹⁾؛ فإنّه الذي يقول:

أَيْرِسِلْ مَرْوَانُ الْأَمِيرُ رِسَالَةَ لَا تِيهِ إِنِّي إِذَا لَمَضَلَلُ ⁽¹⁰⁾
وَمَا بِي عِضْيَانٌ وَلَا بُعْدُ مَنْزِلَ وَلَكِنِّي مِنْ خَوْفِ مَرْوَانَ أَوْجَلُ ⁽¹¹⁾
وَفِي بَاحَةِ الْعَنْقَاءِ أَوْ فِي عَمَايَةِ أَوْ الْأُدْمَى مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ مَوْئِلُ ⁽¹²⁾

(1) ل: «أخا قفرات».

(2) انظر ما كتبت في هذا البيت وسابقه ص 150.

(3) فيما عدل: «غبياً»، وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ. وانظر الحاشية الأولى من تقديم مكتبة الجاحظ ص 6.

(4) فيما عدل: «لتمييز ما يوجب». وإنما يقال أخذ نفسه بالشيء.

(5) فيما عدل: «فالرواية عندهم»، لكن في ه: «فالرواية» وهذه محرفة. وكلمة: «عندهم» مقحمة.

(6) أطرف: من الطرافة. فيما عدل: «أطرف عندهم» بالمعجمة.

(7) انظر لتحقيق كلمة: «مضاحيك» ما سبق في التنبيه 11 ص 9.

(8) ل، ش: «ويؤاكله» وإبدال الهمزة واواً فيه لغة عامية، أو ضعيفة انظر أدب الكاتب 270 وبحر العوام 102. وفي اللسان (13: 20): «ولا تقل واكلته بالواو». وفيه أيضاً: «وأكل الرجل وواكله أكل معه، الأخيرة على البذل».

(9) القتال: لقب غلب عليه لتمرده وفتكه، واسمه عبد الله بن محبيب بن المضرحي بن عامر الهصان بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان من خبره أن ابن هبار القرشي خرج في تجارة فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي فقتلوه وأخذوا ماله، وشاع خبره، فاتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتيك العرب، فأخذوا وحبسوا، أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم إليه وهو بالمدينة، فحبسهم ليبحث عن الأمر، ولكنه تمكن هو ومن كان معه في السجن من الهرب. انظر المؤلف 167 والأغاني (2: 158-166). وقد نسب الشعر للعباس بن مرداس في حماسة البحتري 14، ولقران بن يسار في المحبر 216-217.

(10) مروان، هو الخليفة الأموي، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس والد عبد الملك بن مروان. ولي الخلافة سنة 64 وتوفي سنة 65 وله إحدى وستون سنة. انظر التنبيه والإشراف 266. وفي الشعراء 687: «أيرسل مرداس الأمير» إنما هو «مروان» كما في الحاشية السابقة.

(11) فيما عدل: «بعد منهل». وفي معجم البلدان: «بعد مزحل» و: «من سجن مروان». وهذا البيت هو والأبيات 7-9 لم يروها بن قتيبة. وروى أبو الفرج الأبيات 4، 9، 5، 8، 6، 7 فقط على هذا الترتيب. وروى ياقوت بعض الأبيات في (1: 157/6: 219، 232).

(12) الباحة: الساحة. فيما عدل: «ساحة». ورواية الشعراء هي رواية ل. والعنقاء وعماية والأدمي: مواضع. والأدمي يضم أوله وفتح ثانيه مقصور. ل: «الأدما» وفيما عدل: «الأودما»، محرف صوابه في الشعراء ومعجم البلدان.

ولي صاحب في الغار هَدَكْ صاحباً
إذا ما التَقِينَا كان جُلَّ حديثنا
تَضَمَّنَتْ الأُرْوَى لنا بطعامنا
فأَغْلِبُهُ في صَنعة الرِّزَادِ إنني
وكانتْ لنا قُلْتُ بأَرْضِ مَضَلَّةٍ
كلانا عَدُوٌّ لو يرى في عَدُوِّه
وأُنشد الأَصمعي (7):

ظَلَلْنَا معاً جَارَيْنِ نَحْتَرُسُ الثَّأْيَ يُسَائِرُنِي من نُطفَةٍ وأَسَائِرُهُ (8)
ذكر سبعةً ورجلاً، قد ترافقا (9)، فصار كُلُّ واحدٍ منهما يدَعُ فضلاً من سُوره ليشربَ صاحبه، الثَّأْي: الفساد، وخَبِرَ أَنَّ كُلَّ واحدٍ منهما يحترس من صاحبه (10).

(1) تقول: مررت برجل هَدَكْ من رجل، وبامرأة هَدَتَكَ من امرأة، كما تقول: كَفَاكَ وكَفَتَكَ. ل: «يعدل صاحبه». ورواية الأغاني: «يعدل صاحباً أبا الجون»، وقال: «أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به. وفي رواية عمر بن شبة: أخى الجون؛ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به». وصاحبه الذي عناه، هو النمر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج وياقوت، لا الذئب كما روى صاحب اللسان (4: 44). وفي اللسان (جون): «وأبو الجون: كنية النمر». وأنشد البيت.

(2) الصمات، بالضم: الصمت. وفي الأغاني: «كان أنس حديثنا صمات»، وفي البلدان: «كان أنس حديثنا سكوت». والكلمة محرفة في الأصل، فهي في ل: «صهاب» وفي ط، ه: «صماتاً». وفي ش: «صماناً» وأثبت ما في الشعراء والمعاني: جمع معبلة، وهي النصل الطويل العريض. والأطحل: ما لونه الطحله؛ وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل. وفيما عدل: «أكحل» والكحل، بالتحريك: سواد في أجفان العين خلقة، وكلمة: «جل» تقرأ بالنصب على أنها خبر مقدم لكان، وبالرفع على لغة من يرفع الاسم بعد كان، قال:

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذي أنا صانع

(3) الأروى: اسم جمع للأروية، وهي أنثى الوعل. قال أبو الفرج: «كان النمر يصطاد الأروى فيجيء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال، فيأخذ منه ما يقوته ويلقي الباقي للنمر فيأكله». تضمنت: تكفلت. فيما عدل: «تصنفت»، صوابه في ل والشعراء والأغاني. وفي الأغاني: «كلانا له منها سديف مخردل»، المخردل: المقطع. (4) أميط: أزيل: وفي الأغاني: «وما إن يهلل»، قال أبو الفرج: «أي ما يسمى الله عند صيده». وصدرة في الأغاني: «فأعلمه في صنعة الود» محرف.

(5) القلت: النقرة في الجبل تمسك الماء. ط، ه: «طب» ش: «قلب» صوابهما في ل. وأرض مضلة بفتحتين وبفتح فكسر: يضل فيها ولا يهتدي فيها للطريق. قال أبو الفرج: «كان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب ثم ينتحي عنه ويرد النمر، فيقوم عليه القتال حتى يشرب». ط، ه: «لأي من» ش: «لا يناً»، صوابهما في ل والأغاني والبلدان.

(6) المجمل: المثند المعتدل لا يفرط فيما عدل ل: «محمل» محرف.

(7) نسب القالي البيت في (1: 236) إلى الغنوي.

(8) يسائرني، من السَّور، وهي بقية الشراب. والنطفة: الماء الصافي، أو قليل ماء يبقى في دلو أو قرية. أي يرد قبلي فشرب فيبقي لي، وأرد قبله فأبقى له، ل: «يسايرنا من نطفة ونسايره»، وفيما عدل ل: «يشاربني من فضلة وأشار به» صوابهما ما أثبت من الأمالي.

(9) ط، ه: «توافقاً». (10) قد عدى «احترس» في البيت بغير الحرف، والمعروف تعديته به.

وقد يستقيم أن يكون شعر النابغة في الحية، وفي القتل صاحب القبر، وفي أخيه المصالح للحية أن يكون إنما جعل ذلك مثلاً، وقد أثبتناه في باب الحيات⁽¹⁾، فلذلك⁽²⁾ كرهنا إعادته في هذا الموضوع، فأما جميع ما ذكرناه عنهم فإنما يخبرون عنه من جهة المعاينة والتحقيق، وإنما المثل في هذا مثل قوله:

قد كان شيطانك من خطابها وكان شيطاني من طلابها
حيناً فلماً اعتركا ألوى بها

(الاشتباه في الأصوات)

والإنسان يجوع في أذنه مثل الدوي⁽³⁾، وقال الشاعر:

دوي الفيا في رابه فكأنه أميم وساري الليل للضرر معور⁽⁴⁾
معور: أي مضجر⁽⁵⁾.

وربما قال الغلام لمولاه: [أ] دعوتني؟ فيقول [له]: لا، وإنما اعتري مسامعه ذلك لعرض، لا أنه سمع صوتاً⁽⁶⁾.

ومن هذا الباب قول تأبط شراً، أو قول قائل فيه⁽⁷⁾ في كلمة له:

يظل بمومة ويُمسي بقفرة جحيشاً ويعروري ظهور المهالك⁽⁸⁾
ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي بمنخرق من شدة المتدارك⁽⁹⁾
إذا خاط عينيه كرى الثوم لم يزل له كالي من قلب شيحان فاتك⁽¹⁰⁾

(1) انظر الجزء الرابع ص 114-116.

(2) ش: «ولذلك».

(3) الأميم: الذي أصيب في أم رأسه. معور، هو من أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب. أراد أنه معرض للضرر. ل، ه: «القوافي» ش: «الفوافي» صوابهما في ط، وفيما عدا ط: «راسه» بدل: «رابه» تحريف. وفيما عدا ل: «الضوء يعود» محرف.

(4) مصحر: منكشف، من قولهم أصحر الرجل إذا خرج إلى الصحراء، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شيء. و«معور» ساقطة من ل. وهي في الأصل: «يعود» محرفة. وفيما عدا ل: «أي يضجر»، تحريف.

(5) إلى هنا ينتهي المجلد الخامس من نسخة كوبريلي المشار إليها بالرمز «ل». وكتب في آخره «آخر الجزء الخامس، يتلوه إن شاء الله: ومن هذا الباب قول تأبط شراً أو قول قائل فيه كلمة له. والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم». ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشنيطية ونسخة دار الكتب الأزهرية.

(6) فيما عدا ل: «أو قول القائل» فقط. والذي تنسب إليه هذه الأبيات أيضاً هو السليك بن السلعة أحد غرابيب العرب. انظر التيجان 242. وجاءت الأبيات منسوبة إلى تأبط شراً في الحماسة (1: 22-23) وأمالى القالي (2: 138) وزهر الآداب (2: 18) والصناعتين 289.

(7) الجحيش: المنفرد المتنحي عن الناس. يعروري: يركب: من قولهم اعروري فرسه: ركه عربياً.

(8) وفد الريح: أولها. ينتحي: يعتمد. المنخرق: السريع. الشد: العدو. المتدارك: المتلاحق.

(9) في الحماسة والصناعتين: «وحاص». وحاص وخاط بمعنى والكالي: الحافظ. والشيخان: الحاد في كل أمر. وفي الأصل: «شبحان» بالموحدة، تحريف.

ويجعل عينيه ربيثة قلبه
إذا هزّه في عظم قرن تهللت
يرى الإنس وحشي الفلاة ويهتدي
إلى سلّة من حدّ أخضر باتك⁽¹⁾
نواجد أفواه المنيا الضواحك⁽²⁾
بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك⁽³⁾

(نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع)

ويدلّ على ما قال أبو إسحاق، من نزولهم في بلاد الوحش وبين الحشرات والسباع، ما رواه لنا أبو مُسْهَر⁽⁴⁾، عن أعرابي من بني تميم نزل ناحية الشام، فكان لا يَعدِمُهُ في كل ليلة⁽⁵⁾ أن يعضّه أو يعضّ ولده⁽⁶⁾ أو بعض حاشيته سبع من السباع، أو دابة من دواب الأرض فقال:

تعاورني دينٌ وذُلٌّ وغربةٌ
وفي الأرض أحناشٌ وسبعٌ وحاربٌ
رُتَيْلا وطُبوغٌ وشبثانٌ ظُلْمَةٌ
ونملٌ كأشخاص الخنافس قُطْبٌ
وعُتٌّ وحَفَاتٌ وضَبٌّ وعَرِبِدٌ
ومَرَقٌ جلدي نابٌ سبعٌ ومُخْلَبٌ
ونحنُ أسارى وسَطَها نتقلبُ⁽⁷⁾
وأرقطُ حُرْقُوصٌ وضَمَجٌ وعَقْرُبٌ⁽⁸⁾
وأرْسَالٌ جعلانٌ وهزليٌ تَسْرَبُ⁽⁹⁾
وذُرٌّ ودَحَّاسٌ وفَارٌّ وعَقْرُبٌ

(1) الربيثة: الرقيب. والسلة: المرة من سل السيف. أخضر، كذا جاءت روايته في الأصل والتيجان، والعرب تجعل الحديد أخضر. انظر الحيوان (3: 136) واللسان (5: 328). وفي الحماسة: «من حد أخلق صائك»، وفي الأمالي والصناعتين: «من صارم الغرب باتك»، وفي الزهر: «من صارم العزم فاتك». (2) القرن، بالكسر: كفؤك ونظيرك. تهللت: تالأت وأشرقت. ط، ش: «تدللت»، هـ: «تدللت»، صوابهما في سائر المصادر.

(3) في الحماسة والأمالي وزهر الآداب وثمار القلوب 204 والصناعتين 310: «يرى الوحش الأنس الأنيس». وأم النجوم: المجرة لأنها مجتمع النجوم، وقيل الشمس. والمعنى أنه لا يضل في قصده كما لا تضل المجرة. والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية، موقعه في ش بعد كلمة: «لا يقيم نسبه» في ص 164.

(4) سبقت ترجمته في (5: 112).

(5) لا يعدمه: لا يعدوه. وكلمة: «في» ليست في ش.

(6) ط، هـ: «أو بعض ولده».

(7) الحارب: المشلح، وهو الذي يقطع الطريق ويعري الناس ثيابهم.

(8) الشبثان بالكسر: جمع شبث بالتحريك. انظر ص 13. وفي الأصل: «شبثان» بالتاء المثناة، محرف. والضمج، سبق الكلام عليه في ص 14. وفي الأصل: «صمخ» محرف.

(9) الأرسال: الجماعات، يقال: جاءت الخيل أرسالاً، أي قطعياً قطعياً، والجعلان، بالكسر: جمع جعل. والهزلي: الحيات. وفي اللسان: «الأزهري: العرب تقول الحيات الهزلي، على فعلى، جاء في أشعارهم، لا يعرف لها واحد. قال:

وأرْسَال شَبْثَان وَهَزَلَى تَسْرَبْ

وفي الأصل: «هزل»، صوابه ما أثبت. وفي هـ: «يسرب» محرف.

وهَرَّ وظَرْبانٌ وَسَمْعٌ ودَوْبَلٌ وَثُرْمَلَةٌ تجرِي وَسِيدٌ وثَعْلَبٌ⁽¹⁾
ونمر وفَهْدٌ ثم ضَبْعٌ وجِيَالٌ وليثٌ يَجُوسُ الألف لا يتهَيَّبُ⁽²⁾
ولم أرَ أوى حيث أسمع ذكرَه ولا الذَّبَّ إنَّ الذَّبَّ لا يتنسَّبُ
فأما الرُّتَيْلا والطَّبُوع، والشَّبَثُ⁽³⁾، والحُرْقُوصُ⁽⁴⁾، والضَّمَجُ⁽⁵⁾ والعنكبوت،
والخنفساء، والجُعَل، والعُث، والحُفَّاتُ⁽⁶⁾، والدَّحَّاسُ⁽⁷⁾ والظَّرِيان، والذَّب، والثَّعْلَب،
والنمر، والفَهْد، والضَّبْع، والأسد - فسنقول⁽⁸⁾ في ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب،
وقبل ذلك عند ذكر الحشرات⁽⁹⁾، فأما الضَّبُّ والورل، والعقرب، والجُعَل، والخنفساء،
والسَّمْع فقد ذكرنا ذلك⁽¹⁰⁾ في أول الكتاب، وأما قوله: وهَزَلِي تسرب⁽¹¹⁾ فالهزلي⁽¹²⁾ هي
الحيات، كما قال جرير:

مَزاحف هزلي بينها متباعِدُ⁽¹³⁾

وكما قال الآخر⁽¹⁴⁾:

- (1) الدوبل، يفتح الدال المهملة: الذَّب الخبيث، وذكر الخنازير. وبه لقب الأخطل دويلاً، وفيه يقول جرير:
بكى دوبل لا يرقى الله دمه ألا إنما يبكي من الذل دوبل
وفي الأصل: «دوبل» بالمعجمة، تحريف. والثرملة، بضم الثاء المثناة والميم: من أسماء الثعالب. وفي
الأصل: «تزملة» محرفة. والسيد، بالكسر: الذَّب.
- (2) جِيَال، معرفة بغير ألف ولام، وقال كراع: هي الجيَال، فأدخل الألف واللام: اسم للضبع. وفي الأصل:
«حنبل» ولا وجه له. يجوس، قال الأصمعي: تركت فلاناً يجوس بني فلان ويحوسهم، أي يدوسهم ويطلب
فيهم. ه: «بحوس»، محرفة.
- (3) في الأصل: «والشبت»، بقاء مثناة في آخره، تحريف.
- (4) الحرقوص، بالضم: دويبة سوداء مثل البرغوث أو فوقه.
- (5) انظر الضمخ ما سبق في ص 14، وفي ش: «والضمخ»، وفي ط، ه: «وذر الصمخ»، صوابهما ما أثبت.
- (6) الحفَّات، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء، حية سبق الكلام عليها في (4: 83 / 6: 13). ط: «الجفَّات» ش:
«الخفَّات» ه: «الخفَّاش» صوابها ما أثبت.
- (7) الدحَّاس، ويسمى ابن سيده «الدحاسة»: دودة تحت التراب صفراء صافية. لها رأس مشعب، دقيقة، تشدها
الصبيان في الفخاخ لصيد العصافير.
- (8) ط: «وسنقول» محرفة. ش: «فنقول» وأثبت ما في ه.
- (9) ط، ه: «عند ذي الحشرات» ولعل الصواب ما أثبت. وفي ش: «عند الحشرات».
- (10) ط، ه: «فقد ذكرناها».
- (11) ط، ش: «وهزل تشرب» ه: «وهزل تشرب»، صوابهما ما أثبت.
- (12) جاءت على هذا الصواب في ط فقط. وفي ش، ه: «فالهزل».
- (13) صدره كما سبق في (4: 98):

ومن ذات أصفاء سهوب كأنها

- والبيت لم يرد في ديوان جرير. والذي في الجزء الرابع: «قال جرير أو غيره» وقد ورد البيت بدون نسبة في
اللسان (19، 206) وأوله: «ومن ذات أصواء والأصواء: الأحجار تجعل علامة في الطريق.
(14) هو ثمامة الكلبي، كما سبق في (4: 98).

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْهَزْلَى عَلَيْهَا خُدُودُ رِصَائِعٍ جُدِلَتْ تُوَامَا^(١)
وأما قوله :

وَلَمْ أَرِ آوَى حَيْثُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ
فَإِنَّ ابْنَ آوَى لَا يَنْزِلُ الْقِفَارَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ حَيْثُ يَكُونُ الرِّيفُ .
وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَيْثُ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ تَوَهَّمُ أَنَّهُ بَبْيَاضُ نَجْدٍ .
وأما قوله :

وَلَا الدَّبَّ إِنَّ الدَّبَّ لَا يَتَنَسَّبُ
فَإِنَّ الدَّبَّ عِنْدَهُمْ عَجْمِيٌّ، وَالْعَجْمِيُّ لَا يَقِيمُ نَسَبَهُ .

(مُلَحٌّ وَنَوَادِرُ)

وَرَوَوْا فِي الْمُلَحِّ أَنَّ فَتًى قَالَ لَجَارِيَةٍ لَهُ، أَوْ لَصَدِيقَةٍ لَهُ: لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنِّي:
وَلَا أَمْلَحُ مِنِّي، فَصَارَ عِنْدَهَا كَذَلِكَ^(٢)، فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهَا عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ إِذْ قَرَعَ عَلَيْهَا الْبَابَ
إِنْسَانٌ يَرِيدُهُ، فَاطَّلَعَتْ عَلَيْهِ مِنْ خَرَقِ الْبَابِ، فَرَأَتْ فَتًى أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَمْلَحَهُمْ، وَأَتْبَلَهُمْ
وَأَتَمَّهُمْ، فَلَمَّا عَادَ صَاحِبُهَا إِلَى الْمَنْزِلِ قَالَتْ لَهُ: أَوْ مَا أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ أَمْلَحُ الْخَلْقِ وَأَحْسَنُهُمْ؟
قَالَ: بَلَى وَكَذَلِكَ أَنَا فَقَالَتْ: فَقَدْ أَرَادَكَ الْيَوْمَ فَلَانٌ، وَرَأَيْتُهُ مِنْ خَرَقِ الْبَابِ، فَرَأَيْتُهُ أَحْسَنَ
مِنْكَ وَأَمْلَحَ قَالَ: لَعُمْرِي إِنَّهُ لَحَسَنٌ مَلِيحٌ، وَلَكِنْ لَهُ جَنِّيَّةٌ تَصْرَعُهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّتَيْنِ - وَهُوَ
يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَسْقُطَهُ مِنْ عَيْنِهَا - قَالَتْ: أَوْ مَا تَصْرَعُهُ فِي الشَّهْرِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي
جَنِّيَّةٌ لَصْرَعْتُهُ فِي الْيَوْمِ أَلْفَيْنِ .

وهذا يدلُّ على أَنَّ صَرْعَ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ لَيْسَ هُوَ عِنْدَ الْعَوَامِّ إِلَّا عَلَى جِهَةٍ مَا يَعْرِفُونَ
مِنْ الْجَمَاعِ .

وَمِنْ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْحَدِيثِ مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْمَازِنِيُّ، قَالَ: ابْتَاعَ فَتًى صَلِيفٌ بَدَآخَ^(٣)
جَارِيَةً حَسَنَاءَ بَدِيعَةٍ ظَرِيفَةٍ، فَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهَا قَالَ لَهَا مَرَاراً وَيْلَكَ، مَا أَوْسَعَ حَرَكَ فَلَمَّا أَكْثَرَ
عَلَيْهَا قَالَتْ: أَنْتَ الْفَدَاءُ لِمَنْ كَانَ يَمْلُؤُهُ .

(١) هـ: «الهدل» و«حدود» محرفتان . و«رِصَائِعُ» هي في ط، ش: «رواضع» وفي هـ: «رضايع» صوابه ما أثبت . وفي الأصل أيضاً: «خذلت»، وإنما هي من الجدل، كما سبق في (٤: ٩٨) .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ش . وهي في ط، هـ: «فصارت عنده كذلك» والوجه ما أثبت .

(٣) الصلف، بفتح فكسر، من الصلف، وهو الغلو في الطرف، والزيادة على المقدار مع تكبر، ومنه قولهم: «آفة الطرف الصلف» . وفي ش: «صلت»، تحريف . والبذاخ، بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة: المتطول المتكبر الفخور . ط، هـ: «مداخ» ش: «بداخ» صوابهما ما أثبت .

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه⁽¹⁾ مثل ما سمع الأول . وزعموا أنّ رجلاً نظراً إلى امرأة حسناء ظريفة، فألح عليها، فقالت: ما تنظر؟ قرّة عينك، وشيء غيرك .

وزعم أبو الحسن المدائني⁽²⁾ أنّ رجلاً تبع جارية لقوم، فراوغته فلم ينقطع عنها، فحثّت في المشي فلم ينقطع عنها، فلما جازت بمجلس قوم قالت: يا هؤلاء، لي طريقٌ ولهذا طريق، ومولاي⁽³⁾ ينيكني؛ فسلوا هذا ما يريد مني؟ .

وزعم أيضاً⁽⁴⁾ أنّ سياراً البرقي قال: مرّت بنا جارية، فأرأينا فيها الكبر والتجبر، فقال بعضنا: ينبغي أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها قالت: كما يكون .

فلم أسمع بكلمة عامية أشنع ولا أدلّ على ما أرادت، ولا أقصر من كلمتها هذه . وقد قال جحشويه⁽⁵⁾ في شعر شبيهاً بهذا القول، حيث يقول⁽⁶⁾:

تواعدني لتنيكني ثلاثاً ولكن يا مشوم بأيّ أئير
فلو خطبت في صفة أئير⁽⁷⁾ خطبة أطول من خطبة قيس بن سنان في شأن
الحمالة⁽⁸⁾ - لما بلغ مبلغ [قول⁽⁹⁾] جحشويه: ولكن يا مشوم بأيّ أئير، وقول الخادم: كما
يكون .

وزعموا أنّ فتى جلس إلى أعرابية، وعلمت أنّه إنما جلس لينظر إلى محاسن ابنتها، فضربت بيدها على جنبها⁽¹⁰⁾، ثم قالت:

عَلَنَدَاةُ يَئِطُ الْأَيْرُ فِيهَا أَطِيطَ الْعَرَزُ فِي الرَّحْلِ الْجَدِيدِ⁽¹¹⁾
ثم أقبلت على الفتى فقالت:

وَمَا لَكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّكَ نَاكِحٌ بَعِينِيكَ عَيْنِيهَا فَهَلْ ذَاكَ نَافِعٌ⁽¹²⁾

(1) ش: «فقد سمع هذا من المكروه» .

(2) في الأصل: «أبو الحسين» تحريف .

(3) ط فقط: «ومولي» .

(4) ليست في ش وبدلها في ط، هـ: «لنا» .

(5) ط فقط: «قالت» وفي ط، هـ: «جحشويه» محرفتان .

(6) كلمة: «حيث» ساقطة من هـ. وفي ط، هـ: «تقول» محرفة .

(7) ش: «فلو خطب» . وفي الأصل أيضاً: «في صفة أيره» . وهذه محرفة .

(8) الحمالة، بالفتح: الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم . ويعني بها الجاحظ حمالة داحس والغبراء، قال في البيان (1: 116): «فخطب يوماً إلى الليل فما أعاد كلمة ولا معنى» . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خارجة، وذكر أنّ له خطبة تسمى العذراء . انظر البيان (1: 348) .

(9) تكملة يفتقر إليها الكلام . (10) ش: «إلى جنبها» .

(11) علنداة: عظيمة طويلة . يئط: يصوت . و«العرز» بالفتح، هو للناقّة مثل الحزام للفرس . هـ: «الفرز» محرف . ط:

«في الرخل» ش: «في الرجل» هـ: «في المرحل» صوابهما ما أثبت .

(12) انظر روايته في العقد (6: 414) .

ودخل قاسم⁽¹⁾ منزل الخوارزمي النحاس⁽²⁾، فرأى عنده جارية كأنها جان، وكأنها خوط بان⁽³⁾، وكأنها جدل عنان⁽⁴⁾، وكأنها الياسمين؛ نعمةً وبياضاً؛ فقال لها: أشتريك يا جارية؟ فقالت: افتح كيسك تسر نفسك ودخلت الجارية منزل النحاس، فاشتراها وهي لا تعلم ومضى إلى المنزل ودفعها الخوارزمي إلى غلامه، فلم تشعر الجارية إلا وهي معه في جوف بيت، فلما نظرت إليه وعرفت ما وقعت فيه قالت له: ويلك إنك والله لن تصل إلي إلا بعد أن أموت فإن كنت تجسر على نيك من قد أدرجوه في الأكفان فدونك والله إن زلت منذ رأيتك، ودخلت إلى الجواري، أصف [لهن] قبحك وبلية امرأتك بك فأقبل عليها يكلمها بكلام المتكلمين، فلم تقبل منه، فقال⁽⁵⁾: فلم قلت لي: «افتح كيسك تسر نفسك»؟ وقد فتحت كيسي⁽⁶⁾ فدعيني أسر نفسي وهو يكلمها وعين الجارية إلى الباب، ونفسها في توهم الطريق إلى منزل النحاس⁽⁷⁾، فلم يشعر قاسم حتى وثبت وثبة إلى الباب كأنها غزال⁽⁸⁾، ولم يشعر الخوارزمي⁽⁹⁾ إلا والجارية بين يديه مغشي عليها⁽¹⁰⁾، فكر قاسم إليه راجعاً وقال: ادفعها إلي أشفي نفسي منها، فطلبوا إليه فصفتح عنها، واشتراها في ذلك المجلس غلاماً أملح منها، فقامت إليه فقبلت فاه، وقاسم ينظر، والقوم يتعجبون مما تهيأ له⁽¹¹⁾ وتهيأ لها.

وأما عيسى بن مروان⁽¹²⁾ كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة فإنه كان شديد التغزل والتصنند⁽¹³⁾، حتى شرب لذلك النبيذ وتظرف⁽¹⁴⁾ بتقطيع ثيابه⁽¹⁵⁾ وتغنى أصواتاً، وحفظ أحاديث من أحاديث العشاق⁽¹⁶⁾ و[و] من الأحاديث التي تشتهيها النساء وتفهم معانيها، وكان أقبح خلق الله تعالى أنفاً، حتى كان أقبح من الأخنس، ومن الأفطس، والأجدع، فإما أن يكون صادق ظريفة، وإما أن يكون تزوجها فلما خلا⁽¹⁷⁾ معها في بيت وأرادها على ما يريد الرجل من المرأة، امتنعت⁽¹⁸⁾، فوهب لها، ومناها، وأظهر تعشقها، وأراعها بكل حيلة⁽¹⁹⁾، فلما لم تجب قال لها: خبريني، ما الذي يمنعك؟ قالت: قبح أنفك وهو يستقبل عيني [وقت الحاجة]⁽²⁰⁾، فلو كان أنفك في فمك لكان أهون علي قال لها: جعلت فداك؟ الذي بأنفي

(1) لعله يعني به قاسم التمار.

(2) هـ: «النحاس» محرف.

(3) الخوط، بالضم: الغصن الناعم.

(4) يعني ما جدل من العنان، سماه بالمصدر، ش: «جدل عنان» هـ: «جدل عنان» صوابهما في ط. وانظر مفاخرة الجواري والغلمان من رسائل الجاحظ.

(5) العبارة بعد كلمة: «المتكلمين» إلى هنا ساقطة من هـ.

(6) ط، هـ: «فتحت كيسي».

(7) هـ: «النحاس»، محرف.

(8) ط، هـ: «كالغزال».

(9) ش: «النحاس».

(10) هـ: «مغشية عليها» محرف.

(11) في الأصل: «مما تهيأ عليه لها».

(12) ش: «علي بن مروان».

(13) في القاموس: «تصنند: تغزل مع النساء». وفي الأصل: «التصنند» محرف.

(14) تظرف: تكلف الظرف. وفي الأصل: «ظرف». (15) انظر الاستدراكات.

(16) هذه من س. (17) ط، هـ: «فلما جاء».

(18) ط، هـ: «فامتنعت».

(19) أراعها، أرادها وطلبها. وفي الأصل: «أراعها» بالمهملة، تحريف.

(20) هذه التكملة من ش.

ليس هو خلقه وإنما هو ضربه ضربتها في سبيل الله تعالى، فقالت واستغربت ضحكاً: أنا ما أبالي، في سبيل الله كائن أو في سبيل الشيطان⁽¹⁾، إنما بي قبحة⁽²⁾، فخذ ثوابك على هذه الضربة من الله⁽³⁾ أما أنا فلا⁽⁴⁾.

باب الجِدِّ من أمر الجن

ليس هذا، حفظك الله تعالى، من الباب الذي كُتِبَ فيه، ولكنه كان مُستراحاً وجماماً، وسنقول في باب من ذكر الجن، لتنتفع في دينك أشد الانتفاع، وهو جدُّ كله. والكلام الأول وما يتلوه من ذكر الحشرات، ليس فيه جدُّ إلا وفيه خلطٌ من هزل، وليس فيه كلامٌ صحيح إلا وإلى جنبه خرافة، لأن هذا الباب هكذا يقع. وقد طعن قومٌ في استراق الشياطين السمع بوجوه من الطعن، فإذا قد جرى لها من الذكر في باب الهزل ما قد جرى، فالواجب علينا أن نقول في باب الجِدِّ، وفيما يرد على أهل الدين بجملة⁽⁵⁾، وإن كان هذا الكتاب لم يُقصد به⁽⁶⁾ إلى هذا الباب حيث ابتدئ، وإن نحن استقصيناه كنا قد خرجنا من حدِّ القول في الحيوان، ولكننا نقول بجملة كافية، والله تعالى المعين على ذلك.

(رد على المحتجين لإنكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم: قد علمنا أن الشياطين ألطف لطافة، وأقل آفة، وأحد أذهاناً، وأقل فضولاً، وأخف أبداناً، وأكثر معرفة وأدق فطنة متاً، والدليل على ذلك إجماعهم على أنه ليس في الأرض بدعةٌ بدعة، دقيقةٌ ولا جليلة، ولا في الأرض معصيةٌ من طريق الهوى والشهوة، خفيةٌ كانت أو ظاهرة، إلا والشيطان هو الداعي لها، والمزيئ لها، والذي يفتح باب كل بلاء، وينصب كل حباله وخدعة⁽⁷⁾، ولم تكن لتعرف⁽⁸⁾ أصناف جميع الشرور⁽⁹⁾ والمعاصي حتى تعرف⁽¹⁰⁾ جميع أصناف الخير والطاعات.

ونحن قد نجد الرجل إذا كان معه عقل، ثم علم أنه إذا نقب حائطاً فُطعت يده، أو أسمع إنساناً كلاماً قطع لسانه، أو يكون متى رام ذلك حيل دونه ودون ما رام منه⁽¹¹⁾ - أنه لا يتكلف ذلك ولا يرومه، ولا يحاول أمراً قد أيقن أنه لا يبلغه.

وأنتم تزعمون أن الشياطين الذين هم على هذه الصفة كلما صعد منهم شيطانٌ ليسترق

(1) ش: «أم في سبيل الشيطان».

(2) ه: «في قبحة» ط: «هو قبحة» صوابهما في ش.

(3) ط، ه: «من الله تعالى».

(4) بدل هذه العبارة في ه: «إنما يجمل بك الموت».

(5) في الأصل: «مجملة».

(6) ش: «تقصر».

(7) ط: «حباله خدعة».

(8) ه: «الشر» محرفة. ط: «الشر» وأثبت ما في ش.

(9) ط، ش: «يعرف».

(10) رام: طلب وأراد. ه: «ما دام عنه» ش: «ما رام عنه»، صوابهما في ط.

السَّمْعَ قُذِفَ بشهاب نار، وليس له خواطئ، فإمّا أن يكون يصيبه، وإمّا أن يكون نذيراً صادقاً أو وعيداً إنْ يقدم عليه رمي به، وهذه الرُّجوم ⁽¹⁾ لا تكون إلا لهذه الأمور، ومتى كانت فقد ظهر للشيطان إحراق المستمع والمسترق، والموانع دون الوصول ⁽²⁾ ثم لا نرى الأول ينهي الثاني، ولا الثاني ينهي الثالث، ولا الثالث ينهي الرابع في هذا الدهر الطويل فإن كان المحرق المصاب هو الذي يعود فهذا عَجَب ⁽³⁾، وإن كان الذي يعود غيره فكيف خفي عليه شأنهم، وهو ظاهر مكشوف؟.

وعلى أنهم لم يكونوا أعلم منا حتّى ميزوا جميع المعاصي من جميع الطاعات، ولولا ذلك لدعوا إلى الطاعة بحساب المعصية ⁽⁴⁾، وزيتوا لها الصّلاح وهم يريدون الفساد ⁽⁵⁾ فإذا كانوا ليسوا كذلك ⁽⁶⁾ فأدنى حالاتهم أن يكونوا قد عرفوا أخبار القرآن وصدقوها ⁽⁷⁾، وأن الله تعالى محقق ما أوعد كما يُنجز ما وعد، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [الحجر: 16، 17] وقال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكُوْكَبِ * وَحَفَظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ [الصافات: 7] وقال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهمْ كَذِبُوتٌ﴾ [الشعراء: 223] مع قول الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: 10] ⁽⁸⁾ وقولهم ⁽⁹⁾: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ آلَانَ يَجِدُ لَهَا شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: 9] ⁽¹⁰⁾. فكيف يسترق السَّمْع الذين شاهدوا الحالتين جميعاً، وأظهروا اليقين بصحة الخير بأنّ للمستمع بعد ذلك القذف بالشُّهب، والإحراق بالنار، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾ [الشعراء: 212] وقوله تعالى: ﴿وَحَفَظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْأَلَمِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُخْرًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: 9] ⁽¹¹⁾ في أي غير هذا كثير، فكيف يعودون إلى استراق السَّمْع، مع تيقنهم بأنّه قد حُصِّن بالشُّهب ⁽¹²⁾، ولو لم يكونوا موقنين من

(1) ش: «الوجه».

(2) ط، هـ: «أو الموانع». وفي ش، هـ: «دون الأصول» وهذه محرفة.

(3) ش: «أعجب». (4) ط، هـ: «المعاصي».

(5) ط فقط: «العناد». وفي ش: «يرون» بدل: «يريدون».

(6) في الأصل: «ليس كذلك».

(7) ط، هـ: «وصدقوا».

(8) الآية 10 من سورة الجن. ولفظ الآية: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ﴾ إلخ، ولكنهم يصنعون مثل هذا في الاقتباس من القرآن. انظر الحاشية رقم 3: 33 من رابع الحيوان.

(9) المراد حكاية قولهم. وفي ش، هـ: «وقوله».

(10) الآيتان 8، 9 من سورة الجن. ولفظ الأولى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ إلخ وانظر الحاشية الثامنة.

(11) الآيات 7-9 من الصافات. ش: «وحفظانها» محرف.

(12) هـ، ش: «مع يقينهم بأنه قد حصن بالشُّهب».

جهة حقائق الكتاب، ولا من جهة أنهم بعد قعودهم مقاعد السَّمْع⁽¹⁾ لَمَسُوا السَّمَاءَ فَوَجَدُوا الأمر قد تغيّر - لكان في طول التجربة والعيان الظاهر، [و⁽²⁾] في إخبار بعضهم لبعض، ما يكون حائلاً دون الطمع وقاطعاً دون التماس الصمود.

وبعد فأئي [عاقِل يُسرُّ بأن يسمع خبراً وتُقطع يده فضلاً عن أن تحرقه النار؟ وبعد فأئي⁽³⁾] خبر في ذلك اليوم؟ وهل يصلون إلى الناس حتى يجعلوا ذلك الخبر سبباً إلى صرف الدعوى؟ قيل لهم: فإننا نقول بالصرفة في عامة هذه الأصول، وفي هذه الأبواب، كنعو ما أُلقي على قلوب بني إسرائيل وهم يجولون في التيه، وهم في العدد وفي⁽⁴⁾ كثرة الأدلاء والتجار وأصحاب الأسفار، والحمارين⁽⁵⁾ والمكاريين، من الكثرة على ما قد سمعتم به وعرفتموه؛ وهم مع هذا يمشون حتى يُصبحوا، مع شدة الاجتهاد في الدهر الطويل، ومع قُرب ما بين طرفي التيه، وقد كان طريقاً مسلوفاً، وإنما سمّوه التيه حين تاهوا فيه، لأن الله تعالى حين أراد أن يمتحنهم ويبتليهم⁽⁶⁾ صرف أوهامهم.

ومثل ذلك صنيعه في أوهام الأمة التي كان سليمان ملكها ونبيها، مع تسخير الريح⁽⁷⁾ والأعاجيب التي أعطيها، وليس بينهم وبين ملكهم ومملكتهم وبين ملك سبأ ومملكة بلقيس ملكتهم بحاراً لا تُركب، وجبال لا تُرام، ولم يتسامع أهل المملكتين ولا كان في ذكرهم مكان هذه المملكة.

وقد قلنا في باب القول في الهدد ما قلنا⁽⁸⁾، حين ذكرنا الصرفة، وذكرنا حال يعقوب ويوسف وحال سليمان وهو معتمد على عصاه، وهو ميّت والجنّ مُطيفة به وهم لا يشعرون بموته، وذكرنا من صرف أوهام العرب عن محاولة معارضة القرآن، ولم يأتوا به مضطرباً ولا مُلقفاً⁽⁹⁾ ولا مُستكرهاً؛ إذا كان في ذلك لأهل الشغب متعلق، مع غير ذلك، مما يُخالف فيه طريق الدهرية، لأن الدهري لا يُقر إلا بالمحسوسات والعادات على خلاف هذا المذهب.

ولعمري ما يستطيع الدهري⁽¹⁰⁾ أن يقول بهذا القول ويحتج⁽¹¹⁾ بهذه الحجة، ما دام لا يقول بالتوحيد، وما دام لا يعرف إلا الفلك وعمله، ومادام يرى أن إرسال الرسل يستحيل،

(1) ط، ش: «السمع».

(2) ليست في الأصل.

(3) الكلام من مبدأ: «عاقِل» إلى هنا ساقط من س.

(4) هذه من ش.

(5) سبق في (4: 50): «الجمالين». وفي ش: «الحمالين» بالحاء المهملة. محرفة.

(6) ش: «أن يبتليهم ويمتحنهم».

(7) ط، ه: «الرياح».

(8) انظر الجزء الرابع ص 45-53. ويوههم قوله أنه أجرى حديثاً لذلك في باب الهدد من الجزء الثالث ص 283-

289. والحق أنه ذكره عرضاً في الموضع الذي أشرت إليه.

(9) في الأصل: 0 ولا متفقاً.

(10) ط، ه: «لا يستطيع الدهري».

(11) ط، هت: «ويجتمع» محرف.

وأن الأمر واللَّهي، والثواب والعقاب على غير ما نقول⁽¹⁾، وأن الله تعالى لا يجوز أن يأمر من جهة الاختبار إلا من جهة الحزم⁽²⁾.

وكذلك نقول ونزعم⁽³⁾ أن أوهم هذه العفاريث تُصرف عن الذكر لتقع المحنة، وكذلك نقول⁽⁴⁾ في النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كان في جميع تلك الهزاهز⁽⁵⁾ مَنْ يذكر قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67] لَسَقَطَ عنه من المحنة أغلظها، وإذا سقطت المحنة لم تكن الطاعة والمعصية، وكذلك عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثواب⁽⁶⁾.

وما يصنع الدهري وغير الدهري بهذه المسألة وبهذا التسطير⁽⁷⁾؟

ونحن نقول: لو كان إبليس⁽⁸⁾ يذكر في كلِّ حال قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: 35] وعلم في كلِّ حال أنه لا يُسلم [لَوْجَبَ⁽⁹⁾] أن المحنة كانت تسقط عنه، لأن من علم يقيناً أنه لا يمضي غداً إلى السوق ولا يقبض دراهمه من فلان، لم يطمع فيه، ومن لم يطمع في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعي إليه، ومن كان كذلك فمُحال أن يأتي السوق.

فنقول في إبليس: إنه يُنسى ليكون مُختبراً [ممتحناً⁽¹⁰⁾] فليعلموا أن قولنا في مسترقي السمع كقولنا في إبليس، وفي جميع هذه الأمور التي أوجب علينا الدين أن نقول فيها بهذا القول. وليس له أن يدفع هذا القول على أصل ديننا، فإن أحب أن يسأل عن الدين⁽¹¹⁾ الذي أوجب هذا القول علينا فيلعل، والله تعالى المعين والموفق.

وأما قولهم: «مَنْ يُخَاطِرُ بَذَاهِبِ نَفْسِهِ لَخَبْرٍ يَسْتَفِيدُهُ» فقد علمنا أن أصحاب الرِّياسات وإن كان متبييناً كيف كان اعتراضهم⁽¹²⁾ على أن أيسر ما يحتملون في جنب تلك الرِّياسات القتل. ولعلَّ بعض الشياطين أن يكون معه من التَّفخُّع⁽¹³⁾ وحب الرِّياسة ما يهون عليه أن يبلغ دَوَيْنِ المواضع⁽¹⁴⁾ التي إن دنا منها أصابه الرَّجْمُ، والرَّجْمُ إنما ضمن أنه مانع من الوصول، ويعلم أنه إذا كان شهاباً أنه يُحرقه ولم يضمن أنه يتلف عنه، فما أكثر من تخترقه الرِّماح في

(1) ش: «تقول» بالتاء. (2) ط، ش: «الحزر».

(3) ش، هـ: «تقول وتزعم» محرف. (4) ش، هـ: «تقول» محرف.

(5) الهزاهز: الفتن يهتز فيها الناس. وفي الأصل: «الهزاهزية» محرفة.

(6) ش: «وعظيم الطاعة مقرون بعظم الثواب».

(7) التسطير: زخرفة الأقاويل وتنميقها، وأن يأتي بأساطير وأحاديث تشبه الباطل.

(8) ش: «إن إبليس لو كان».

(9) بمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة. وانظر ما مر قريباً س5 من هذه الصفحة وكذا (4: 50 س14-16).

(10) هذه من س.

(11) هـ: «على الدين».

(12) كذا رودت هذه العبارة.

(13) النفخ، بالفتح: الكبير، قال صاحب اللسان: «لأن المتكبر يتعاطم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج أن ينفخ». هـ:

«القمح» محرفة.

(14) ش: «ما يهون معه أن يبلغ دون المواضع».

الحرب ثم يعاود ذلك المكان ورزقه ثمانون ديناراً ولا يأخذ إلا نصفه، ولا يأخذه إلا قمحاً، فلولا أن مع قَدَم هذا الجنديّ ضرراً مما يهزه وينجده⁽¹⁾ ويدعو إليه ويُعريه - ما كان يعود إلى موضع قد قطعت فيه إحدى يديه، أو فقتت إحدى عينه.

ولم وقع عليه إذا اسمُ شيطان، ومارد، وعفريت، وأشبه ذلك؟ ولم صار الإنسان يُسمى بهذه الأسماء، ويوصف بهذه الصفات إذا كان فيه الجزء الواحد من كل ما هم عليه؟.

وقالوا في باب آخر من الطعن غير هذا، قالوا في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلْسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ أَأَنَّا نَحْدِلُ لَكُمْ شَهَابًا رَصْدًا﴾ [الجن: 9] فقالوا: قد دلّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مُضَيَّعة⁽²⁾ حتى حُصِنَتْ بعد، فقد وصفتُم الله تعالى بالتَضْييع والاستدراك.

قلنا: ليس في هذا الكلام دليل على أنهم سمعوا سراً قط⁽³⁾ أو هجموا على خبر إن أشاعوه فسد به شيء من الدين⁽⁴⁾، وللملائكة في السماء تسبيح وتهليل، وتكبير وتلاوة، فكان لا يبلغ الموضع الذي يُسمع ذلك منه إلا عفاريتهم.

وقد يستقيم أن يكون العفريت يكذب ويقول: سمعت ما لم يسمع⁽⁵⁾ ومتى لم يكن على قوله برهان يدل على صدقه فإنما هو في كذبه من جنس كل متنبئ وكاهن، فإن صدقه مصدق بلا حجة فليس ذلك بحجة على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

(المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام)

وذهب بعضهم في الطعن إلى غير هذه الحجة، قالوا: زعمتم⁽⁶⁾ أن الله تعالى جعل هذه الرّجوم للخوافي حجة للنبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يكون ذلك رجماً، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرئياً، وذلك موجود في الأشعار، وقد قال [بشر⁽⁷⁾] بن أبي خازم في ذلك⁽⁸⁾:

فجأها من أول الرّي غدوة ولما يسكنه من الأرض مَرْتَع⁽⁹⁾
بأكلبة زُرْقٍ ضوارٍ كأنها خطاطيف من طول الشريعة تلمع⁽¹⁰⁾

(1) ينجده: أي يجعله ذا نجدة. والنجدة: الشجاعة. (2) ش: «كانت هناك مضیعة».

(3) ط، ه: «دليل أنهم سمعوا سراً قط» ش: «دليل على أنهم سمعوا سراً قط». صوابهما ما أثبت.

(4) ط: «فسد به من شيء الدين»، والصواب في ش، ه.

(5) أي أن يدعي سماع ما لم يسمعه. وفي الأصل: «ما لم أسمع».

(6) ط، ه: «وزعمتم».

(7) هذه من ش. وقد تقدمت ترجمة بشر في (4: 241).

(8) هذه الكلمة وسابقتها ساقطتان من ش.

(9) فجأها وجأجأ بها: دعاها إلى الشرب، قال لها: جئ جئ يسكنه، في اللسان: «يقال مرعى مسكن إذا كان كثيراً لا يحوج إلى الظعن، كذلك مرعى مربع ومنزل». وضبطت هذه الكلمات الثلاث، بضم أولها وكسر ثالثها مع التخفيف. فلعل مأخذها واحد.

(10) لم أجد هذا الجمع في جموع الكلاب التي نصت عليها المعاجم. وزرق، أراد بها زرق العيون. والخطاطيف: جمع خفاف، بالضم، وهو كل حديدة حجناء.

- فجال على نَفَرٍ كما انقضَّ كوكبٌ وقد حال دُونَ النَّقْعِ والنَّقْعُ يَسْطَعُ⁽¹⁾
فوصف شَوَطَ الثَّورِ هَارِباً من الكلابِ بانقضاضِ الكوكبِ في سُرْعَتِهِ، وَحُسْنِهِ، وبريقِ
جلده، ولذلك قال الطَّرِمَاحُ:
- يَبْدُو وتُضْمِرُهُ البلادُ كأنَّهُ سيفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ⁽²⁾
وَأَنشَدَ أيضاً قولَ بَشَرِ بنِ أَبِي خازم:
- وتَشِجُّ بالَعِيرِ الفلاةُ كأنَّهَا فتَخاءُ كاسِرَةٌ هَوَتْ من مَرْقَبٍ⁽³⁾
والَعِيرُ يُزْهِقُهَا الخَبَارُ وَجَحْشُهَا ينقضُّ خَلْفَهُمَا انْقِضاضُ الكوكبِ⁽⁴⁾
قالوا: وقال الضَّبِّي:
- يَنَالُهَا مَهْتِكٌ أَشْجَارُهَا بذي غُرُوبٍ فِيهِ تحْرِيبُ⁽⁵⁾
كَأنَّهُ حِينَ نَحَا كوكبٌ أو قَبَسٌ بالكُفِّ مشبُوبُ⁽⁶⁾
وقال أوس بن حَجَر:
- فانقضَّ كالدرِّيِّ يَتَبَعُهُ نَقْعٌ يثُورُ تخالُهُ طُنْبًا⁽⁷⁾
يَخْفَى وأحياناً يُلُوحُ كما رفع المَشِيرُ بِكُفِّهِ لَهَا
وروا قوله:
- فانقضَّ كالدرِّيِّ من مُتَحَدِّرٍ لَمَعَ العَقِيقَةُ جُنْحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ⁽⁸⁾
وقال عَوْفُ بن الخَرَجِ⁽⁹⁾:

- (1) النفر والنفار: الشهود. والنقع، بالفتح: الغبار الساطع. سَطَعَ: انتشر وتفرق.
- (2) انظر الكلام على هذا البيت في (3: 249). ش: «شرق يسيل»، محرف.
- (3) ط، هـ: «وتشيج» ش: و«تشيج»، صوابهما من ديوان بشر ص 36.
- (4) الخبر، كسحاب: أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم. وفي الأصل: «يرهقها الحمار» صوابه من الديوان.
- (5) مهتك، كذا وردت في الأصل. والأشجار: جمع شجر، بالفتح، وهو مفرج الفم، أو ما انفتح من مطبق الفم، وغروب الأسنان: مناقع ريقها، وقيل أطرافها وحدتها وماؤها. والتحريب: التحديد، يقال سنان محرب مذبذب إذا كان محدداً مؤللاً. هـ: «نبالها» و: «بذي عزوب».
- (6) نحا: قصد. ط، هـ: «لحا»، صوابها ما أثبت من ش، وليس بين البيتين ارتباط. وهكذا يصنع الجاحظ حيناً: أن يختار من القصيدة ما لا يرتبط ببعضه ببعض.
- (7) الدرِّي: الكوكب الثاقب المضيء. يقال بضم الدال وكسرهما. وفي الكتاب: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: 35]. والبيت في صفة ثور وحشي. ورواه صاحب اللسان (1: 67): «كالدرِّي» بكسر الدال وآخره همزة، وهو الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان. والنقع، بالفتح: الغبار. وروى في اللسان: «يثوب» بالباء، يقال تاب الماء: إذا اجتمع في الحوض. وفي اللسان أيضاً: «وقوله تخاله طنباً يريد تخاله فسطاطاً مضروباً».
- (8) العقيقة: البرق إذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول.
- (9) الخرج، ككتف، جده لا أبوه، وقد جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضاً في (3: 233) حيث ترجمة عوف بن عطية بن الخرج. ط، ش: «الجدع» هـ: «الجزع» محرفتان.

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّوْرَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ الدَّمُ⁽¹⁾
وقال الأَفْوَه الأَوْدِي⁽²⁾:

كَشْهَابِ الْقَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ فَارَسٌ فِي كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارٌ
وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

وَتَرَى شَيَاطِينًا تَرْوُغُ مُضَافَةً وَرَوَاغَهَا شَتَّى إِذَا مَا تُطْرَدُ⁽³⁾
يُلْقَى عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ مَذَلَّةً وَكَوَاكِبُ تَرْمِي بِهَا فَتُعْرَدُ⁽⁴⁾

قلنا لهؤلاء القوم: إن قَدَرْتُمْ عَلَى شَعْرِ جَاهِلِيٍّ لَمْ يُدْرِكْ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَوْلَاهُ فَهُوَ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِثْلُكُمْ، وَإِنْ كَانَ الْجَوَابُ فِي ذَلِكَ سَيِّئَاتِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَمَّا أَشْعَارُ الْمُخْضَرِّمِينَ وَالْإِسْلَامِيِّينَ فَلَيْسَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ، وَالْجَاهِلِيُّ مَا لَمْ يَكُنْ أَدْرَكَ الْمَوْلَدَ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَتَعَلَّقُوا بِهِ، وَبِشَرِّ بَنِي أَبِي خَازِمٍ فَقَدْ أَدْرَكَ الْفِجَارَ⁽⁵⁾، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِدَ الْفِجَارَ، وَقَالَ: شَهِدْتُ الْفِجَارَ فَكُنْتُ أَنْبَلَ عَلَى عُمُومَتِي وَأَنَا غَلَامٌ⁽⁶⁾.

والأعلام ضروب، فمنها ما يكون كالإشارات في الكتب⁽⁷⁾، لكون الصِّفَةِ إِذَا وَافَقَتْ الصِّفَةَ الَّتِي لَا يَقَعُ مِثْلُهَا اتِّفَاقاً وَعَرَضاً لَزِمَتْ فِيهِ الْحُجَّةُ، وَضُرُوبُ أُخَرُ كَالْإِرْهَاصِ لِلْأَمْرِ، وَالتَّاسِيسِ لَهُ، وَكَالتَّعْبِيدِ وَالتَّرْشِيعِ⁽⁸⁾، فَإِنَّهُ قُلُوبُ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَدَّثَتْ عِنْدَ مَوْلَاهُ، أَوْ قُبِيلَ

(1) يصف فرساً، يقول: إنه يصيد حمار الوحش وقد جدد أنفه، والثور وقد خضبته بالدم. ش: «من دون ألفه» محرف.

(2) سبقت ترجمته في (4: 94). ش: «الأزدي» محرف. والبيت من قصيدة أثبتتها الشنقيطي في نهاية نسخته من الديوان، منقولة عن الحماسة البصرية. وقبل البيت:

إِنْ يَجْلُ مَهْرِي فَيَكُمُ جَوْلَةٌ فَعَلِيهِ الْكَرُ فَيَكُمُ الْغَوَارُ

(3) تروغ: تحيد وتميل، والاسم الرواغ بالفتح. والمضاف: لخائف الملجأ. شتى، في اللسان: «يقال وقعوا في أمر شت وشتى». وفي الأصل: «تروغ مصاعباً» صوابه في محاضرات الراغب (2: 28). وفي الديوان ص 24: «تروغ مضاعفة» من الإضاعة. وفي الأصل أيضاً: «ورواغها» بالعين المهملة، صوابها في المحاضرات والديوان.

(4) في الديوان والمحاضرات: «تلقي». وتعدد، من التعرید، وهو الإحجام والفرار. وفي الأصل: «فتقدد». والتقدير: التقطيع. والوجه ما أثبت من الديوان والمحاضرات.

(5) زيادة الفاء في مثل هذا مذهب الأخفش. قال ابن هشام في المغني: «وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً، وحكى: أخوك فوجد». والفجار، بكسر الفاء: أيام وقائع كانت بين العرب، تفاجروا فيها بعكاظ فاستحلوا الحرمات، وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الجاهلية. انظر اللسان والأغاني: (9: 12/ 19- 73- 81) والعقد (3: 368) والكامل 385 والعمدة (2: 169) وأمثال الميداني (2، 351) والخزانة (2: 504 بولاق).

(6) يقال نبلة أنبله بضم العين، وأنبلته ونبلته، بالتشديد: إذا ناولته النبل ليرمي.

(7) الإشارة والبشارة بالكسر والضم: ما بشرت به، وهما أيضاً: ما يعطاه المبشر بالأمر. ش: «بالإشارات».

(8) التعبيد: التمهيد والتذليل. ط: «وكالتعبير» ش: «وكالتعبيد» صوابهما في هـ: والترشيح: التهيئة للشئ، ومنه فلان يرشح للوزارة، أي يربي ويؤهل لها. هـ: «والتوشيح» محرف.

مولده، أو بعد مولده أشياء لم يكن يحدث مثلها، وعند ذلك يقول الناس: إن هذا لأمر، وإن هذا ليراد به أمر وقع، أو سيكون لهذا نبأ، كما تراهم يقولون عند الذوائب⁽¹⁾ التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان⁽²⁾، فمن الترشيح والتأسيس والتفخيم شأن عبد المطلب عند القرعة⁽³⁾، وحين خروج الماء من تحت رُكبة جملة⁽⁴⁾، وما كان من شأن الفيل والطير الأبابيل⁽⁵⁾ وغير ذلك، مما إذا تقدم للرجل زاد في نُبله وفي فخامة أمره، والمتوقع أبداً معظّم.

فإن كانت هذه الشهب في هذه الأيام أبداً مرئية فإنما كانت من التأسيس والإرهاص، إلا أن يُنشدونا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ذلك⁽⁶⁾، فإن عددهم كثير، وشعرهم معروف.

وقد قيل الشعر قبل الإسلام في مقدار من الدهر أطول مما بيننا⁽⁷⁾ اليوم وبين أول الإسلام، وأولئك عندكم أشعر ممن كان بعدهم.

وكان أحدهم لا يدع عظماً منبوذاً بالياً، ولا حجراً مطروحاً، ولا خنفساء، ولا جُعلاً، ولا دودة، ولا حية، إلا قال⁽⁸⁾ فيها، فكيف لم يتهياً من واحد منهم أن يذكر الكواكب المنقضة مع حُسْنها وسُرْعتها والأعجوبة فيها⁽⁹⁾، وكيف أمسكوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزمان الذي يحتج⁽¹⁰⁾ فيه خصومكم.

وقد علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر له يوم ذي قار قال: «هذا أول يوم انتصفت فيه العرب [من العجم]⁽¹¹⁾»، وبني نُصروا.

ولم يكن قال لهم قبل ذلك إن وقعت ستكون، من صفتها كذا، ومن شأنها كذا، وتُنصرون على العجم، وبني تنصرون.

فإن كان بشر بن أبي خازم وهؤلاء الذين ذكركم قد عاينوا انقضا الكواكب⁽¹²⁾ فليس

(1) هي ما تعرف بالمذنبات. ويسميهما القزويني في عجائب المخلوقات 90: «ذوات الأذنان». وفيها يقول أبو تمام (ديوانه ص 7):

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

(2) ش: «في بعض الأزمان».

(3) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقداح بين ولده عبد الله وبين عشر من الإبل، فما زال يزيد في الإبل عشراً وعشراً حتى استمرت القرعة على الإبل فافتدى بها ولده متحلاً من نذره أن ينحر أحد بنيه العشرة. انظر السيرة 97-100.

(4) الذي ذكره ابن هشام في السيرة 93 أن عبد المطلب تقدم إلى راحلته «فركبها»، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفيها عين من ماء عذب. وانظر القصة بتمامها في باب (ذكر حفر زمزم).

(5) ط، هـ: «والطير والأبابيل» والواو مقحمة. (6) ش: «كما بعد ذلك» محرف.

(7) في الأصل: «ما بيننا»، والوجه ما أثبت. (8) ش، هـ: «إلا قالوا».

(9) في الأصل: «منها». (10) ط، هـ: «يجتمع»، وأثبت ما في ش.

(11) التكملة من ش. (12) ط، هـ: «الكوكب» بالإنفراد.

بمستنكر أن تكون كانت إرهاساً لمن لم يُخبر عنها ويحتجُّ بها لنفسه، فكيف وبشر بن أبي خازم⁽¹⁾ [حي⁽²⁾] في أيام الفجار، التي شهدها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه، وأن كنانة وقريشاً به نُصروا.

وسنقول في هذه الأشعار التي أنشدتموها، ونُخبر عن مقاديرها وطبقاتها، فأما قوله⁽³⁾:

فانقضَّ كالدرِّي من متحدِّرٍ لَمَعَ العقيقة جُنْحَ ليلٍ مُظلمٍ⁽⁴⁾

فخبرني أبو إسحاق أن هذا البيت في أبياتٍ آخر كان أسامة صاحب رَوْح بن أبي همام، هو الذي كان ولدها⁽⁵⁾، فإن اتَّهمت خبر أبي إسحاق فسَمَّ الشَّاعِرَ، وهات القصيدة، فإنه لا يُقبل في مثل هذا إلا بيتٌ صحيح⁽⁶⁾ صحيح الجوهر، من قصيدة، صحيحة لشاعر معروف، وإلا فإن كلَّ من يقول الشعر يستطيع أن يقول خمسين بيتاً كل بيت منها أجود من هذا البيت. وأسامة هذا هو الذي قال له رَوْح:

اسقني يا أسامة من رحيق مُدامه
اسقنيها فإني كافرٌ بالقيامة⁽⁷⁾

وهذا الشعر هو الذي قتله، وأمّا ما أنشدتم من قول أوس بن حجر:

فانقضَّ كالدرِّي يتبعه نَقْعٌ يثور تخاله طنباً⁽⁸⁾

وهذا الشعر ليس يرويه لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر، وشريح بن أوس⁽⁹⁾، وقد طعنت الرواة في هذا الشعر الذي أضفتموه إلى بشر بن أبي خازم⁽¹⁰⁾، من قوله:

والعير يرهقها الخبرُ وجَحَشَها ينقضُّ خلفهما انقضاض الكوكبِ

فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانقضاض الكوكب⁽¹¹⁾، ولا بدّ

(1) ش، هـ: «خازم» بالحاء المهملة، تحريف. (2) التكملة من ش.

(3) ش، هـ: «وأما قوله». (4) انظر البيت في ص 174.

(5) ط: «لأسامة» بدل: «كان أسامة» و: «وهو الذي» بدل: «هو الذي».

(6) في الأصل: «إلا بيتاً صحيحاً».

(7) البيتان من مجزو الخفيف، عروضه وضربه مجزوءان مقصوران مخبونان. وهذا الوزن مما استدرك به بعضهم لهذا البحر. أو تكون عروض الأول إنما جاءت مقصورة مخبونة لما فيها من التصريع، والتصريع يجيز أن تكون العروض موافقة للضرب. ش: «فإني» فيكون هذا البيت الثاني عروضه مجزوءة صحيحة وضربها مجزوء مخبون مقصور.

(8) سبق شرح البيت في ص 174. ط، ش: «تخله»، صوابه في هـ.

(9) شريح بن أوس، أورد له الجاحظ في (1: 193-223) بيتاً يهجو به أبا المهوش الأسدي الشاعر المخضرم.

(10) ش، هـ: «خازم» بالحاء المهملة، تحريف.

(11) الكلام بعد البيت إلى هنا ساقط من ش.

الحمار ببدن الكوكب، وقالوا: في شعر بشر مصنوع كثير، مما قد احتملته كثير من الرواة على أنه من صحيح شعره، فمن ذلك قصيدته التي يقول فيها:

فرجى الخير وانتظري إياي إذا ما القارظ العنزى أباً⁽¹⁾

وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضبي، فإن الضبي مخضرم. وزعمتم أنكم وجدتم ذكر الشهب في كتب القدماء من الفلاسفة، وأنه في الآثار العلوية لأرسطاطاليس، حين ذكر القول في الشهب، مع القول في الكواكب ذوات الذوائب⁽²⁾، ومع القول في القوس، والطوق الذي يكون حول القمر بالليل، فإن كنتم بمثل هذا تستعينون، وإليه تفزعون، فإننا نوجدكم من كذب التراجمة وزيادتهم⁽³⁾، ومن فساد الكتاب، من جهة تأويل الكلام، ومن جهة جهل المترجم بنقل لغة إلى لغة، ومن جهة فساد النسخ، ومن أنه قد تقدم فاعترضت دونه الدهور والأحقاب، فصار لا يؤمن عليه⁽⁴⁾ ضروب التبديل والفساد، وهذا الكلام معروف صحيح.

وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأودي⁽⁵⁾ فلعمري إنه لجاهلي، وما وجدنا أحداً من الرواة يشك في أن القصيدة مصنوعة، وبعد فمن أين علم الأفوه أن الشهب التي يراها إنما هي قذف ورجم، وهو جاهلي، ولم يدع هذا أحد قط إلا المسلمون؟ فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة.

(رجع إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني: وأما قوله:

28 - جائباً للبحار أهدي لعرسي فلفلاً مجتنى وهضمة عطر⁽⁶⁾

29 - وأحلي هريز من صدف البحر - وأسقي العيال من نيل مصر

فإن الناس يقولون: إن⁽⁷⁾ السّاحر لا يكون ماهراً حتى يأتى بالفلفل الرطب من سرنديب، وهريزة: اسم امرأته الجنية.

(1) يشير إلى القصيدة التي مطلعها:

أسئلة عميرة عن أبيها خلال الجيش تعترف الركابا

رواها ابن الشجري في مختارات شعراء العرب ص 81.

(2) انظر ما سبق في ص 176 في الحاشية الأولى.

(3) في اللسان (4: 458): «وأوجده إياه: جعله يجده. عن اللحياني». وقد سبق في (1: 175) قول

حماد عجرد: «فليس يوجدنيه غير إضماري». وكلمة: «زياداتهم» ساقطة من هـ. وفي ط:

«زيادتهم» بالإنفراد.

(4) كلمة: «عليه» تكملة من ش فقط. وفي ط، هـ: «لا يأمن» محرفة. وانظر ما سبق في (1: 79-80).

(5) ش: «الأزدي»، محرف.

(6) ط، هـ: «جائياً» و: «مجتنأ» صوابهما في ش. وفي هـ: «هضمة» بالمهملة، محرفة. انظر ما سبق ص 51 س 9.

(7) في الأصل: «لأن».

وذكر الطَّبِي الذي جعله مَرْكَبَه إلى بلاد الهند، فقال :

30- «وَأَجُوبُ الْبِلَادِ تَحْتِي ظَبِيٌّ ضَاكُ سِنُّهُ كَثِيرُ التَّمَرِّي»

32- مُولِجٌ دَبْرُهُ خَوَايَةٌ مَكُوٌّ وهو بِاللَّيْلِ فِي الْعَفَارِيثِ يَسْرِي ⁽¹⁾

يقول : هذا الطَّبِي الذي من جُبْنِهِ ⁽²⁾ وحذره، من بين جميع الْوَحْشِ، لا يدخل حَرَاهُ إِلَّا مُسْتَدْبِرًا ⁽³⁾، لتكون عيناه تَلْقَاءُ مَا يَخَافُ أَنْ يَغْشَاهُ ⁽⁴⁾ هو الذي يسري مع العفاريت بِاللَّيْلِ ضَاكِكًا بِي هَا زَنًا إِذَا كَانَ تَحْتِي ⁽⁵⁾.

وأما قوله :

33- «يَحْسَبُ النَّاطِرُونَ أَنِّي ابْنُ مَاءٍ ذَاكِرٌ عَشَّهٖ بِضَفَّةٍ نَهْرٍ

فَإِنْ الْجَنِّيَّ ⁽⁶⁾ إِذَا طَارَ بِهِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ظَنَّ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ طَائِرُ مَاءٍ ⁽⁷⁾.

(قولهم : أَرَوَى من ضَبٍّ)

وأما قولهم في المثل : أَرَوَى من ضَبٍّ فَإِنِّي لَا أَعْرِفُهُ، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِالْذَوِّ ⁽⁸⁾ وَالْذَهْنَاءِ وَالصَّمَّانِ، وَأَوْسَاطٍ ⁽⁹⁾ هَذِهِ الْمَهَامَةُ وَالصَّحَاحُ [فَإِنْ ⁽¹⁰⁾] جَمِيعٌ مَا يَسْكُنُهَا مِنَ الْحَشَرَاتِ وَالسَّبَاعِ لَا يَرِدُ الْمَاءَ وَلَا يَرِيدُهُ، لِأَنَّهُ ⁽¹¹⁾ لَيْسَ فِي أَوْسَاطِ هَذِهِ الْفِيَا فِي الصَّيْفِ كُلِّهِ وَفِي الْقَيْظِ جَمِيعًا مُنْقَعٌ مَاءً ⁽¹²⁾، وَلَا غَدِيرٌ، وَلَا شَرِيعَةٌ، وَلَا وَشَلٌ ⁽¹³⁾، فَإِذَا اسْتَقَامَ أَنْ يَمْرَ بِظَبَائِهَا وَأَرَانِبِهَا وَثَعَالِبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْهَا الصَّيْفَةُ كُلُّهَا، وَالْقَيْظُ كُلُّهُ، وَلَمْ تَذُقْ فِيهَا قَطْرَةَ مَاءٍ، فَهِيَ لَهُ فِي الشِّتَاءِ أَتْرَكٌ، لِأَنَّ مِنْ اقْتَاتِ الْبَيْسِ ⁽¹⁴⁾ إِذَا لَمْ يَشْرَبِ الْمَاءَ [فَهُوَ ⁽¹⁵⁾] إِذَا اقْتَاتَ الرُّطْبَ أَتْرَكٌ.

وليس العجب في هذا، وَلَكِنَّ الْعَجَبَ فِي إِبْلِ لَا تَرِدُ الْمَاءَ.

(1) ط، ش : «خرانة مكر» هـ : «حوانة بكر» صوابهما مما سبق في 51، ط، هـ : «بالعفاريت» وأثبت ما في ش موافقاً لما سبق.

(2) ط فقط : «خبثه». والأشبه ما كتبت من ش، هـ.

(3) الحرا، بالفتح، والقصر : مأوى الطبي وكناسه. وفي الأصل : «إلا مستديرا» من الاستدارة. صوابه بالباء كما يقتضيه نص الشعر.

(4) ش : «ليكون عيناه تلقى ما يخاف أن يغشاه». (5) ط فقط : «إذا كان تحتي».

(6) في الأصل : «لأن» تحريف. وفي ش : «الطبي» بدل : «الجنبي»، ولا وجه له.

(7) هذه الكلمة ساقطة من ش.

(8) في الأصل : «الدو»، والباء أو نحوها ضرورة في الكلام.

(9) ش، هـ : «والأوساط»، محرف.

(10) هذه التكملة من ش، هـ. (11) ش، هـ : «لأن».

(12) المنقع، بالفتح : الموضع يستنقع فيه الماء، أي يجتمع ويثبت. وكلمة : «ماء» ساقطة من ش.

(13) الوشل، بالتحريك : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة. وفي الأصل : «وعل» محرف.

(14) البيس، بفتح وفتحتين : البابس.

(15) التكملة من ش.

وزعم الأصمعيُّ أنَّ لبني عقيل ماعزاً لم يرد الماء قطَّ^(١)، فينبغي على ذاك^(٢) أن يكون واديهما لا يزال يكون فيه من البقل والورق ما يعيشها بتلك الرطوبة التي فيها. ولو كانت ثعالب الدهناء وظباؤها وأرانبها ووحشها تحتاج إلى الماء لطلبته أشدَّ الطلب، فإن الحيوان كله يهتدي إلى ما يعيشه، وذلك في طبعه وإنما سلب هذه المعارف الذين أعطوا العقل والاستطاعة فوكلوا إليهما. فأما من سلب الآلة التي بها تكون الرؤية^(٣) والأداة التي يكون بها التصرف، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان، وعوض التمكين^(٤)، فإن سبيله غير سبيل من منح ذلك^(٥)، فقسم الله تعالى لتلك الكفاية، وقسم لهؤلاء الابتلاء والاختبار.

(قصيدتا بشر بن المعتمر)

أول ما نبدأ قبل ذكر الحشرات^(٦) وأصناف الحيوان والوحش بشعر بشر بن المعتمر، فإن له في هذا الباب قصيدتين، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد^(٧)، ونبه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة، والموعظة البليغة، وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه السباع والحشرات بقدر ما تتسع له الرواية، من غير أن نكتبهما في هذا الكتاب، ولكنهما يجمعان أموراً كثيرة.

أما أول ذلك فإن حفظ الشعر أهون على النفس، وإذا حفظ كان أعلق وأثبت، وكان شاهداً، وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً. وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف، على بيوت هذين الشعرين، وقع ذكرها مصنفاً^(٨) فيصير حينئذٍ أنق في الأسماع، وأشد في الحفظ.

(القصيدة الأولى)

قال بشر بن المعتمر:

1 - الناس دأباً في طلاب الغنى	وكلهم من شأنه الختر ^(٩)
2 - كأذوبٍ تنهشها أذوب	لهاء عواءٍ ولهافز ^(١٠)

(١) سبق هذا القول في (5: 327).

(٢) الروية في الأمر: أن تنظر ولا تعجل. ط، هـ: «الرؤية» تحريف.

(٣) ش: «وعود» محرف.

(٤) في الأصل: «من منع ذلك»، والصواب ما أثبت.

(٥) ش: «بذكر الحشرات». (٦) ط، هـ: «الفوائد» بالواو.

(٧) هـ، ش: «مصنفاً».

(٨) الختر: الغدر. وفي اللسان (3: 269): «في طلاب الثراء».

(٩) في اللسان: «تهسها» بالسين المهملة.

- 3 - تراهم فوضى وأيدى سبا
4 - تبارك الله وسبحانه
5 - من خلقه في رزقه كلهم
6 - ساكن الجو إذا ما علا
7 - والصّدع الأعصم في شاهق
8 - والحية الصماء في جحرها
9 - وإلقة تُرغث رباحها
10 - وهقلة ترتاع من ظلها
11 - تلتهم المرو على شهوة
12 - وضبة تأكل أولادها
13 - يؤثر بالطعم وتأذينه
14 - وكيف لا أعجب من عالم
15 - وحكمة يبصرها عاقل
- كلّ له في نفثه سحر⁽¹⁾
بين يديه النفع والضرر⁽²⁾
الذيخ والثيتل والغفر⁽³⁾
فيه ومن مسكنه القفر⁽⁴⁾
وجأبة مسكنها الوعر⁽⁵⁾
والتتفل الرائغ والذر⁽⁶⁾
والسهل والنوفل والنضر⁽⁷⁾
لها عرار ولها زمر⁽⁸⁾
أحب شيء عندها الجمر⁽⁹⁾
وعترفان بطنه صفر⁽¹⁰⁾
منجم ليس له فكر⁽¹¹⁾
حشوته التابيس والدغر⁽¹²⁾
ليس لها من دونها ستر⁽¹³⁾

- (1) النفث: شبيه بالنفخ. والنوافث: السواحر حين ينفثن في العقد بلا ريق. وفي ش، ه: وكذا اللسان: «في نفسه» والوجه ما أثبت من ط.
- (2) الذيخ، بالكسر: الذكر من الضباع، والأنثى ذبيخة. ش: «الديخ» محرف. والثيتل، بفتح الثاء المثناة في أوله. ط، ش: «التيتل» ه: «التيتل» صوابهما ما أثبت. والغفر، بالضم والفتح في لغة قليلة: ولد الأورية، والجمع أغفار، وغفرة، بكسر ففتح، وغفور. وقيل الغفر اسم للواحدة منها والجمع. ط: «العفر» بالعين المهملة، وهو اسم للظباء التي يعلو بياضها حمرة. وصواب الرواية ما أثبت من ش واللسان كما يقتضيه الشرح في 300.
- (3) ه: «إذا ما غلا فيه». غلا: ارتفع مثل علا.
- (4) التتفل، كتضبط وقنفذ ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر: الثعلب. ه: «والتيتل الرابع» محرفة.
- (5) الإلقة، بالكسر: القردة. والرباح، كزمان: القرد، وهو هنا ولدها. وترغته أي ترضعه، وفعله أرغث، وقد رغثها هو وارغثها. والسهل: الغراب. والنوفل: البحر. والنضر: الذهب. ه: «والقنفذ يرعب» ه، ش: «رباحها» ه: «والبصر» صوابها ما أثبت.
- (6) الهقلة، بالكسر: الفتية من النعام والنعامة مضرب المثل في الخوف والفزع. وفي الأصل: «من ظلمنا» صوابه ما أثبت. وعرارها، بكسر العين: صياحها؛ وكذلك الزمر. وأصل العرار للظليم. وانظر ما سبق في (4: 228).
- (7) المرو: حجر أبيض يراق. وقد سبق الكلام على ابتلاعها للحصى في (4: 180-182). ط: «النار» ش: «المرأ» صوابها في ه. وانظر لابتلاعها الجمر (4: 186).
- (8) العترفان، بضم العين والراء: الديك.
- (9) التابيس: الإغاطة، والترويع، والتعبير، والتخويف. والدغر: توثب المختلس ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه. ط: «خشوته» بالهاء الصريحة، ش، ه: «خشونة» ووجهها ما أثبت. ط، ش: «النابس» ه: «اليابس» وفي الأصل أيضاً: «والدعر»، ولعل الصواب فيما أثبت.

- 16 - جرادةٌ تخرقُ متنَ الصفا
 17 - سلاحه رمحٌ فما عذره
 18 - والدبُّ والقرد إذا علّما
 19 - يحجم عن فرطٍ أعاجيبها
 20 - وظبية تخضمُّ في حنظل
 21 - وخنفسٌ يسعى بجعلانه
 22 - يقتلها الورد وتحيا إذا
 23 - وفارة البيش إمامٌ لها
 24 - وقتفدٌ يسرى إلى حية
 25 - وعضر فوطٌ ماله قبله
 26 - وفرّة العقرب من لسعها
 27 - والوبر فيه عَجَبٌ عاجبٌ
 28 - وطائرٌ أشرف ذو جردة
- وأبغثُ يصطاده صقر⁽¹⁾
 وقد عراه دونه الذعر⁽²⁾
 والفيلُ والكلبةُ واليعر⁽³⁾
 وعن مدى غاياتها السحر⁽⁴⁾
 وعقربٌ يعجبها التمرُ
 يقوتها الأرواثُ والبعرُ⁽⁵⁾
 ضمَّ إليها الروث والجعرُ
 والخلد فيه عجبٌ هترُ⁽⁶⁾
 وحيةٌ يُخلَى له الجحرُ⁽⁷⁾
 وهدهدٌ يكفره بكرُ
 تخبرُ أن ليس لها عذرُ⁽⁸⁾
 إذا تلاقى الليث والوبرُ⁽⁹⁾
 وطائرٌ ليس له وكرُ⁽¹⁰⁾

(1) ش: «ثني الصفا»، و: «يصطاده الصقر».

(2) ط، هـ: «سلاحه سلح» صوابه من ش ومما سيأتي في 201 حيث يعين النص والتفسير ما أثبت. ش، هـ: «وقد عدا» بالذال، ولها وجه.

(3) اليعر، فسرها الجاحظ - فيما سيأتي - بصغار الغنم. وفي اللسان: «اليعر واليعرة: الشاة أو الجدي يشد عند زبية الذئب أو الأسد». وفيه أيضاً: «اليعر: الجدي» ط: «واليعر» ش: «والنقر» هـ: «والنعر» صوابها بالياء المفتوحة والعين الساكنة المهملة.

(4) ش: «عن فرط».

(5) الجعلان، بالكسر: جمع جعل، بضم ففتح. ط، هـ: «تسعى بجعلانه». وانظر ما سبق في (3: 188). وانظر اللسان لضبط «خنفس» عند أهل البصرة.

(6) الخلد، بالضم: ضرب من الفأر. وانظر (2: 65 / 3: 182 / 4: 60، 172 / 5: 176). هـ: «والجلد» بالجمع، صوابه بالخاء. المعجمة والهتر، بالكسر: العجب. ويقال هتر هاتر، على المبالغة.

(7) ط، هـ: «لها الجحر». والحية مما يذكر ويؤنث. وفي اللسان (18: 241): «والعرب تذكر الحية وتؤنثها، فإذا قالوا الحيوت عنوا الحية الذكر». وانظر لإخلاء الحجر له ما سبق في (4: 95).

(8) سيأتي في 204: «إن العقرب متى لسعت فرت من خوف القتل، وهذا يدل على أنها جانية». وقد استضأت بهذه العبارة في تصحيح ما جاء في الأصل؛ إذ في الأصل: «وقوة العقرب». هـ: «غدر» محرف.

(9) ش: «والبر» محرف.

(10) الجردة، بالضم: التجرد، أي متجرد من الزغب والريش كما سيأتي في التفسير. ش: «حودة» هـ: «جودة» صوابهما في ط. والبيت محرف في اللسان (شرف).

- 29 - وَثُرْمُلٌ تَأْوِي إِلَى دَوْبَلٍ وَعَسْكَرٌ يَتَّبِعُهُ النَّسْرُ (1)
 30 - يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعَمْرُ (2)
 31 - وَتَمَسَّحُ خَلْلَهُ طَائِرٌ وَسَابِغٌ لَيْسَ لَهَا سَحَرٌ (3)
 32 - وَالْعَثُ وَالْحَفَّاتُ ذُو فَحْفَحٍ وَخَرْنَقٌ يَسْفُذُهُ وَبَرٌ (4)
 33 - وَغَائِصٌ فِي الرَّمْلِ ذُو حَدَّةٍ لَيْسَ لَهَا نَابٌ وَلَا ظَفَرٌ (5)
 34 - حَرْبَاؤُهَا فِي قِيظِهَا شَامِسٌ حَتَّى يَوَافِيَ وَقْتَهُ الْعَصْرُ (6)
 35 - يَمِيلُ بِالشَّقِّ إِلَيْهَا كَمَا يَمِيلُ فِي رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ (7)
 36 - وَالظَّرْبَانُ الْوَرْدُ قَدْ شَفَهُ حُبُّ الْكُشَى وَالْوَحَرُ الْحُمُرُ (8)
 37 - يَلُودُ مِنْهُ الضَّبُّ مَذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَا أَهْلَكَهُ الذَّعْرُ (9)
 38 - وَلَيْسَ يُنَجِّيهِ إِذَا مَا فَسَا شَيْءٌ وَلَوْ أَحْرَزَهُ قَصْرٌ (9)

- (1) الثرمل: بضم الثاء والميم: «دابة»، عن ثعلب، ولم يحلها «كما في اللسان». وفي القاموس أنها: «دابة» ولم يزد. وأما الدابة التي وصفناها المعاجم فهي الثرملة، والثرملة: الأنثى من الثعالب، كما سيأتي في تفسير الجاحظ وكما في اللسان، أو هي اسم من أسماء الثعالب، كما في القاموس واللسان أيضاً. ويبدو لي أن تلك الدابة المطلقة هي هذه الدابة المقيدة. ش: «ترمل» ه: «ترمل» صوابهما في ط. والدوبل هنا: الذئب العرم، وانظر (2: 104 س2-3). ش: «دوبل» ه: «دونك» صوابهما ما أثبت.
- (2) ط، ش أثرمها ه: «أترمها»، محرفتان، وفي الأصل: «الغمر»، صوابه بالمهملة.
- (3) التمسح، بكسر التاء: لغة في التمساح. السحر، بالفتح: الرثة.
- (4) العث، بضم العين المهملة. ط: «والعث» ش، ه: «والث والجهاف» محرفتان. والحاء المهملة وتشديد الفاء وآخره مثله. والخرنق، بكسر الخاء المعجمة والنون. ط، ه: «وخرنق» ش: «وخرنق» محرفتان. وانظر ما سيأتي من التفسير في ص 220. والفحفح: يريد به الفحفحة، وهي فحيج الأفعى. ولم أجد الفحفح، ولا هي مما يقتضيه قياس المصادر، ولكنها محرفة في الأصل، فهي في ط، ه: «فخخ» وفي ش: «فخفخ» محرفتان، يقال فحت الأفعى وفحفحت.
- (5) الحرباء مذكر، والأنثى حرباءة. والقيظ، حمارة الصيف. ط، ش: «قطعا» ه: «قطعا» صوابهما ما أثبت. شامس: المعروف «متشمس» يقال تشمس أي تعرض للشمس وانتصب لها. ويبدو أن بشراً صاحب القصيدة ليس ثقة في لغته.
- (6) الشق، بالكسر: الجانب. ش، ه: «تميل» وإنما الحرباء مذكر.
- (7) الورد، بالفتح: ما لونه الوردية، وهي حمرة تضرب إلى صفرة حسنة شفه الحب لذع قلبه، وقيل أنحلّه، وقيل أذهب عقله. والكشَى: جمع كشية، وهي شحمة الضب. ش: «قد شقه حب الوجا» محرف. والوح، بفتح الواو والحاء المهملة: جمع وحة، وهي ضرب من العظاء. ط، ش: «الوجر» بالجيم محرف.
- (8) اذلولي: ذل وانقاد، عن ابن الأعرابي. واذلولي أيضاً: أسرع. ومنه حديث فاطمة بنت قيس: «ما هو إلا أن سمعت قائلاً يقول: مات رسول الله فاذلوليت حتى رأيت وجهه»، أي أسرع. ويقال اذلولي الرجل: أسرع مخافة أن يفوته شيء.
- (9) ريح الظربان مضرب المثل في حدة ننته. انظر (1: 178 / 2: 89 / 3: 275). ل، ه: «فشاً» محرفة.

- 39 - وهيشة تأكلها سرفةً
 40 - لا ترد الماء أفاعي النقا
 41 - وفي ذرى الحرمل ظل لها
 42 - فبعضها طعم لبعض كما
 43 - وتمسح النيل عقاب الهوا
 44 - ثلاثة ليس لها غالب
 45 - إني وإن كنت ضعيف القوى
 46 - لست إباضياً غبياً ولا
 47 - كما يغر الآل في سبب
 48 - كلاهما وسع في جهل ما
 49 - لسا من الحشو الجفاة الأولى
 50 - أن غبت لم يسلمك من تهمة
 51 - يعرض إن سالمته مدبراً
 52 - أبله خب ضغن قلبه
- وسمع ذئب همه الحضر⁽¹⁾
 لكنما يعجبها الخمر⁽²⁾
 إذا غلا واحتدم الهجر⁽³⁾
 أعطى سهام الميسر القمر⁽⁴⁾
 والليث رأس وله الأسر⁽⁵⁾
 إلا بما ينتقض الدهر⁽⁶⁾
 فالله يقضى وله الأمر⁽⁷⁾
 كرافضي غره الجفر⁽⁸⁾
 سقراً فأودى عنده السفر⁽⁹⁾
 فعاله عندهما كفر⁽¹⁰⁾
 عابوا الذي عابوا ولم يدروا
 وإن رنا فلحظه شرز⁽¹¹⁾
 كأنما يلسببه الدبر⁽¹²⁾
 له احتيال وله مكر⁽¹³⁾

- (1) الهيشة، بالفتح: أم حبين. وفي الأصل «هرسة». وقد أشد البيت في اللسان (8: 260) على الصواب الذي أثبت. والسرفة، بالضم: دوية في تفسيرها عشرة أقوال. انظر اللسان. ش: «عرسة» محرف. والسمع، بالكسر: ولد الذئب من الضبع: ولذا أضافه إليه. والحضر بالضم: اسم من أحضر إحضاراً، وهو الارتفاع في العدو. وفي الأصل: «الحصر» بمهملتين، تحريف.
- (2) انظر لولوع الحيات بالخمر ما سيأتي في 256. ط، ه: «يخنقها الحمر» ش: «يخنقها الحمر»، محرفتان.
- (3) الذرى، بفتح الذال والراء، كنف الشيء وظله وكل ما استترت به. والحرمل: نبت. والهجر، بالفتح: الهاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر. ط، هك «علا» بالعين المهملة. ه، ش: «واحتدم» بالذال المعجمة، وهذه محرفة.
- (4) القمر، بالفتح: الغلب والفوز في القمار. ه: «السر القمر»، ش: «النسر العمر»، صوابهما ما أثبت من ط.
- (5) الهوا، مقصور: الهواء. وفي الأصل: «الهوى».
- (6) ه: «ليس لهم». وفي الأصل: «الأمر» بدل: «الدهر» صوابه مما سيأتي في ص 260.
- (7) الجفر: جلد جفر يقول الرافضة إن الإمام كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة. انظر تأويل مختلف الحديث ص 85. وأصل الجفر ولد الشاء إذا عظم واستكرش.
- (8) الآل: السراب، أو ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض، يرفع الشخوص ويزهاها. والسفر، بالفتح: جماعة المسافرين. أودى: هلك. ط، ش: «يفر» صوابه بالغين، من الغرور كما في ه.
- (9) التهمة: الظنة وما يتهم به الرجل. وهي فعلة من الوهم، تقول بضم التاء مع سكون الهاء وفتحها. وفي الأصل: «بهمة» بالباء، تحريف. رنا: نظر في سكون وإدامة. ه: «دنا» من الدنو.
- (10) لسيه: لسعه، وفعله كمنع وضرب. والدبر، بالفتح: النحل والزنابير. في الأصل: «يلبسه» بتقديم الباء، محرف.
- (11) ط، ه: «له احتيال»، والأوفق ما أثبت من ش.

- 53 - وانتحلوا جماعةً باسمها
 54 - وأهوجُ أهوجُ ذو لُوثةٍ
 55 - قد غره في نفسه مثله
 56 - لا تنجع الحكمةُ فيهم كما
 57 - قلوبهم شتَّى فما منهم
 58 - إلا الأذى أو بهت أهل التقى
 59 - أولئك الداءُ العضالُ الذي
 60 - حيلة من ليست له حيلةٌ
- وفارقوها فهُمُ اليَعْرُ⁽¹⁾
 ليس له رأى ولا قَدْرُ⁽²⁾
 وجرهم أيضاً كما غرُّوا
 ينبؤ عن الجرولة القطرُ⁽³⁾
 ثلاثة يجمعهم أمرُ
 وأنهم أعينُهم خزرُ⁽⁴⁾
 أعيالديه الصَّابُ والمقرُ⁽⁵⁾
 حُسْنُ عزاء النفس والصبرُ⁽⁶⁾

(القصيد الثانية)

قال: [و⁽⁷⁾] أنشدني أيضاً:

- 1 - ما ترى العالم ذا حشوةٍ
 2 - وأبداً الوحش وأحنأشها
 3 - وبعضه ذو همج هامج
 4 - والوزغ الرقط على ذلها
 5 - والخنفس الأسود في طبعه
 6 - والحشرات الغبر مُنبئةٌ
 7 - وكلها شرٌّ وفي شرها
 8 - لو فكر العاقل في نفسه
 9 - لم ير إلا عجباً شاملاً
- يقصر عنها عدد القطر
 وكلُّ سَبْعٍ وإفر الظفر⁽⁸⁾
 فيه اعتبارٌ لذوي الفكر
 تطاعمُ الحيات في الجحر
 مودة العقرب في السر
 بين الورى والبَلَدِ القفر
 خيرٌ كثيرٌ عند من يدري⁽⁹⁾
 مدة هذا الخلق في العمر
 أحجةٌ تُنقش في الصخر

- (1) البعر، يفتح الباء المثناة التحتية: الشاة أو الجدي يشد عند ذببة الذئب أو الأسد. وفي المثل: «هو أذل من البعر». وفي الأصل: «النعر» بالنون، ولا وجه له.
- (2) اللوثة، بالضم: الاسترخاء والحمق. ش: «لدنة»، محرف.
- (3) الجرولة، بفتح الجيم: واحدة الجرول، وهي الحجارة، أو الحجارة أملاء الأكف، وفي الأصل: «الخزولة» بخاء معجمة وزاي، محرفة.
- (4) الخزر: جمع أخزر وخزراء، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه. وعدو أخزر العين: ينظر عن معارضة.
- (5) الصاب والمقر: نباتان مران.
- (6) ط: «من ليس له حيلة». وما في سائر النسخ يطابق البيان (4: 22).
- (7) هذا الحرف من ش.
- (8) الأحنأش: جمع حنش. وانظر ص 406 ساسي. ط: «أحناسها» ش، هـ: «أحناسها» محرفتان.
- (9) هـ: «في كلها شر».

- 10 - فكم تَرَى في الخلق من آية
 11 - أبرزها الفكر على فكرة
 12 - لله درُّ العقل من رائد
 13 - وحاكم يقضي على غائب
 14 - وإن شيئاً بعضُ أفعاله
 15 - بذى قوى قد خصه ربُّه
 16 - بل أنت كالعين وإنسانها
 17 - فشرهم أكثرهم حيلة
 18 - والليث قد بلده علمه
 19 - فتارة يحطمه خابطاً
 20 - والضعف قد عرّف أربابه
 21 - تعرف بالإحساس أقدارها
 22 - والبخت مقرونٌ فلا تجهلن
 23 - وذو الكفريات إلى سكرة
 24 - والضَّبُعُ الغُثراء مع ذِيخها
 25 - لو خُلِّي الليثُ ببطن الوري
 26 - كان لها أرجى ولو قُضِّضت
 27 - والذئب إن أفلت من شره
 28 - وكلُّ جنسٍ فله قالبٌ
- (1) خفية الجُسمان في قعرٍ
 يحارُ فيها وضحُ الفجرِ
 وصاحبُ في العُسرِ واليُسرِ
 قضيةُ الشاهدِ للأمْرِ
 أن يفصلَ الخيرَ من الشرِّ
 بخالصِ التقديسِ والطُّهرِ (2)
 ومخرجِ الخيشُومِ والنَّحرِ
 كالذئبِ والثعلبِ والذَّرِّ
 بما حوى من شِدَّةِ الأسْرِ (3)
 وتارة يثنيه بالهَضَرِ (4)
 مواضعَ الفرِّ من الكرِّ (5)
 في الأسرِ والإلحاحِ والصبرِ (6)
 بصاحبِ الحاجةِ والفقيرِ
 أهونُ منها سكرةُ الخمرِ (7)
 شرٌّ من اللبوةِ والنَّمْرِ (8)
 والنَّمْرُ أو قد جىء بالبيبرِ
 ما بين قرنیه إلى الصِّدرِ (9)
 فبعد أن أبلغ في العُذرِ
 وعنصرٍ أعراقه تَسرى

- (1) ش: «الجثمان» بالثاء المثلثة، وهما سيان. يقال: جسم وجسمان وجثمان.
 (2) أي يفصل بين الخير والشر بفكر ذي قوى. وجملة: «خصه ربه» هي خبر إن.
 (3) بلده: جعله يبلد، يقال بلد بالمان بلوداً: أقام ولزمه. ه: «جلده» تحريف وانظر ص 261.
 (4) ط: «تحطمه خابطاً» ه: «تخطمه خائطاً» وأثبت ما في ش.
 (5) أربابه: أصحابه في ش: «أرهابه» محرفة. وفيها أيضاً: «مواضع الكر من الفر» على التقديم والتأخير.
 (6) الأحساس: جمع حس. والأسر: القوة، وفي الأصل: «في الاسم والجرح» محرف.
 (7) ط: «وذا الكفريات» ه: «وذي الكفريات»، صوابهما في ش.
 (8) الغثراء، بفتح الغين المعجمة: التي لونها الغثرة، وهي لوان من سواد وصفرة، ويقال للضبع أيضاً «غثار» كقطام. وفي الأصل: «العثراء» بالعين المهملة، محرفة. والذبيخ، بالكسر: الذكر من الضباع.
 (9) القضيضة: أن يحطم عظام الفريسة وأعضائها. وفي الأصل: «فضفضت» بفاءين، محرفة. والقرن: واحد قرون الرأس، وهي نواحيها. يقول: إن الضبع تحرص على ضبعها حتى بعد أن تقضي هذه السباع.

- 29 - وتصنع السُّرْفَةُ فيهم على
 30 - والأضعف الأصغرُ أخرى بأن
 31 - متى يرى عدوّه قاهراً
 32 - كما ترى الذئب إذا لم يُطَقْ
 33 - وكلُّ شيءٍ فعلى قدره
 34 - والكيس في المكسب شَمْلٌ لهم
 35 - والخلد كالذئب على خبْثه
 36 - والعبد كالحرّ وإن ساء
 37 - لكنهم في الدّين أيدي سبا
 38 - قد غَمَرَ التقليدُ أحلامَهُمْ
 39 - فافهم كلامي واصطبر ساعةً
 40 - وانظر إلى الدنيا بعين امرئ
 41 - أما ترى الهقل وأمعاء
 42 - وفارة البيش على بيشها
 43 - وطائر يسبح في جاحم
 44 - ولطعة الذئب على حسوه
- مثل صنّيع الأرض والبذر⁽¹⁾
 يحتال للأكبر بالفكر⁽²⁾
 أحوجه ذاك إلى المَكْرِ
 صاح فجاءت رسلاً تجرى⁽³⁾
 يحجم أو يُقدّم أو يجرى
 والعندليب الفرخ كالنسر⁽⁴⁾
 والفيل والأعلم كالوبر⁽⁵⁾
 والأبغث الأغثر كالصقر⁽⁶⁾
 تفاوتوا في الرأي والقدر⁽⁷⁾
 فناصبوا القياس ذا السّبر⁽⁸⁾
 فإنما النجح مع الصبر
 يكره أن يجري ولا يذري⁽⁹⁾
 يجمع بين الصّخر والجمر⁽¹⁰⁾
 طيّبة فائقة العطر
 كماهر يسبح في غمر
 وصنعة السُّرْفَةُ والدّبر⁽¹¹⁾

- (1) السُرْفَةُ، سبق الكلام عليها في ص 6. ط: «الترفة» ش، هـ: «النزفة»، صوابهما ما أثبت.
 (2) هـ: «والأضعف الأصغر الأخرى»، ش: «بأن يختال للأكثر»، و صوابهما في ط.
 (3) الرسل، بفتحيتين: القطيع من كل شيء. يقال: جاءت الخيل أرسالاً: أي قطعاً بعد قطع. هـ: «وسلا» ش: «رسل»، صوابهما ما أثبت من ط.
 (4) العندليب، سبق الكلام عليه في (5: 102). وهو مثل في صغر الجثة والضعف. هـ: «شمل لكم».
 (5) الأعلم: البعير؛ سمي بذلك لأنه مشقوق الشفة العليا، والعلم: الشق في الشفة العليا. وانظر الوبر ص 13 من هذا الجزء. وسيأتي في 263: «على كسبه» بدل: «خبثه».
 (6) الأبغث: من طير الماء، لونه كلون الرماد، طويل العنق. والأغثر: ما لونه الغثرة، وهي قريبة من الغبرة. ط، ش: «الأعثر» بالمهمللة، تحريف.
 (7) هـ: «والغدر»، محرف.
 (8) القياس: من يستعمل القياس. والسبر: مصدر سبر الجرح سبراً: نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره، والمسبار: ما سبر به. وفي الأصل: «ذا الشر»، والوجه فيه ما أثبت.
 (9) هـ: «يجري» بالحاء، بدل: «يجري».
 (10) ش: «تجمع» وضمير هذه للأمعاء.
 (11) ش: «ولطفة» ش: «على حسره» محرفتان.

- 45 - ومسمع القردان في منهل
 46 - وظبية تُدخِلُ في تولج
 47 - تأخذ بالحزم على قانص
 48 - والمُقَرَّمُ المعلم ما إن له
 49 - وخصية تنصل من جوفه
 50 - ولا يرى من بعدها جازر
 51 - وليس للطرف طحال وقد
 52 - وفي فؤاد الثور عظم وقد
 53 - وأكثر الحيتان أعجوبة
 54 - إذ لا لسان سقي ملح
 55 - يدخل في العذب إلى جمه
 56 - تدير أوقاتاً بأعيانها
 57 - وكل جنس فله مدة
- (1) أعجب مما قيل في الجبر
 (2) مؤخرها من شدة الدعر
 (3) يُريغها من قبل الدبر
 (4) مرارة تُسمع في الذكر
 (5) عند حدوث الموت والتحر
 (6) شقشقة مائلة الهدر
 (7) أشاعه العالم بالأمير
 (8) يعرفه الجازر ذو الخبر
 (9) ما كان منها عاش في البحر
 (10) ولا دماغ السمك الدهري
 (11) كفعل ذي النقلة في البر
 (12) على مثال الفلك المجري
 (13) تعاقب الأنواء في الشهر

- (1) انظر لسمع القردان ما سبق في (5: 290). وأما الحجر فهي بالكسر: الأنثى من الخيل وانظر لتفسير البيت ما سيأتي في ص 282. والعرب يقولون: «أسمع من فرس». هـ: «الحجر» بتقديم الجيم، محرفة.
- (2) التولج، بفتح التاء في أوله: «كناس الطب أو الوحش». ويقال فيه أيضاً: «دولج» وفي الأصل: «مولج» محرف. وانظر ما سبق في ص 29. وقد مضى الكلام على دخول الطيبي كناسه مستدبراً في ص 179.
- (3) أراغ الصائد القنص: طلبه. وفي الأصل: «يريعها» بالعين المهملة، تحريف.
- (4) المقرم، بزنة اسم المفعول: البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضراب. وفي الأصل: «المقدم» محرفة. والمعلم: الذي جعلت له علامة وسمه. وهذه الكلمة موضعها بياض في ش. وبدلها في ط، هـ: «آخر»، وصوابها مما سيأتي في شرح الجاحظ.
- (5) تنصل: تزول وتختفي، كما ينصل الخضاب. ش، هـ: «تنطل» محرفة، وفيهما أيضاً: «من خافه». وانظر شرح الجاحظ ص 439 ساسي
- (6) ش: «جارز» ش، هـ: «مائلة الهزر» محرفتان.
- (7) ش: «الحاذر»: محرفة. ط: «ذا الخبر». وقد سقط صدر هذا البيت وعجز سابقه من ش، وركب صدر سابقه على عجزه.
- (8) ط، ش: «إذ لا لبان» صوابها في هـ. ط، هـ: «السمك الدهري» صوابه في ش.
- (9) العذب، أراد به ماء الأنهار العذبة. وجم الماء: معظمه. وأراد بذئ النقلة قواطع الطير التي تقطع إلى الناس في أزمان معينة من السنة، كالسماني والخطاطيف يشير إلى أن في السمك ما ينتقل من الماء الملح إلى الماء العذب في أزمان معينة، كما أن في حيوان البر ما ينتقل من البراري ويقطع إلى الناس في أوقات معلومة، والبيت مشوه في الأصل، ففي ش، هـ: «يدخل في الغرب إلى جسمه» ط: «يدخل في العذب إلى جسمه» وفي جميع النسخ: «كفعل ذي العلة» محرف. وانظر لقواطع السمك والطير ما سبق في (3: 143 / 4: 58 / 5: 137، 362).

- 58 - وأكبدُ تَظْهَرُ في ليلها
 59 - ولا يسيغ الطُّعْمَ ما لم يَكُنْ
 60 - ليس له شيء لإزلاقه
 61 - والتتفل الرائغ إما نَضًا
 62 - متى رأى الليث أخا حافر
 63 - وإن رأى النَّمْرَ طعاماً له
 64 - وإن رأى مَخْلَبَهُ وافيًا
 65 - منهرت الشدق إلى غَلَصَمِ
 66 - وما يُعادي النَّمْرُ في ضيغم
 67 - لولا الذي في أصل تركيبه
 68 - يبلغ بالجسر على طبعه
 69 - سبحان ربّ الخَلْقِ والأمر
 70 - فاصبر على التفكير فيما ترى
- (1) ثم تَوَارَى آخر الدهر
 (2) مزاجه ماءً على قَدَرِ
 (3) سوى جرابٍ واسع الشَّجَرِ
 (4) فشَطَرَ أنبوب على شَطِرِ
 (5) تجرده ذا فَشٍ وذا جَزُرِ
 (6) أطعمه ذلك في النَّمْرِ
 (7) ونابه يجرح في الصَّخْرِ
 (8) فالنمر مأكول إلى الحَشْرِ
 (9) زئيره أصبر من نمرِ
 (10) من شدة الأضلاع والظَّهْرِ
 ما يسحر المختال ذا الكبر
 ومُنْشِر الميِّت من القبر
 ما أقرب الأجر من الوَزْرِ

(تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقوته في تفسير قصيدتي⁽¹¹⁾ أبي سهل بشر بن المعتمر، ونبدأ

- (1) انظر شرح البيت في ص 422 ساسي . وقد جاء محرفاً في الأصل هكذا:
 والبدر مذ يظهر في ليلها ثم يوارى آخر الدهر
 (2) في الأصل: «مزاجه الدهر»، وانظر ما سيأتي في الشرح .
 (3) الشجر، بفتح الشين وسكون الجيم: مفرج الغم . ط، ش: «الشجر» بالحاء المهملة، تحريف .
 (4) التتفل: الثعلب، وانظر ما سبق في 181، وقد فسر الجاحظ هذا البيت عرضاً في أثناء تفسيره البيت الثامن من القصيدة الأولى لبشر . انظر ص 195. وفي اللسان: «أبو عبيدة: نضا الفرس ينضو نضوا إذا أدلى فأخرج جردانه» .
 (5) أخا الحافر: أي ماله حافر من الحيوان، والفش: الأكل، قال جرير:
 فبتم تفشون الخزير كأنكم مطلقه يوماً ويوماً تراجع
 (6) النمر، هو في ط، ش: «الخثري» هـ: «الختر» وذلك في الموضع الأول من البيت . وجاءت في الموضع الثاني «الحبر» في كل من ط، ش وحرفت في هـ فجاءت: «الختر» . و«أطعمه» هي في الأصل: «أطعمه» محرفة .
 (7) هـ: «ونابه يخرج»، تحريف .
 (8) المعروف «الغليصة»، وهي اللحم الذي بين الرأس والعنق . وانظر حواشي ص 289. وفي الأصل: «فالعير» .
 (9) أصبر من نمر، كذا وردت في الأصل .
 (10) الجسر: الرجل الماضي الشجاع . ط فقط: «بالجر» .
 (11) في الأصل: «قصيدة» .

بالأولى المرفوعة، التي ذكر في آخرها الإباضية، والرافضة، والناطقة⁽¹⁾، فإذا قلنا في ذلك بما حضرنا قلنا في قصيدته الثانية إن شاء الله تعالى.

(ما قيل في الذئب)

أمّا قوله :

2- «كَأَذُوبٍ تَنْهَشُهَا أَذُوبٌ لَهَا عَوَاءٌ وَلَهَا زَفَرٌ»

فإنها قد تتهاوش على الفريسة، ولا تبلغ القتل، فإذا أذمى بعضها بعضاً وثبت عليه فمزقته وأكلته، وقال الرّاجز⁽²⁾ :

فلا تكوني يا ابنة الأشم⁽³⁾ ورقاء دَمَى ذئبها المدمي⁽⁴⁾
وقال الفرزدق⁽⁵⁾ :

وكنّت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدّم⁽⁶⁾
نعم حتّى ربما أقبلًا على الإنسان إقبالاً واحداً، وهما سواء على عداوته والجزم على أكله، فإذا أذمى⁽⁷⁾ أحدهما وثب على صاحبه المدمى فمزقه وأكله، وترك الإنسان وإن كان أحدهما قد أدماه.

ولا أعلم في الأرض خلقاً ألأم من هذا الخلق، ولا شرّاً منه⁽⁸⁾، ويحدث عند رؤيته الدّم له في صاحبه الطمع، ويحدث له في ذلك الطمع فضل قوة، ويحدث للمدمى جبناً

(1) ش : «والثانية» محرف.

(2) هو رؤية بن العجاج، من أرجوزة يمدح فيها الحارث بن سليم، كما في ديوانه 142 وثمار القلوب 311 والفصول والغايات 332 والميداني (1 : 452) واللسان (12 : 257 / 18 : 294). وانفرد البكري في التنبيه بنسبته إلى العجاج، وقال في تفسيره : «يقول لامرأته : إذا رأيت الناس قد ظلموني فلا تكوني على معهم، كما تفعل هذه الذئبة بذكرها».

(3) في الثمار والتنبيه : «ولا تكوني»، ووجه الرواية بالفاء كما في الديوان وسائر المصادر.

(4) الورقاء : ما لونها الورقة، وهي لون بين السواد والغبرة، كلون الرماد، عنى بها الذئبة. وفي الأصل : «زرقاء» محرفة. وفي ثمار القلوب : «حمقاء» دماه تدمية : ضربه حتى خرج منه الدم. وفي الأصل : «دمي دمه» تحريف.

(5) انظر ابن سلام 127 والحيوان (5 : 216) وثمار القلوب 311 وعيون الأخبار (2 : 82) والفصول والغايات 332 والعقد (4 : 261) وتنبيه البكري 36 وجمهرة العسكري 148 والميداني (1 : 452) والأغاني (4 : 48 / 5 : 157) ومحاضرات الراغب (1 : 174 / 2 : 308) واللسان (13 : 304 / 18 : 295). والبيت في ديوان الفرزدق 749. وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني (5 : 157).

(6) رواية اللسان : (13 : 204) : «فكان كذئب السوء». وقبل البيت :

فلو كنت صلب العود أو ذا حفيظة لوريت عن مولاك في ليل مظلم
لجرت بهاد أو لقلت لمدلج من القوم لما يقض نعسته نم

(7) ش : «فإن أدمي».

(8) كلمة : «ولا شرا منه» ليست في ش.

وخوف، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء⁽¹⁾، فإذا تهيأ ذلك منهما لم يكن دونَ أكله شيء، والله أعلم حيث لم يُعط الذئب قوة الأسد، ولم يعط الأسد جُبْن الذئب الهارب بما يرى في أثر الدم من الضعف، مثل⁽²⁾ ما يعترى الهر والهرة بعد الفراغ من السِّفاد، فإن الهر قبل أن يفرُّغ من سفاد الهرة أقوى منها كثيراً، فإذا سَفِدها ولى عنها هارباً واتبعته طالبةً له⁽³⁾، فإنها في تلك الحال إن لحقته كانت أقوى منه كثيراً، فلذلك يقطع الأرض في الهرب، وربما رمى بنفسه من حالق، وهذا شيء لا يعدمانه في تلك الحال.

ولم أرهم يقفون على حدِّ العلة في ذلك، وهذا بابٌ سيقع في موضعه من القول في الذئب تاماً، بما فيه من الرواية وغير ذلك.

(الذئخ والثيتل والغفر)

وأما قوله:

5- من خلقه في رزقه كلهم الذئخ والثيتل والغفر⁽⁴⁾

الذئخ: ذكر الضبع، والثيتل شبيه بالوعل⁽⁵⁾، وهو ممّا يسكن في رؤوس الجبال، ولا يكون في القرى، وكذلك الأوعال، وليس لها حُضْر ولا عملٌ محمود على البسيط⁽⁶⁾، وكذلك ليس للظباء حُضْر⁽⁷⁾ ولا عملٌ محمود في رؤوس الجبال.

وقال الشاعر⁽⁸⁾:

وَحَيْلٌ تُكَرِّدُ بِالْدَارِعِينَ كَمَشِيِ الْوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ⁽⁹⁾

وقال أيضاً⁽¹⁰⁾:

(1) الاستخذاء: الخضوع. ط، هـ: «واسترخاء».

(2) أي وهذا مثل.

(3) هـ: «فإذا سَفِدها وولى عنها هارباً اتبعته طالبةً له».

(4) سبق الكلام على هذا البيت في حواشي ص 181. في الأصل: «والثيتل» بالتاء المثناة في أوله، تحريف. ط، ش: «والغفر» بالعين المهملة.

(5) في الأصل: «والثيتل» محرفة. هـ: «شبيهة» تحريف.

(6) الحضر، بالضم: الارتفاع في العدو. ط: «حفر» محرفة. والبسيط من الأرض: المنبسط الفسيح. انظر (3: 298 س 5/6: 23 س 13) وفي الأصل: «التبسط» محرف.

(7) ط فقط: «حفر»، تحريف. وانظر التنبيه السابق.

(8) هو مهلهل، كما في اللسان (ظهر، كدس)، أو عبيد بن الأبرص كما في تهذيب الألفاظ 279 واللسان (كدس).

(9) سبق الكلام على البيت في (4: 207) وفي الأصل: «الظاهر»، صوابه مما سبق. وقبل البيت كما في تهذيب الألفاظ:

ألا أيها الملك المرسل الـ
هل لك فينا وما عندنا
مقوافي وذو الأمر والنائرة
وهل لك في الأدم الوافره

(10) ش: «وقال الشاعر».

والظَّبِيّ في رأس اليفاع تخالهُ^(١) عند الهضاب مُقيّداً مشكولاً^(٢) والعُفْر^(٣): ولد الأروية: واحد الأروى^(٤)، والأروى: جماعة من إناث الأوعال.

(الصدع والجأب)

وأما قوله:

7- «والصدع الأعصم في شاهق وجأبة مسكنها الوغر»
فالصدع: الشّاب من الأوعال، والأعصم: الذي في عصمته بياض^(٥)، وفي المعصم منه سوادٌ ولونٌ يخالف لونَ جسده، والأنثى عصماء، والجأب: الحمار الغليظ الشّديد، والجأبة: الأتان الغليظة، والجأب أيضاً، مهموز: المغرة^(٦)، وقال عنتره:
فنجاً أمام رماجهنّ كأنه فوت الأسنّة حافر الجأب^(٧)
شبهه بما عليه من لُطوخ الدّماء برجل يحفر في معدن المغرة، والمغرة أيضاً المكّر، ولذلك قال أبو زبيد^(٨) في صفة الأسد المخمر بالدماء:
يعاجيهم للشّرّ ثاني عطفه عنايته كأنما بات يُمكّر^(٩)

(الحية والثعلب والذر)

وأما قوله:

8- «والحیة الصماء في جحرها والتّفل الرائغ والذر^(١٠)»

- (١) اليفاع، كسحاب: المشرف من الأرض. هـ: «البقاع» محرف، والمشكول: الذي قيد بالشكال، وهي حبل تشد به قوائم الدابة. وانظر شبهه هذا البيت في (٥: 44).
- (٢) في الأصل: «العفر» بالمهملة، تحريف.
- (٣) التحقيق أن الأروى، بفتح أوله مع فتح الواو والقصر: اسم جمع للأروية وأما جمعها فهو الأراوي على وزن أفاعيل. انظر اللسان (19: 69).
- (٤) أراد موضع العصمة. انظر اللسان (15: 300 س 13). والعصمة بالضم: بياض في ذراعيه.
- (٥) المغرة، بالفتح والتحريك: طين أحمر يصبغ به. هـ: «المعزة» محرف.
- (٦) فوت الأسنّة، أي فائتاً الأسنّة، مصدر وقع حالاً.
- (٧) المكّر، بالفتح، وهو عين المغرة التي يصبغ بها، ثوب ممكور: مصبوغ بالمكّر.
- (٨) سبقت ترجمته في (1: 243-2: 153). وزبيد، بهيئة التصغير. قال ابن دريد في الاشتقاق 331: «ومنهم أبو زبيد الشاعر، وهو حرمة بن المنذر. وزبيد تصغير زيد، والزيد العطاء».
- (٩) يعاجيهم، من المعاجاة، وهي المعالجة والمعانة. ط، هـ: «يناجيهم» صوابه في هـ. ثاني عطفه: أي لاوياً عنقه، وهذا يوصف به المتكبر. انظر اللسان (11: 156). عنايته، كذا وردت في ط، هـ. وفي ش: «عنت». يمكّر، بالبناء للمفعول: يصبغ بالمكّر، وهو المغرة كما سبق.
- (١٠) ش: «والتفل الرائغ في الذر» تحريف.

فالتتفل⁽¹⁾ هو الثعلب، وهو موصوف بالروغان والخبث، ويضرب به المثل في النذالة والدناءة، كما يضرب به المثل في الخبث والروغان.
وقال طرفة⁽²⁾:

وصاحب قد كنت صاحبته لا ترك اللئله واضحه⁽³⁾
كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة⁽⁴⁾
وقال دُرَيْد بن الصمة⁽⁵⁾:

ومرة قد أدركتهم فتركهم يروغون بالعرء روغ الثعالب⁽⁶⁾
وقال أيضاً:

ولست بثعلب إن كان كونه يدس برأسه في كل جحر⁽⁷⁾

ولما قال أبو محجن الثَّقَفِي لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، من حائط الطائف ما قال: قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما أنت ثعلب في جحر، فابرز من الحصن إن كنت رجلاً».

(1) ش: «فالتتفل»، محرف.

(2) البيتان من أربعة في ديوانه 43 يهجو بها عمرو بن هند، ويلوم أصحابه في خذلانهم. وهما بتلك النسبة في أمثال الميداني (1: 290) وبدون نسبة في جمهرة العسكري 16 واللسان (3: 474) والتاج (وضح)، وقد روى الميداني ثانيهما أيضاً في (2: 204) بدون نسبة.

(3) الواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك، صفة غالبية. ورواية الديوان والعسكري والميداني واللسان: «كل خليل وفي اللسان أيضاً: «كنت صافيته».

(4) أروغ: أفعال من الروغان، وهو الميل، وعجز البيت مثل يضرب في تساوي الناس في الشر والخديعة، يعني أنهم من اللؤم في نصاب واحد. وأول البيت عند العسكري: «فكلهم».

(5) هو دُرَيْد بن الصمة - واسم الصمة معاوية - بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة - ويقال علقمة - بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. وأمه ريحانة بنت معد يكر، أخت عمرو بن معد يكرب. ودريد شاعر فحل، وكان سيد جشم وفارسهم وقائدهم، وكان مظفراً ميمون النقيبة، وغزا نحو مائة غزوة ما أخفق في واحدة منها. وأدرك الإسلام فلم يسلم، وخرج يوم حنين مظاهراً للمشركين فقتل يومئذ على شركه. انظر المؤلف 114 والأغاني (9: 2-19) والخزانة (4: 444-447 بولاق) والموشح 41 والسيرة 840، 841، 852، 853.

(6) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ص 111-113. وروايته فيها:

ومرة قد أخرجتهم فتركهم يروغون بالصلعاء روغ الثعالب

الضمير للخليل. لكن وردت الرواية هنا وفي معجم البلدان (5: 381) وحماسة ابن الشجري ص 14: «قد أدركتهم» بضمير المتكلم. ط، هـ: «قد أركتهم» صوابه في ش والمعجم. وفي المعجم وحماسة ابن الشجري: «فأرأيتهم» بدل: «فتركهم». والغراء، بفتح الغين المعجمة: موضع في دار بني أسد بنجد، وهي في الأصل «بالغراء» بالعين المهملة تحريف. ورواية الأصمعيات والمعجم وابن الشجري «بالصلعاء» وهو موضع بنجد.

(7) الكون: الحدث.

ومما قيل في ذلة الثعلب، قال بعض السلف⁽¹⁾، حين وجد الثعلبان بال على رأس صنمه :

إله يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالث عليه الثعالب⁽²⁾
فأرسلها مثلاً، وقال دُرَيْدٌ في مثل ذلك⁽³⁾ :
تمنيتني قيس بن سعدٍ سفاهةً وأنت امرؤ لا تحتويك المقانب⁽⁴⁾
وأنت امرؤ جعدُ القفا مُتَعَكِّسٌ من الأقط الحوليّ شبعان كانب⁽⁵⁾
إذا انتسبوا لم يعرفوا غير ثعلبٍ إليهم ومن شرّ السباع الثعالبُ
وأشددوا في مثل ذلك :

ما أعجب الدهر في تصرفه والدهر لا تنقضي عجائبه
يبسط آمالنا فنبسّطها ودون آمالنا نوائبُه
وكم رأينا في الدهر من أسدٍ بالث على رأسه ثعالبُه

ففي الثعلب جلده، وهو كريم الوبر، وليس في الوبر أعلى من الثعلب الأسود، وهو ضروب، ومنه الأبيض الذي لا يُفصل بينه وبين الفَنَك⁽⁶⁾، ومنه الخلنجي⁽⁷⁾، وهو الأعم.

- (1) هو غاوي بن ظالم السلمي، أو أبو ذر الغفاري، أو عباس بن مرداس السلمي، انظر الاقتضاب 321 واللسان (1) : 230. أما صاحب القاموس فنسبه إلى غاوي بن عبد العزى بن عبد العزى الذي أسلم، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم : «راشد بن عبد ربه». وفي الإصابة 5213 نسبته إلى غاوي بن ظالم الذي سماه الرسول : راشد بن عبد الله. وكان من قصة البيت على ما روى صاحب القاموس أنه «كان غاوي بن عبد العزى، سادناً لصنم بن سليم، فبينما هو عنده إذ أقبل ثعلبان يشتدان حتى تسنماه فبالا عليه، فقال البيت ثم قال : يا معشر سليم، لا والله لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع . فكسره ولحق بالنبي». وقد ساق هذه القصة أيضاً صاحب الاقتضاب . ونحوها في الإصابة .
- (2) رواية اللسان والقاموس والإصابة وس : «أرب» بدل : «إله». وقراءة «الثعلبان» على الأفراد بضم الثاء واللام هي ما يقتضيه كلام الجاحظ . وبهذه الرواية أيضاً جاء في صحاح الجوهري . وقال صاحب القاموس في نقد الجوهري : «غلط صريح، وهو مسبوق فيه . والصواب في البيت فتح الثاء؛ لأنه كان غاوي بن عبد العزى. . .»، وذكر القصة على ما رويت في التنبيه السابق ورواية عجز البيت في الاقتضاب والإصابة : «لقد هان من بالث عليه الثعالب».
- (3) بدل هذه العبارة في ش : «وأشددوا في مثل ذلك». والبيت الأول والثاني في الخزانة (3 : 166 بولاق) والثاني فقط في الأصمعيات ص 12 ورواه ابن منظور في اللسان (2 : 223). وأما الثالث فلم أجده في غير الحيوان . ويبدو لي أن هذه الأبيات الثلاثة هي لدريد من قصيدة أخرى غير التي سبق بيت منها في الصفحة السابق .
- (4) ش : «تمنيتني» تحريف . وفي الخزانة : «زيد بن سهل» و : «مقانب». والمقانب : جمع مقنب، بالكسر، وهو من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل زهاء ثلثمائة، أو هو جماعة الخيل والفرسان .
- (5) الجعد : القصير . والمتعكس : المتثني غضون القفا . والأقط : لبن مجفف يابس مستحجر . والحولي : الذي مضى عليه الحول . والكانب : الغليظ . وفي شرح الأصمعيات : «أي أنت سمين وأنت صاحب غنم». وفي الأصل : «من اللاقط» و : «كاتب» محرفتان، صوابهما من الأصمعيات واللسان . وكلمة : «شبعان» هي في ط : «شبعان» ش : «سبعان»، صوابهما في هـ والأصمعيات واللسان .
- (6) سبق الكلام على الفَنَك في (5 : 326 / 6 : 17).
- (7) انظر الخلنجي (5 : 184). ش : «الخليجي» محرف .

ومن أعاجيبه أن نَضِيَّهُ، وهو قضيبه⁽¹⁾ في خلقه الأنبوبة، أحد شَطْرَيْهِ عَظْمٌ في صورة المثقب، والآخر عَصْبٌ ولحم، ولذلك قال بشر بن المعتمر:

والتَّنفِلُ الرائعُ إِمَّا نَضًا فشطُرُ أنبوبٍ على شَطْرِ⁽²⁾

وهو سَبْعُ جَبَانٍ جَدًّا، ولكِنَّه لفرط⁽³⁾ الخبث والحيلة يجري مع كبار السباع.

وزعم أعرابي ممن يُسمَعُ منه، أَنَّهُ طاردهُ مرّةً بكلابٍ له، فراوغه حتّى صار في خَمَرٍ⁽⁴⁾، ومَرَّ بمكانه فرأى ثعلباً ميتاً، وإذا هو قد زَكَرَ بطنه⁽⁵⁾ ونفخه، فوهمه أَنَّهُ قد مات من يوم أو يومين، قال: فتعدّيته وشَمَّ رائحة الكلاب⁽⁶⁾ فوثب وثبّةً فصار في صحراء.

وفي حديث العامة أَنَّهُ لما كَثُرَت البراغيثُ في فُرُوتِهِ⁽⁷⁾، تناول فبفيه إِمَّا صُوفَةً وإِمَّا لِيَقَةً⁽⁸⁾، ثم أدخل رجليه في الماء، فترَفَعَتْ عن ذلك الموضوع⁽⁹⁾، فما زال يغمسُ بدنه أولاً فأولاً حتّى اجتمعن في خَطْمِهِ، فلَمَّا غمس خَطْمَهُ أولاً فأولاً اجتمعن في الصُوفَةِ، فإذا علم أَنَّ الصُوفَةَ قد اشتملت عليهنَّ تركها في الماء ووثب، فإذا هو خارجٌ عن جميعها⁽¹⁰⁾.

فإن كان هذا الحديثُ حَقًّا فما أعجبه، وإن كان باطلاً فإنَّهم لم يجعلوه له إلا للفضيلة التي فيه، من الخبث والكَيْس.

وإذا مشى الفرسُ مشياً شبيهاً بمشي الثعلب قالوا: مشى الثعلبية⁽¹¹⁾ قال الراعي⁽¹²⁾:

وَعَمَلِي نَصِيٍّ بِالْمِثَانِ كَأَنَّهَا ثَعْلَابٌ مَوْتَى جِلْدَهَا قَدْ تَسَلَّعَا⁽¹³⁾

وقال الأصمعي: سرق هذا المعنى من طفيل الغنوي ولم يُجدِ السَّرق⁽¹⁴⁾.

(1) النضي، كغني، قال في اللسان: إنه «ذكر الرجل»، وقد يكون للحصان من الخيل - وعم به بعضهم الخيل. وقد يقال أيضاً للبعير. وقال السيرافي: هو ذكر الثعلب خاصة. هـ: «ومن أعاجيبه أن قضيبه» وفيه سقط. ش، ط: «أن نصه وهو قضيبه»، والصواب ما أثبت.

(2) سبق الكلام على البيت في 189. ش، هـ: «والتنفل الرابع» صوابها في ط. وفي الأصل: «نضي» بالياء، صوابه بالألف. وفي اللسان: «أبو عبيدة: نضا الفرس ينضو ينضوا، إذا أدلى فأخرج جردانه».

(3) ش: «بفرط» بالياء.

(4) الخمر، بالتحريك: ما وراك من الشجر والجبال ونحوها. يقال: توارى الصيد عني في خمر الوادي؛ وخمره: ما وراه من جرف أو جبل من حبال الرمل أو غيره.

(5) زكر بطنه: ملاء بالهواء. وهو من زكر السقاء وزكره بالتشديد: إذا ملاءه.

(6) ش، هـ: «وشمت» تحريف.

(7) ش: «بفروته».

(8) الليقة، بالكسر: صوفة الدواة، يقال: لاق الدواة جعل لها ليقة.

(9) ط، هـ: «من ذلك الموضوع»، وأثبت ما في ش.

(10) ط، هـ: «من جميعها».

(11) ش: «مشى مشية ثعلبية».

(12) البيت التالي في أمالي القالي (1: 115 / 2: 185) والمخصص (11: 177) واللسان (زلع، غمل).

(13) غمل، بفتح الغين المعجمة: جمع غميل، وهو من النضي ما ركب بعضه بعضاً. والنضي، كغني: نبت سبط أبيض ناعم من أفضل المرعى، والمثان: جمع متن، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى. تسلع: تشقق. وروى في اللسان والمخصص والأمالي في الموضوع الأول: «تزلعا». وتزلع مثل تسلع، وزنا ومعنى. ونص صاحب اللسان في (زلع) على رواية السين، والقالي في الموضوع الثاني على رواية الزاي. ط، هـ: «وخيل» ش: «وقل»، صوابهما ما أثبت من جميع المصادر. وفي الأصل: نضي بالمثان محرفتان.

(14) سرق سرقاً، محركة وككتف، وسرقة محركة وكفرحة، وسرقاً بالفتح.

وفي تشبيه بعض مشيته قال المَرَّار بن مُنْقَذ⁽¹⁾ :

صَفَةُ الثَّعْلِبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرْكُضُ يَغْفُورُ أَشْرُ⁽²⁾
وقال امرؤ القيس :

لَهُ أُيْطَلَا ظَبْيِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْفُلٍ⁽³⁾
والبيت الذي ذكره الأصمعيُّ لطيف الغنوي ، أنَّ الرَّاعِي سرق معناه هو قوله⁽⁴⁾ :

وَعَمَلِي نَصِيٍّ بِالْمَتَانِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبٌ مَوْتَى جِلْدُهَا لَمْ يَنْزَعِ⁽⁵⁾
وَأَشْدُوا فِي جُبْنِهِ قَوْلَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى⁽⁶⁾ :

وَبَلَدَةٍ لَا تُرَامُ خَائِفَةٌ زُورَاءُ مُغْبَرَةٍ جَوَانِبُهَا⁽⁷⁾

تَسْمَعُ لِلْجِنَّ عَازِفِينَ بِهَا تَصِيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثَعَالِبُهَا⁽⁸⁾

كَلَفَتْهَا عَزْمَسًا عَذَافِرَةً ذَاتَ هِبَابٍ فُعْمًا مَنَاقِبُهَا⁽⁹⁾

تُرَاقِبُ الْمُحْصَدَ الْمُمَرَّ إِذَا هَاجِرَةً لَمْ تَقِلَّ جَنَادِبُهَا⁽¹⁰⁾

والذي عندي أَنَّ زُهَيْرًا قد وصف الثَّعْلِبَ بِشِدَّةِ الْقَلْبِ ، لأنهم إذا هَوَّلُوا بِذِكْرِ الظُّلْمَةِ
الوحشيَّة والغيلان ، لم يذكروا إلاَّ فزع من لا يكاد يفزع ، لأنَّ الشاعر قد وصف نفسه
بالجرأة⁽¹¹⁾ على قطع هذه الأرض في هذه الحال⁽¹²⁾ .

(1) سبقت ترجمته في (4 : 283) . والبيت من قصيدة في المفضليات 82-93 وانظر الخيل لأبي عبيدة 57 ، 157 .

(2) البغفور : الظبي . والأشعر : الشيطان . ورواية أبي عبيدة : «وهو إن يركض فيغفور» .

(3) البيت من معلقة امرئ القيس . انظر التبريزي 43 والزوزني 34 وديوانه 39 . ش : «تنفل» محرفة .

(4) ش ، هـ : «وهو قوله» ، والواو مقحمة .

(5) البيت لم يرو في ديوان طفيل الغنوي ، ولا في ملحقاته . ولم أجد له مرجعاً . وانظر لشرح هذا البيت ما سبق في شرح
بيت الراعي . وفي الأصل : «وعجل نضي» محرف ، وفي ط ، ش : «بالمثان» هـ : «بالمجان» صوابهما ما أثبت .

(6) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب في ديوان زهير ص 265-268 طبع دار الكتب المصرية ، ولم يروها الشنتمري في ديوان
زهير . قال ثعلب : «وقال زهير أيضاً ، ورواها أبو عمرو الشيباني ، وهي متهمة عند المفضل» . وأنشد القصيدة .

(7) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : «لا ترام : لا يقدر عليها . وخائفة : ذات خوف ، كقولك : عيشة راضية : ذات
رضا . وزوراء : ليس طريقها بمستقيم ولا هي القصد . ومغبرة من الجذب . وجوانبها : نواحيها» . وفي
الأصل : «جابية» مكان : «خائفة» تحريف .

(8) رواية الديوان : «تضح» . قال ثعلب : «تضحج : تصيح» .

(9) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة المخوفة عرساً . والعمرس بكسر العين والميم : الناقة الشديدة . والعذافرة ، بضم
العين : الضخمة الشديدة الخلق . والهباب ، بالكسر : النشاط ما كان . قال لبيد :

فلها هباب في الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهامها

والفعم : جمع أفعم ، وهو الممتلئ ، وفي الأصل : «ذات هنا فقم» صوابه من الديوان .

(10) تراقب : ترقب السوط بشق عينها من الخوف أن تضرب به . والمحصد : الشديد القتل ، يعني السوط ، والممر :

المفتول ، أمر : قتل . لم تقل من القائلة ، يريد من شدة الحر . والجندب ، كما يقول ثعلب : «هو راجل الجراد

الذي ليس له جناحان يطير بهما» . والراجل : الذي يمشي على رجله . وانظر الجندب (4 : 61) .

(11) هـ : «بالجرأة» . (12) ش : «في هذه الحالة» .

وفي استنذاله وجنبه قالت أم سالم لابنها مَعْمَرُ :

أرى مَعْمَرًا لا زَيْنَ اللَّهْ مَعْمَرًا ولا زَانَهُ مِنْ زَائِرٍ يَتَقَرَّبُ
أَعَادِيَّتَنَا عَادَاكَ عَزُّ وَذَلَّةٌ كأنك في السَّرْبَالِ إِذْ جِئْتَ ثَعْلَبُ⁽¹⁾
فلم تَرَ عيني زائراً مثل مَعْمَر أحقَّ بأن يُجْنى عليه ويُضْرَبُ
وقال عقيل بن عُلْفَةَ⁽²⁾ :

تأمل لما قد نال أمك هَجْرَسُ فإنَّكَ عَبْدٌ يَا زُمَيْلَ ذَلِيلُ⁽³⁾
وإني متى أضربك بالسَّيْفِ ضَرْبَةً أَصْبَحَ بنِي عَمْرٍو وَأَنْتَ قَتِيلُ⁽⁴⁾
الهَجْرَسُ: ولد الثَّعْلَبِ⁽⁵⁾، قال: وكيف يضطادُّ وهو على هذه الصَّفة⁽⁶⁾؟ فأنشد شعر
ابن مِيَّادَةَ:

ألم تَرَ أَنَّ الْوَحْشَ يَخْدَعُ مَرَّةً وَيُخْدَعُ أحياناً فَيُصْطَادُ ثُورَهَا⁽⁷⁾
بلى وَضَوَارِي الصَّيْدِ تُخْفِقُ مَرَّةً وَإِنْ فَرَّهْغَتْ عَقْبَانُهَا وَنُسُورَهَا⁽⁸⁾

قال: وسألت عنه بعض الفقهاء فقال: قيل لابن عباس⁽⁹⁾: كيف تزعمون أنَّ سليمان بن داود عليهما السلام كان إذا صار⁽¹⁰⁾ في البراري، حيث⁽¹¹⁾ لا ماء ولا شجر، فاحتاج إلى الماء، دلَّه على مكانه الهدُّد، ونحن نغطِّي له الفخَّ بالتراب الرقيق، ونُبْرِز له الطَّعم، فيقع فيه جَهْلًا بما تحت ذلك التراب، وهو يدلُّ على الماء في قعر الأرض الذي لا يوصل إليه إلاَّ بأنَّ يحفر عليه⁽¹²⁾ القِيَمَ الكَيْسُ؟.

قال: فقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: إذا جاء القَدْرُ لم ينفع الحذر⁽¹³⁾.

(1) أراها تدعو عليه بالهلاك، فلا يكون له عز ولا ذلة. ه: «عزا» محرف.

(2) هو عقيل بن علفَةَ بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان، شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية. انظر الأغاني (11: 81-89) والخزانة (2: 278). قال البغدادي: «وعقيل بفتح العين وكسر القاف. وعلفَةَ: بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء. وهو علم منقول من واحد العلف وهو الطلح». وفي الأصل: «علقمة» تحريف.

(3) كلمة: «قد» ليست في الأصل.

(4) صبحهم: أتاهم صباحاً بخير أو شر. وفي الأصل: «أصبح».

(5) ط، ه: «من ولد الثَّعْلَبِ» بإقحام «من».

(6) من البين أن في الكلام هنا سقطاً.

(7) النور، بالضم، جمع نوار، كسحاب، وهو النور من الظباء والوحش وانظر (5: 53 س4). وفي الأل: «ثورها» بالثاء المثناة، تحريف.

(8) فرهت، بضم الراء، تفره فراهة وفراهة: حذقت. ش: «فوهت» بالواو، محرفة.

(9) الذي سأل ابن عباس هو نجدة الحروري، أو نافع بن الأزرق، كما في ثمار القلوب 384 والحيوان (3: 284).

(10) ش: «سار» بالسين.

(11) ط، ش: «وحيث».

(12) المعروف في كلامهم: حفر عنه.

(13) سبق في (3: 284): «إذا جاء القدر عمي البصر»، وهي رواية الثعالبي في ثمار القلوب.

وأنشدوا:

خير الصديق هو الصَّدوق مقالةً وكذاك شَرُّهم الميُون الأكذب⁽¹⁾
 فإذا عَدُوْتُ له تريد نِجازه بالوَعْدِ رَاغٍ كما يروغُ الثَّعلب⁽²⁾
 وقال حَسَّان بن ثابت رضي الله عنه⁽³⁾:
 بني عابِدٍ شَاهَتْ وَجُوهُ الأَعَابِدِ بَطَاءً عن المعروف يوم التَّزَايِدِ⁽⁴⁾
 فما كان صَيْفِي يَفِي بِأَمَانَةٍ قفا ثعلبٍ أَغْيَا ببعض المَرَاصِدِ⁽⁵⁾
 وأنشد:

ويشربُه مَذْقاً ويسقي عِياله سَجَاجاً كأقْرَابِ الثَّعْلَابِ أَوْرقاً⁽⁶⁾
 وقال مالك بن مِرْدَاس⁽⁷⁾:

يا أَيُّهَا ذا الموعِدِ بالضرِّ لا تلعبَنَّ لِعِبَةِ المغتَرِّ

- (1) الميُون، فعول من المين، وهو الكذب. وفي اللسان: «ورجل ميون وميان كذاب». هـ: «المؤن» تحريف.
 (2) أراد بالنجاز الوفاء بالوعد. وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم، والمعروف الإنجاز. ومنه المثل: «أنجز حر ما وعد». هـ: «عدوت له تريد فجاره» محرفة.
 (3) البيتان في ديوانه ص 152.

(4) بنو عابِد، هم بنو عابِد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، كما في الديوان 142 ومختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب 44 طبع جوتنجن سنة 1850 وأنساب السمعاني الورقة 377. قال: «العابدي بالعين المهملة والباء المكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة، هذه النسبة إلى عابِد (بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم». وفي هجوههم وهجو رفيع بن صيفي بن عابِد يقول حسان أيضاً:

فإن تصلح فإنك عابدي وصلح العابدي إلى فساد

وضبط البغدادي في الخزانة (2: 539 بولاق) عابداً «بموحدة بعدها دال غير معجمة». وفي بني مخزوم أيضاً «عائذ» وهم من ولد عمران بن مخزوم. انظر السمعاني 379. ولذا اختلط الأمر على أبي الفرج في الأغاني (1: 94) فجعل عابِد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: «عائذاً» بالذال المعجمة. وليس صواباً. والأعابِد: جمع أعبد، وأعبد جمع عبد. انظر ما سبق في (5: 312) ط: «بني عائذ» ش، هـ: «بني عائذ» ط، هـ: «وجوه الأعابِد» ش: «الأعائِد»، والوجه فيه ما أثبت. ورواية الديوان 152:

سألت قريباً كلها فشرارها بنو عابِد شاه الوجوه لعابِد

(5) صيفي بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية. وكسر الفاء وتشديد التحتية، كما ضبطه البغدادي في الخزانة (2: 539 بولاق). وهو والد رفيع بن صيفي بن عابِد. ط، هـ: «صيفي إذ يفي بأمانه» ش: «صيفي إذ يفي بأمانه» كلاهما محرف، كما أن كلمة: «إذ» مقحمة فيهما. وفي الديوان: «وما كان صيفي ليوفي ذمة». قفا ثعلب، أي قفا ثعلب ولي بعد أن أعيته الحيل.

(6) المذق، اللبن الممزوج بالماء. والسجاج بفتح السين المهملة بعدها جيم مخففة: اللبن الذي يجعل فيه الماء، أرق ما يكون، وقيل هو الذي ثلثه لبن وثلثاه ماء، واحدته سجاجة. ط، ش: «ثجاجة» صوابه في هو اللسان (سجج، مذق، ورق). والأقرب: جمع قرب، بالضم، وهو الخاصرة. والأورق: اللبن الذي ثلثه ماء وثلثه لبن، كما في اللسان (12: 256) عند إنشاد البيت. وفي الأصل: «أزرقاً»، ووجه روايته ما أثبت من اللسان في المواضع الثلاثة ورواية أوله في المواضع الأول والثالث من اللسان: «ويشربه محضاً» لا: «مذقاً» كما في الموضع الثاني.

(7) لم أعثر له على ترجمة.

أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَرٍّ أَوْ تُغَلِبَ أَضْيَعٌ بَعْدَ حُرٍّ⁽¹⁾
 هَاجَتْ بِهِ مَخِيلَةُ الْأَظْفَرِ⁽²⁾ عَسْرَاءٌ فِي يَوْمِ شِمَالٍ قَرٍّ⁽³⁾
 يَجُولُ مِنْهَا لَثِقُ الذَّعَرِ⁽⁴⁾ بِصَرْدٍ لَيْسَ بِذِي مَحْجَرٍ⁽⁵⁾
 تَنْفُضُ أَعْلَى فَرْوِهِ الْمَغْبَرِ⁽⁶⁾ تَنْفُضُ مِنْهَا نَابَهَا بِشُزْرِ⁽⁷⁾
 نَفْضاً كَلُونَ الشَّرَّهَ الْمَخْمَرِ⁽⁸⁾

المخيلة: العقاب الذكر الأشبث⁽⁹⁾، صرد: مكان مطمئن⁽¹⁰⁾.

وقال اليعقوبي: كان اسم أبي الضريس⁽¹¹⁾ ديناراً فقال له مولاه: يا دينير فقال: أتصغرني وأنت من بني مخيلة⁽¹²⁾، والعقاب الذكر بدرهم، والأنثى بنصف درهم، وأنا ثماني عشرة دراهم⁽¹³⁾.

(سلاح الثعلب)

ومن أشدّ سلاح الثَّعلب عندكم⁽¹⁴⁾ الرُّوغان والتَّماؤت، وسُلاحه أُنْتُنْ وأُنْجُ وأكثرُ من سُلاح الحبارى.

وقالت العرب: «أدهى [من ثعلب⁽¹⁵⁾]»، و: «أنتن من سُلاح الثَّعلب».

وله عجيبةٌ في طلب مقتل القنقذ، وذلك [أنه⁽¹⁶⁾] إذا لقيه فأمكنه من ظهره بال عليه، فإذا فعل ذلك به ينسبط⁽¹⁷⁾ فعند ذلك يقبض على مَراقٍ بطنه.

(1) الحر، بالضم: من الصقور شبه البازي، يضرب إلى الخصرة، أصفر الرجلين والمنقار، صائد، وقيل بل الحر: الصقر والبازي انظر المخصص (8: 150).

(2) كذا ورد هذا البيت. وفي ش: «مخيلة».

(3) العسراء: العقاب التي في جناحها قوادم بيض. انظر المخصص (8: 145) واللسان (6: 241). وفي الأصل: «عراء»، وما أثبت أقرب وجه لتصحيحها يوم شمال: أي تهب فيه ريح الشمال. والقر، بالفتح: اليوم البارد، وكل بارد قر.

(4) كذا جاء البيت.

(5) الصرد، بالفتح ويحرك، كما في القاموس، هو المكان المرتفع من الجبال. ه: «بصدر» محرف، وكلمة: «محجر» موضع نظر.

(6) ط، ه: «فروة» ش: «قرو» صوابهما ما أثبت. (7) كذا. وفي ه: «بأنها» بدل: «نابها».

(8) ش: «المحمر». ه: «بعضاً كلون الشره المحمر». والبيت محرف.

(9) كذا وردت هذه العبارة. (10) انظر ما سبق في الحاشية الخامسة.

(11) ضبط في ه: بتشديد الراء. (12) كذا في الأصل. ولم أجده في قبائلهم.

(13) هذه الجملة ساقطة من ه. وفي ط: «وأنا اثني عشر درهماً». محرفة. وكأنه يقول لمولاه: إن ثماني هذا الحقيير أعلى من ثمنك.

(14) كذا وردت هذه الكلمة. (15) ليست في الأصل، والكلام مفتقر إليها.

(16) تكملة يستقيم بها الكلام.

(17) ش: «تبسط» وهما صحيحتان، يقال بسطه، بالتخفيف، فانسبط، وبسطه بالتشديد فتبسط.

(أرزاق الحيوان)

ومن العجب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله، ويصيد الثعلب القنفذ فيأكله، ويرى القنفذ الأفعى فيأكلها^(١)، وكذلك صنيعة في الحيات ما لم تعظم الحية، والحية تصيد العصفور فتأكله، والعصفور يصيد الجراد فيأكله، والجراد يلتصق فراخ الزنابير وكل شيء يكون أفحوصه على المستوي، والزنبور يصيد التحلة فيأكلها، والتحلة تصيد الذبابة فتأكلها، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها.

(الإلقة والسهل والنوفل والنضر)

وأما قوله:

9- «إِلْقَةُ تُرْعِثُ رَبَّاحَهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنَّضْرُ^(٢)»

فالإلقة هاهنا القردة، تُرْعِثُ: ترضع، والرُّبَاح: ولد القردة، والسَّهْلُ: الغراب، والنَّوْفَلُ: [البحر^(٣)]، والنَّضْرُ: [الذهب^(٤)]، وكلُّ جَرِيَّةٍ من النساء وغير ذلك فهي إلقة، وأنشدني بشر بن المعتمر لرؤبة:

جَدَّ وَجَدَتْ إِلْقَةً مِنَ الْإِلْقِ^(٥)

وقد ذكرنا الهِمْزَ وشأنه في الجمر والصخر، وأكل الضب أولاده، في موضعه من هذا الكتاب^(٦) وكذلك قوله في العُتْرُفَانِ^(٧)، وهو الديك الذي يؤثر الدجاج بالحب، وكأنه منجم أو صاحب أسطرلاب^(٨)، وذكرنا أيضاً ما في الجراد في موضعه^(٩)، ولسنا نعيد ذكر ذلك، وإن كان مذكوراً في شعر بشر^(١٠).

(١) أراغها: طلبها وأرادها.

(٢) ط، هـ: «ترعث» تحريف، وانظر ما سبق ص 181.

(٣) ليست في الأصل، وبها يتم الكلام.

(٤) جرية: مسهل جريئة. وفي اللسان: «قال الليث: الإلقة توصف بها السعلاة والذبابة والمرأة الجريئة لخبيثهن». ط:

«حرية» ش: «حرمة» صوابهما في هـ.

(٥) البيت من أرجوزة لرؤبة في ديوانه 107 يصف فيها الفلاة. وهذا البيت في صفة صائد وزوجه. وقبلة:

يأوى إلى سفعاء كالشوب الخلق لم ترج رسلاً بعد أعوام الفتق

إذا احتسى من لومها مر اللعق جد وجدت إلقة من الإلق

وفي الأصل: «حتى وجدت»، صوابه من الديوان ومما سبق في (2: 160).

(٦) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ما سبق في (1: 120 / 4: 180، 186) ولأكل الضب ولده (1: 148 / 6: 30).

(٧) انظر (1: 157 / 2: 85، 86، 87).

(٨) انظر (2: 135) ش: «الأصطرلاب».

(٩) انظر (5: 370-371).

(١٠) استغنى الجاحظ بهذه الإشارات عن إنشاد الأبيات رقم 10-16 من هذه القصيدة.

(الأبغث)

وأما قوله :

وأبغث يصطاده صقر^(١)

ثم قال :

17- سَلَّاحُهُ رُمُحٌ فَمَا عُنْزُهُ وَقَدْ عَـرَاهُ دُونَهُ الذُّعْرُ

يقول : بدن الأبغث أعظم من بدن الصقر ، وهو أشد منه شدة ، ومنقاره كسنان الرُمح في الطول والذرب ، وربما تجلّى له الصَّقر والشَّاهين فَعَلِقَ الشَّجَر والعَرَار^(٢) ، وهتك كلَّ شيء ، يقول : فقد اجتمعت فيه خصال في الظاهر معينة له عليه ، ولولا أنه على حال يعلم أنَّ الصَّقر إنما يأتيه [قبلاً]^(٣) ودبراً ، واعتراضاً ، ومن عل^(٤) ، وأنه قد أعطى في سلاحه وكفه فضل قوَّة^(٥) لما استخذى له^(٦) ، ولما أطعمه بهربه ، حتّى صارت جُرأته عليه بأضعاف ما كانت .

قال بعض بني مروان في قتل عبد الملك عمرو بن سعيد^(٧) :

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرٍ

(ما يقبل التعليم من الحيوان)

وأما قوله :

18- وَالذَّبُّ وَالْقِرْدُ إِذَا عَلِمَا وَالْفِيلُ وَالْكَلْبَةُ وَالْيَعْرُ^(٨)

فإن^(٩) الحيوان الذي يَلْقَن وَيَحْكِي وَيَكْسُ وَيُعَلِّم فيزداد بالتعليم في هذه التي ذكرنا^(١٠) ، وهي الذَّبُّ والقِرْدُ ، والفيل ، والكلب .

وقوله : اليعر^(١١) ، يعني صغار الغنم^(١٢) ، ولعمري أنَّ في المكّيّة والحبشيّة لعباً .

(١) صدر هذا البيت : « جرادة تخرق متن الصفا » .

(٢) العرار ، بالفتح : شجر عظيم جبلي لا يزال أخضر ، تسميه الفرس السرو .

(٣) تكلمة يقتضيها السياق . وكلمة : « إنما » هي في ط فقط : « بما » محرفة .

(٤) هـ : « من على » ، وهي إحدى لغاتها . وفي اللسان : « وأتيته من على بيا ساكنة » .

(٥) فضل : زيادة . ش ، هـ : « فضلة » ، وإنما الفضلة البقية من الشيء .

(٦) استخذى ، بالذال المعجمة : خضع . ط ، هـ : « استخزى » محرفة .

(٧) هو عمرو بن سعيد الأشدق .

(٨) اليعر ، يفتح الباء التحتية المثناة : الشاة أو الجدي يشد عند زينة الذئب أو الأسد . وسيفسرها الجاحظ فيما يلي .

وفي الأصل : « البغر » محرف .

(٩) في الأصل : « أن » ، والفاء واجبة .

(١٠) ط فقط : « فهذه التي ذكرنا » .

(١١) ط ، هـ : « البغر » محرفة .

(١٢) ط فقط : « صغار الغنم » محرفة . وانظر التنبيه الثامن .

(حب الظبي للحنظل والعقرب للتمر)

وأما قوله :

20 - «وظبية تخضم في حنظل وعقرب يُعجبها التمر»

ففي الظبي ⁽¹⁾ أعاجيب من هذا الضرب ، وذلك أنه ربّما رعى الحنظل ⁽²⁾ ، فتراه يقبض ويعض على نصف حنظلة فيقدها قد الخسفة ⁽³⁾ فيمضغ ذلك النصف وماؤه يسيل من شذقيه ، وأنت ترى فيه الاستلذاذ له ، والاستحلاء لطعمه .

وخبرني أبو محجن العنزي ، خال أبي العميثل الرّاجز ، قال : كنت أرى بأنطاكية الظبي يرذ البحر ، ⁽⁴⁾ [و⁽⁴⁾] يشرب المالح الأجاج ⁽⁵⁾ .

والعقرب ترمي بنفسها في التمر ⁽⁶⁾ ، وإنما تطلب التوى المُتقع في قعر الإناء .

فأى شيء أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ، ويستحلي مرارة الحنظل .

وسنذكر خصال الظبي في الباب الذي يقع فيه ذكره إن شاء الله تعالى ، ولسنا نذكر شأن الضبّ والنمل ، والجعل والرّوث ⁽⁷⁾ [والورد⁽⁷⁾] لأنّا قد ذكرناه مرّة .

(فأرة البيش)

وأما قوله :

23 - «وفأرة البيش إمام لها والخلد فيه عجب هتر»

فإن فأرة البيش دُويبة تشبه الفأرة ، وليست بفأرة ، ولكن هكذا تسمّى ، وهي تكون في الغياض والرياض ومنابت الأهضام ⁽⁸⁾ ، وفيها سموم كثيرة ، كقرون السُّنبل ، وما في القُسط ⁽⁹⁾ ، فهي تتخلل تلك الأهضام ⁽¹⁰⁾ ، وتطلب السُّموم وتغذيها ، والبيش : اسم لبعض السُّموم ، وهذا ممّا يُعجب منه .

(1) ط ، هـ : «وفي» صوابهما في ش .

(2) في الأصل : «رعت الحنظل» .

(3) الخسفة ، بالفتح : واحدة الخسف ، وهو الجوز الذي يؤكل . انظر اللسان (10 : 416) . ط ، هـ : «الخسفة» ش :

«الخصف» ، صوابهما ما أثبت . أراد أنه يقسم الحنظلة قسمين متساويين كما تنقسم الجوزة .

(4) هذه من ش .

(5) الأجاج ، بالضم : الشديد الملوحة والمرارة . ط ، هـ : «والأجاج» .

(6) ط فقط : «والعفر» محرفة . وفي ط ، هـ : «في الغمر» ، صوابهما في ش .

(7) هذه التكملة من ش ، هـ .

(8) أي المنابت التي في الأهضام . والأهضام : جمع هضم ، بالكسر ، وهو المظمتن من الأرض ، أو أسفل الوادي .

(9) القسط ، بالضم : عود يتبخره .

(10) ش ، هـ : «تخلل» .

وقد ذكرنا شأن الفنقد والحيّة في باب القول في الحيّات⁽¹⁾.

(العضرفوط والهدهد)

وأما قوله :

25 - وعضرفوط ما له قبلة

فهو⁽²⁾ أيضاً عندهم من مطايا الجنّ ، وقد ذكره أيمن بن خريم⁽³⁾ فقال :

وخيل غزالة تنتابهم تجوب العراق وتجي النبط⁽⁴⁾
تكر وتجر فرسانهم كما أجحر الحية العضرفوط⁽⁵⁾

لأن العضرفوط دويّة صغيرة ضعيفة ، والحيّات تأكلها وتغصّبها أنفسها .

وأشدوا على⁽⁶⁾ ألسنة الجنّ :

ومن عضرفوط حطّ بي فأقمته يبادر وزداً من عطاء قوارب⁽⁷⁾

وأما قوله :

وهدهد يكفره بكر⁽⁸⁾

(1) انظر ما سبق في (4 : 95) .

(2) في الأصل : « وهو » محرف .

(3) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن فاتك ، من شعراء الدولة الأموية ، ولأبيه صحبة برسول الله ورواية عنه . وقد جعله أبو الفرج في الأغاني (5/21) شيعياً . ولكن المسعودي في التنبيه والإشراف 253 عده عثمانياً . وبذلك يكون قد اضطرب بين التيارين . والشعر التالي من قصيدة قالها لما طالت الحرب بين غزالة وأهل العراق وهم لا يغنون شيئاً ، فقالها يستحثهم ويستثير حميتهم . انظر الأغاني (21 : 8) . وانظر للكلام على غزالة ما سبق في (5 : 403) .

(4) تنتابهم : تقصدهم وتأتيهم مرة بعد مرة . تجوب : تقطع . والنبط : جيل كانوا ينزلون سواد العراق . تجبيهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت محرف في الأصل ، فإن صدره فيه : « دخلنا غزالة بنيانهم » محرف ، وفي الأغاني : « وخيل غزالة تسبي النساء » . ش : « تجوز العراق وتجي النبط » محرف . وفي ط : « نجوب العراق ونجي النبط » صوابهما في هـ . ورواية عجزه في الأغاني : « وتحوى النهاب وتحوى النبط » ، صوابه : « وتجي النبط » . وقبل البيت في الأغاني :

ألا لا يستحي الله أهل العرا ق أن قلدا الغايات السموطا

(5) تكرر ، أي الخيل تكرر هي وتجحر فرسان أهل العراق . تجحروهم بتقديم الجيم : تدخلهم الجحر ، أراد تحملهم على الفزع والهرب . وفي الأصل : « نكر ونجحر فرسانهم كما أحجر » محرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى في اللسان (9 : 225) :

فأجحرها كرهاً فيهم كما يجحر الحية العضرفوطا

(6) في الأصل : « عن » .

(7) سبق الكلام على البيت في ص 152 . وفي الأصل : « من فاقية » و : « من قطار » ، صوابهما مما سبق . وفي ش : « غوارب » بدل : « قوارب » محرفة .

(8) هذا هو عجز البيت رقم 25 من القصيدة الأولى لبشر .

فإنَّما ذلك لأنَّه كان [حاجَّ^(١)] بكر ابن أخت عبد الواحد^(٢) [صاحب^(٣)] البكريَّة، فقال له^(٤): أتخبرُ عن حال الهدُّدِ بخبر^(٥)؟ إنه كان يعرفُ طاعة الله عزَّ وجل من معصيته، وقد ترك موضعه وسار إلى بلاد سبأ، وهو وإن أطرف سليمان^(٦) بذلك الخبر وقبله منه فإنَّ ذنبه في ترك موضعه الذي وُكِّل به، وجولانه في البلدان على حاله، ولا يكون ذلك مما يجعل ذنبه السابق^(٧) إحساناً، والمعصية لا تنقلب طاعة^(٨)، فلم لا تشهد عليه بالتَّفاق؟ قال: فإني أفعل قال: فحكى ذلك عنه فقال: أمَّا هو فقد كان سلم على سليمان وقد كان قال: ﴿لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَنِ مُبِينٍ﴾ [النمل: 21]، فلمَّا أتاه بذلك الخبر، رأى أنَّه قد أدلى بحجَّة، فلم يعذِّبه، ولم يذبحه، فإن كان ذنبه على حاله، فكيف يكون ما هجم عليه ممَّا لم يُرسل فيه ولم يقصد له حُجَّة؟ وكيف يُبقي هذا عليه.

وبكر يزعم أنَّ الأطفال والبهائم لا تأثم، ولا يجوز أن يُؤثم الله تعالى إلاَّ المسيئين، فقال بشرٌ لبكر: بأيِّ شيء تستدلُّ على أنَّ المسيء يعلم أنه مسيء؟ قال: بخجله، واعتذاره بتوبته^(٩)، قال: فإنَّ العقرب متى لسعت فرَّت من خوف القتل، وهذا يدلُّ على أنَّها جانية، وأنت تزعم أنَّ كلَّ شيء عاصٍ كافرٌ، فينبغي للعقرب أن تكون كافرة، إذا لم يكن لها عذرٌ في الإساءة.

(البر والنمر)

وأما قوله:

27- وَالْبَبْرُ فِيهِ عَجَبٌ عَاجِبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالنَّمْرُ

لأنَّ البرَّ مسالمٌ للأسد، والنَّمْر يطالبه، فإذا التقيا^(١٠) أعان البرُّ الأسد.

(١) تكملة يلتزم بها الكلام.

(٢) هو بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد. ذكره ابن حزم في جملة الخوارج. وقد فصلت مذهبه ورأيه في مؤلفي: «معجم الفرق الإسلامية». وانظر لسان الميزان (2: 60) والفرق بين الفرق 200 والفصل (4: 191).

(٣) تكملة يستقيم بها الكلام. أي صاحب الفرقة البكرية.

(٤) أي قال له بشر. وانظر ما سيأتي في هذه الصفحة.

(٥) كذا في ش. لكن في ط، ه: «بخير».

(٦) زيدت بعد كلمة: «سبأ» في ه كلمة: «وهوازن» مقحمة. وفي ش بدل: «وهو وإن»: «وهوارن» تحريف.

(٧) ش: «السالف».

(٨) ش: «لا تقلب طاعة».

(٩) ش: «اعتذاره وهربه».

(١٠) ش، ه: «الفتت» محرف.

(الخفاش والطائر الذي ليس له وكر)

وأما قوله :

28- «وطائرٌ أشرف ذو جُرْدَة وطائرٌ ليس له وكر⁽¹⁾»

فإنَّ الأشرفَ من الطَّيرِ الخُفَّاشُ ، لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً ، وهو متجرّدٌ من الزَّغَبِ والرَّيشِ ، وهو يلد .

والطَّائرُ الذي ليس له وكرٌ ، هو ⁽²⁾ طائرٌ يخبر عنه البحرِيُّون أنَّه لا يسقطُ إلَّا ريشاً يجعلُ لبيضه أديحاً من ترابٍ ، ويغطِّي عليه ، ويطيّر في الهواء أبداً حتَّى يموت ، وإن لقي ذكرٌ أنثى تسافداً في الهواء ، ويبضه يتفقص ⁽³⁾ من نفسه عند انتهاء مُدَّتِه ، فإذا أطاق فرخه الطَّيران كان كأبويه في عاداتهما .

(الثعالب والنسور والضباع)

وأما قوله :

29- «وثرُمْلٌ تأوي إلى دُوبَلٍ وعسكرٌ يتبعه النسر⁽⁴⁾»30- يُسالم الضُّبعَ بذِي مرةٍ أبرمها في الرحم العُمُر⁽⁵⁾فالثرُمْلَة : أنثى الثَّعالبِ ، وهي مسالمةٌ للدُّوبَلِ ⁽⁶⁾ ، وأما قوله :وعسكرٌ يتبعه النَّسر⁽⁷⁾فإنَّ النسورَ تتبع العساكرَ ، وتتبع الرِّفاق ذواتِ الإبلِ ، وقد تفعل ⁽⁸⁾ ذلك العقبانُ ، وتفعله الرَّحْمُ ، وقد قال النَّابِغةُ ⁽⁹⁾ :وثقَّتْ له بالنصرِ إذ قيل قد غدثت كتائبٌ من غسانٍ غيرُ أشائب⁽¹⁰⁾

(1) الجردة ، بالضم : التجرد . هـ ش : «جودة» تحريف .

(2) ط ، هـ : «وهو» بإقحام الواو .

(3) يقال : تفقصت البيضة عن الفرخ وانفقصت ، أي انكسرت وانفضخت . ويقال : فقص الطائر البيضة وفقصها بالتشديد . ويقال أيضاً فقسها بالتخفيف . والصاد فيه أعلى . ش ، هـ : «ينفقص» وهي صحيحة ، كما مر .

(4) ط ، هـ : «تتبعه» والصواب ما في ش .

(5) في الأصل ، «يسالم الظبي» وإنما هو : «الضبع» كما سيأتي في تفسير الجاحظ ص 213 س 1 .

(6) الدوبل : الذئب العرم ، والثعلب .

(7) ط ، هـ : «تتبعه» والصواب ما في ش .

(8) ط ، هـ : «يفعل» .

(9) من قصيدة في ديوانه 2-9 من مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب .

(10) في الديوان : «قد غزت» قال الوزير أبو بكر : «ويروى : إن قيل قد غدثت» . والأشائب : جمع أشابة ، بالضم ، وهم الأخلاط من الناس . ط ، هـ : «وقبائل من غسان» وهي رواية اللسان (1: 208) .

بنو عمه دُنْيَا وعمر بن عامر
إذا ما غَرَّوا بالجيشِ حلقَ فوقهم
جوانحُ قد أيقنَّ أن قبيله
تراهنَّ خلفَ القومِ خزراً عيونها⁽⁴⁾
أولئك قومٌ بأسهم غيرُ كاذبٍ⁽¹⁾
عصائبٌ طيرٍ تهتدي بعصائبٍ⁽²⁾
إذا ما التقى الجمعانِ أولُ غالبٍ⁽³⁾
جلوسَ الشيوخِ في مسوك الأرانب⁽⁵⁾
والأصمعي يروي: «جلوسَ الشيوخِ في ثياب المرانب⁽⁶⁾».

وسباع الطير كذلك في اتباع العساكر، وأنا أرى ذلك من الطمع في القتلى، وفي الرذايا والحسرى، أو في الجهيـض⁽⁷⁾ وما يُجرَح.
وقد قال النابعة:

سَمَاماً تُباري الرِّيحَ خُوصاً عيونها
لَهْنٌ رذايا بالطَّرِيقِ ودائعٍ⁽⁸⁾
وقال الشاعر⁽⁹⁾:

يَشُقُّ سَمَاحِيقَ السَّلَى عن جَنِينِهَا
أخو قَفْرَةٍ بَادِي السَّغَابَةِ أَطْحَلُ⁽¹⁰⁾

- (1) قال الوزير أبو بكر: «عمر بن عامر من الأزد، وقوله: دنيا، أراد الأذنين من القرابة. وإذا كسر أوله جاز فيه التنوين، وإذا ضم لم يجز فيه إلا ترك الصرف لأن فعلى لا يكون إلا للمؤنث. وهو منصوب على المصدر إذا نون، كما تقول هذا درهم ضرب الأمير، وعلى الحال إذا كانت ألفه للتأنيث». وفي اللسان: «وقالوا هو ابن عمي دنية ودنيا منون ودنيا غير منون- أي بكسر الدال في الثلاثة- ودنيا مقصور- أي بضم الدال- إذا كان ابن عمه لحا». ط: «دنيا» صوابه في ش، هـ والديوان.
- (2) العصائب: الجماعات، جمع عصابة.
- (3) جوانح: مائلات للوقوع.
- (4) الخزر: جمع أخزر، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه. ط، هـ: «خزر» صوابه في ش والديوان.
- (5) المسوك: جمع مسك، وهو الجلد. وفي الأصل: «في ثياب المذانب» تحريف، وأثبت ما سيأتي في الجزء السابع.
- قال الفتيبي: «خص الشيوخ لأنهم ألزم للباس الفراء لرقه جلودهم وقلة صبرهم على البرد. والأرانب لينة المس».
- (6) قال الوزير أبو بكر: «وقال الأصمعي: في ثياب المرانب، هي ثياب يقال لها المرنبانية، إلى السواد ما هي، شبه ألوان النسور بها». ش: «المراتب» محرف.
- (7) الرذايا: جمع رذية، وهي الهزيمة الهالكة التي لا تستطيع براحاً ولا تنبعث. ش: «الرزايا» بالزاي، محرفة، والحسرى: جمع حاسر وحاسرة، وهي التي تعبت، وأعيت. والجهيـض: ما تلقيه الناقة من الولد إذا أجهضت لغير تمام، يقال للسقيط جهيـض ومجهض.
- (8) السمام، بالفتح: ضرب من الطير نحو السماني، شبه الإبل بها. تباري: تعارض. خصوصاً: غائرة. والرذايا: سبق تفسيرها. ش: «رزيا» محرفة.
- (9) هو الأخطل، من قصيدة له اختار منها ابن الشجري في الحماسة (198-199). والبيت في ديوان الأخطل ص 7.
- (10) البيت في صفة ناقة. وقبله:

تري العرمس الوجناء يضرب حاذها ضئيل كفروج الدجاجة معجل

السماحيق: جمع سمحاق، وهي جليدة رقيقة تكون على الولد. والسلا، بالفتح: هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من أمه ملفوفاً فيه. قال ابن السكيت: «السلي سلى الشاة، يكتب بالياء. وإذا وصفت قلت شاة سلياء». وقد رسمت في الأصل بالألف. والسغابة، بالفتح: مصدر سغب يسغب- من بابي فرح ودخل- سغباً، بالفتح والتحريك، وسغابة وسغوباً ومسغبة: جاع. والأطحل: ما لونه الطحله، وهي لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد. وقد جاء البيت محرفاً في الأصل، في ط، هـ: «تشق هماحيق» هـ: «تشق مباحيق». هـ: «أخو قفرة». وفي جميع النسخ: «بادي السعابة» والصواب ما أثبت.

وقال حميد بن ثور في صفة ذئب⁽¹⁾ :

إذا ما بدا يوماً رأيت غيايةً من الطير ينظرن الذي هو صانع⁽²⁾
لأنه لا محالة حين يسعى⁽³⁾ وهو جائع، سوف يقع على سبع أضعف منه أو على بهيمة
ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشعراء في هذا الباب حتى أطنب بعض المحدثين وهو مسلم بن الوليد⁽⁴⁾ بن
يزيد⁽⁵⁾ فقال :

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل⁽⁶⁾
قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مزلزل
ولا نعلم أحداً منهم أسرف في هذا القول وقال قولاً يرغب عنه⁽⁷⁾ إلا النابغة، فإنه قال :
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب
وهذا لا تُثبت . وليس عند الطير والسباع في اتباع الجموع إلا ما يسقط من ركايبهم
ودوابهم وتوقع القتل، إذ كانوا قد رأوا من تلك الجموع مرةً أو مراراً، فأما أن تقصد بالأمل
واليقين إلى أحد الجمعين، فهذا ما لم يقله أحد .

(1) ش : « يصف ذئباً » . والبيت من أبيات اختارها ابن الشجري في الحماسة 207-208.

(2) بدا، كذا جاءت في الأصل . وفي الحماسة : « غدا » ، وفي زهر الآداب « 4 : 136 » : « عوى » من العواء ، والغياية ،
بالياء المثناة قبل الآخر ، قال الأعرابي : « الغياية تكون من الطير الذي يغيب على رأسك أي يرفرف » . وفي
الأصل : « غياية » تحريف . يقول : « إن الطير تتبع هذا الذئب لتنال مما ينال » .

(3) ط : « لأنه لا محالة يسعى » ش ، هـ : « لأنه لا محالة سمي يسعى » ولعل الوجه ما أثبت .

(4) مسلم بن الوليد الأنصاري ، ويلقب صريح الغواني ، وأبوه مولى أسعد بن زرارة الخزرجي ، شاعر من شعراء
الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه الكوفة ، ويعدونه أول من أشاع صناعة البديع في الشعر . وكان مسلم أستاذ دعبل ،
وعنه أخذ ومن بحره استقى . وقد نزل مسلم بغداد فمدح هارون والبرامكة ، وكانت وفاته بجرجان وهو يتولى بها
عملاً . انظر تاريخ بغداد 7084 ومعاهد التنخيص (2 : 10-15) . ومما هو جدير بالذكر أن ترجمته وأخباره سقطت
من الجزء الخامس من الأغاني ، فاستدرك ذلك المستشرق « دي غويه » (De ceje) ونشرها في نهاية ديوان مسلم
الذي طبعه في ليدن سنة 1870 .

(5) كذا وردت هذه النسبة ، ولم أجد من ساق نسبه على هذا النحو . فلعلها : « أبو الوليد » ؛ وهي كنية مسلم كما في
تاريخ بغداد ومعاهد التنخيص .

(6) البيتان من قصيدة له في ديوانه 58-62 يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني . والنفس هاهنا : الدم ، ومن شواهد قوله
للسموأل :

تسيل على حد الطيات نفوسنا وليست على غير الطيات تسيل

وهذه رواية الجاحظ والأغاني (3 : 134) . ورواية الديوان : « دماء الناكثين به » . ط ، هـ : « يكسى » محرفة . وفي
الأصل « الماكثين » بالميم ، وإنما هي : « الناكثين » بالنون ، أي الناقضين للعهد ، والذبل : جمع ذابل ، وهو القنا
الدقيق اللاصق الليط ، أي القشر .

(7) ش : « فيه » وهو عكس ما يراد .

(نسر لقمان)

وقد أكثر الشعراء في ذكر النسر، وأكثر ذلك قالوا في لُبْد^(١).
قال النَّابِغَةُ:

أَضَحَّتْ خِلاَّءَ وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيَّهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ
فَضَرِبَهُ مِثْلًا فِي طُولِ السَّلَامَةِ، وَقَالَ لُبِيد:

لَمَّا رَأَى صَبْحَ سَوَادَ خَلِيلِهِ مِنْ بَيْنِ قَائِمِ سَيْفِهِ وَالْمَحْمَلِ^(٢)
صَبَّحَنَ صَبْحًا يَوْمَ حُقِّ حِذَارُهُ فَأَصَابَ صَبْحًا قَائِمًا لَمْ يُعْقَلِ^(٣)
فَالْتَفَّ مَنْقُصًا وَأَضْحَى نَجْمَةً بَيْنَ التَّرَابِ وَبَيْنَ حَنُوِ الْكَلْكَلِ^(٤)
وَلَقَدْ جَرَى لُبْدٌ فَأَدْرَكَ جَرِيَهُ رَيْبُ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثْقَلِ^(٥)
لَمَّا رَأَى لُبْدُ النَّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ^(٦)
مِنْ تَحْتِهِ لِقَمَانٌ يَرْجُو نَفْعَهُ وَلَقَدْ رَأَى لِقَمَانٌ أَنْ لَمْ يَأْتَلِ^(٧)

(١) في الأصل: «وأكثر ذلك» محرفة. ولبيد: هو نسر لقمان. انظر حديثه في التيجان 75-78 والمعمرين 3-4 وثمار القلوب 376-377 والميداني (1: 393-394).

(٢) صبح: رجل من العماليق، وفي معجم البلدان: «قال هشام: سميت أرض صبح برجل من العماليق يقال له صبح، وأرضه معروفة؛ وهي بناحية اليمامة». وأنشد صدر البيت. والسواد: الشخص. والخليل: الكبد، كما في اللسان عند إنشاد البيت. وقائم السيف وقائمه: مقبضه. والمحمل، كمنبر: علاقة السيف. وفي التيجان وديوان لبيد 34: «ولقد رأى»، وفي التيجان أيضاً: «ما بين».

(٣) صبحن، أي الخيل. أصاب، الضمير لخليل صبح. يعقل، يقال عقل البعير وعقله واعتقله: ثنى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعاً في وسط الذراع، وذلك الحبل هو العقال. وفي الأصل: «فاتقاً» ط، هـ: «لم يقفل» ش: «لم يذبل» وفي التيجان: «أصبح صبحاً قائماً لم يعقل»، صواب هذه: «فأصب» أي الخيل. وفي الديوان: «قائف لم يغفل».

(٤) انقص «انكسر»، كما ينقص العود. وفي ش: «منقصاً» فإن صحت كانت في القصع، وهو -كما قال أبو عبيد- ضمك الشيء على الشيء حتى تقتله أو تهشمه. والمعروف أن يقال: انقص، بتقديم العين، وانقص وانقص، وانقرف، إذا مات. والكلكل: ما بين محزم الفرس إلى ما مس الأرض منه. والحنو، بالكسر والفتح: كل ما فيه اعوجاج من البدن. أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلا كل الخيل. وفي الأصل: «حد الكلكل»، وفي الديوان: «جنو» ووجهها ما أثبت.

(٥) في الأصل: «منقل» بالنون، صوابه في الديوان والتيجان وثمار القلوب.

(٦) القوادم: أربع ريشات في مقدم الجناح، الواحدة قادمة، وفي الأصل: «ربع القوائم» تحريف، والفقر: المكسور الفقار، وهي ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب. والأعزل: هو من الخيل المائل الذنب في أحد الجانبين.

(٧) في الديوان والمعمرين 4 وأمثال الميداني (1: 393): «يرجو نهضة». والنهض بالفتح: النهوض. وفي الثمار: «نهضة» وفي التيجان: «سعيه». اثتلي: قصر وأبطأ. وفي ط، هـ: «إن لم يأتلي» ش: «إن لم تأتلي» صوابهما ما أثبت. وفي سائر المصادر: «أن لا يأتلي» أي أن لقمان ألقى نفسه لم يقصر في استبقاء النسر والحرص عليها، ولكن القدر غلبه على أمره.

وإن أحسنت الأوائل في ذلك فقد أحسن بعض المحدثين وهو الخزرجي⁽¹⁾ في ذكر
النسر وضرب المثل به وبلبد⁽²⁾ وصحة بدن الغراب، حيث ذكر طول عمر معاذ بن مسلم بن
رجاء⁽³⁾، مولى القعقاع بن شور⁽⁴⁾ وهو قوله:

إن معاذ بن مسلم رجلٌ قد ضجَّ من طولِ عمره الأبدُ
قد شابَ رأسُ الزمانِ واختضبَّ الـ دهرُ وأثوابُ عمره جُدُدُ⁽⁵⁾
يا نسرَ لقمانَ كمَ تعيشُ وكمَ تلبسُ ثوبَ الحياةِ يا لبُدُ⁽⁶⁾
قد أصبحَ دارُ آدمَ خربَتُ وأنتَ فيه كأنك الوَتِدُ⁽⁷⁾
تسألُ عربائِها إذا حَجَلتُ كيفَ يكونُ الصُّداعُ والرَّمَدُ⁽⁸⁾

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسحاب من الغيم يشبه بالنعام، وما تراكب عليه يُشبه بالنسور، قال
الشاعر⁽⁹⁾:

خليلى لا تستسلما وادعوا الذي له كلُّ أمرٍ أن يَصُوبَ ربيعُ
حيّاً لبلادٍ أنفذَ المحلَّ عودَها وجبرَّ لعظم في شظاه صدوعُ⁽¹⁰⁾
بمنتصر غرَّ النشاص كأنها جبالٌ عليهنَّ النسورُ وقوعُ⁽¹¹⁾

(1) هو أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي، كما نص عليه ابن خلكان في ترجمة معاذ بن مسلم. وقد سبقت
ترجمة الرجلين في شرح الحيوان (3: 225). على أن الشعر التالي روى في العقد (2: 52) وبغية الوعاة 393
منسوباً إلى محمد بن منذر، وبدون نسبة في عيون الأخبار (4: 59) وثمار القلوب 377 والحيوان (3: 225).

(2) هـ: «وليد».

(3) ذكره بهذه النسبة أيضاً في بغية الوعاة.

(4) شور، بفتح الشين المعجمة، وفي القاموس أن القعقاع بن شور تابعي، وترجم له في لسان الميزان (4: 474)
وقال: من كبار الأمراء في دولة بني أمية وفيه يقول الشاعر:

وكننت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس
وفي الأصل: «سور» تحريف.

(5) في سائر المصادر: «واكتهل الدهر».

(6) في سائر المصادر: «تسحب ذيل الحياة»، وفي ش: «وكم تخلق ذيل الحياة».

(7) الوتد يبقى في الدار من مخلفات القوم.

(8) زاد النعالي والميداني بعد هذا البيت أربعة أخرى، منها ثلاثة في وفيات الأعيان.

(9) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى في (4: 205)، والأبيات ما عدا ثالثها في كتاب الزهرة ص 203-204.

(10) الحيا: الخصب وما تحيا به الأرض والناس. ط، هـ: «في البلاد» ش: «خبا لبلاد» محرفتان. أنفذه: جعله نافذاً،
أي تركه أجوف منخوباً. هـ: «أنفذ». والشظى: «عظم لازق بالذراع، أو عظم لاصق بالركبة. والصدوع:
الشقوق. وجبر، أي وهو جبر. وفي الزهرة: «وجبراً» أي جابراً، وفي ط، هـ: «شظاه» صوابه بالطاء المعجمة
كما في ش والزهرة.

(11) بمنتصر، كذا وردت في ط، ش وفي هـ: «مسطر» والذي في المعاجم: نصر الغيث البلد: إذا أعانه على الخصب
والنبات. غر النشاص، أي غر نشاصه. والغر: البيض. والنشاص، بالفتح: السحاب المرتفع أو الذي يرتفع
بعضه فوق بعض. ط: «غب النشاط» هـ ش: «عر النشاط»، صوابهما ما أثبت. وانظر (5: 226 س 10).

- عسى أن يحلّ الحيّ جزعاً وإنها (1) وعلّ النوى بالظاعنين تريّع (2) وشبه العجير السلوليّ (3) شيوخاً على باب بعض الملوك بالنسور، فقال:
- فمنهن إسادي على ضوء كوكب (4) له من عمانيّ النجوم نظير (5) ومنهن قرعي كلّ باب كأنما (6) به القوم يزجون الأذين نسور (7) إلى فطن يستخرج القلب طرفه (8) وذكر امرأة من هذيل (9) قتيلاً فقالت:
- تمشى النسور إليه وهي لاهية (10) مشي العذارى عليهنّ الجلابيب (11) تقول: هي آمنة أن تدعر (12).
- ومدح بعض الشعراء عبد العزيز بن زُرارة الكلابيّ (13) فقال:
- وعند الكلابيّ الذي حلّ بيته (14) بجو شخاب ماضر وصبوح (15) ومكسورة حمّر كأنّ متونها (16) نسور إلى جنب الخوان جنوح (17) مكسورة: يعني وسائل مثنيّة، وقال ابن ميادة:
- ورجعت من بعد الشباب وعصره (18) شيخاً أذب كأنه نسر (19) وقال طرفة:

- (1) الجزع، بالكسر: منحني الوادي، وقيل لا يسمى جزءاً حتى تكون له سعة تثبت الشجر ونحوه. وكلمة «وأنها» كذا وردت في الأصل. ولعلها: «وليتها» أو «وليتما»، وفي ش: «جرعاء وأنها» محرفة. وعل، هي مخفف لعل. والنوى: الدار والنية والبعد. تريّع؛ ترجع وتعود: وفعله ثلاثي وعجزه في شروح سقط الزند 889.
- (2) سبقت ترجمته في (2: 193).
- (3) الإسّاد: سير الليل كله. ط: «آساد» صوابه في ش، هـ.
- (4) الأذين: الزعيم والكفيل. وأراد بالباب باب الملك.
- (5) الفطن، بالفاء: الفهم الذكي. ط، هـ: «قطن» محرف. يستخرج طرفه القلب، أي هو ألمعي يصل بفطنته إلى البواطن.
- (6) هي جنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي، ترثي أخاها. انظر حواشي الحيوان (2: 105) واللسان (1: 265).
- (7) هذا تفسير لكلمة «لاهيّة». وفي اللسان: «معنى قوله وهي لاهية، أن النسور آمنة منه لا تفرقه لكونه ميتاً».
- (8) هو أحد أشرف العرب وشعرائهم، روى له الجاحظ شعراً في (3: 48) والبيان (4: 54) وروى له في البيان (2: 75) خبراً مع معاوية. وذكر أبو الفرج في الأغاني (1: 68) أنه الذي تكفل بدفن توبة بن الحمير. وتوفي في زمن معاوية كما في جمهرة ابن حزم 283.
- (9) جو: موضع. وكلمة: «شخاب» موضعها بياض في ش. والشخاب بالكسر اللبن، يمنية. والماضر: اللبن الحامض. والصبوح: هو من اللبن ما حلب بالغداة ط، هـ: «سماء» والوجه ما أثبت.
- (10) جنوح: مائلات، جنح: مال. وفي المحاضرات (2: 161): «لدى جنب الخوان».
- (11) الأذب، من الزيب، وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين. ورجع هنا بمعنى صار. ومثلها في هذا الاستعمال «عاد» بمعنى صار. انظر سر العربية 285.

فَلَا مَنَعْنَ مَنَابِتَ الضَّرِّ ممران إذ منع النسور⁽¹⁾

وفي كتاب كليله ودمنة: «وَكُنْ كَالنَّسْرِ حَوْلَهُ الْجَيْفُ، وَلَا تَكُنْ كَالْجَيْفِ حَوْلَهَا النَّسور⁽²⁾»، فاعترض على ترجمة ابن المقفع بعض المتكلمين من فتيان الكتاب فقال: إنما كان ينبغي أن يقول: كُنْ كَالضَّرْسِ حُفًّا بِالتَّحْفِ، وَلَا تَكُنْ كَالْهَبْرَةِ⁽³⁾ تطيف بها الأكلة أظنه [أراد⁽⁴⁾] الضُّروس فقال الضُّرس، وهذا من الاعتراض عجب.

ويوصف النسر بشدة الارتفاع، حتى ألحقوه بالأنوق، وهي الرّخمة.

وقال عدي بن زيد:

فوق عُلْيَاءَ لَا يُنَالُ ذُرَاهَا يَلْعَبُ النَّسْرُ دُونَهَا وَالْأَنُوقُ⁽⁵⁾
وَأَشْدُوا فِي ذَلِكَ:

أَهْلُ الدَّنَاءَةِ فِي مَجَالِسِهِمُ الطَّيْشُ وَالْعَوْرَاءُ وَالْهَذْرُ⁽⁶⁾
يَدْنُونَ مَا سَأَلُوا وَإِنْ سَأَلُوا فَهُمْ مَعَ الْعَيُوقِ وَالنَّسْرِ
وقال زيد بن بشر التغلبي، في قتل عمير بن الحباب⁽⁷⁾:

لَا يَجُوزَنَّ أَرْضَنَا مُضَرِّيْ بِخَفِيرٍ وَلَا بَغِيرٍ خَفِيرٍ⁽⁸⁾
طَحَنَتْ تَغْلِبَ هَوَازِنَ طَحْنًا وَأَلَحَّتْ عَلَى بَنِي مَنُصُورٍ
يَوْمَ تَرْدَى الْكِمَاءُ حَوْلَ عَمِيرٍ حَبْلَانِ النَّسُورِ حَوْلَ جَرُورٍ⁽⁹⁾
وقال جميل⁽¹⁰⁾:

(1) لم يرو البيت في ديوان طرفه صنع الشنقيطي. والضميران يفتح الضاد المعجمة وضمها وبعد الميم راء: ضرب من الشجر. وفي الأصل: «الضمدان». وليس له وجه. ومثله في اللسان:

نَحْنُ مَنَعْنَا مَنَابِتَ الْحَلَى وَمَنَابِتَ الضَّمْرَانِ وَالنَّصِي

(2) انظر كليله ودمنة (باب الأسد والثور) وتجد النص في ص 83 من الطبعة التذكارية لدار المعارف. ولفظه: «فإنه قيل: إن خير السلطان من أشبه النسور حولها الجيف، لا من أشبه الجيف حولها النسور».

(3) الهبرة، بالفتح: البضعة من اللحم.

(4) هذه من ش.

(5) اللغوب: «التعب والإعياء»، يقال: لعب يلعب من باب دخل، ولعب بالكسر لغة ضعيفة. وفي الأصل: «يلعب»، بالمهملة محرفة.

(6) ش: «في منازلهم». العوراء: الكلمة القبيحة.

(7) هو عمير بن الحباب السلمي، قتلته بنو تغلب بالحشاك -وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من تكريت- في يوم من أيام قيس وتغلب في الإسلام. انظر الأغاني (11: 55-60)، وللحشاك ياقوتا في معجم البلدان، والميداني في الأمثال (2: 367).

(8) الخفير: المجير، وخفير القوم: مجيرهم الذي يكونون في ضمانه ما داموا في بلاده.

(9) ردئ يردئ ردياناً، أي عدا واشتد في مشيه.

(10) الأبيات في الكامل 42 وحماسة ابن الشجري 148 والأغاني (7: 88).

- وما صائبٌ من نابِلٍ قذفتُ به
له من خوافي النسْرِ حَمَّ نظائرٌ
على نبعةٍ زوراءٍ أما خطامها
بأوشكٍ قتلاً منك يومَ رميتني
فلم أرَ حرباً يا بئينَ كحربنا
يدٌ وممرٌ العُقدتين وثيقٌ⁽¹⁾
ونصلٌ كنصل الزاعبي رقيقٌ⁽²⁾
فمتنٌ وأما عودها فعتيقٌ⁽³⁾
نوافذٌ لم تظهرَ لهن خُرُوقٌ⁽⁴⁾
تَكشِفُ غمَّاهَا وأنتَ صديقٌ⁽⁵⁾

(مسالمة النسْرِ للضبع)

وأما قوله :

30- «يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ رَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمُرُ»⁽⁶⁾

لأنَّ النَّسْرَ طَيْرٌ ثَقِيلٌ، عَظِيمٌ شَرٌّ رَغِيبٌ نَهْمٌ، فَإِذَا سَقَطَ عَلَى الْجِيْفَةِ وَتَمَلَّأَ لَمْ يَسْتَطِعِ الطَّيْرَانِ حَتَّى يَثْبُ وَثَبَاتٍ، ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَ مَسْقَطِهِ مِرَاراً، وَيَسْقُطُ فِي ذَلِكَ، فَلَا يَزَالُ يَرْفَعُ نَفْسَهُ طَبَقَةً طَبَقَةً فِي الْهَوَاءِ حَتَّى يُدْخَلَ تَحْتَهُ الرِّيحُ⁽⁷⁾، فَكُلُّ مَنْ صَادَفَهُ وَقَدْ بَطِنَ وَتَمَلَّأَ، ضَرَبَهُ إِنْ شَاءَ بَعْضاً، وَإِنْ شَاءَ بِحَجَرٍ، حَتَّى رُبَّمَا اصْطَادَهُ الضَّعِيفُ مِنَ النَّاسِ.

(1) الصائب: هو من قولهم صاب للسهم يصوب صوباً: قصد نحو الرمية، وبذا فسر المبرد، ووجدت في اللسان (2: 24): «وصاب السهم القرطاس صيباً لغة في أصابه»، والنابل: صاحب النبل، بالفتح، وهي السهام، لا واحد لها من لفظها، وقال بعضهم: واحدتها نبلة، وفي الأصل: «نائل» بالهمز، محرف. وممر العقدتين يعني وترأ. والممر: الشديد الفتل.

(2) هذا البيت ساقط من هـ. وفي الكامل: «قوله من خوافي النسْرِ حَمَّ نظائر، يريد ريش السهم. الحم: السود، وذلك أخلصه وأجوده، وجعلها نظائر في مقاديرها لأنه أقصد للسهم». وخوافي النسْرِ: ريشات إذا ضم جناحيه خفيت. وحَم: جمع أحَم وحَمَاء. والزاعبي: الرمح، منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب، وكان الأصمعي يقول: الزاعبي هو الذي إذا هز فكأن كعوبه يجري بعضها في بعض للينه وتثنيه. و«رقيق» هي في سائر المصادر: «فتيق». قال المبرد: «فتيق يعني حاداً رقيقاً» وفي الأصل: «في خوافي» محرف. وفي ش أيضاً: «كنصل الراعي» صوابه بالزاي المعجمة.

(3) على نبعة، أراد القوس؛ وأجود القسي ما كان من النبع. وخطام القوس: وترها. الزوراء: المعوجة، وكلما كانت القوس أشد انعطافاً كان سهمها أمضى. والمتن: القوة والصلابة. وفي اللسان: «وجلد له متن أي صلابة وأكل وقوة». عتيق، يصف كرم هذه القوس وعثفها. قال المبرد: «ويحمد منها أن تترك، ولحاؤها عليها، بعد القطع، حتى تشرب ماء». هـ، ش: «تبعة» محرفة، ط فقط: «فمتني» محرف، وفي ش: «ففتيق» بالغاء، محرف. وروى المبرد: «أيما خطامها» و: «أيما عودها». وأيما لغة في أما.

(4) بأوشك: بأسرع: وفي الأصل: «بأوشك قتل» محرف. وفي ش، هـ: «عنك» بدل: «منك» محرف. نوافذ: أي بنوافذ من السهام، نصبه بنزع خافضه، أو أراد: رميات نوافذ، فنصبه على أنه مفعول مطلق، هـ، ش: «لم يظهر» وفي الكامل وابن الشجري: «لم تعلم».

(5) غمى الحرب: شدتها. والصديق مما يذكر ويؤنث.

(6) ش: «الغير» هـ: «الغير» محرفتان.

(7) في نهاية الأرب (10: 207): «حتى تدخل تحته الريح». ش: «تحت الريح» محرفة.

وهو مع ذلك يشارك الضَّبَع في فريسة الضَّبَع ، ولا يثبُّ عليه ، مع معرفته بعجزه عن الطيران .

وزعم^(١) أنَّ ثقتة بطول العمر هو الذي جرَّاه على ذلك .

(استطراد لغوي)

ويقال^(٢) : هوت العُقاب تهوي هُويًا^(٣) : إذا انقضت على صيدٍ أو غيره ما لم ترَّعه ، فإذا أراغته^(٤) قيل أهوت له إهواءً ، والإهواء أيضاً التَّنَاول باليد ، والإراغة أن يذهب بالصيد^(٥) هكذا وهكذا .

ويقال دَوَّم الطائر في جَوِّ السَّمَاء ، وهو يدوِّم تدويمًا : إذا دار في السماء ولا يحرك جناحيه .

ويقال نسره بالمُنْسَر^(٦) ، وقال العجَّاج :

شَاكِي الْكَلَالِيْب إِذَا أَهْوَى ظَفَرٌ^(٧) كَعَابِرِ الرُّؤُوسِ مِنْهَا أَوْ نَسَرُ

[والنسر ذو منسر^(٨)] ، وليس بذئ مخلب ، وإنما له أظفار كأظفار الدَّجَاج .

وليس له سلاحٌ ، إنما يقوى بقوة بدنه^(٩) وعظمه ، وهو سبعٌ لئيمٌ عديم السلاح ، وليس من أحرار الطير وعِتاقتها .

(ولوع عتاق الطير بالحمرة)

ويقال إنَّ عتاق الطير تنقضُّ على عُمود الرِّحْل وعلى الطَّنْفَسَةِ والنمرق^(١٠) فتحسبه لحمرة لحمًا ، وهم مع ذلك يصفونها^(١١) بحدَّة البصر ولا أدري كيف ذلك .

(١) أي زعم بشر في هذا الشعر . ش : « وزعموا » . (٢) ط ، هـ : « وقال » .

(٣) يقال بضم الهاء وفتحها . ويقال هو بالضم : ما كان من أعلى إلى أسفل ، وبالفتح ما كان من أسفل ، وقيل بالعكس .

(٤) هـ : « راغته » محرفة .

(٥) في الأصل : « الصيد » وليست الإراغة من فعل الصيد . وإنما هي من الصائد . ويقال أيضاً راغ الصيد : ذهب هاهنا وهاهنا .

(٦) المنسر ، كمنبر ، هو لسباع الطير بمنزلة المتقار لغيرها . وبعد هذه الكلمة في كل من ط ، هـ جاءت هذه العبارة : « وليس بذئ مخلب وإنما له أظفار كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها بعد الرجز التالي كما أثبت من ش .

(٧) الكلاليب : مخاليب البازي ، والواحد كلوب . والشاكي مأخوذ من الشوكة وهو من المقلوب ، أي حاد . ظفر : غرز ظفره فأحدث أثرًا . ورواية اللسان : « أظفر » على وزن افتعل ، أي أعلق ظفره . وفي الديوان ص 17 : « اظفر » بالطاء المهملة .

(٨) الكعابر : رءوس العظام ، واحدها كعبرة . ط ، هـ : « كفابري » ش : « كفاتري » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٦ : 458) .

(٩) ش : « يديه » .

(١٠) الطنفسة مثلثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس : النمرقة فوق الرحل ، وقيل هي البساط الذي له خمل رقيق . والنمرق : الوسادة الصغيرة ، أو الطنفسة فوق الرحل ، ومثلها النمرقة .

(١١) ش : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غيلان بن سلمة⁽¹⁾ :

في الآل يخفُضُها ويرفُعُها رِيحٌ كَأَنَّ مَتَوْنَهُ السَّحْلُ⁽²⁾
عَقْلًا وَرَقْمًا ثُمَّ أَرَدْفَهُ كِلَلٌ عَلَى أَلْوَانِهَا الْخَمْلُ⁽³⁾
كدم الرُعَافِ عَلَى مَازَرِهَا وَكَأَنَّهِنَّ ضَوَامِرُ أَجَلُ⁽⁴⁾

وهذا الشعر عندنا للمسيب بن علس⁽⁵⁾ وقال علقمة بن عبدة :

ردَّ الإماءَ جمالَ الحيِّ فاحتملوا وَكَلَّهَا بِالْتَّزْيِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ⁽⁶⁾
عَقْلًا وَرَقْمًا يَظِلُّ الطَّيْرُ يَتْبَعُهُ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَافِ مَدْمُومُ⁽⁷⁾

(شعر في العقاب)

وقال الهذلي⁽⁸⁾ :

ولقد غَدَوْتُ وصاحبي وحشيَّةً تَحْتَ الرِّدَاءِ بِصِيرَةٍ بِالْمَشْرِفِ⁽⁹⁾
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى فِرَاشٍ عَزِيزَةٍ سَوْدَاءَ، رَوْثَةً أَنْفَهَا كَالْمَخْصَفِ⁽¹⁰⁾

(1) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك الثقفي، أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف، ومات بالشام في طاعون عمواس. وهو شاعر مقل، وأحد حكام العرب في الجاهلية. انظر الأغاني (12: 43-47) والإصابة 6918.

(2) الريع بالكسر والفتح: الطريق المنفرج عن الجبل، أو هو الطريق. ط، ص: «ريح» بالغين المعجمة، صوابه بالمهملة. متونه: ظهوره. والسحل، بالفتح: الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن. والبيت في صفة ظعن، وقبله، كما في اللسان (13: 349) وجمهرة أشعار العرب 111:

ولقد أرى ظعنًا أبينها تحدى كأن زهاءها الأثل

ورواية اللسان في الموضوع السالف، وفي (9: 499): «ريح يلوح كأنه السخل».

(3) العقل، بالفتح: ثوب أحمر يجلل به الهودج، والرقم: ضرب من البرود. والكلل: جمع كلة: بالكسر، وهي من الستور ما خيط فصار كالبيت. والخمل: الطنفسة، وهذب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول. وفي الجمهرة: «على أطرافها الخمل».

(4) ضوامر: جمع ضامر وضامرة، وقد عنى الإبل. والإجل، بالكسر: القطيع من بقر الوحش. وفي الأصل: «ضوامر أجل» محرف. وهذا البيت لم يرو في جمهرة أشعار العرب.

(5) بهذه النسبة ورد البيتان الأولان في اللسان في الموضوعين المذكورين. والقصيدة بتمامها منسوبة إلى المسيب في الجمهرة ص 111-112.

(6) التزيديات: برود فيها خطوط، منسوبة إلى يزيد بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وفي الأصل: «اليزيديات»، صوابها بالتاء المثناة الفوقية. والمعكوم، من قولهم عكم المتاع: شده بثوب.

(7) المدموم: المطلي. والبيتان هما الرابع والخامس من المفضلية 120 طبع المعارف.

(8) هو أبو كبير الهذلي. انظر اللسان (2: 462 / 3: 242 / 14: 262 / 10: 419) والمخصص (1: 129 / 8: 147) ومحاضرات الراغب (2: 297).

(9) غدوت من الغدو. ط فقط: «عدوت» محرفة. وعن بالوحشية ريحاً دخلت تحت ثيابه. بصيرة بالمشرف، يعني الريح، أي من أشرف لها أصابته وضربته ودخلت تحت ثيابه.

(10) قال ابن سيده: «غراشها عشها وكرها». عزيزة، يعني العقاب، جعلها عزيزة لامتاعها وسكنها أعالي الجبال. وروثة الأنف، عنى به المنقار. والأصل في الروثة أن تكون أرنبه الأنف. والمخصف: المثقف والإشفي.

يعني عقاباً، وقوله: بصيرة بالمشرف يريد الرّيح من أشرف لها أصابته.
وقال الآخر في شبيه بهذا:

فإذا أتتكم هذه فتلبسوا إن الرّماح بصيرةً بالحاسر⁽¹⁾
وقال آخر⁽²⁾:

كأنّي إذ عدوّاً ضمنتُ برّي من العقبانِ خائنةً طلبوا⁽³⁾
جريمةً ناهض في رأس نيقٍ ترى لعظام ما جمعت صليباً⁽⁴⁾
وقال طفيل الغنوي:

تبيت كعقبان الشّريف رجاله إذا ما نؤوا إحداث أمرٍ تعطفوا⁽⁵⁾
أي أمهلوا، وقال دُرَيْد:

تعللت بالشّطاء إذ بان صاحبي وكلّ امرئ قد بان إذ بان صاحبه⁽⁶⁾
كأنّي وبزّي فوق فتحاء لقوة لها ناهض في وكرها لا تجانبه⁽⁷⁾
فباتت عليه ينفض الطلّ ريشها تراقب ليلاً ما تغور كواكبُه⁽⁸⁾
فلما تجلى الليل عنها وأسفرت تُنفّض حسرى عن أحصّ مناكبه⁽⁹⁾

- (1) تلبسوا، أي لبسوا السلاح، والحاسر: الذي لا سلاح عليه. ط: «فتلبثوا» ه: «فتلبثوا» صوابهما في ش.
(2) هو أبو خراش الهذلي. انظر أشعار الهذليين (2: 57) واللسان (2: 16 / 14: 359). يذكر عقاباً شبه فرسه بها.
(3) عدوّاً، من العدو، وهي الحملة في الحرب. والبز، بالفتح: السلاح. والخائنة: التي تنقض على الصيد لتأخذه فتسمع لجناحيها صوتاً. ضمنتها البز: أودعتها إياه. والبيت محرف في الأصل هكذا:
كأنّي إذ غدوت ضمنت بري من العقبان حانية طلبوا
وأول القصيدة:

- عدونا عدوة لا شك فيها وخلصناهم ذؤيبة أو حبيبا
(4) الجريمة: الكاسبة، يقال هو جريمة أهله أي كاسبهم. والناهض: فرخها. والنيق بالكسر: أرفع موضع في الجبل، أو شمراخ من شماريخ الجبل. والصليب: الودك، أو ودك العظام. وفي الأصل: «كريمة ناهض» صوابها بالجمع.
(5) هكذا رواه الجاحظ. لكن روايته في الديوان ص 4:

- تبيت كعقبان الشّريف رجاله إذا ما نؤوا إحداث أمرٍ معطب
ومثل هذه الرواية في صفة جزيرة العرب للهمداني ص 173 والقافية فيها: «معقب». وفي معجم البلدان: «لعقبان». والبيت من قصيدة بائية. والشريف: بهيئة التصغير: موضع تنسب إليه العقبان. وأحداث؛ تقرأ بفتح الهمزة وكسرهما. وفي شرح الديوان: «أحداث جمع حدث». (6) ه: «بالشّطاء» ش: «بالثّطاء» ولم أهدأ إلى تحقيقهما. ولم أجد في أسماء أفراسهم لدريد بن الصمة إلا «عجلي». انظر المخصص (6: 196).

- (7) البز: السلاح. ط، ه: «وتربي» ش: «وبري» صوابها بالزاي كما أثبت. والفتحاء: العقاب، وأصل الفتخ اللين، وذلك للين جناحيها. واللقوة، بالكسر والفتح: العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف. والناهض: فرخها. ش: «لا تجاسبه» ه: «لا تحاسبه»، صوابهما في ط.

- (8) غارت الكواكب: غربت.

- (9) أسفرت: أصبحت. والأحص: الأجرد أو القليل الريش، وفي الأصل: «أخص» بالمعجمة محرف.

رأت ثعلباً من حرة فهوَّثَ له ⁽¹⁾ إلى حرة والموت عجلانُ كاربُه
فخر قتيلاً واستمر بسحره وبالقلب يدمى أنفه وترائبُه ⁽²⁾

(جفاء العقاب)

زعم صاحبُ المنطق أنه ليس شيءٌ في الطير أجفى لفراخه من العقاب وأنه لا بدَّ من أن يُخرَجَ واحداً، وربما طردَهْنَّ جميعاً حتَّى يجيء طائرٌ يسمَّى كاسر العظام فيتكفل به .
ودريد بن الصَّمَّة يقول :

كأنِّي وبزِّي فوق فتحاء لقوة لها ناهض في وكرها لا تجانبُه ⁽³⁾

(ما يعتري العقاب عند الشبع)

وقد يعتري العقاب، عند شبعها من لحم الصيد، شبيهٌ بالذي ذكرنا في النسر، وأنشد أبو صالح مسعود بن قنْد ⁽⁴⁾، لبعض القيسيين :

قرى الطير بعد اليأس زيداً فأصبحت بوخفاء قفرٍ ما يدبُّ عُقابُها ⁽⁵⁾
وما يتخطى الفحل زيداً بسيفه ولا العرمس الوجناء قد شقَّ نابها ⁽⁶⁾
وإن قيل مهلاً إنه شدنية يقطع أقران الحبال جذابها ⁽⁷⁾
خبر أنه يعتري العقاب من الثقل عند الطيران، من البطنة، ما يعتري النسر .

(شعر في العقاب)

وقال امرؤ القيس - إن كان قاله ⁽⁸⁾ - :

-
- (1) كارهه : دان منه وكل دان قريب فهو كارب .
(2) السحر ، بالفتح : الرئة . والترائب : جمع تريبة ، وهي عظام الصدر .
(3) ط : «وربي» : «وتربي» هـ : «لا تحاشيه» تحريف أسلفت تحقيقه في نهاية الصفحة السابقة .
(4) قنْد ، بفتح القاف بعدها نون ساكنة . ط فقط : «قيد» .
(5) الوخفاء : الأرض السوداء ، وفي الأصل : «بوخفاء» صوابه بالحاء المهملة .
(6) ما يتخطى الفحل والعرمس ، أي إنه ينحرهما لا يعبأ بكرمهما ولا يتخطاهما إلى الرذال ، فهو يهين لضيفه كرائم المال . والعرمس ، بكسر العين والميم : الناقة الصلبة الشديدة . والوجناء : الضخمة . وشق ناب البعير يشق شقوقاً : طلع .
(7) أي هو ما يتخطاهما وإن قيل له مهلاً . والشدنية : إبل منسوبة إلى شدن ، وهو موضع ، أو فحل باليمن . والأقران : جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل يقرن به البعيران .
(8) الأبيات التالية لم ترو في ديوانه رواية الوزير أبي بكر . وقد ذكر البغدادي في الخزانة (2 : 113) في الكلام على البيت السادس أنه ثابت في ديوان امرئ القيس ، ونسب الشنتمري هذا البيت في شرح شواهد سيبويه (1 : 353) إلى امرئ القيس ، وفي (2 : 272) إلى النعمان بن بشير .

- كَأَنَّهُا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتُمِلَتْ
فَأَبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ فَوْقِ مَرْقَبَةٍ
فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ فِي الْجَوِّ كَاسِرَةً
صَبَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ أُمِّمٍ
كَالدُّلُوبِ بُتَّتْ غَرَاهَا وَهِيَ مَثْقَلَةٌ
لَا كَالَّتِي فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً
كَالْبَرْقِ وَالرِّيحِ مَرَاتَاهُمَا عَجَبٌ
فَأَدْرَكَتْهُ فَنَالَتْهُ مَخَالِبُهَا
يَلُودُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَ مَا فَتَرَتْ
ثُمَّ اسْتَغَاثَتْ بِمَتْنِ الْأَرْضِ تَعَفُّرُهُ
مَا أَخْطَأَتْهُ الْمَنَائِي قَيْسَ أَنْمُلَةٍ
- (1) فَتَخَاءُ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ
(2) وَدُونَ مَوْقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيْبُ
(3) يَحْتُهَا مِنْ هَوَى اللَّوْحِ تَصْوِيْبُ
(4) إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَصْبُوبُ
(5) إِذْ خَانَهَا وَدَمَّ مِنْهَا وَتَكْرِيْبُ
(6) وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ
(7) مَا فِي اجْتِهَادٍ عَلَى الْإِصْرَارِ تَغْيِيْبُ
(8) فَانْسَلْ مِنْ تَحْتِهَا وَالدَّفُّ مَثْقُوبُ
(9) مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الصَّخْرِ الشَّابِيْبُ
(10) وَبِاللِّسَانِ وَبِالشَّدَقَيْنِ تَتْرِيْبُ
(11) وَلَا تَحَرَّرَ إِلَّا وَهُوَ مَكْثُوبُ

(1) الماء، هنا: العرق، وذلك لشدة الركض. والعرق محمود في الخيل، انظر المفضليات 343. احتملت، بالبناء للمفعول: استخفت من النشاط. انظر اللسان (13: 191 ش 22). وفي الخزانة: «واختلفت» أي استقت ماء، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها، أو اختلفت بمعنى ترددت. والفتخاء: العقاب، للين جناحيها. وفي الخزانة: «صقعاء» وهي العقاب البيضاء الرأس.

(2) المرقبة: الموضع العالي يراقب منه العدو. والشناخيب: رؤوس الجبال، واحدها شنخوب، وشنخوبة وشنخاب، وفي الأصل: «سناجيب» محرف.

(3) كاسرة: تضم جناحيها للسقوط. والهوى بفتح الهاء: هبوب الرياح، قال:

كَأَن دَلُوي فِي هَوَى رِيح

واللوح، بالضم: الهواء بين السماء والأرض. وقال اللحياني: هو اللوح، واللوح، لم يحك فيه الفتح غيره. والتصويب: الخفض.

(4) من أمم: من قرب.

(5) بتت، من البت، وهو القطع. وفي الأصل: «ثبت» تحريف. والعري: جمع عروة. والودم، بفتح الواو والذال المعجمة: السيور التي بين آذان الدلو وأطراف العراقي. والتكريب: شد الكرب، وهو بالتحريك: الجبل الذي يشد في وسط العراقي، ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعرض الجبل الكبير. والعراقي: جمع عرقوة، وهي العيدان المصلبة تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من جبل الدلو مما يلي الدلو. شبه هوى العقاب بسرعة هوى الدلو المملأ إذا انقطع حبلها. في الأصل: «ودم» تحريف.

(6) الطالبة: العقاب، والمطلوب: الذئب. ط، هـ: «لا كالذي»، صوابه في ش والخزانة.

(7) المرأة، بفتح الميم: المنظر، حسناً كان أو قبيحاً. في الأصل: «كاليز» صوابه في الخزانة. والتغيب: الفتور والتقصير، يقال غيب في الحاجة إذا لم يبالغ فيها. وفي الأصل: «تغيب» محرف.

(8) الدف، بالفتح: الجنب. مثقوب، هي في الأصل: «معقوب» والصواب من الخزانة.

(9) الشايب: جمع شؤبوب، وهو من كل شيء حده.

(10) متن الأرض: ظهرها. تعفره: تلقيه في العفر، وهو ظاهر التراب.

(11) قيس أنملة، بكسر القاف: قدرها. مكثوب: أي كثبته العقاب: قاربته أو تلتته تتلوه. ط، هـ: «مكتوب» ووجهها ما أثبت. وفي ش: «مكروب».

يَظَلُّ مَنْجَحَرًا مِنْهَا يُرَاقِبُهَا وَيَرْقُبُ اللَّيْلَ إِنَّ اللَّيْلَ مَحْبُوبٌ⁽¹⁾
وقال زهير:

تَنْبِذُ أَفْلَازَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ تَنْتِخُ أَعْيُنَهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّخْمُ⁽²⁾
تَنْتِخُ: أي تنزع⁽³⁾ وتستخرج، والعرب تسمي المنقاش المنتاخ.
ويقال: نَقَتِ الرَّخْمُ تَنْقُ نَقِيْقًا، وأنشد أبو الجراح:

حَدِيثًا مِنْ سَمَاعِ الدَّلِّ وَعَرِ كَأَنَّ نَقِيْقَهُنَّ نَقِيْقُ رُخْمٍ⁽⁴⁾
والنقيق مشترك⁽⁵⁾، يقال: نَقَّ الضفدع يَنْقُ نَقِيْقًا.
ويقال: أَعَزُّ مِنَ الْأَبْلَقِ الْعُقُوقُ، و: أَبْعَدُ مِنْ بِيضِ الْأَنُوقِ.

فأما بيض الأنوق فربما رئي، وذلك أَنَّ الرَّخْمَ تَخْتَارُ أَعَالِي الْجِبَالِ، وَصُدُوعَ الصَّخَرِ،
وَالْمَوَاضِعَ الْوَحْشِيَّةَ، وَأَمَّا الْأَبْلَقُ فَلَا يَكُونُ عُقُوقًا، وَأَمَّا الْعُقُوقُ الْبُلْقَاءُ فَهِيَ مَثَلٌ⁽⁶⁾، وقال:

ذَكَرْنَاكَ أَنْ مَرَّتْ أَمَامَ رَكَابِنَا مِنْ الْأَذْمِ مَخْمَاصُ الْعِشِيِّ سَلُوبٌ⁽⁷⁾
تَدَلَّتْ عَلَيْهَا تَنْفُضُ الرِّيشِ تَحْتَهَا بَرَائِنُهَا وَرَاحُهَا خَضِيبٌ⁽⁸⁾
خَدَارِيَّةٌ صَفْعَاءُ دُونَ فَرَاحِهَا مِنْ الطَّوْدِ فَأَوْ بَيْنَهَا وَلَهُوبٌ⁽⁹⁾
إِذَا الْقَانِصُ الْمَحْرُومُ أَبَ وَلَمْ يُصَبِّ فَمَطَعَمُهُ جُنَحَ الظَّلَامِ نَصِيبٌ⁽¹⁰⁾

- (1) منجحرًا، بتقديم الجيم على الحاء: من أجحره فانجحر، أي أدخله الجحر فدخله، ط، ش: «منجحر» صوابه في هـ.
- (2) الأفلاء، جمع فلو، كعدو وأعداء، وهو المهر الصغير. يقول: تلقى أولادها من الجهد ودهوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ أعينها، أي تنزعها وتستخرجها. في الأصل: «أفلاذها»، والوجه ما أثبت من الديوان 56 وطبعة دار الكتب ص 154 واللسان (20: 31) وفي اللسان: «تقر أعينها» لكن رواه في (4: 27): «تنتخ». ورواية الديوان طبع دار الكتب: «ينقر أعينها».
- (3) ش: «تفتزع» ووجه هذه «تنتزع».
- (4) الرخم، بالضم: جمع رخمة، بالتحريك، وهي طائر أبقع على شكل النسر خلقة، إلا أنه مبقع بسواد وبياض. وصدر البيت محرف، وفي هـ: «الذل».
- (5) في الأصل: «يشترك».
- (6) انظر ما سبق في (3: 291).
- (7) الركاب الأذم: الإبل يخالط بياضها سواد. المخمصاص: وصف من الخمص وهو الجوع. وصفها بالخمص في العشيات. وقد عني بذلك العقاب. والعشى، هي في الأصل: «القسي» محرفة. ط: «مخماض» هـ: «مخماض» صوابهما في ش.
- (8) الضمير في «عليها» للركاب. وفي الأصل: «عليه». والبرائن، هي للسباع كالأصابع من الإنسان، والراح: جمع راحة، وهي الكف، والضمير للبرائن.
- (9) الخدارية: السوداء والصقعاء التي في رأسها بياض. والفأو: مهواة بين جبلين. انظر مبادئ اللغة 25 واللسان. وفي الأصل: «دار» وما أثبت أقرب توجيه. واللّهوب: جمع لهب، بالكسر، وهو وجه من الجبل كالحائط لا يستطاع ارتقاؤه، وهو أيضاً المهواة بين الجبلين.
- (10) ط فقط: «إن القانص». يقول: إنها تصيد ما لا يستطيع صيده القانص المحروم، فهي تصيد في الظلام حيث يتعذر الصيد على الناس. نصيب، أي يصير ما عجز عن صيده نصيباً لها.

- فأصبحت بعد الطير ما دون فارة
وقال بشر بن أبي خازم:
- فما صدع بخية أو بشرق
تزل اللقوة الشغواء عنها
وقال بشر أيضاً:
- تدارك لحمي بعد ما حلقته به
فإن تجعل النعماء منك تامة
تكن لك في قومي يد يشكرونها
وعلى شبيه بهذا البيت الآخر، قال الحطيئة:
- من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
وقال عقيل بن العرنس (6):
- حيب لقرطاس يؤدي رسالة
وكن كفرخ النسر مهّد وكرهه
- كما قام فوق المنصتين خطيب (1)
على رلق زومالق ذي كهاف (2)
مخالبها كأطراف الأشافي (3)
مع النسر فتخاء الجناح قبوض (4)
ونعماك نعمى لا تزال تفيض (5)
وأيدي الندى في الصالحين قروض (5)
- فيالك نفساً كيف حان ذهولها (7)
بملتفة الأفنان حيل مقلها (8)

(1) في الشطر الأول من هذا البيت تحريف.

(2) الصدع، بالتحريك: وعمل بين الوعلين، وهو الوسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير. وخبة: من أرض طيء. وفي الأصل: «بحية»، صوابه من مختارات ابن الشجري 77 ومعجم ما استعجم 486. وشرق: موضع في جبل طيء. والزلق، بالتحريك: المكان المزلق لا تثبت عليه قدم. «زوالق» هي في معجم ما استعجم «زمالق». والكهاف: جمع كهف، وهو كالمغارة في الجبل. وفي الأصل: «ذي كهاف»، وهو من قصيدة فائية في مختارات ابن الشجري.

(3) اللقوة، بفتح اللام وكسرها: العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف. والشغواء: العقاب، قيل لها ذلك لفضل في منقارها الأعلى على الأسفل، أو لتعقف منقارها. وفي الأصل: «الشغواء» محرفة. عنها: أي عن الكهاف. والأشافي: جمع الإشفى، وهو المثقب يستعمل في الأساقى والمزاود والقرب وأشباهها، نظير المخصف للنعال. وفي الأصل: «الأشاب»، صوابه من مختارات ابن الشجري.

(4) الفتخاء: العقاب اللينة الجناح. قبوض: تقبض جناحيها وتجمعهما. وفي الكتاب: «وَيَقْبِضَنَّ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرِّمْنُ» [الملك: 19].

(5) القروض: جمع قرض، وهو ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه من إحسان أو إساءة. وفي الأصل: «فروض» بالفاء، صوابه بالفاء كما أثبت.

(6) ذكره المرزباني في معجمه 302. ط: «عقيل بن العرنوس»، هـ: «عقيل بن الحوحرس». ش: «يزيد بن العرنس»، وقد استخرجت الصواب من بينهما مطابقاً لما في معجم المرزباني.

(7) ط، هـ: «صبيب لقرطاس» وأثبت ما في ش.

(8) الحيل، بالفتح: الماء المستنقع في بطن واد. ط: «خبل» ش: «حبل»، وأثبت ما في هـ.

(التمساح والسّمك)

وأما قوله :

31- وَتَمْسَحُ خَلْلَهُ طَائِرٌ وَسَابِحٌ لَيْسَ لَهُ سَخَرٌ
فالتّمساح مختلف الأسنان، فينشب⁽¹⁾ فيه اللحم، فيغمّه فُئنتن عليه، وقد جُعل في طبعه أن يخرج عند ذلك إلى الشط، ويشحاه فاه لطائر يعرفه بعينه⁽²⁾، يقال إنه طائر صغير أرقط [مليح⁽³⁾]، فيجيء من بين الطير حتى يسقط بين لحييه ثم ينقره بمنقاره حتّى يستخرج جميع ذلك اللحم، فيكون غذاءً له ومعاشاً⁽⁴⁾، ويكون تخفيفاً عن التّمساح وترفيهاً، فالطائر الصغير يأتي ما هنالك⁽⁵⁾ يلتمس ذلك الطّعم، والتمساح يتعرّض له، لمعرفة ذلك منه.
وأما قوله : وسابح ليس له [سخر⁽⁶⁾]، فإن السمك كلّ له رئة له، قالوا⁽⁷⁾ : وإنما تكون الرئة لمن يتنفس، هذا، وهم يرون منخري السّمك، والخرق النّافذ في مكان الأنف منه، ويجعلون ما يرون من نفسه إذا أخرجوه من الماء⁽⁸⁾ أن ذلك ليس بنفس يخرج من المنخرين، ولكنه تنفس⁽⁹⁾ جميع البدن.

(العث والحفّاث)

وأما قوله :

32- «وَالْعُثُّ وَالْحُفَّاثُ ذُو نَفْخَةٍ وَخَرْنَقٌ يَسْفِدُهُ وَيَرُ⁽¹⁰⁾»
فإنّ الحفّاث⁽¹¹⁾ دابة تشبه الحية وليست بحية، وله وعيد شديد، ونفخ وتوتّب، ومن لم يعرفه كان له⁽¹²⁾ أشدّ هيبة منه للأفاعي والثّعابين، وهو لا يضرّ بقليل ولا كثير، والحيات تقتله، وأنشد⁽¹³⁾ :

(1) ش : «فينبت» تحريف.

(2) يقال شحاه فاه يشحوه وشحاه شحوأ، وشحاه يشحاه يشحاه شحبا : فتحه، فهو يائي واوي، ط، هـ : «يشحى» ش : «إلى طائر».

(3) هذه من س.

(4) ش : «غذاء ومعاشاً له».

(5) ش : «ما هناك».

(6) ش : «قال».

(7) ش : «عن الماء».

(8) ش : «يتنفس» تحريف.

(9) هـ : «والفث» ش : «والحفّاث»، وفي جميع النسخ : «ذو ففخ»، تحريف، وانظر ما سيأتي من شرح الجاحظ.

ط، هـ : «وخرنق» ش : «وخرنق». صوابهما ما أثبت.

(11) ش : «الحفّاث» صوابه بالحاء المهملة.

(12) ش : «منه».

(13) روى نظير هذا البيت بقافية «الأشجع» لجريير في اللسان (8 : 224)، وانظر ديوانه ص 224.

أَيْفَايشُونَ وَقَدْ رَأَوْا حُفَّائِهِمْ قَدْ عَضَّه فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَسْوَدُ⁽¹⁾
والعث: دويبة تقرض كل شيء، وليس له خطر ولا قوة ولا بدن. قال الرّاجز:
يَحْتُنِّي وَرْدَانُ أَيَّ حَتٍّ وَمَا يَحْتُّ مِنْ كَبِيرِ عَتٍّ⁽²⁾
إِهَابُهُ مِثْلُ إِهَابِ الْعُتِّ
وَأَنشُد:

وَعَتٌّ قَدْ وَكَلْتُ إِلَيْهِ أَهْلِي فَطَاخَ الْأَهْلُ وَاجْتَنَحَ الْحَرِيمُ
وَمَا لَاهِي بِهِ طَرْفٌ فَيُوحِي وَلَا صَكٌّ إِذَا ذَكَرَ الْقَضِيمُ⁽³⁾
[وَأَنشُد آخِرَ⁽⁴⁾]:

فَإِنْ تَشْتَمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ فَقَدْ يَقْرُضُ الْعَتُّ مُلْسَ الْأَدِيمِ⁽⁵⁾
وَقَالُوا فِي الْحُقَّاتِ، هَجَا الْكَرُوبِيُّ أَخَاهُ⁽⁶⁾ فَقَالَ:
حُبَارِي فِي اللَّقَاءِ إِذَا التَّقِينَا وَحُقَّاتٍ إِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقُ
وَقَالَ أَعْرَابِي:

وَلَسْتُ بِحُقَّاتٍ يُطَاوِلُ شَخْصَهُ وَيَنْفُخُ نَفْخَ الْكَبِيرِ وَهُوَ لَأَيْمٍ
وقع بين رجل من العرب ورجل من الموالي كلام، فأربى عليه المولى، وكان المولى
فيه مشابهة من العرب والأعراب، فلم يشك ذلك العربي أن ذلك المولى عربي، وأنه وسط
عشيرته، فانخزل عنه⁽⁷⁾ فلم يكلمه، فلما فارقه وصار إلى منزله علم أنه مولى، فبكر عليه
غُدوةً، فلما رأى خِذْلَانِ جَلَسَائِهِ لَهُ ذَلٌّ واعتذر، فعند ذلك قال العربي في كلمة له:
وَلَمْ أَدْرِ مَا الْحُقَّاتُ حَتَّى بَلَوْتُهُ وَلَا نَفْضَ لِلْأَشْخَاصِ حَتَّى تَكْشَفَا⁽⁸⁾

- (1) الفياش والمفايشة: المفاخرة. والأسود: أخبث الحيات وأعظمها. والأشجع في قافية بيت جرير: ضرب من الحيات. ش، هـ: «ويعايشون» ط، هـ: «أخفائهم» ش: «خفائهم»، صوابهما ما أثبت.
- (2) العث، بالفتح: الضئيل الجسيم.
- (3) كذا ورد صدره محرفاً، وظني بكلمة «طرف» أنها «طرس» والطرس: الصحيفة. والقضيم، بالضاد المعجمة: الرق الأبيض الذي يكتب فيه. وفي الأصل: «القضيم» محرف.
- (4) هذه التكملة من ش. وصاحب البيت التالي هو المخبل، كما في أمثال الميداني (1: 434)، وقد روى في رسم العثة من حياة الحيوان غير منسوب، وكذا رواه الزمخشري في الفائق (2: 59).
- (5) رواية الميداني والدميري: «فقد تقرم العث» والزمخشري: «فقد يلحس العث». والعث جمع، واحدته عثة، وقال صاحب اللسان: «وقد يجوز أن يعنى بالعث الواحد». وقد ضرب المجلد الأملس مثلاً لعرضه في براءته من العيوب.
- (6) بدلها في ش «هجا الكرد يعني أخاه».
- (7) انخزل عنه، بالزاي: انقطع وانفرد.
- (8) هـ: «ولا نقص» ط، ش: «ولا نقض» وجههما: «ولا نقض». والنقض: أن ينظر جميع ما في الشيء حتى يعرفه.

وقد أدركت هذه القضية⁽¹⁾ وكانت في البحرين، عند مسح بن السكن عندنا بالبصرة⁽²⁾، فهو قوله: والعت والحقات ذو نفخة⁽³⁾ لأن الحفات له نفخ وتوثب، وهو ضخم شنيع المنظر، فهو يهول من لا يعرفه.

وكان أبو ديجونة مولى سليمان، يدعي غاية الإقدام والشجاعة والصرامة⁽⁴⁾، فرأى حقائقاً وهو في طريق مكة، فوجده وقد قتله أعرابي، وراه أبو ديجونة كيف ينفخ ويتوعد، فلم يشك إلا أنه أحبب من الأفعى ومن الثعبان، وأنه إذا أتى به [أباه⁽⁵⁾] وادعى أنه قتله سيقضي له بقتل الأسد والبيبر والنمر في نقاب⁽⁶⁾، فحملة وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه، وقال: ما أنا اليوم إلا ذئب⁽⁷⁾ وما ينبغي لمن أحسن⁽⁸⁾ بنفسه مثل الذي أحسن أن يرمى في المهالك والمعاطب، وينبغي أن يستبقها⁽⁹⁾ لجهاد أو دفع عن حُرمة وحريم يذب عنه وذلك أني هجمت على هذه الحية، وقد منعت الرفاق من السلوك، وهربت منها الإبل، وأمعن في الهرب عنه كل جمال ضخم الجزيرة⁽¹⁰⁾، فهزني⁽¹¹⁾ إليه طبيعة الأبطال، فراوغتها حتى وهب الله الظفر، وكان من البلاء أنها كانت بأرض ملساء ما فيها حصاة⁽¹²⁾، وبصرت بفهر على قاب غلوة، فسعيت إليه - وأنا أسوار كما تعلمون - فوالله ما أخطأت حاقاً لهزمته⁽¹³⁾ حتى رزق الله عليه الظفر، وأبوه والقوم⁽¹⁴⁾ ينظرون في وجهه، وهم أعلم الناس بضعف الحقات، وأنه لم يؤذ أحداً قط، فقال له أبوه: ارم بهذا من يدك، لعنك الله ولعنه معك، ولعن تصديقي لك ما كنت تدعيه من الشجاعة والجراءة فكبروا عليه وسموة قاتل الأسد.

(هجاء فيه تشبيه بالعت)

ومما هجوا به حين يشبهون الرجل بالعت، في لؤمه وصغر قدره⁽¹⁵⁾ قول مُخارق الطائي، حيث يقول:

- (1) ط، ه: «القصة».
- (2) كذا وردت العبارة.
- (3) في الأصل: «فحفح»، وانظر ما سبق في 220.
- (4) ش: «والعرامة».
- (5) التكملة من ش.
- (6) في نقاب: أي دفعة واحدة، كأنها جعلت في نقاب واحد. والنقاب: البطن، يقال في المثل في الاثنين يتشابهان: «فرخان في نقاب».
- (7) الذئب، بالكسر: الذكر من الضباع الكثير الشعر.
- (8) ه: «لمن أحسن بنفسه مثل الذي أحسن»، تحريف.
- (9) ش: «يستبقها» محرفة.
- (10) الجزيرة: اليدان والرجلان. وانظر ما سبق في (5: 178).
- (11) ه: «فهزني».
- (12) ش: «ليس فيها حصاة».
- (13) اللّهزمة، بكسر اللام والزاي: واحدة اللهازم، وهي أصول الحنك وحاقها: وسطها. وقد جاء ضمير «الحية» في القصة تارة مؤنثاً وأخرى مذكراً والحية مما يذكر ويؤنث.
- (14) ش: «وأأنوه القوم»، وهي صحيحة في لغة.
- (15) في الأصل: «قده».

وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَكَانَ عُثٍّ لَهُ إِنْ لَمْ مُعَلِّسَةً تَسُومُ⁽¹⁾
 عَنْ الْأَضْيَافِ وَالْجِيرَانِ عَزْبٍ فَأُودَتْ وَالْفَتَى دِنْسٌ لَّئِيمٌ⁽²⁾
 وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَكَانَ طِرْفٍ أَغْرَى كَأَنَّهُ فَرَسٌ كَرِيمٌ⁽³⁾
 لَهُ نَعَمٌ يَعَامُ الْمَحْلُ فِيهَا وَيَرَوَى الضَّيْفُ، وَالزَّقُّ الْعَظِيمُ⁽⁴⁾

(الوبر والخرنق)

وأما قوله :

وَخِرْنَقٌ يَسْفُدُهُ وَبُرٌّ

فإنَّ الأعراب يزعمون أنَّ الوبر يشتهي سيفاد العكرشة - وهي أنثى الأرناب - ولكنَّه يعجز عنها، فإذا قَدَّر على ولدها وثَبَّ عليه، والأنثى تسمى العكرشة، والذكر هو الخُرَز، والخرنق ولدهما، قال الشاعر :

قَبَحَ إِلَهِ عَصَابَةٌ نَادَمَتْهُمْ فِي جَحْجَحَانٍ إِلَى أَسَافِلِ نَقْنَقٍ⁽⁵⁾
 أَخَذُوا الْعِتَاقَ وَعَرَّضُوا أَحْسَابَهُمْ لِمَحَرَّبٍ ذَكَرَ الْحَدِيدِ مُعَرَّقٍ⁽⁶⁾
 وَلَقَدْ قَرَعْتُ صَفَاتَكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ مُتَشَبِّثِينَ بِزَاحِفٍ مَتَعَلِّقٍ
 وَلَقَدْ غَمَزْتُ قَنَاتَكُمْ فَوَجَدْتُهَا خِرْعَاءَ مَكْسِرُهَا كَعُودٍ مُحَرَّقٍ
 وَلَقَدْ قَبَضْتُ بِقَلْبٍ سَلَمَةٍ قَبْضَةً قَبْضَ الْعُقَابِ عَلَى فَوَادِ الْخِرْنَقِ
 ثُمَّ اقْتَحَمْتُ لِلْحَمِهِ فَأَكَلْتَهُ فِي وَكْرِ مَرْتَفَعِ الْجَنَابِ مَعْلَقٍ⁽⁷⁾

قالوا: إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جُشْمُ ما قال، وقد قَدَّمَ إليه طعامه .

(1) معلسة: تنال ما ترعى، يقال ما علسوا ضيفهم بشيء: أي ما أطعموه. والسائمة: الراعية.

(2) عزب: كذا وردت في ط، ش. وفي هـ: «عرب». أودت: هلك، عني أنها سوف تهلك. وفي الأصل:

«فأودت» ولا وجه له. يقول: ستهلك الإبل في غير كرم، فلا يعود على صاحبها منها فضل.

(3) الطرف بالكسر والفتح: الخرق الكريم من الفتيان والرجال.

(4) عني بالزق زق الخمر، أراد أنه يسقى ضيفه اللبن والخمر. ط، ش: «الزف» صوابه في هـ.

(5) جحجحان ونقنق: لعلهما موضعان، ولم أجدهما فيما لدي من المراجع.

(6) العتاق، عني بها الكرام من الإبل. غيرهم بأخذهم الدية. ط، هـ: «العتاق» بالنون، وأثبت ما في ش. والمحرب، بالحاء المهملة: المحدد المذبذب. ط فقط: «لمحرب» بالجيم. ومعرق: يعرق اللحم عن العظم. والذي في اللسان: «يقال عرقت ما عليه من اللحم بمعرق - ضببطت كمنبر - أي بشفرة».

(7) الجناب: الناحية. وفي الأصل: «الجناب» تحريف.

(مايشبه الخزز)

ووصف أعرابي خلق أعرابي فقال: كأن في عضلته خُزْزاً، وكأنَّ في عضده جُرْزاً⁽¹⁾.
 وأنشدوا لماتح ووصف ماتحاً، ورآه يستقي على بئرهِ⁽²⁾، فقال⁽³⁾:
 أعددت للورد إذ الورد حَفَزُ⁽⁴⁾ دلواً جروراً وجلالاً خُرْخُرُ⁽⁵⁾
 وماتحاً لا ينثنني إذا احتجَزُ كأنَّ تحت جلده إذا احتفَزُ⁽⁶⁾
 في كلِّ عضوٍ جرَدين أو خُرْزُ
 وسنقول في الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى.

[القول في الأرنب⁽⁷⁾]

قال الشاعر⁽⁸⁾:

رَعَمَتْ غُدَانَةٌ أَنْ فِيهَا سَيْدٌ ضَخْمًا يوازِنُه جَنَاحُ الْجُنْدُبِ⁽⁹⁾
 يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذُّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَيُشْبِعُهُ كِرَاعُ الْأَرْنَبِ⁽¹⁰⁾
 وإنما ذكرَ كِرَاعَ الأرنب من بين جميع الكراعات⁽¹¹⁾ لأنَّ الأرنب هي الموصوفة⁽¹²⁾
 بقصر الذراع وقصر اليد⁽¹³⁾، ولم يُرد الكُراع فقط، وإنما أراد اليدَ بأسرها، وإنما جعل ذلك
 لها بسبب نحن ذاكروه إن شاء الله تعالى.
 والفرس يُوصف بقصر الذراع فقط.

- (1) ط، هـ: «كان» في الموضعين، تحريف. والعضلة: واحدة العضل، وهي كل عصبية معها لحم غليظ. هـ: «غفلته»، صوابهما في ش.
- (2) ط: «وراء» تحريف.
- (3) سبق الكلام على هذا الرجز في (5: 175).
- (4) سبق في (5: 175): «إذا الورد».
- (5) ط، هـ: «دلو» تحريف. وسبق في الخامس: «غربا». في الأصل: «جروراً» وفي هـ، ش: «وحلالاً»، وفي الأصل: «حزح» تحريفات.
- (6) سبق في الخامس: «كأن جوف جلده».
- (7) هذا العنوان الأصيل من ش فقط.
- (8) هو الأبيد الرياحي كما في الأغاني (12: 10) يهجو حارثة بن بدر الغداني كما سبق في (3: 213) وكما في الأغاني وثمار القلوب 325. والأبيد شاعر فصيح بدوي من شعراء الإسلام وأول دولة بني أمية. وترجمته في الأغاني (12-9-15) والمؤلف 24، وقد رواهما الجرجاني في الكنايات 129 منسوبين إلى زياد الأعجم.
- (9) سبق التنبيه على رواية: «يوازيه» في (3: 213)، وهي رواية الأغاني.
- (10) في الأصل: «فينثنني»، صوابه من الأغاني ومما سبق في الجزء الثالث.
- (11) كذا ورد هذا الجمع.
- (12) ش: «لأن الأرنب موصوفة».
- (13) ط، هـ: «وصغر اليد»، وأثبت ما في ش.

(التوبيير)

والتوبيير ⁽¹⁾ لكل محتال من صغار السباع، وإذا طمِع في الصيد أو خاف ⁽²⁾ أن يُصاد، كالثعلب، وعناق الأرض ⁽³⁾ هي التي يقال لها الثقة، وهي دابة نحو الكلب الصغير، تصيد صيداً حسناً، وربما واثب الإنسان فعقره، وهو أحسن صيداً من الكلب. وفي أمثالهم: «لأنت أغنى من الثقة عن الرُفة ⁽⁴⁾»، وهو الثبَن الذي تأكله الدواب والماشية من جميع البهائم. والثقة سبع خالص لا يأكل إلا اللحم.

والتوبيير: أن تضمّ برائنها فلا تطأ على الأرض إلا ببطن الكفّ، حتى لا يرى لها أثر برائن وأصابع، وبعضها يطأ على زمعاته ⁽⁵⁾، وبعضها لا يفعل ذلك، وذلك كله في السهل، فإذا أخذت في الحزونة والصلابة، وارتفعت عن السهل حيث لا ترى لها آثاراً - قالوا: ظلفت الأثر تظلفه ظلفاً، وقال الثُميري: أظلفت الأثر إظلافاً.

(بعض ما قيل في الأرنب)

وعن عبد الملك بن عمير ⁽⁶⁾، عن قبيصة بن جابر ⁽⁷⁾: «ما الدنيا في الآخرة إلا كنفة أرنب ⁽⁸⁾». ويقال حذفته بالعصا كما تُحذف الأرنب ⁽⁹⁾.

-
- (1) هـ: «والتدبير» محرفة. (2) ط، هـ: «وخاف»، صوابه في ش. (3) ليست في الأصل. (4) الرفة، بضم الراء وتخفيف الفاء المفتوحة: الثبن، وهي كلمة يمانية. وروى في اللسان (19: 47) أن تشديد الثقة والرفة لغة فيهما. (5) الزمعات: هنات شبه أظفار الغنم، في كل قائمة زمعتان كأنما خلقت من قطع القرون. (6) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي - ويقال الفرسى - أبو عمرو الكوفي، المعروف بالقبطي، روى عن الأشعث بن قيس، وجابر بن سمرة، والمغيرة، والنعمان بن بشير، وعنه ابنه موسى، وشهر بن حوشب، والأعمش. توفي سنة 136. انظر تهذيب التهذيب (6: 411-413). وفي الأصل: «عبد الملك بن نمير» تحريف. وانظر التنبيه التالي. (7) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عمير الأسدي. روى عن جماعة من الصحابة. وعنه الشعبي وعبد الملك بن عمير والعريان بن الهيثم وغيرهم. وفي تهذيب التهذيب (8: 345): «قال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر: ألا أخبركم بمن صحبت؟ صحبت عمر فما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله منه، وصحبت طلحة فما رأيت أحداً أعطي للجزيل منه، وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت أتم ظرفاً منه، وصحبت معاوية فما رأيت أكثر حلماً منه، وصحبت زياداً فلم أر أكرم جليساً منه، وصحبت المغيرة فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها». (8) في اللسان: «نفع الأرنب إذا ثار». وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ: «عند الآخرة». وعقب عليه بقوله: «أي كوثبه من مجثمه. يريد تقليل مدتها». وفي الأصل: «كنفة» بالخاء، صوابه بالجيم. وانظر البيان (3: 157). (9) ش: «بالعصا». وفي اللسان: «ويقال للعصا عصاة، بالهاء، يقال أخذت عصاته». قال: «ومنهم من كره هذه اللغة» ثم قال: «وقال الفراء: أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتي بالتاء».

وقال أبو الوجيه العُكلي: لو كانت والله الضبّة دجاجةً لكانت الأرنب دُرّاجة، ذهب إلى أنّ الأرانب⁽¹⁾ والدُّرّاج لا تستحيل لحومها⁽²⁾ ولا تنقلبُ شحوماً⁽³⁾، وإنّما سمّنها بكثرة اللحم، وذهب إلى ما يقول المعجبون منهم بلحم الضّب؛ فإنّهم يزعمون أنّ الطعمين متشابهان، وأنشد:

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكَشَى بِالْأَكْبَادِ لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ

قال: والضّبّ يعرض لبيض الظلّيم؛ ولذلك قال الحجاج لأهل الشام: «إنّما أنا لكم كالظلّيم الرّامح عن فراخه⁽⁴⁾، ينفي عنها المدّر⁽⁵⁾، ويباعدُ عنها الحجر، ويكُنّها من المطر، ويحميها من الضّباب، ويحرّسها من الذئاب، يا أهل الشام أنتم الجنة والرّداء⁽⁶⁾، وأنتم العُدّة والحذاء».

(ما يشبه بالأرنب)

ثم رجع [بنا⁽⁷⁾] القول إلى الأرانب، فمّمّا في الخيل مما يُشبه الأرنب⁽⁸⁾ قول الأعشى⁽⁹⁾:

أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ فَكَأَنَّهُ جِذْعٌ سَمَا فَوْقَ النَّخِيلِ مَشْدَبٌ
وَإِذَا تَصَفَّحَهُ الْفَوَارِسُ مُعْرِضاً فَتَقُولُ سِرْحَانُ الْغَضَا الْمَتْنَصِبُ⁽¹⁰⁾
أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ فَتَسْوِقُهُ سَاقٌ يَقْمِصُهَا وَظِيفٌ أَحْدَبُ⁽¹¹⁾
مِنْهُ وَجَاعِرَةٌ كَأَنَّ حَمَاتَهَا كَشَطْتُ مَكَانَ الْجَلِّ عَنْهَا أَرْنَبُ⁽¹²⁾

وقال عبد الرحمن بن حسان:

- (1) في الأصل: «الأرنب».
- (2) ط، هـ: «تستحل»، صوابه في ش.
- (3) ط: «شحومها»، صوابه في ش، هـ.
- (4) في اللسان (3: 278): «والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع». ش: «الرائح». صوابه في ط، هـ: والبيان (2: 140).
- (5) المدر: قطع الطين اليابس وفي الأصل: «القدر»، وصواب النص من البيان.
- (6) الجنة، بالضم: ما وارك من السلاح واستترت به. وفي الأصل: «الجنة»، وهو من مستطرف التصحيف.
- (7) هذه الزيادة من ش.
- (8) ش: «الأرانب».
- (9) لم ترد الأبيات في ديوان الأعشى طبع جابر. وإنما أثبتت في ملحقاته. والصواب نسبتها إلى الممرار العدوى كما في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص 99-100. وقد سبقت ترجمة الممرار في (4: 283). وانظر المفضليات 72.
- (10) السرحان، بالكسر: الذئب. المتنصب: المتنصب القائم. وفي الأصل: «المتنصب» بمعنى المتحدر، ولا وجه له. وانظر لهذا المعنى البيت 19 من المفضلية 17 والبيت الثاني من المفضلية 73 طبع المعارف.
- (11) الوظيف لكل ذي أربع: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق. يقمصها: أراد يحملها على القمص، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطرهما معاً. ط، هـ: «يقمصها» ش: «يقبضها»، وصواب الرواية من كتاب أبي عبيدة. وكلمة: «ساق» محرفة في الأصل، فهي في ط: «سوقاً» وفي ش، هـ: «سوق» صوابهما في كتاب الخيل.
- (12) الجاعرة: حرف الورك المشرف على الفخذ. والحماة: اللحمة المجتمعة في ظاهر الساق من أعلى.

كَأَنَّ حَمَاتِيَهُمَا أَرْنَبَا نَ غِيضَتَا خِيْفَةَ الْأَذْوَبِ
(طول عمر الأغصف والأرنب)

وأُشَدُّ الْأَثَرَمَ:

بِأَغْضَفِ الْأَذْنِ الطَّوِيلِ الْعَمْرِ وَأَرْنَبِ الْخُلَّةِ تِلْوُ الدَّهْرِ⁽¹⁾
قد سمعتُ من يذكر أنَّ [كَبَرُ⁽²⁾] أَذْنِ الْإِنْسَانِ دَلِيلٌ عَلَى طُولِ عَمْرِهِ، حَتَّى زَعَمُوا أَنَّ
شَيْخاً مِنَ الزَّنَادِقَةِ، لِعَنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، قَدَّمُوهُ لَتُضْرَبَ عُنُقُهُ فَعَدَا⁽³⁾ إِلَيْهِ غِلَامٌ سَعْدِيٌّ كَانَ لَهُ،
فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ يَا مُوَلَايَ أَنَّ مِنْ طَالَتْ أَذُنُهُ طَالَ عَمْرُهُ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَهَاهُمْ
يَقْتُلُونَكَ قَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ: إِنْ تَرَكُوهُ.
وَأَنَا لَا أَعْرِفُ مَا قَالَ الْأَثَرَمَ، وَلَا سَمِعْتُ شِعْراً حَدِيثاً وَلَا قَدِيماً يُخْبِرُ عَنْ طُولِ عُمُرِ
الْأَرْنَبِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

مِغْبَلَةٌ فِي قَدَحٍ نَبْعٍ حَادِرٍ⁽⁴⁾ تَسْقَى دَمَ الْجَوْفِ لَظْفَرٍ قَاصِرٍ⁽⁵⁾
إِذَا تَزَالَ أَرْنَبٌ أَوْ فَادِرٌ⁽⁶⁾ أَوْ كِرْوَانٌ أَوْ حُبَارَى حَاسِرٍ⁽⁷⁾
إِلَى حِمَارٍ أَوْ أَتَكَانٍ عَاقِرٍ⁽⁸⁾

(لبن الأرنب)

قَالَ: وَيَزَعُمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْشِ، فِي مِثْلِ جِسْمِ الْأَرْنَبِ أَقْلٌ لَبْنًا وَدُرُورًا
عَلَى وَلَدٍ مِنْهَا، وَلِذَلِكَ يُضْرَبُ بِدَرِّهَا الْمِثْلُ، فَمَمَّنْ قَالَ فِي ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ، حَيْثُ
يَقُولُ:

لَيْسَ بِالْمَطْعَمِ الْأَرْنَبُ إِذْ قَلَّ صَ دَرُّ اللَّقَاحِ فِي الصَّنْبَرِ⁽⁹⁾

- (1) الْأَغْضَفُ الْأَذْنُ: الْمُسْتَرْخِيهَا. وَفِي الْأَصْلِ: «بِأَعْصَفٍ» مُحَرَفَةٌ. وَانْظُرِ الْأَرْنَبَ الْخُلَّةَ (4: 75 / 6: 78). وَتَلَوُ
الدَّهْرَ: وَلَدَهُ. وَأَصْلُ التَّلَوِ، بِالْكَسْرِ: وَلَدَ النَّاقَةَ الَّتِي يَتَلَوُّهَا.
- (2) التَّكْمَلَةُ مِنْ شِ، هـ.
- (3) ط: «فَعْدَى» صَوَابُهُ فِي شِ، هـ.
- (4) الْمِغْبَلَةُ: النِّصْلُ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ. وَالْحَادِرُ: الْغَلِيظُ. وَفِي اللِّسَانِ: «وَرَمَحَ حَادِرٌ: غَلِيظٌ. وَالْحَوَادِرُ مِنْ كَعُوبِ
الرَّمَاكِ: الْغَلَاظُ الْمُسْتَدِيرَةُ». وَفِي الْأَصْلِ: «حَازَرٌ»، وَلَا وَجْهَ لَهُ.
- (5) كَذَا وَرَدَ الْبَيْتُ. وَلَمْ أَجِدْ لِهَذَا الرِّجْزِ مَرْجِعاً.
- (6) الْفَادِرُ: الْمَسْنُونُ مِنَ الْأَوْعَالِ. وَفِي الْأَصْلِ: «فَازَرٌ»، تَحْرِيفٌ.
- (7) الْحَاسِرُ: الَّتِي تَحْسَرُ مَعَ الطَّيْرِ أَيَّامَ التَّحْسِيرِ، وَذَلِكَ أَنَّ، تَلْقِيَّ رِيَشِهَا، انْظُرِ اللِّسَانَ (5: 232 س 20). وَفِي
الْأَصْلِ: «كَاسِرٌ»، وَلَا وَجْهَ لَهُ.
- (8) شِ: «وَأَتَكَانٍ عَاقِرٌ».
- (9) سَبَقَ شَرْحُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي (5: 49-50). وَفِي الْأَصْلِ هُنَا: «فِي السَّيْرِ» تَحْرِيفٌ. وَانْظُرِ رِسَائِلَ الْجَاهِظِ (2: 357) مِنْ تَحْقِيقِي.

ورأيت الإماء كالجمعتن البا
ورأيت الدُخان كالودع الأهـ
لي عُكوفاً على قُرارة قُدِر
جَن يَنباع من وراء السَّتر⁽¹⁾
حاضر شرُّكم وخيرُكم د
رُخروسٍ من الأرانب بِكر⁽²⁾

(قصر يدي الأرنب)

والأرنب قصير اليدين، فلذلك يخفُّ عليه الصَّعداء⁽³⁾ والتوقُّل في الجبال، وعرف أنَّ ذلك سهلٌ عليه، فصرفَ بعضَ حيله إلى ذلك، عند إرهاب الكلاب إيَّاه، ولذلك يعجبون بكلِّ كلبٍ قصير اليدين، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها.

(من أعاجيب الأرنب)

وفي الأرانب من العجب أنها تحيض، وأنها لا تسمن، وأن قضيب الخُزَزِ ربَّما كان من عظم، على صورة قضيب الثعلب⁽⁴⁾.
ومن أعاجيبها أنها تنام مفتوحة العين، فربَّما جاء الأعرابيُّ حتَّى يأخذها⁽⁵⁾ من تلقاء وجهها، ثقةً منه بأنها لا تبصر.

وتقول العرب: هذه أرنب، كما يقولون: هذه عُقاب ولا يذكرون، وفيها التَّوْبِير الذي ليس لشيءٍ من الدوابِّ التي تحتال بذلك، صائفةً كانت أو مصيدةً، وهو الوطء على مؤخر القوائم، كي لا تعرف الكلابُ آثارها، وليس يعرفُ ذلك من الكلابِ إلَّا الماهر، وإنَّما تفعل ذلك في الأرض اللَّيْثَة، وإذا فعلت ذلك لم تسرع في الهرب، وإن خافت أن تدرك انحرفت إلى الحُزونة والصَّلابَة، وإنَّما تستعمل التَّوْبِير قبل دنو الكلاب.

وليس لشيءٍ من الوحش، ممَّا يُوصَف بِقصر اليدين ما للأرنب من السرعة، والفرس يوصف⁽⁶⁾ بقصر الكراع فقط.

(تعليق كعب الأرنب)

وكانت العربُ في الجاهليَّة تقول: مَنْ علَّق عليه كعبُ أرنب لم تصبه عينٌ ولا نفسٌ ولا سحر، وكانت عليه واقيةٌ؛ لأنَّ الجنَّ تهرب منها، وليست من مطاياها⁽⁷⁾ لمكان الحيض.

(1) في الأصل: «ورأيت الرجال كالورم الأضخم». وثبت صوابه من الخامس.

(2) في الأصل: «دم جرو»، تحريف.

(3) أراد الأرض ذات الصَّعداء، بفتح الصاد وسكون العين، «وهي التي يشتد صعودها على الراقي».

(4) انظر ما سبق في هذا الجزء ص 195.

(5) ط، هـ: «أن يأخذها»، صوابه في ش.

(6) ش: «توصف»، والفرس يذكر ويؤنث.

(7) انظر لمطايا الجن ما سبق في ص 28.

وقد قال في ذلك امرؤ القيس :

يا هِنْدُ لا تُنْكحي بُوهةً عليه عَقِيْقَتُهُ أَحْسَبَا⁽¹⁾
مُرْسَعَةً بَيْنَ أَرْساغِهِ به عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْزَبَا⁽²⁾
لِيَجْعَلَ فِي يَدِهِ كَعْبَهَا حِذَارُ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا

وفي الحديث : بكى حتَّى رسعت عينه مشددةً وغير مشددةً، أي قد تغيّرت⁽³⁾، ورجلٌ مرّسعٌ وامرأةٌ مرّسعةٌ .

(تعشير الخائف)

وكانوا⁽⁴⁾ إذا دخل أحدهم قريةً خاف من جنّ أهلها، ومن وباء الحاضرة، أشدّ الخوف، إلّا أن يقف على باب القرية فيعشّر كما يعشّر الحمار في نهيقه⁽⁵⁾، ويعلّق عليه كعب أرنّب، ولذلك قال قائلهم :

ولا ينفع التّعشيرُ في جنّبِ جرّمة ولا دَعْدَعٌ يُعْنِي ولا كعبُ أرنّبِ⁽⁶⁾
الجرّمة⁽⁷⁾ : القطعة من النخل، وقوله : «دعدع» كلمةٌ كانوا يقولونها عند العثار، وقد قال الحادرة⁽⁸⁾ :

ومَطِيَّةٌ كَلَفْتُ رَحْلَ مَطِيَّةٍ حَرَجَ تُنَمُّ مِنَ الْعِثَارِ بَدْعَدَعٍ⁽⁹⁾
وقالت امرأةٌ من اليهود⁽¹⁰⁾ :

- (1) البوهة، بالضم : الرجل الضعيف . والعقيقة : الشعر الذي يولد به الطفل، والأحسب : الذي ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض . يقول : كأنه لم تحلق عقيقته في صغره حتى شاخ .
- (2) المرسعة : بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأثنه إتباعاً للفظ البوهة . وقيل : المرسعة : الذي لا يبرح من منزله، زادوا الهاء للمبالغة . ويروى : «مرسعة» بالرفع وفتح السين، وهي رواية الأصمعي، وقال : والمرسعة كالمعاذة، وهو أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل في أرساغه دفعاً للعين . والعسم : يبس في المرفق يعوج منه الكف . يقول : «به عسم بين أرساغه» .
- (3) في اللسان : «يعني فسدت وتغيرت والتصقت أجفانها» .
- (4) ط، هـ : «وكان»، وأثبت ما في ش .
- (5) عشر الحمار، تابع النهيق عشر نهقات، ووالى بين عشر ترجيعات في نهيقه .
- (6) الجرمة، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النخل . ط : «خرمة» هـ : «حزمة»، صوابهما في ش .
- (7) ط : «الخرامة» هـ : «الحزمة»، صوابهما في ش .
- (8) الحادرة، لقب غلب عليه . واسمه قطبة بن أوس بن محصن . وهو من شعراء الجاهلية . انظر الأغاني (3 : 79) .
- (9) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . تنم من النم، وهو الإغراء يقول : إذا أنضى مطية في سفر حمل رحلها على غيرها . ط : «حل مطية» ش، هـ : «وحل» ش : «جرح»، صواب هذه التحريفات ما أثبت من المفضليات 47 والديوان ص 4 مخطوطة الشنقيطي بدار الكتب المصرية .
- (10) ونسب في الأغاني (21 : 89) إلى الشنفرى، وأنه أول ما قاله من الشعر .

وليس لوالدة نَفْثُهَا ولا قَوْلُهَا لابنها دَعْدَعٌ⁽¹⁾
تداري غراء أحواله وربُّك أَعْلَمُ بالمضَرعِ⁽²⁾
وقد قال عُروة بن الورد، في التَّعْشِيرِ، حين دخل المدينة فقيل له: إن لم تعشِّرْ هلك
فقال:

لَعْمَرِي لئن عَشَّرْتُ من خيفة الرَّدَى نُهاقَ الحَمِيرِ إنني لَجَزوعٌ⁽³⁾

(نفع الأرنب)

وللأرنب جلدٌ وَوَبَرٌ يُنْتَفَعُ به، ولحمه طَيِّبٌ⁽⁴⁾؛ ولا سَيِّمًا إنْ جُعِلَ مَحْسِيًّا⁽⁵⁾؛ لآتِه
يجمع حُسْنَ المنظر، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدبير الكلاب⁽⁶⁾، والانتفاع
بالجلد وبأكل اللحم، وما أَقَلَّ ما تجتمع هذه الأمور في شيءٍ من الطَّيْرِ.
وأما قوله⁽⁷⁾:

إذا ابتَدَرَ النَّاسُ المعالي رأيتَهُم قياماً بأيديهم مسوكُ الأرنابِ
فإنه⁽⁸⁾ هجاهم بأنهم لا كسب لهم إلا صيدُ الأرنابِ وبيع جلودها.

(الحلكاء)

وأما قوله:

33- وغائِصٌ في الرمل ذو حِدَّةٍ ليس له نابٌ ولا ظَفَرٌ
فهذا الغائِصُ هو الحلكاء، [والحلكاء⁽⁹⁾]: دويبة تغوصُ في الرمل، كما يصنع الطَّائِرُ
الذي يسمَّى الغَمَّاسُ⁽¹⁰⁾ في الماء، وقال ابن سُهَيْمٍ في قصيدته التي قصَدَ فيها للغرائب⁽¹¹⁾:

- (1) نفث الراقي: تفل حين الرقية. ه: «تفثها» محرف. يقول: ليس ينفعها شيء من دينك.
- (2) كذا في ط. وفي ش، ه: «تداري عزاء».
- (3) انظر القصة مفصلة في معجم البلدان (روضة الأجداد)، والبيت من أبيات في ديوانه 99. وانظر المخصص (8):
(49) ومحاضرات الراغب (1: 74) والميداني في قولهم: (عشر والموت شجا الوريد).
- (4) ه: «رطيب» تحريف.
- (5) في الأصل: «محشياً»، وانظر ما سبق في (1: 17 و 5: 304).
- (6) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من تحريف ونقص. ولعل صواب آخرها: «مما يرون من تدبيرها قبل دنو
الكلاب». انظر ص 228.
- (7) في الأصل: «قولهم».
- (8) هذه الكلمة ليست في ط، ه. ووردت في ش محرفة برسم: «فباءته».
- (9) التكملة من ش، ه. وانظر ما سبق في ص 12.
- (10) في اللسان والقاموس: «الغماسة». وقال صاحب القاموس: «جمعه غماس». ش: «القماس»، وله اشتقاق
صالح، ولكنهم لم يذكروه في الطير. والقمس: الغوص.
- (11) ش: «الغرائب».

والحلكاء التي تَبْعَج في الرمل⁽¹⁾.

(شحمة الرمل)

وممّا يغوص في الرَّمْل⁽²⁾، ويسبح فيه سباحة السَّمكة في الماء، شَحْمَةُ الرَّمْل، وهي شحمة الأرض، بيضاء حَسَنَةً يشبّه بها كَفُّ المرأة، وقال ذو الرُّمّة في تشبيه البنّان بها:
 خرا عيب أمثال كأنّ بنانها بنات النقا تحفّى مراراً وتظهر⁽³⁾
 وقال أبو سليمان الغنوي: هي أعرض من العظاءة⁽⁴⁾ بيضاء [حسنة⁽⁵⁾] منقطة بحمرة وصُفرة، وهي أحسن دوابّ الأرض.
 وتشبّه أيضاً أطراف البنّان بالأساريع وبالغنم، إذا كانت مُطَرَفَةً⁽⁶⁾، وقال مرقش:
 النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ⁽⁷⁾
 وصاحب البلاغة من العامة يقول: «كأنّ بنانها البَيّاح»⁽⁸⁾ والدُّواج⁽⁹⁾، ولها ذراع كأنها شَبُوطَة⁽¹⁰⁾». ويشبه أيضاً بالدمقس.

(شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب، يقول شاعرهم⁽¹¹⁾:
 أشكو إلى الله العليّ الأمجد عشائراً مثل فراخ السرهد⁽¹²⁾

- (1) البعج: الشق. ط: «يبعج» ه: «ينعج» محرفتان. وهو قطعة من بيت من بحر البسيط.
- (2) هذه العبارة ساقطة من ش. وفي ط، ه: «في الماء» صوابه: «في الرمل».
- (3) الخرا عيب: جمع خرعوبة، وهي الشابة البيضاء اللينة الجسيمة الدقيقة العظم. أمثال: أشباه. وانظر ديوان ذي الرمة 266 والمعاني الكبير 679.
- (4) العظاءة: واحدة العطاء، بالفتح، وهو دويبة على خلقة سام أبرص. ط: «العظاءة» ش: «الغطاة» ه: «العضاء»، وفي ثمار القلوب 403 نقلاً عن الجاحظ: «العضابة»، صوابها ما أثبت.
- (5) التكملة من ش.
- (6) يقال طرفت الجارية بنانها، إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء.
- (7) البيت من قصيدة في المفضليات 237-241.
- (8) البياح: ضرب من السمك صغار أمثال شبر. انظر ما سبق في 54. وفي الأصل: «البياح» بالجيم، محرف.
- (9) الدواج كرمّان وغراب: لحاف يلبس. وانظر ما سبق في (5: 218). ط، ه: «الدراج» ش: «الرواج»، صوابهما ما أثبت.
- (10) الشبوط: سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس، يكثر في دجلة: Grap.
- (11) ش: «بعضهم».
- (12) ط، ش: «عسايراً»، وأثبت ما في ه. وفي ه أيضاً: «مثل مراح».

عشائراً قد نيّفوا بفدّدي⁽¹⁾ قد ساقهم خبث الزمان الأنكد
 وكلّ حرباء وكلّ جدّدي⁽²⁾ وكلّ رام في الرمال يهتدي
 وكلّ نقاض القفا ملهد⁽³⁾ ينصبّ رجليه حذار المعتدي⁽⁴⁾
 وشحمة الأرض وفرخ الهددي والفار واليزبوع ما لم يسفدي
 فنارهم ثاقبة لم تخمدي شواء أحناش ولم تفردي⁽⁵⁾
 من الحبين والعطاء الأجرد⁽⁶⁾ يبيت يسري ما دنا بفددي⁽⁷⁾
 وكلّ مقطوع العرا معلقدي⁽⁸⁾ حتّى ينالوه بعود أو يد
 منها وأبصار سعال جهدي يغدون بالجهد وبالتشرد⁽⁹⁾
 زحفاً وحبواً مثل حبو المقيدي

(الحرباء)

وأما قوله :

34- «حرباؤها في قيظها شامس» حتّى يوافي وقته العَصْرُ
 35- يميل بالشّق إليها كما يميل في روضته الزهر⁽¹⁰⁾

قال : والحرباء دويبة أعظم من العطاء⁽¹¹⁾ أغبر ما كان فرخاً، ثم يصفر، وإنما حياته الحر، فتراه أبداً إذا بدت جونة⁽¹²⁾ يعني الشمس، قد لجأ بظهره إلى جذيل⁽¹³⁾، فإن رمضت

- (1) في الأصل : «عشائراً»، تحريف . ش : «بفردي» ط ، هـ : «بفرقد» صوابهما ما أثبت .
- (2) الجدجد : دويبة على خلقة الجندب تصر بالليل . وقال العدبس : هو الصدى . ط : «حرجد» هـ : «جرجد» صوابهما في ش . ولعل الكلام : «لكل حرباء» أي ساقهم لهذه الأشياء .
- (3) الملهد : المستضعف الذليل .
- (4) ش : «حذا» . ويعني بتلك الدابة أم حبين ، إذا طردها الصبيان وأدركها الإعياء وقفت على رجليها ونشرت لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا زادوا في طردها نشرت أجنحة كن تحت ذنك الجناحين لم ير أحسن لوناً منهن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض .
- (5) ش ، هـ : «سواء» . ط : «ولم تغرد» .
- (6) الحبين ، كأنه عنى به جمع الحبيبة . والحبيبة لغة في أم حبين . وفي الأصل : «من الحبين» ولا وجه له . والعطاء : جمع عطاء . ط ، هـ : «الغطاء» ش : «القطاء» ، صوابهما ما أثبت .
- (7) ما دنا ، هي في ش : «ماذنًا» . وفي هـ : «بفرقد» .
- (8) المعلقدي ، من العلكدة ، وهي الغلظ . ومقطوع العرا ، لعلها : «مفطوح الفرا» .
- (9) ط ، هـ : «يغدون بالجهد وبالتشدد» .
- (10) ط : «يميل» ، صوابه في ش ، هـ .
- (11) في الأصل : «العطاء» محرف .
- (12) جونة ، علم للشمس ، كما يقال لها ذكاء ، وإلاهة ، والضح ، والجونة ، والغزاة والجارية ، والبيضاء ، ويوح . وفي الأصل : «أبدأ أبدت جونة» .
- (13) الجذيل : مصغر جذل ، وهو من العيدان ما كان على مثال شماريخ النخل ، وما عظم من أصول الشجر المقطع . ط ، ش : «جذيل» صوابه في ش .

الأرض ارتفع، ثم هو يقلب⁽¹⁾ بوجهه أبداً مع الشمس حيث دارت، حتى تغرب، إلا أن يخاف شيئاً، ثم تراه شابحاً بيديه⁽²⁾، كما رأيت من المصلوب، وكلما حميت عليه الشمس رأيت جلده قد يخضر، وقد ذكره ذو الرمة بذلك فقال:

يظل بها الحرباء للشمس ماثلاً على الجذل إلا أنه لا يكبر⁽³⁾
إذا حوّل الظل العشي رأيتَه حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصر⁽⁴⁾
غداً أصفر الأعلى وراح كأنه من الضحى واستقبله الشمس أخضر⁽⁵⁾

(خضوع بعض الأحياء للشمس)

وكذا الجمل أيضاً يستقبل بهامته الشمس، إلا أنه لا يدور معها كيف دارت كما يفعل الحرباء⁽⁶⁾، وشقائق النعمان والخيري يصنع ذلك، ويتفتح بالنهار، وينضم بالليل⁽⁷⁾، والتيلوفر الذي ينبت في الماء⁽⁸⁾ يغيب الليل كله ويظهر بالنهار⁽⁹⁾، والسّمك الذي يقال له الكوسج⁽¹⁰⁾، في جوفه شحمة طيبة، وهم يسمونها الكبد، فإن اصطادوا هذه السمكة ليلاً

(1) ش: «يقلب».

(2) شح بيديه: مدهما. وفي اللسان: «وشبّه: مده كالمصلوب» وقال جرير:

وعليك من صلوات ربك كلما شبح الحجيح الملبدون وغاروا

ويقال تشبح الحرباء على العود: امتد. وفي الأصل: «سابعاً بيديه»، تحريف.

(3) في الأصل: «إلى الحول إلا أنه لا يكفر»، صوابه من الديوان 229 وحماصة ابن الشجري 226. ورواية صدره عند ابن الشجري: «يصلى بها الحرباء».

(4) حول، يتعدى ولا يتعدى، ويروى بيت ذي الرمة برفع الظل ونصب العشى: أي تحول في وقت العشى. ويروى بنصب الظل ورفع العشى على أن يكون العشى هو الفاعل والظل مفعول به. قال ابن بري: «يقول: إذا حول الظل العشى وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار الحرباء متوجهاً للقبلة فهو حنيف. فإذا كان في أول النهار فهو متوجه للشرق، لأن الشمس تكون في جهة المشرق فيصير متنصراً، لأن النصارى تتوجه في صلاتها جهة المشرق». انظر اللسان (13: 206).

(5) الضح، بالكسر: ضوء الشمس على الأرض. وفي الديوان واللسان (3: 356): «غدا أذهب الأعلى». والكهبة: لون غير خالص في الحمرة.

(6) ط، هـ: «كما تفعل الحرباء». وإنما الحرباء مذكر، والأنثى حرباء.

(7) انظر ما سبق في (5: 71).

(8) النيلوفر، ضبطه صاحب القاموس بفتح النون واللام ضبط قلم. والكلمة مولدة وهي فارسية الأصل. انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية لأدي شير 155 وفيه في الفارسية لغات: يقال نيلفر، ونيلوبرك، ونيلوفر، ونيلوفل، ونينوفر. انظر استينجاس 1444، ط، هـ: «ينبت بالماء»، وأثبت ما في ش.

(9) وفيه يقول الشاعر الفارسي

كر بكذر شبي بباغي كش نيلوفر ميان آبست
نيلوفر زآب برآرد بندارد رويت آفتابست

يقول لمعشوقه: لو مررت ذات ليلة في بستان، وصدر النيلوفر غارق في وسط الماء، لرفع النيلوفر رأسه من الماء، إذ يخال وجهك الشمس.

(10) انظر ما سبق في (4: 26، 58).

وجدوا هذه الشَّحمة فيها وافرّة، وإن اصطادوها نهاراً لم تُوجَد، وقد ذكر الحطيئة⁽¹⁾ دوران التّبات مع الشمس حيث يقول:

بمُستأسدِ القُربانِ حوَّ تِلاعُه فنُوارُه ميلٌ إلى الشَّمسِ زَاهِرُه⁽²⁾
وقال ذو الرُّمّة:

إذا جَعَلَ الحِرْبَاءُ يَغْبِرُ لَوْنُه ويخضُرُ من لَفْحِ الهَجِيرِ غَبَاغِبُه⁽³⁾
ويشْبِجُ بالكفّينِ شَبْحاً كَأَنه أخو فجرةٍ عَالِي بهِ الجذَعِ صَالِبُه⁽⁴⁾
وقال ذو الرُّمّة أيضاً:

وهاجرةٍ من دُونِ مَيَّةٍ لم يَقِلْ قلوُصي بها والجُنْدُبُ الجَوْنُ يَرْمُحُ⁽⁵⁾
إذا جَعَلَ الحِرْبَاءُ ممَّا أَصَابَه من الحَرِّ يَلْوِي رَأْسَه ويرْتُحُ⁽⁶⁾
وقال آخر⁽⁷⁾:

كَأَن يَدَيَّ حِرْبَاءِهَا متَشَمِّساً يَدَا مُجْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ تَائِب
وقال آخر:

لظَى يَلْفُحُ الحِرْبَاءَ حَتَّى كَأَنه أخو حَرَبَاتٍ بَزُّ نَوْبِيهِ شَابِحُ⁽⁸⁾
وأنشدوا:

قد لاحها يَوْمٌ شَمُوسٌ مِلْهَابٌ أَبْلُجٌ ما لشمسه من جَلْبَابٍ⁽⁹⁾
يرمي الإكام من حصاة طِبْطَابٍ⁽¹⁰⁾ شال الحَرَابِيُّ له بالأذْنَابِ⁽¹¹⁾

(1) هذا يصحح ما سبق من نسبة البيت في (5: 70).

(2) سبق الكلام مفصلاً على هذا البيت في (5: 70).

(3) الغباغب: جمع غبغب، وهو الجلد الذي تحت الحنك.

(4) يشيح بيديه: يمددهما. وفي الأصل: «ينسج بالكفين نسجاً»، صوابه في الديوان 47. يقول: كأنه رجل فجر فرفعه صالبه فوق الجذع.

(5) يقل، من القيلولة، وهي النوم في القائلة نصف النهار. وفي الديوان 86: «لم تقل» بالتأنيث، والقلوص: الفتية من الإبل. قال ثعلب: «الجون هاهنا الأبيض والجون الأسود، وهو من الأضداد. يرمح: يضرب برجله الأرض من شدة الحر. والجندب شبه الجراد في ظهره نقط».

(6) رنح وترنح: تمايل من السكر وغيره.

(7) هو ذو الرمة، لا آخر. انظر ديوانه ص 30.

(8) الحربات: جمع حربة، وهي المرة من حربه حرباً بالتحريك: سلبه ماله. بزثويبه أي بزّه اللص ثوبيه، يقال بزّه ثيابه وابتزّه ثيابه أي سلبهما. وقد أراد أثوابه فعبّر بالمشني عن الجمع، وكذلك يفعلون. وشيح الداعي: مديده للدعاء. كأنه يدعو على من صنع به ذلك. ط، ش: «شائع» ه: «شايع» صوابهما بالباء الموحدة؛ كما أثبت.

(9) الأبلج: المشرق المضيء. وفي الأصل: «أهلج»، تحريف.

(10) كذا ورد هذا البيت.

(11) الحرابي: جمع حرباء. شالت بأذنانها: رفعتها. ه: «الحرائي» ش: «الحرائي»، صوابهما في ط.

وقال العباس بن مرداس:

على قُلُوصٍ يعلو بها كلَّ سَبَسَبٍ تخالُ به الحِرْباءُ أنشط جالِسا
وقال الشاعر⁽¹⁾:

تجاوَزْتُ والعُصفورُ في الجُحرِ لاجئٌ الضَّبُّ والشَّقْدَانُ تسمو صُدورُها⁽²⁾
وقال أبو زُبَيْد:

واستَكَنَّ العُصفورُ كَرهاً مع الضُّ بَّ وأوفى في عُودِهِ الحِرْباءُ⁽³⁾
والشَّقْدَانُ⁽⁴⁾: الحرابي، وقوله: «تسمو» [أي ترتفع⁽⁵⁾] في الشجرة وعلى رأس العود،
والواحد [من] الشَّقْدَانِ بإسكان القاف وكسر الشَّين [شَقْدٌ بتحريك القاف⁽⁶⁾].
وأُشْد:

ففيها إذا الحِرْباءُ مَدَّ بِكفِّه قام مَثِيلُ الرَّاهِبِ المَتَعَبِّدِ
وذلك أَنَّ الحِرْباءَ إذا انتصف التَّهَارُ فَعَلًا في رأس شجرة صار كَأَنَّهُ راهبٌ في
صومعته .
وقال آخر⁽⁷⁾:

أَتَى أَتِيحَ لَكُمْ حِرْباءُ تَنْضِبَةٌ لا يتركُ السَّاقُ إِلَّا مُمَسَكًا سَاقًا⁽⁸⁾

(1) هو ذو الرمة، كما سبق في (5: 158).

(2) في الأصل: «والشَّقْدَانُ». وقد مضى الكلام على البيت في الجزء الخامس.

(3) سبق البيت مع ثلاثة أخرى في (5: 157).

(4) في الأصل: «الشَّقْدَانُ»، تحريف.

(5) التكملة من ش.

(6) الشَّقْدُ كما قيدت هنا: أحد مفردات الشَّقْدَانِ. وانظر لسائر المفردات ما سبق في حواشي (5: 158). وفي

الأصل: «والوجه الشَّقْدَانُ بإسكان القاف وكسر الشَّين»، واستضأت لتصحيحها وإكمالها بما سبق في (6: 78).

(7) البيت لأبي دود الإيادي من أبيات رواها العسكري في الجمهرة 212، وقبله:

زَمُوا بليلِ جمالِ الحي وانجذبوا لم ينظروا باحتمالِ الحي إشراقا

يحثهم بطشُ ذو نجدة شرس أوصى ليزعجهم بالظعن سواقا

وقد روى منسوباً أيضاً في اللسان (1: 297) وبدون نسبة فيه (12: 35) وعيون الأخبار (3: 192) وأمثال

الميداني (1: 202) وديوان المعاني (1: 138) والمخصص (8: 103).

(8) تعجب كيف أتبح لتلك الظعن هذا السائق المجد الحازم. والساق، هاهنا: الغصن من أغصان الشجرة. والحرباء

لا يترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى ولذا يقال في المثل: «أحزم من حرباء». و: «لكم» هذا التفات منه؛

يخاطب الظعن. وهذه هي أيضاً رواية ابن سيده. ويروى: «له» كما في اللسان وعيون الأخبار. وتعليقها ابن بري

في اللسان (حرب) قال: «هكذا أنشده الجوهري، وصواب إنشاده: أني أتبح لها. لأنه وصف ظعنًا ساقها

وأزعجها سائق مجد». قلت: يدفع قول ابن بري أنه يجوز هنا عود الضمير على: «بطش» في البيت الذي قبله.

تعجب كيف أتبح لذلك الحادي البطش ذلك السواق المجد.

(التشبه بالعرب)

قال: وكان مولى لأبي بكر الشيباني، فادّعى إلى العرب من ليلته فأصبح إلى الجلوس في الشمس، قال: قال لي محمد بن منصور: مررت به فإذا هو في ضاحية⁽¹⁾، وإذا هويحك جلده بأظفاره خمشاً وهو يقول: إنما نحن إبل.

وقد كان قيل له مرة: إنك تشبه بالعرب، فقال: ألي يقال هذا؟ أنا والله حرباء تنضبة، يشهد لي سواد لوني، وشعائتي، وغور عيني⁽²⁾ وحبي للشمس.

(نفخ الحرباء والورل)

قال: والحرباء ربما رأى الإنسان فتوعده، ونفخ وتطاول له⁽³⁾ حتى ربما فزع منه من لم يعرفه، وليس عنده شر ولا خير.

وأما الذي سمعناه من أصحابنا فإن الورل السامد⁽⁴⁾ هو الذي يفعل ذلك، ولم أسمع بهذا في الحرباء إلا من هذا الرجل.

قال: والحرباء أيضاً: المسمار الذي يكون في حلقة الدرع⁽⁵⁾؛ وجمعه حرابي.

(استدراك لما فات من ذكر الوبر)

وقد كنا غفلنا أن نذكر الوبر في البيت الأول⁽⁶⁾، قال رجل من بني تغلب:

إذا رجونا ولداً من ظهري⁽⁷⁾ جاءت به أسود مثل الوبر
من بارد الأدنى بعيد القعر⁽⁸⁾

وقال مخارق بن شهاب⁽⁹⁾:

(1) الضاحية: الأرض البارزة للشمس.

(2) يقال غارت عينه غوراً، وغوراً بالضم على فعول.

(3) ش: «تطاول» فقط.

(4) السلعد: الرافع رأسه. ش: «الساند» تحريف. ط، ه: «إن الورل»، وأثبت الصواب من ش.

(5) ط، ه: «حلق»، وأثبت ما في ش.

(6) يريد بالأول الذي سبق، وهو يشير إلى البيت رقم 32 الذي مضى في 220 ولم يعرض فيه للكلام عليه إلا بإشارة يسيرة في 223.

(7) في اللسان: «فلان من ولد الظهر، أي ليس منا».

(8) ه: «إلا دنا» ش: «الادنا».

(9) ذكره القالي في ذيل الأمالي ص 50. وقال: «أحد بني خزاعي بن مالك بن عمرو بن تميم» وروى له شعراً. وفي الإصابة 83100: مخارق بن شهاب بن قيس التميمي، ذكره المرزباني، نقل عن دعبل أنه شاعر إسلامي. لكن الخبر الذي ساقه الجاحظ في (5: 329) ينفي أنه شاعر إسلامي.

فيا راكباً إمّا عرّضت فبلغن بني فالج حيث استقرّ قرارها⁽¹⁾
 هلّموا إلينا لا تكونوا كأنكم بلاقع أرض طار عنه وبارها
 وأرض التي أنتم لقيتم بجوّها كثير بها أوعالها ومدارها⁽²⁾
 فهجا هؤلاء بكثرة الوبار في أرضهم، ومدح هؤلاء بكثرة الوعول في جبلهم، وقال
 آخر⁽³⁾:

هل يشتمني لا أبا لكم دنس الثياب كطابخ القدر⁽⁴⁾
 جعل تمطى في غيابه زمر المروءة ناقص الشبر⁽⁵⁾
 لزبابة سوداء حنظلة والعاجز التدبير كالوبر⁽⁶⁾
 ويضرب المثل بثنن الوبر؛ ولذلك يقول الشاعر:
 تطلّى وهي سيئة المعرى بوضر الوبر تحسبه ملايا⁽⁷⁾
 وثنن الوبر هو بوله⁽⁸⁾.

(مما يتمازح به الأعراب)

ومما يتمازح⁽⁹⁾ به الأعراب، فمن ذلك قول الشاعر:
 قد هدم الضفدع بيت الفاره فجاءت الرّبية والوبارة⁽¹⁰⁾
 وحلم يشد بالحجارة⁽¹¹⁾
 وهذا مثل قولهم:

- (1) ه: «يا راكباً» بالخرم. وانظر وقعة صفين 438.
- (2) كذا وردت كلمة «مدارها» في الأصل.
- (3) هو جواس بن القعطل يقوله في حسان بن بحدل، كما سبق في (3: 282).
- (4) في الجزء الثالث: «هل يهلكني».
- (5) الغيابة: المنهبط من الأرض. ه: «غيابته» تحريف. زمر المروءة: قليلها. والشبر، بالفتح العطاء والقدر وفي الأصل: «الشر» تحريف.
- (6) سبق الكلام على البيت في (3: 282).
- (7) تطلّى: أي هي تتطلى، فحذف إحدى التاءين. والمعري، بفتح الراء المشددة: أي المجرد المجرد. ومعاري المرأة: ما لا بد لها من إظهاره، وهي يداها ورجلاها ووجهها. ط: «سبية المقرأ» ش: «سينة المقرأ» ه: «سبية المعزاء» والصواب ما أثبت. والملاي، كسحاب: طيب، أو هو الزعفران، ومادته (ملب) و(لوب). ه: «بوضر الوبر يحسبه»، محرف. وفي ط، ه: «ملايا» صوابه بالياء الموحدة كما في ش.
- (8) في الأصل: «قوله». (9) ش: يتمازح.
- (10) الربية بضم الراء وسكون الباء: دويبة بين الفأرة وأم حبين، عن ابن سيده. انظر الديميري. وفي القاموس: «الريبة كزبية ضرب من الحشرات، والسنور». وفي الأصل: «الرعية» محرف. والوبارة، بكسر الواو: أحد جموع الوبر، بالفتح، ويقال أيضاً في الجمع ووبر ووبار وإبارة.
- (11) الحلم، بالتحريك: ضرب من القردان. يشد: يسرع في عدوه، يقال شد في العدو واشتد: أسرع وعدا.

اختلط النّقد على الجعلان⁽¹⁾ وقد بقي دريهم وثلاثان

(الظربان)

وأما قوله :

36- والظربان الورذ قد شقه حُب الكشي والوحر الحمر⁽²⁾

37- [يلوذ منه الضب مذلولياً ولو نجا أهلكه الذعر⁽³⁾]

38- وليس يُنّجيه إذا ما فسا⁽⁴⁾ شيء ولو أحرزه قضر

قال أبو سليمان الغنوي: الظربان أخبث دابة في الأرض وأهلكه لفراخ الضبة.

قال: فسألت زيد بن كثة⁽⁵⁾ عن ذلك فقال: إي والله وللضب الكبير.

والظربان دابة فساة لا يقوم لشراً فسوها شيء، قلت: فكيف يأخذها⁽⁶⁾؟ قال: يأتي جحر الضب، وهو ببابه يستروح، فإذا وجد الضب ريح فسوه دخل هارباً في جحره، ومَرَّ هو معه من فوق الجحر مستمعاً حرشه، وقد أصغى بإحدى أذنيه من فوق الأرض نحو صوته - وهو أسمع دابة في الأرض - فإذا بلغ الضب منتهاه، وصار إلى أقصى جحره وكفَّ حرشه استدبر جحره، ثم يفسو عليه⁽⁷⁾ من ذلك الموضع - وهو متى شمّه غشي عليه - فيأخذه.

قال: والظربان واحد، والظربان: الجميع، مثل الكروان للواحد والكروان للجميع، وأنشد قول ذي الرمة:

من آل أبي موسى ترى القوم حوله كأنهم الكروان أبصرن بازيا⁽⁸⁾

والعامة لا تشك في أنّ الكروان ابن الحباري؛ لقول الشاعر:

ألم تر أنّ الزبد بالتّمير طيب وأنّ الحباري حالة الكروان⁽⁹⁾

(1) ط فقط: «واختلط». والجعلان بالكسر: جمع جعل.

(2) الوحر، بالتحريك: جمع وحرّة، وهي ضرب من العطاء، صغير حمراء تعدو في الجبابين، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت. ش: «قد شقه»، و«الوحر»، محرفتان.

(3) هذا البيت لم يرد في الأصل، وإثباته ضروري لالتئام الكلام.

(4) في الأصل: «ينسيه»، صوابه مما سبق في ص 183.

(5) سبقت ترجمته في ص 73. وفي الأصل: «زيد بن كثرة» تحريف.

(6) أي يأخذ الظربان الضب. وأنت الضمير لما أنه جعل الضب دابة.

(7) في الأصل: «ثم حفر عليه»، محرفة.

(8) في الديوان 564: «ويروى: كأنهم الخربان. والخربان ذكور الحباري، الواحد خرب». وانظر أمالي الزجاجي 58 بتحقيقنا.

(9) ط: «خاله» ه: «ناله» صوابهما، في ش ومحاضرات الراغب (2: 299).

وقال غيره: الطَّربان يكونُ على خلقه هذا الكلب الصَّينيُّ، وهو منتنٌ جدًّا، يدخل في جُحر الضَّبِّ فيفسو عليه، فينتن عليه بيته، حتى يُدلق الضَّبُّ⁽¹⁾ من بيته⁽²⁾، فيصيده.

والضَّبَاب الدلالي⁽³⁾ أيضاً، التي يدخل عليها السَّيْلُ فيخرجها، وأنشد:

يا ظَرْباناً يتعشى ضَبّاً رأى العُقَاب فَوْقَهُ فخبّاً
كأنَّ خُصِيَّه إذا أكْبَا فرُوجتان تطلبان حَبّاً
أو تُعلبان يحفزان ضَبّاً⁽⁴⁾

وأنشد الفرزدق⁽⁵⁾:

أبوك سليمٌ قد عَرَفْنَا مكانه وأنت بجيري قصيرٌ قوائمُه⁽⁶⁾
ومن يجعل الطَّرْبِي القصار ظُهورها كمن رَفَعْتُهُ في السماء دعائمُه⁽⁷⁾

(سلاح بعض الحيوان)

قال: والطَّربان يعلم أنَّ سلاحه في فسائه، ليس شيءٌ عنده سواه، والحبَّاري تعلم أنَّ سلاحها في سَلَحها ليس لها شيءٌ سواه، قال: ولها في جوفها خزانةٌ لها فيها أبداً رَجْعٌ مُعَدٌّ⁽⁸⁾ فإذا احتاجت إليه وأمكنها الاستعمال استعملته، وهي تعلم أنَّ ذلك وقايةٌ لها، وتعرف مع ذلك شدةَ لَزْجه، وخبث نَتْنِه، وتعلم أنها تساور بذلك الزُّرْقُ⁽⁹⁾، وأنها تُثقله فلا يصيد. ويعلم الديك أنَّ سلاحه في صيبيته⁽¹⁰⁾، ويعلم أنَّ له سلاحاً، ويعلم أنَّه تلك الشوكة، ويدري لأيِّ مكانٍ يعتلج، وأيِّ موضعٍ يطعن به.

(1) كلمة: «في» ليست في هـ.

(2) في الأصل: «يزلق» بالزاي المعجمة، والأولى أن يقال: «يدلق» بالذال المعجمة. انظر شرح الحيوان (6): 82.

(3) كذا وردت هذه الكلمة في ط، هـ. وفي ش: «الدلافي».

(4) حفزه: دفعه من خلفه والحفز أيضاً: الحث والسوق. ط، هـ: «يحضران» ش: «يخفران»، والوجه ما أثبت.

(5) يهجو خالد بن صفوان. وأمه أروى بنت سليم مولى زياد. انظر الديوان 814.

(6) في الديوان: «وأنت لحيري». وقبل البيت:

وما خالد إلا كمن كان قبله من الهتم حباق غليظ لهازمه

(7) الطَّرْبِي، بكسر الظاء والقصر: جمع طربان. ولم يجيء من المجموع على هذا الوزن إلا هذا الحرف وقولهم في جمع الحجل حجلئ. وللمتنبي قصة في هذين الجمعين انظر المديري (الطربان). ط: «الطرب» هـ: «الطربان» ش: «الطربا»، والصواب ما أثبت. وفي الديوان: «في البناء دعائم».

(8) الرجع والرجيع: النجو والروث. ش، هـ: «رفع»، تحريف.

(9) الزرق، بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة: طائر بين البازي والباشق يصاد به. وفي الأصل: «الورق»، تحريف.

(10) الصيصية: الشوكة التي في رجل الديك. يقال صيصية وصيصية بحذف الياء الثانية. انظر شرح الحيوان (3). وفي ش، ط: «صئضة» هـ: «صبصة»، صوابهما ما أثبت. وانظر (5: 301).

والقنافذ تعلم أن فروتها جُتَّة⁽¹⁾ وأن شوك جلدها وقايةٌ، فما كان منها مثل الدُّلدل ذوات المداري⁽²⁾ فإنها ترمي فلا تُخطئ، حتى يمرَّ مُرُورُ السهم المُسدَّد، وإن كانت من صغارها قبضت على الأفعى وهي واثقةٌ بأنه ليس في طاقة الأفعى لها من المكروه شيء، ومتى قبضت على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير، وإن قبضت على الذنب أدخلت رأسها فقرضتها وأكلتها أكلاً، وأمكتها من جسمها، تصنع ما شاءت؛ ثقةً منها بأنه لا يصل إليها بوجه من الوجوه. والأجناس التي تأكل الحيات: القنافذ، والخنازير، والعقبان، والسنانير، والشاهمرك⁽³⁾، على أن التَّسور والشاهمرك لا يتعرَّضان للكبار.

ويعلم الزُّنبور أن سلاحه في شَعْرته فقط، كما تعلم العقرب أن سلاحها في إبرتها فقط، وتعلم الذِّبان⁽⁴⁾ والبعوض والقملة، أن سلاحها في خراطيمها، وتعلم جوارح الطير أن سلاحها في مخالبها، ويعلم الذئب والكلب أن سلاحهما في أشداقهما فقط، ويعلم الخنزير والأفعى أن سلاحهما في أنيابهما فقط.

ويعلم الثور أن سلاحه قرنُه، لا سلاح له غيره، فإن لم يجد الثور والكبش والتيس قروناً، وكانت جُمّاً⁽⁵⁾، استعملت باضطراب مواضع القرون.

والبرذون يستعمل فمه وحافر رجله.

ويعلم التمساح أن أحد أسلحته وأغونها⁽⁶⁾ ذنبه، ولذلك لا يعرض إلا لمن وجده على الشريعة؛ فإنه يضربه ويجمعه إليه حتى يُلقيَه في الماء. وذنب الضب أنفع من برائه.

(لجوء بعض الحيوان إلى الخبث)

وإنما تفرع هذه الأجناس إلى الخبث، وإلى ما في طبعها من شدة الحُضر⁽⁷⁾ إذا عَدِمَت السَّلاح؛ فعند ذلك تستعمل الحيلة: مثل القنفذ في إمكان عدوه من فروته، ومثل الطَّبي واستعمال الحُضر في المستوي، ومثل الأرنب واستعماله الحُضر في الصَّعداء⁽⁸⁾.

(1) الجنة، بالضم: الوقاية. ش، هـ: «يعلم».

(2) المداري: جمع مدري، أراد بها الشوك الطويل. والمدري: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط.

(3) الشاهمرك، ويقال الشاهمرك كما ورد في المخصص (8: 153): كل طائر طويل الساقين. انظر ما سبق في (3: 182).

(4) «الذبان» تحريف. وفي ط: «الذباب».

(5) الجم: جمع أجم وجماء، وهو الذي لا قرن له.

(6) ط، هـ: «وأغونها»، صوابه في ش.

(7) الحُضر، بالضم: الارتفاع في العدو. ش: «الحضر»، تحريف.

(8) انظر ما سبق في ص 228.

وإذا كان ممن لا يرجع إلى سلاحه ولا إلى خبثه كان إمّا أن يكون أشدّ حُضراً ساعة الهرب من غيره، وإمّا أن يكون ممّن لا يمكنه الحُضْر ويقطّعه الجبن، فلا يبرح حتّى يؤخذ.

(ما يقطّعه الجبن من الحيوان)

وإنما تتقرّب الشاة بالمتابعة والانقياد للسبع، تظنّ أن ذلك ممّا ينفعها؛ فإن الأسد إذا أخذ الشاة ^[1] ولم تتابعه، ولم تعنه على نفسها، فربما اضطّرّ الأسد إلى أن يجرّها إلى عرينه، وإذا أخذها الذئب عدتّ معه حتّى لا يكون عليه فيها مؤونة ⁽²⁾، وهو إنما يريد أن ينحّيها ⁽³⁾ عن الراعي والكلب، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلب ولا راع، فيرى أن يجري على عادته. وكذلك الدجاج إذا كنّ وقفاً على أغصان الشجر ⁽⁴⁾، أو على الرُفوف، فلو مرّ تحتها كلّ كلب، و^[5] كلّ ستور، وكلّ ثعلب، وكلّ شيء يطالبها، فإذا مرّ ابن آوى بقربها لم يبق منها واحدة إلا رمت ⁽⁶⁾ بنفسها إليه، لأنّ الذئب هو المقصود به إلى طباع الشاة، وكذلك شأن ابن آوى والدجاج، يخيّل إليها أن ذلك ممّا ينفع عنده، وللجبن تفعل كلّ هذا.

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجواد؛ ليحضر ببدنه، يظنّ اجتهداه أنجى له ⁽⁷⁾، وأنه إذا كان على ظهر الفرس أقلّ كدّاً، وأنّ ذلك أقرب ^[8] له إلى الهلاك.

ولمثل ⁽⁹⁾ هذه العلة يتشبّث الغريق بمن أراد إنقاذه حتّى يغرقه ويغرق نفسه، وهما قبل ذلك قد سمعا بحال الغريق ⁽¹⁰⁾ والمنهزم، وأنهما إنّما هما في ذلك كالرجل المعافى ⁽¹¹⁾ الذي يتعجّب ممن يشرب الدواء من يد أعلم الناس به، فإن أصابته شقيقة ⁽¹²⁾، أو لسعة عقرب، أو اشتكى خاصرته، أو أصابه حُضْر أو أُسر ⁽¹³⁾ شرب الدواء من يد أجهل الخليفة، أو جمع بين دوائين متضادين.

فالأشياء التي تعلم أنّ سلاحها في أذناها وما آخرها ⁽¹⁴⁾ الزنبور والثعلب والعقرب والحبارى، والظربان، وسيقع هذا الباب في موضعه إن شاء الله تعالى.

(1) ليست في الأصل.

(2) هـ: «منها مؤنة».

(3) ينحّيها: يبعدها. وفي الأصل: «يحميها»، وليس بالذئب حماية.

(4) ش: «الشجرة».

(5) هذه من ش.

(6) ش: «يتبق»، رسمت كذلك لتقرأ بالتاء وبالباء، وفيها أيضاً: «إلا ورمّت». وانظر ما مضى في (2: 32).

(7) في الأصل: «أنجاله».

(8) هذه من س.

(9) ش: «وبمثل».

(10) الكلام بعد لفظ: «الغريق» الأول إلى هنا ساقط من ش.

(11) رسمت في الأصل: «المعافا».

(12) الشقيقة: صداع يأخذ في نصف الرأس والوجه.

(13) الحصر: احتباس الغائط. والأسر: احتباس البول. كلاهما مضموم الأول.

(14) ش: «وما آخرها».

وليس شيء من صنف الحيوان⁽¹⁾ أردأ⁽²⁾ حيلة عند معاينة العدو من الغنم؛ لأنها في الأصل موصولة بكفايات الناس، فأسندت إليهم في كل أمر يصيبها، ولولا ذلك لخرّجت لها الحاجة ضرورياً من الأبواب التي تعينها، فإذا لم يكن لها سلاح ولا حيلة، ولم تكن⁽³⁾ ممن يستطيع الانسياب إلى جحر أو صدع صخرة⁽⁴⁾، أو في ذروة جبل⁽⁵⁾، كانت مثل الدجاجة، فإن أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رفّ، وربما كانت في الأرض، فإذا دنا المغرب⁽⁶⁾ فزعت إلى ذلك.

(ما له ضروب من السلاح)

وربما كان عند الجنس من الآلات ضروب⁽⁷⁾، كنحو زبرة الأسد ولبدته⁽⁸⁾، فإنه حمول للسلاح إلا في مراق بطنه⁽⁹⁾ فإنه من هناك ضعيف جداً، وقال التغلبي⁽¹⁰⁾:

تَرى النَّاسَ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِحٍ وَزُبْرَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيِّعَمٍ⁽¹¹⁾

وله مع ذلك بعد الوثبة واللزوق بالأرض، وله الحس باليد⁽¹²⁾، وله الطعن بالمخلب، حتى ربما حبس العير بيمينه⁽¹³⁾ وطعن بمخلب يساره لبته⁽¹⁴⁾ وقد ألقاه على مؤخره، فيتلقى دمه شاحياً فاه⁽¹⁵⁾ وكأنه ينصب من فؤارة، حتى إذا شربه واستفرغه صار إلى شقّ بطنه.

وله العض بأنياب صلاب حداد، وفك شديد، ومنخر واسع، وله مع البرثن والشك بأظفاره⁽¹⁶⁾ دقّ الأعناق، وحطم الأصلاب، وله أنه أسرع خضراً من كل شيء أعمل الخضر في الهرب منه، وله من الصبر على الجوع ومن قلة الحاجة إلى الماء مع غيره، وربما سار في طلب الملح⁽¹⁷⁾ ثمانين فرسخاً في يوم وليلة⁽¹⁸⁾، ولو لم يكن له سلاح إلا زئيره وتوقّد عينيه، وما في صدور الناس له لكفاه.

(1) هـ: «من الحيوان». (2) أراد: تسهيل أردأ. ورسمت في الأصل: «أردى».

(3) ط، هـ: «لم يكن»، تحريف.

(4) الصدع: الشق. ط فقط: «وصدع صخرة».

(5) في الأصل: «وكافت».

(6) ش: «المغرب».

(7) ش: «ضروب من الآلات».

(8) الزبرة، بالضم: ما بين كتفي الأسد من الوبر، وهي اللبدة أيضاً.

(9) مراق البطن: مارق منها في أسفلها.

(10) هو جابر بن حنى التغلبي. والبيت آخر قصيدة له في المفضلية رقم 42 طبع المعارف.

(11) رواية المفضليات: «يرى الناس» و: «وفروة ضرغام». يريد أن الناس يهابونها هيبتهم الأفعى والأسد.

(12) ط، هـ: «الجس باليد»، صوابه من ش.

(13) هـ فقط: «جس» محرفة. وفي ط، هـ: «البعير» بدل «العير».

(14) اللبة، بالفتح: وسط الصدر والمنخر. (15) شحافه: فتحه. ش: «شاحبا»، تحريف.

(16) ط، ش: «والشدة بأظفاره».

(17) ط، هـ: «الماء» تحريف. وانظر لشهوة الأسد الملح ما سبق في (3: 144 / 5: 140)، ولقلة رغبته في الماء ما مضى في (2: 33 / 3: 173).

(18) ش: «في يوم أو ليلة».

وربما كان كالبعير الذي يعلم أنَّ سلاحه في نابيه وفي كركرته⁽¹⁾.
والإنسان يستعمل في القتال كفيه في ضروب، ومرفقيه ورجليه ومنكبيه وفمه ورأسه
وصدره، كل ذلك له سلاح ويعلم مكانه، يستوي في ذلك العاقل والمجنون، كما يستويان
في الهداية في الطعام والشراب إلى الفم.

(سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضعفت عن كل شيء فزعت إلى الصُراخ والولولة؛ التماساً للرَّحمة،
واستجلاً للغياث من حُماتها وكُفاتها، أو من أهل الحسبة⁽²⁾ في أمرها.

باب

قال: ويقال⁽³⁾ لولد السَّع الهَجْرَس⁽⁴⁾ والجمع هجارس، ولولد الضبع الفرغل والجمع
فراعل⁽⁵⁾، قال ابن حبناء⁽⁶⁾:

سلاحين منها بالركوب وغيرها إذا ما رآها فرغل الضبع كَفَرَا⁽⁷⁾

قال: والدَّيسم ولد الذئب من الكلبة.

وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحب قطرب⁽⁸⁾ فأنكر ذلك وزعم أنَّ الدَّيسمة الذرة، واسم
أبي الفتح هذا ديسم⁽⁹⁾.

ويقال إنه دويبة غير ما قالوا.

ويقال لولد اليربوع والفأر درص، و[الجمع⁽¹⁰⁾] أذراص، ويقال لولد الأرنب خرنق،
والجمع خرائق⁽¹¹⁾، قال طرفة:

(1) الكركرة، بكسر الكافين: رعى زور البعير أو الناقة.

(2) هـ: «الخشية».

(3) ش: «وقد يقال».

(4) الهجرس، بكسر الهاء والراء. والذي في المعاجم أنه القرد، أو الثعلب، أو ولده، أو الدب. وقيل الهجارس
جميع ما تعسس من السباع ما دون الثعلب وفوق اليربوع.

(5) الفرغل، بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة. ط، ش: «الفوغل والجمع فواغل»، صوابه في هـ.

(6) سبقت ترجمته في (4: 15).

(7) لم أجد مرجعاً لهذا البيت. ط، ش: «فوغل»، صوابه في هـ.

(8) سبقت ترجمة قطرب في (2: 203).

(9) هو ديسم العنزي. وقد مضى هجاء بشار له في (1: 141) قال أبو الفرج في (3: 27): «كان بشار كثير الولوع
بديسم العنزي، وكان صديقاً له. وهو مع ذلك يكثر هجاءه».

(10) ليست في الأصل. وفي ش: «ويقال لولد اليربوع والفأر درص» فقط.

(11) «والجمع خرائق» ليس في ش.

إذا جَلَسُوا خَيْلَتْ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ خِرَانِقٌ تُوفِي بِالضَّغِيْبِ لَهَا نَذْرًا⁽¹⁾

أَشْعَارٌ فِيهَا أَخْلَاطٌ

من السباع والوحش والحشرات

قال مسعود بن كبير الجرمي، من طيئ⁽²⁾، يقولها في حمارٍ اشتراه فوجده على خلاف ما وصفه به النخاس⁽³⁾:

مَعْجَبٌ مَا يَحْتَوِيهِ الْعُجْبُ ⁽⁶⁾	إِنَّ أَبَا الْخَرَشَنِ شَيْءٌ ⁽⁴⁾ هَنْبُ ⁽⁵⁾
واعتَرِ الْقَوْمَ صَحَارَ رَحْبُ ⁽⁸⁾	قَدْ قَلْتُ لِمَا أَنْ أَجِدَ الرِّكْبُ ⁽⁷⁾
أَهَانِكَ اللَّهُ فَبُئْسَ النَّجْبُ	يَا أَجْنَحُ الْأُذُنِ أَلَا تَخْبُ ⁽⁹⁾
بَلَى وَلَكِنْ ضَاعَ ثَمَّ اللَّبُّ	مَا كَانَ لِي إِذْ أَشْتَرِيكَ قَلْبُ
أَخْبِرْنِي أَنَّكَ عَيْرٌ نَدْبُ ⁽¹⁰⁾	إِنَّ الَّذِي بَاعَكَ خَبُّ ضَبُّ
صَبَّ عَلَيْهِ ضَبْعٌ وَذَنْبُ ⁽¹¹⁾	وَشَرُّ مَا قَالَ الرِّجَالُ الْكَذْبُ

(1) خيلت، بالبناء للفاعل، بمعنى ظننت يعني أن خصاهم عظيمة وأنها تصوت. ومن أبيات هذه القصيدة قبل هذا البيت (الديوان 14):

فَمَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ أَدَاءَتْ خِصَاكُم وَأَنْ كُنْتُمْ فِي قَوْمِكُمْ مَعْشَرًا أَدْرَا

(2) جرم، بنو حرمز بن لبيد بن سنسب بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ. انظر نهاية الأرب (2: 300).

(3) هـ: «وضعه» تحريف. ش: «وصفه النخاس».

(4) ط، هـ: «شيخ» بدل: «شيء» التي أثبت من ش.

(5) في اللسان: «ابن الأعرابي: المهذب الفائق الحمق قال: وبه سمى الرجل هنباً» في الأصل: «هلب» باللام، ولا وجه له.

(6) معجب: يحمل على العجب. ما يحتويه العجب: أي هو عجب جداً حتى ما يستطيع العجب أن يحتويه. والعجب، بالضم، هو العجب. في الأصل: «محب» والوجه ما أثبت.

(7) ط، هـ: «قد كنت»، صوابه في ش.

(8) كذا ورد البيت في ط، هـ. وفي ش: «واعتَرِ للقوم».

(9) أجنح، إن صحت كانت من الجنوح وهو الميل. هـ: «جنح». والخب: ضرب من السير السريع. ش: «ألا تحب» تحريف.

(10) العير، بالفتح: السيد والملك. والندب، بالفتح: الخفيف في الحاجة الظريف النجيب.

(11) في اللسان: «صب ذؤالة على غنم فلان إذا عاث فيها». وذؤالة: الذئب. وفيه أيضاً: «وصبت الحية عليه إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق». في الأصل: «ودب» تحريف. وهذا يذكرنا بدعاء ذاك الأعرابي على غنمه إذ يقول:

تَفَرَّقَتْ غَنَمِي يَوْمًا فَقَلْتُ لَهَا يَارَبِ سَلِّطْ عَلَيْهَا الذَّئْبَ وَالضَّبْعَا

دعاء عليها بأن يقتل الذئب أحياءها، وتأكُل الضبع موتاًها. انظر اللسان (10: 86).

- (1) سَرْحَانَةٌ وَجَيَّالٌ قِرْشَبٌ
 كَأَنَّهُ تَحْتَ الظَّلَامِ سَقْبٌ (3)
 أَبُو جَرَاءٍ مَسَّهَنَّ السَّغْبُ (4)
 وَأَنْتَ نَفَاقٌ هُنَاكَ ضَبٌ (6)
 وَرَحِمَاتٌ بَيْنَهُنَّ كَعْبٌ (8)
 ذِيخٌ عَدْتُهُ رَمْلَةٌ وَهَضْبٌ (2)
 يَأْخُذُ مِنْهُ مَنْ رَأَى الرُّعْبُ
 حَتَّى يَقَالَ حَيْثُ أَفْضَى السَّحْبُ (5)
 وَصَبَحَ الرَّاعِي مُجَرَّاً وَغَبٌ (7)
 وَأَكْرَعُ الْعَيْرِ وَفَرْتُ رُطْبُ (9)

يقول: أدنوني إلى شرائه، ويقال ثرية لقيق لغة طائفة (10).

وقال قِرْوَاشُ بْنُ حَوْطٍ (11):

- نَبَّئْتُ أَنْ عَقَالاً بَنَ خَوِيلِدٍ
 ضَبْعاً مَجَاهِرَةً وَلَيْثاً هُدْنَةً
 لَا تَسَامَانِي مِنْ دَسِيسِ عَدَاوَةٍ
 بِنَعَافٍ ذِي عَدَمٍ وَأَنْ الْأَعْلَمَا (12)
 وَثَعِيلَبَا خَمِرٍ إِذَا مَا أَظْلَمَا (13)
 أَبْدَأُ فَلَسْتُ بِسَائِمٍ إِنْ تَسَامَا (14)

- (1) السرحانة: أنثى السرحان، بالكسر، وهو الذئب. وجيال وجيالة: الضبع، معرفة بغير ألف ولام. وفي ط، ش: «حسل» وفي هـ: «رحيل» تحريف. وجيال ترد في الرسم القديم هكذا «جيتل» فلذا تيسر تصحيفها والقرشب: الأكل، والرغب البطل، والمسمن.
- (2) الذيخ: بالكسر: ذكر الضباع الكثير الشعر. عدته، بالعين المهملة: صرفته عنها، أي أنه جاوز الرمال والهضاب ليعيث في البلاد.
- (3) السقب، بالفتح: ولد الناقة.
- (4) الجراء: جمع جرو، وهن صغاره. وفي الأصل: «أبو جراد» تحريف والسغب، بالفتح: الجوع، كالسغب بالتحريك والسغابة والسغوبة والمسغبة والسغبة. وفي ط: «السقب»، صوابه في ش، هـ.
- (5) كذا في ط. وفي ش، هـ: «أقصى» بالقاف.
- (6) يقال نفق اليربوع ونحوه تنفيقاً وفاق: أي دخل في نافقائه. ط، ش: «نفاق» صوابه في هـ.
- (7) مجرا: تسهيل مجراً، وهو الجري. ط: «مجري» تحريف. الوغب: اللثيم الوغد. عنى به الذئب. ط، ش: «غب»، هـ: «عب» وجههما ما أثبت.
- (8) الرخم مما يقع على الجيف. والكعب، هو كما في اللسان: «العظم لكل ذي أربع». وفي الأصل: «كلب»، وليس له وجه.
- (9) العير، بالفتح: الحمار. والفرث بفتح الفاء: ما في الكرش من السرحين. ط، فقط: «قرث» تحريف.
- (10) كذا في ط. وفي هـ: «تريه» وفي ش: «ترثة» بالإهمال وكلها محرف.
- (11) قرواش، بالكسر، ابن حوط، بالفتح، ابن أنس بن صرمة بن زيد بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة، شاعر جاهلي. والأبيات التالية يخاطب بها رجلين تواعده، كما في معجم المرزباني 339، وقد رواها أبو تمام في الحماسة (2: 194).
- (12) النعاف: جمع نعف، وهو أنف الجبل. وذو عدم؛ موضع بنواحي المدينة، وفي الأصل: «ذي عدم»، صوابه في معجم البلدان والحماسة 1459 بشرح المرزوقي وصادر البيت محرف في الأصل هكذا: «نبئت أنك يا عقال حويلة»، وعجزه في ط: «بثقاف دني» ش: سعاوري بهذا التحريف والإهمال. هـ: «بثقاف ذي عدم»، وفي الجميع: «ولئ لا أعلم» والصواب من الحماسة ومعجم المرزباني.
- (13) أي هما عند المجاهرة كالضبع في الجبن، وعند الهدنة، أي الصلح، كالأسد. والخمر: ما وارك من شجر ونحوه. أظلماً: دخلاً في الظلام. ط، هـ: «صيفي محامدة وليثي هدنة تقتلني حمراً» ش: «صيفي محامدا ولسي عذبه تقتلني حمراً» بهذا الإهمال. والصواب من الحماسة ومعجم المرزباني وعيون الأخبار (1: 166).
- (14) الدسيس: الإخفاء. وفي الأصل: «رسيس»، محرفة.

غَضًّا الوَعِيدَ فما أَكُونُ لموعِدِي فيئاً ولا أَكْلاً له متَحَضِّماً⁽¹⁾
فمَتَى أَلَاقِكُما البراز تُلَاقِيَا عَرِكَاً يَفْلُ الحَدَّ شاكاً مُعْلِماً⁽²⁾

(الوحر)

قال: وقال العَدَبَسُ الكِنَانِي⁽³⁾: وَالْوَحْرَةُ دَوِيْبَةٌ كَالْعِظَاءِ⁽⁴⁾ حمراء⁽⁵⁾ إذا اجْتَمَعَتْ تَلصَقُ بالأَرْضِ، وَجَمْعُ وَحْرَةٍ وَحَرٌّ، مَفْتُوحَةُ الحاءِ، وَمِنْهُ قِيلَ وَحَرُّ الصَّدْرِ، كَمَا قِيلَ لِلْحَقْدِ ضَبٌّ؛ ذَهَبُوا إِلَى لَزُوقِهِ بِالصَّدْرِ كَالْتِزَاقِ الْوَحْرَةِ بِالْأَرْضِ، وَأَنْشَدَ⁽⁶⁾:

بئسَ عَمَرَ اللّٰه قَوْمٌ طُرِقُوا فَقَرُّوا أَضْيَافَهُمْ لَحْماً وَحِرَّ⁽⁷⁾
وَسَقَوْهُمْ فِي إِنَاءٍ مَّقْرِفٍ لَبَناً مِنْ دَرٍّ مَخْرَاطٍ فَنَّرَ⁽⁸⁾

يَقَالُ لَحْمٌ وَحَرٌّ: إِذَا دَبَّتْ عَلَيْهِ الْوَحْرَةُ، مَقْرِفٌ: مُوبِئٌ⁽⁹⁾، وَيُقَالُ فَنَّرَ: إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ فَارَةً، وَقَالَ الْحَكَمِيُّ⁽¹⁰⁾:

بِأَرْضٍ بِاعَدَ الرَّحْمَ نَ عَنْهَا الطَّلَحَ وَالْعُشْرَا
وَلَمْ يَجْعَلْ مَصَايِدَهَا يَرَابِيعاً وَلَا وَحْراً

(الهَيْشَةُ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ:

39- «وَهَيْشَةٌ تَأْكُلُهَا سُزْفَةٌ وَسَمِعُ ذَنْبٍ هَمُّهُ الْحُضْرُ»
فَالْهَيْشَةُ أَمٌ حَبِينٌ⁽¹¹⁾، وَأَنْشَدَ:

- (1) غَضًا وَعِيدُكُما: أَيُ كَفَا عَنْهُ وَارْجِعَا. وَالْفِيءُ: الْغَنِيمَةُ. وَرَوَايَةُ الْحَمَاسَةِ وَالْمَعْجَمُ: «قَنْصًا»، وَالْقَنْصُ: الصَّيْدُ. وَالْأَكْلُ، بِضَمِّتَيْنِ: الْأَكْلُ. وَالْمَتَحَضُّمُ: الَّذِي يُؤْكَلُ بِسَهُولَةٍ.
- (2) الْبَرَّازُ، أَيُ مَتَبَارِزِينَ. وَالْعَرَكُ: الشَّدِيدُ الْعِلَاجُ وَالْبَطْشُ فِي الْحَرْبِ. وَالشَّاكُ: الشَّاكُّ السَّلَاحَ، وَهُوَ ذُو الشُّوْكَةِ وَالْحَدُّ فِي سِلَاحِهِ.
- (3) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (4: 196). ط، هـ: «الْعَدِيسُ» مُحَرَفٌ. وَفِي الْأَصْلِ: «الْكَلَابِيُّ».
- (4) فِي الْأَصْلِ: «كَالْعِظَاءِ» تَحْرِيفٌ.
- (5) فِي الْأَصْلِ: «خَضْرَاءُ»، تَحْرِيفٌ. وَانْظُرْ لِحُمْرَةِ الْوَحْرِ مَا مَضَى فِي ص 238.
- (6) ط، هـ: «وَأَنْشَدُوا». وَالْبَيْتَانِ رَوِيَا فِي الْمَخْصَصِ (16: 132)، وَثَانِيَهُمَا فِي اللِّسَانِ (9: 156).
- (7) ط: «طَوَّقُوا» تَحْرِيفٌ. وَطَرَقُوا: طَرَفَهُمُ الضَّيْفَ لِبَلَاءٍ. وَفِي الْأَصْلِ: «لَحْمٌ وَحَرٌّ»، صَوَابُهُ فِي الْمَخْصَصِ.
- (8) هَذِهِ أَيْضاً هِيَ رَوَايَةُ اللِّسَانِ. وَفِي الْمَخْصَصِ: «كَلْعٌ» وَهُوَ الْمُتَشَقِّقُ الْوَسْخُ. وَالْمَخْرَاطُ: النَّاقَةُ يُخْرِجُ لِبْنَهَا مَتَعَقِداً كَقَطْعِ الْأَوْتَارِ وَمَعَهُ مَاءٌ أَصْفَرٌ. وَفِي الْأَصْلِ: «مَنْ ذِي مَخْرَاطٍ»، صَوَابُهُ فِي الْمَخْصَصِ وَاللِّسَانِ.
- (9) فِي الْأَصْلِ: «مَبُولٌ»، وَلَا وَجْهَ لَهُ. وَفِي اللِّسَانِ: «أَقْرَفُ الْجَرَبِ الصَّحَاحُ: أَعْدَاها. وَالْقَرْفُ: مَقَارِفَةُ الْوَبَاءِ».
- (10) هُوَ أَبُو نَوَاسٍ الْحَسَنُ بْنُ هَانِئٍ.
- (11) هـ: «أَمٌ حَبِينٌ»، تَحْرِيفٌ. وَفِي ط، هـ بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: «وَحَبِينَةٌ سِوَاها وَقَدْ ذَكَرْنَا شَأْنَهُمَا»، وَالصَّوَابُ إِثْبَاتُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ بَعْدَ الْبَيْتِ التَّالِيِ كَمَا وَرَدَ فِي ش.

أشكو إليك زماناً قد تعرّقنا كما تعرّق رأس الهَيْشَةِ الذَّيْبِ⁽¹⁾
 وأُمُّ حُبَيْنٍ وأُمُّ حُبَيْنَةٍ سَوَاءٌ، وقد ذكرنا شأنها⁽²⁾ في صدر هذا الكتاب، ويقال إنها لا
 تقيم بمكان تكون فيه هذه الدُّودَةُ التي يقال لها السُّرْفَةُ، وإليها ينتهي المَثَلُ في الصَّنْعَةِ،
 ويقال: أَصْنَعُ من سُرْفَةٍ⁽³⁾، ويقال إنها تقوم من أُمِّ حُبَيْنٍ⁽⁴⁾ مَقَامَ القِرَادِ من البعير، إذا كانت أُمُّ
 حُبَيْنٍ⁽⁵⁾ في الأرض التي تكون فيها هذه الدُّودَةُ.

(ذكر من يأكل أم حبين والقرنبي والجردان)

قال: وقال مَدَنِيٌّ لأعرابي: أتأكلون الضَّبَّ؟ قال: نعم، قال: فاليربوع؟ قال: نعم،
 قال: فالوَحْرَةُ؟ قال: نعم، حتَّى عدَّ أجناساً كثيرةً من هذه الحشرات، قال أفتأكلون أُمَّ حُبَيْنٍ؟
 قال: لا، قال: «فلتَهْنِ أُمَّ حُبَيْنٍ العافية⁽⁶⁾».

قال ابنُ أبي كريمة⁽⁷⁾: سأل عمرو بنُ كريمةَ أعرابياً - وأنا عنده - فقال: أتأكلون
 القرنبي؟ قال: طال والله ما سال ماؤه على شذقي.

وزعم أبو زيد النحويُّ سعيدُ بنُ أوس الأنصاريُّ، قال: دخلتُ على رُؤبةٍ وإذا قُدَّامه
 كانونٌ، وهو يَمْلُ على جَمْرِهِ جُرْداً من جردان البيت، يخرج الواحدَ بعد الواحد فيأكله،
 ويقول: هذا أطيبُ من اليربوع يأكل التَّمْرَ والجُبْنَ، ويحسو الرِّيتَ والسَّمْنَ⁽⁸⁾.

وأنشد:

تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْنَبِيِّ إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَقَفَا الْقَدُومِ⁽⁹⁾
 وقال آخر⁽¹⁰⁾:

يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ دَبِيبَ الْقَرْنَبِيِّ بَاتَ يعلو نفا سهلاً⁽¹¹⁾

(1) التعرّق: بري اللحم عن العظم. ش، هـ: «تعرفنا كما تعرف»، صوابهما بالقاف كما في ط. وفي الأصل: «رأس الحية»، والصواب من اللسان (8: 261) كما يقتضيه الاستشهاد.

(2) ش، هـ: «شأنهما».

(3) ط: «ويقال إنها أصنع من سرفة» وكلمة «إنها» مقحمة.

(4) ط: «مع أم حبين» صوابه، في ش، هـ. (5) هـ: «حنين» في هذا الموضع وسابقه، تحريف.

(6) سبقت هذه القصة في ص 90، هـ: «حنين» في الموضعين. تحريف.

(7) هـ: «ابن أبي كدية». (8) سبقت هذه القصة في (4: 25 / 5: 171).

(9) يروى هذا البيت برواية: «كعصا الليل» منسوباً إلى جرير في ديوانه 438 وعيون الأخبار (4: 42) واللسان (2: 165) وفي (14: 152) بدون نسبة. وانظر المخصص (16: 7).

(10) هو الأخطل يصف جارية وبعها. انظر الديميري في رسم (القرني). وقبله:

ألا يا عباد الله قلبي متيم بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا
 ينام إذا نامت على عكناها ويلثم فاهها كالسلافة أو أحلى

انظر الديميري والكمال 272.

(11) في الكامل: «يقرونقا» أي يقصده. وهذا البيت وإنشاده ساقط من ش.

(اليربوع)

قال: واليربوع دابة كالجرذ، مُكَبٌّ على صدره؛ لقصر يديه طويل الرجلين، له ذنب كذنب الجرذ يرفعه في الصعداء^(١) إذا هَرُولٌ، وإذا رأيته كذلك رأيت فيه اضطراباً وعجباً، والأعراب تأكله في الجَهد [وفي^(٢)] الخصب.

(أخبث الحيوان)

قال: وكل دابة حشاها الله تعالى خُبثاً فهو قصيرُ اليدين، فإذا خافت شيئاً لاذت بالصعداء^(٣) فلا يكاد يلحقها شيء.

(أكل المسيب بن شريك لليربوع)

قال: وأخبرني ابن أبي نُجَيج^(٤) وكان حجَّ مع المسيب بن شريك^(٥) عام حجَّ المهدي في ضُحبة^(٦) سلسبيل، قال: زاملت المسيب في حَجَّتِه تلك، فبينما نحن نسير^(٧) إذ نظرنا إلى يربوع يتخلل فراسن الإبل^(٨)، فصاح بغلمانهِ: دونكم اليربوع فأحضرُوا في إثرهِ فأخذُوهُ، فلمَّا حطَطْنَا قال: أدبَحُوهُ، ثمَّ قال: اسلِخُوهُ واشوُّوهُ واتنوني به في عَدائِي، قال: فأُتِيَ به في آخر الغداء، على رغيف قد رَعَبُوهُ فهو أشدُّ حمرة من الزَّهْوَةِ^(٩)، - يريد البُسرة - فعطف عليه فثنى الرغيف^(١٠) ثم غمزهُ بين راحتيهِ^(١١) ثم فَرجَ الرغيف^(١٢)، فإذا هو قد أخذ من دسمهِ، فوضعه بين يديه، ثم تناول اليربوع فنزع فخذاً منه، فتناولها ثم قال: كل يا أبا محمد فقلت: ما لي به حاجة فضحك ثم جعل يأتي عليه عضواً عضواً.

(١) أرض ذات صعداء: يشتد صعودها على الراقي. وفي الأصل: «يرفعه الصعداء».

(٢) هذه من ش.

(٣) ش: «إذا خاف شيئاً لاذ بالصعداء».

(٤) هو عبد الله بن أبي نجيج، واسم أبي نجيج يسار، قال ابن حجر: «ثقة رمى بالقدر وربما دلس». مات سنة إحدى وثلاثين - يعني ومائة - أو بعدها. انظر تهذيب التهذيب والتقريب.

(٥) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الكوفي، وهو ممن أخذ عن الأعمش. انظر لسان الميزان.

(٦) يمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة. وسلسبيل هذه هي أم ولد لأخي المهدي، جعفر بن أبي جعفر المنصور. انظر المعارف 165.

(٧) ش: «يسير».

(٨) الفراسن: جمع فرسن، بكسر الفاء والسين، وهو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة وفي الأصل: «فراسخ»، تحريف.

(٩) الترغيب 4 التقطيع. والزهوة، بالفتح: واحدة الزهو، وهو البسر إذا ظهرت فيه الحمرة. ش: «الزهرة»، تحريف.

(١٠) ه: «يثنى الرغيف».

(١١) ط: «غمزه»، تحريف.

(١٢) فرجه: فتحه. وباعد بين شقيه. ط، ه: «قرع»، صوابه في ش.

(أم حنين)

قال: وأما أم حنين فهي الهَيْشَة⁽¹⁾، وهي أم الحنين⁽²⁾، وهي دُوَيْبَة⁽³⁾ تأكلها الأعراب مثل الحرباء، إلا أنها أصغر منها، وهي كدراء لِسَوَادٍ⁽⁴⁾ بيضاء البطن، وهو خلاف قول الأعرابي للمدني⁽⁵⁾.

(وصاة أعرابي لسهل بن هارون)

وقال أعرابي لسهل بن هارون، في توارى سهل من غُرمائه وطلبهم له طلباً شديداً؛ فأوصاه الأعرابي بالحزم وتدبير اليربوع، فقال:

انزل أبا عمرو على حَدِّ قريةٍ تَزِيغُ إِلَى سَهْلٍ كَثِيرِ السَّلَاقِ⁽⁶⁾
وَحُذِّ نَفَقَ اليربوعِ واسْلُكْ سَبِيلَهُ ودَعْ عَنْكَ إِنِّي نَاطِقٌ وابْنُ نَاطِقٍ
وَكُنْ كَأَبِي قُطْنٍ عَلَى كُلِّ زَائِعٍ له مَنْزِلٌ فِي ضَيْقِ العَرَضِ شَاهِقٍ⁽⁷⁾

وإنما قال ذلك لاحتياج اليربوع بأبوابه التي يخرج من بعضها، إذا ارتاب بالبعض الآخر، وكذا كانت دار أبي قطنه الخناق⁽⁸⁾ بالكوفة في كندة، [و⁽⁹⁾] يزعمون أنه كان مولى لهم، وأنشد أبو عبيدة قال: أنشدني سفيان بن عيينة⁽¹⁰⁾:

إِذَا مَا سَرَّكَ العَيْشُ فَلَا تَمَرُّزْ عَلَى كِنْدَةٍ⁽¹¹⁾
وقد قُتِلَ أَبُو قُطْنَةَ وَصُلِبَ.

(1) في الأصل: «الهدسة»، تحريف. وانظر ما مضى في ص 246.

(2) هـ: «حنين»، تحريف.

(3) ش: «دابة»، والوجه ما أثبت من ط، هـ.

(4) أي تميل إلى السواد. وفي ش: «السود وبيضاء البطن»، تحريف.

(5) انظر ما مضى في ص 247.

(6) تزيغ: تميل، يقال زاغ يزغاً وزيغاناً. والكلمة محرفة في الأصل، ففي ط: «تريغ» ش، هـ: «تريغ»، وفي عيون الأخبار (1: 255): «تريغ» والصواب ما أثبت. والسلايق: أثر الأقدام والحوافر في الطريق. وإنما أوصاه بذلك ليضيع أثر قدمه في هذه الآثار فلا يهتدي إليه.

(7) في عيون الأخبار: «كأبي قطب» بالباء. وسبق في (2: 148): «أبو قصبه». ويقال زاغ عن الطريق: عدل عنه. وفي الأصل والعيون: «رائع»، ولا وجه له. ط، هـ: «ضيق الأرض»، وأثبت ما في ش. ورواية ابن قتيبة: «له باب دار ضيق العرض سامق».

(8) ط، هـ: «الخفاف»، وإنما هو «الخناق» كما في ش. وانظر ما سبق في (2: 148-150).

(9) هذه من ش، هـ.

(10) سبقت ترجمته في (3: 45).

(11) في (2: 148) وعيون الأخبار (2: 247): «فلا تأخذ على كندة» قال ابن قتيبة: «يريد أن الخناقين من المنصورة أكثرهم بالكوفة من كندة».

(الخناقون)

وممَّن كان يخنق النَّاسَ بالمدينة عَدِيَّةُ المَدَنِيَّةِ الصَّفَرَاءُ، وبالبصرة، رادويَّة⁽¹⁾، والمَرْمِيُونُ بالخنق من القبائل وأصحاب النَّحْلِ والتَّوَيَّلات هم الذين ذَكَرَهُمُ أَعَشَى هَمْدَانُ فِي قوله:

إِذَا سِرْتَ فِي عَجَلٍ فَسِرْ فِي صَحَابَةٍ وَكِنْدَةً فَاحْذَرْهَا حِذَارَكَ لِلْخَسْفِ
وَفِي شَيْعَةِ الْأَعْمَى خِنَاقٌ وَغِيلَةٌ وَقَشْبٌ وَإِعْمَالٌ لَجَنْدَلَةِ الْقَذْفِ⁽²⁾
وَكُلُّهُمْ شَرٌّ عَلَى أَنَّ رَأْسَهُمْ حَمِيدَةٌ وَالْمِيْلَاءُ حَاضِنَةُ الْكِسْفِ⁽³⁾
مَتَى كُنْتُ فِي حَيِّي بِجِيلَةٍ فَاسْتَمِعْ فَإِنَّ لَهَا قِصْفًا يَدُلُّ عَلَى حَتْفِ⁽⁴⁾
إِذَا اعْتَزَمُوا يَوْمًا عَلَى قَتْلِ زَائِرٍ تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنُّبَاحِ وَبِالْعَرْفِ

وذلك أَنَّ الخناقين لَا يسيرون إِلَّا معاً، وَلَا يقيمون فِي الْأَمْصَارِ إِلَّا كَذَلِكَ، فَإِذَا عَزَمَ أَهْلُ دَارٍ عَلَى خَنْقِ إِنْسَانٍ كَانَتِ الْعَلَامَةُ بَيْنَهُمُ الضَّرْبُ عَلَى دُفٍّ أَوْ طَبَلٍ، عَلَى مَا يَكُونُ فِي دُورِ النَّاسِ، وَعِنْدَهُمْ كِلَابٌ مَرْتَبُطَةٌ فَإِذَا تَجَاوَزُوا بِالْعَرْفِ لِيَخْتَفِيَ الصَّوْتُ⁽⁵⁾ ضَرَبُوا تِلْكَ الْكِلَابَ فَنَبَحَتْ، وَرَبَّمَا كَانَ مِنْهُمْ مَعْلَمٌ يُوَدِّبُ فِي الدَّرْبِ، فَإِذَا سَمِعَ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ أَمَرَ الصَّبِيَّانَ بِرَفْعِ الْهَيْجَاءِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْحِسَابِ.

وَأَمَّا الْأَعْمَى فَهُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ⁽⁶⁾ صَاحِبُ الْمَغِيرَةِ، مَوْلَى بِجِيلَةٍ وَالْخَارِجَ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، وَمَنْ أَجَلَ خُرُوجَهُ عَلَيْهِ قَالَ: أَطْعَمُونِي مَاءً حَتَّى نَعَى عَلَيْهِ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ نُوْفَلٍ، فَقَالَ:

تَقُولُ مِنَ النَّوَاكَةِ أَطْعَمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ⁽⁷⁾
لَأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَّةٍ وَشَيْخٍ كَلِيلِ الْحَدَّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ⁽⁸⁾
وَأَمَّا حَمِيدَةٌ، فَكَانَتْ مِنْ أَصْحَابِ لَيْلَى النَّاعِطِيَّةِ⁽⁹⁾، وَلَهَا رِيَاةٌ فِي الْغَالِيَةِ، وَالْمِيْلَاءُ

(1) هـ: «واديّة»، تحريف.

(2) سبق الكلام على البيت في (2: 148). وفي الأصل: «وأعمال لخندلة القذف»، صوابه ما أثبت.

(3) هـ: «والبلاء خاصة الكتف»، تحريف.

(4) في (2: 148): «فإن لهم قصفا».

(5) ش: «ليخفي الصواب».

(6) هو المغيرة بن سعيد العجلي. وفي الملل (2: 13) أنه كان مولى لخالد بن عبد الله القسري. وانظر لتفصيل مذهبه الملل ومفاتيح العلوم 20 والمواقف والفرق بين الفرق 329-233. وفي الأصل: «المغيرة بن شعبة»، تحريف.

(7) انظر ما سبق في (2: 149 / 4: 187). وفي البيان (2: 266): «تقول لما أصابك». والنواكة: الحمق.

(8) الرواية في جميع الأرقام السابقة وكذا في البيان (3: 205) والموشح 235: «وشيح * كبير السن».

(9) انظر ما سبق في حواشي (5: 404). ش: «الناعطية»، تحريف.

حاضنة أبي منصور صاحب المنصورة، وهو الكسف، قالت الغالية⁽¹⁾: إِيَّاهُ عَنَى [الله⁽²⁾]: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: 44] وإِيَّاهُ عَنَى مَعْدَانُ الْأَعْمَى حَيْثُ يَقُولُ:

إِنَّ ذَا الْكِسْفِ صَدَّ آلُ كُمَيْلٍ وَكُمَيْلٌ رَذُلٌ مِنَ الْأَرْذَالِ⁽³⁾
تَرَكَ بِالْعِرَاقِ دَاءً دَوِيًّا ضَلَّ فِيهِ تَلَطُّفُ الْمُحْتَالِ

(تفسير بيت)

وَأَمَّا قَوْلُهُ:

انزل أبا عمرو على حَدِّ قَرْيَةٍ تَزِيغٌ إِلَى سَهْلٍ كَثِيرِ السَّلَاقِ⁽⁴⁾
فَأَرَادَ الْهَرَبَ؛ لِأَنَّهُ مَتَى كَانَ فِي ظَهْرِ فِظٍّ⁽⁵⁾ كَثِيرِ الْجَوَادِّ وَالطَّرَائِقِ⁽⁶⁾، كَانَ
أَمَكْرَ وَأَخْفَى، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ النَّابِغَةُ فِي صِفَةِ الطَّرِيقِ إِذَا كَانَ يَتَشَعَّبُ، حَيْثُ
يَقُولُ:

وَنَاجِيَةٌ عَدِيْتُ فِي ظَهْرِ لَاحِبٍ كَسَحَلِ الْيَمَانِي قَاصِدًا لِلْمَنَاهِلِ⁽⁷⁾
لَهُ خَلْجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرْعَوِي إِلَى كُلِّ ذِي نَيْرِينَ بِأَدْيِ الشَّوَاكِلِ⁽⁸⁾
وهذا موضع اليربوع في تدبيره ومكره.

(1) أي الغلاة. ش: «الغالية»، تحريف.

(2) التكملة مما سبق في (2: 149).

(3) ش: «زوال من الأزوال»، وانظر ما سبق في (2: 149).

(4) في الأصل: «تريغ». وانظر ما سبق في ص 249.

(5) الظهر، بالفتح: ما غلظ من الأرض وارتفع.

(6) الجواد: جمع جادة، وهي الخطة المستقيمة الملحوبة في الطريق. والطرائق: جمع طريقة، وهي الخطوط. ش: «الطرق»، محرف.

(7) الناجية: الناقة السريعة. واللاحب: الطريق الواضح. والسحل، بالفتح، الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن. وقال المسيب بن علس:

فِي الْأَلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رِيحٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلٌ

وصدر البيت في الأصل: «وماحية أو عزبر في ظهيرة كمثل اليماني»، وصوابه في الديوان 63 مجموعة خمسة دواوين. وفي الديوان أيضاً: «قاصد للمناهل» فتكون صفة للطريق، وهي هاهنا حال. انظر البيتين 15، 16 من المفضلية 119 طبع المعارف.

(8) ذو النيرين، يعني به الطريق. وأصل النير العلم في الثوب. قال:

عَلَى ظَهْرِ ذِي نَيْرِينَ أَمَا جَنَابُهُ فَوَعَثَ وَأَمَا ظَهْرُهُ فَمَوْعَسٌ

والشواكل: الخواصر. وقد أراد به جوانبه وأطرافه التي هي مئة بمنزلة الخواصر من الناس. انظر البيت 33 من المفضلية 40 طبع المعارف. وفي الأصل: «له حجل يهوى فرادى ويرعوي». وفي ط، هـ: «ذي تبريق» ش: «ذي بيرين»، وأثبت صوابه من الديوان.

(أرجوزة في اليربوع وأكل الحشرات والحيات)

وقال الآخر^(١) في صفة اليربوع، وفي حيلته، وفي خلقه، وفي أكل الحشرات والحيات^(٢):

يا رَبَّ يَرْبُوعٌ قَصِيرُ الظَّهْرِ
وَمُحْكَمُ الْبَيْتِ جَمِيعُ الْأَمْرِ^(٣)
حَتَّى تَرَاهُ كَمِدَادِ الْعَكْرِ^(٤)
بِكُلِّ فَيَاضِ الْيَدَيْنِ غَمَرٍ
مُتَرَفِعِ التَّجَمِّ كَرِيمِ التَّجَرِّ^(٥)
مُخْتَلِفِ الْبَطْنِ عَجِيبِ الظَّهْرِ
فِي الْعُسْرِ إِنْ كَانَ وَبَعْدَ الْعُسْرِ
وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ طَعَامُ الْمُثَرِّي
وَهَيْشَةُ أَرْفَعِهَا لِفَطْرِي^(٦)
وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الظَّلَامِ يَسْرِي
أَوْ حَيَّةٌ أُمْلَأُهَا فِي الْجَمْرِ^(٧)
فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ غَنَى وَفَقْرٍ
وَكُلُّ طَيْرٍ جَائِمٍ فِي وَكْرِ
وَالذَّيْخِ وَالسَّمْعِ وَذَنْبِ الْقَفْرِ
وَالضَّبِّ وَالْحَوْتُ وَطَيْرُ الْبَحْرِ

وَشَاخِصِ الْعَجَبِ ذَلِيلِ الصَّدْرِ
يَرْعَى أَصُولَ سَلَمٍ وَسِدْرٍ
بَاكِرْتُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
وَكُلُّ قَنَاصٍ قَلِيلِ الْوَفْرِ
فَعَاذَ مِنِّي بِبَعِيدِ الْقَفْرِ^(٨)
وَتَدْمُرِي قَاصِعٍ فِي جُحْرِ^(٩)
أَطِيبِ عِنْدِي مِنْ جَنِيِّ التَّمْرِ^(١٠)
وَكُلُّ جَبَّارٍ بِعِيدِ الذِّكْرِ
لِيَوْمِ حَفْلٍ وَلِيَوْمِ فَخْرِ
مَنْ عَقَرَبَ أَوْ قُنْفُذَ أَوْ وَبَرَ
فَتِلْكَ هَمِّي وَإِلَيْهَا أَجْرِي
وَكُلُّ شَيْءٍ لِقَضَاءٍ يَجْرِي
وَكُلُّ يَمْسُوبٍ وَكُلُّ دَبْرٍ
وَالْكَلْبُ وَالتَّنْفُلُ بَعْدَ الْهَرِّ^(١١)
وَالْأَعُورُ النَّاطِقُ يَوْمَ الرَّجْرِ^(١٢)

(١) ش: «قال آخر».

(٢) في الأصل: «والنبات»، والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز.

(٣) جميع الأمر: أي أمره مجتمع لم يتفرق عليه.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) النجر، بالفتح: الأصل.

(٦) عاذ به: التجأ. ط، هـ: «فعاذ مني»، صوابه في ش.

(٧) التدمري، بفتح التاء وضمها وضم الميم: هو الماعز من البرابيع، وفيه قصر وصغر ولا أظفار في ساقيه، وضأن البرابيع هو الشفاري، بالضم. قصع اليربوع في جحره: لزمه.

(٨) الجني: المجتني ما دام طرياً؛ فعيل بمعنى مفعول. هـ: «خبى»، تحريف.

(٩) الهيشة، سبق الكلام عليها في ص 246. وفي الأصل: «هدسة» تحريف.

(١٠) مل الشيء يملأه: أدخله في الملة بالفتح، وهي الرماد الحار والجمر. هـ: «وحية».

(١١) التنفل: الثعلب. وانظر ما مضى في ص 181. هـ، ش: «التنفل»، محرف.

(١٢) الأعور: الغراب، سمي بذلك للتشاؤم به، والأعور عندهم مشؤوم. أو سمي بذلك لحدة بصره كما يقال للأعمى أبو بصير، وللحبشي أبو البيضاء. وانظر ما مضى في (3: 234).

أَكْلُهُ غَيْرَ الْحَرَابِيِّ الْخُضْرِ⁽¹⁾ أَوْ جُعَلٍ صَلَّى صَلَاةَ الْعَصْرِ
يَشْكُرُ إِنْ نَالَ قِرَى مِنْ جَعْرِ⁽²⁾ يَا وَيْلَهُ مَنْ شَاكَرَ ذِي كُفْرِ
أَفْسَدَ وَاللَّهُ عَلَيَّ شُكْرِي

فزعم أنه يستطيع كل شيء إلا الجرباء الذي قد اخضر من حر الشمس وإلا الجعل الذي يصلي العصر، وزعم أنه إنما جعل ذلك شكراً على ما أطلع من العذرة، وأن ذلك الشكر هو اللؤم والكفر.

ولا أعرف معنى صلاة الجعل، وقد روى ابن الأعرابي عن زاهر قال: يا بُنَيَّ لا تصل فإنما يصلي الجعل، ولا تصم فإنما يصوم الحمار، وما فهمته بعد⁽³⁾. وأراه قد قدم الهيشة⁽⁴⁾، وهي أم حبين، وهذا خلاف ما رووا عن الأعرابي والمدني⁽⁵⁾.

(اليرابيع)

وأمّا قوله:

وَتَدْمُرِي قَاصِعٌ فِي جَحْرِ

فقد قال الشاعر⁽⁶⁾:

وَإِنِّي لِأَصْطَادِ الْيَرَابِيعِ كُلِّهَا شَفَارِيَّهَا وَالتَّدْمُرِي الْمَقْصَعَا⁽⁷⁾

واليرابيع ضربان: الشفاري والتدمري، مثل الفتى والمذكي⁽⁸⁾.

وقال جرير حين شبه أشياء من المرأة بأشياء من الحشرات وغيرها وذكر فيها الجعل فقال:

(1) انظر لخضرة الحرباء ما سبق في ص 233 س 3.

(2) الجعل مولع باقتيات النجو والعذرة. والقرى، بالكسر: طعام الضيف. هـ: «فرا»، ط، ش: «قرا»، والصواب ما أثبت.

(3) أرى أن قوله: «يصلي الجعل» هنا من قولهم صلى الفرس إذا أتى مصلياً ورأسه على صلا السابق. والجعل يصلي أي يتبع كل من ذهب لقضاء حاجته يأتي خلفه كما يأتي المصلي من الخيل خلف السابق. وانظر (1: 170-172 / 277). وقوله: «يصوم الحمار» أي يقف. وصيام الخيل والحمير: وقوفها على أربعها. قال ربيعة بن مقروم (المفضليات 182) في صفة حمر:

وبالماء قيس أبو عامر يؤملها ساعة أن تصوما

أبو عامر: اسم القانص. يؤملها أن تقف ساعة ليرميها. فقد وضع المبهم إن شاء الله.

(4) في الأصل: «الهدسة»، تحريف. وانظر ما سبق ص 246.

(5) انظر ما سبق في ص 247، والقصة هناك تدل على أن أم حبين آخر ما يؤكل من الحشرات. ش: «ابن الأعرابي والمدني»، وكلمة «ابن» مقحمة.

(6) ط، هـ: «فقال الشاعر». والبيت روى في اللسان (دمر، شفر) والمخصص (1: 86 / 8 / 91).

(7) المقصع: الذي سد باب جحره، أو الذي دخل في قاصعائه.

(8) الفتى: الشاب. والمذكي: المسن من كل شيء. وقد سبق في ص 74: «ولو كانت سن الحسل على حال واحدة أبداً لم تعرف الأعراب الفتى من المذكي». وفي الأصل: «القوى والمذكي»، والصواب ما أثبت.

تَرَى التَّيْمِيَّ يَرْحَفُ كَالْقَرْنَبِيِّ إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا الْمَلِيلِ⁽¹⁾
تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمْشِي مِشْيَةَ الْجُعْلِ الدَّحُولِ⁽²⁾
يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ سُوى أُمُّ الْحُبَيْنِ وَرَأْسُ فِيلٍ⁽³⁾

(شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عُبَيْد بن أَثُوب العنبري، في ذكر اليربوع:

حَمَلْتُ عَلَيْهَا مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تُحَمِّلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْخَفَافِ⁽⁴⁾
نَطُوعاً وَأَنْسَاعاً وَأَشْلَاءَ مُدْنَفٍ بَرَى جَسَمَهُ طُولُ السُّرَى فِي الْمَخَافِ⁽⁵⁾
فَرُخْنَا كَمَا رَاحَتْ قَطَاةٌ تَنْوَرَتْ لِأَزْغَبٍ مُلْقَى بَيْنَ غُبَرٍ صَفَافِ⁽⁶⁾
تَرَى الطَّيْرَ وَالْيَرْبُوعَ يَبْحَثُنِ وَطَاهَا وَيَنْقِرْنَ وَطَاءَ الْمَنْسَمِ الْمُتْقَافِ⁽⁷⁾

وقال ابنُ الأعرابي، وهو الذي أنشدني⁽⁸⁾: «تري الطير واليربوع» يعني أنهما يبحثان في أثر خُفِّها⁽⁹⁾ ملجأً يلجآن إليه، إمَّا لشدة الحر، وإمَّا لغير ذلك، وأنشد أصحابنا عن بعض الأعراب وشعرائهم⁽¹⁰⁾ أنه قال في أمه:

- (1) سبق إنشاد نظير هذا البيت في ص 274. والقصيدة في ديوان جرير (436-439). والأبيات الثلاثة في عيون الأخبار (4: 42). والمليل: ما يمل في الرماد الحار أو في النار من خبز أو لحم. والبيت في اللسان (2: 165/14: 152) والمخصص (16: 7). ورواية ابن سيده: إلى سوداء مثل عصا المليل.
- (2) الدحول: هو من قولهم: «ناقه دحول تعارض الإبل متنحية عنها». وفي الديوان: «الزحول»؛ زحلت الناقة تأخرت في سيرها. ط: «يشق الزعفران» ش، هـ: «يشق الزعفران»، صوابهما ما أثبت من الديوان وعيون الأخبار.
- (3) اجتلى العروس: نظر إليها. ش: «المحتلون» تحريف. والشوى: الأطراف. ط: «سوى» ش: «سواء» هـ: «سوا» تحريف. وفي ط، هـ: «أم الحنين» صوابه في ش.
- (4) أي حمل نفسه وأنطاعه ونسوعه على الناقة. وفي الشعراء 183: «وهو القائل في نحول جسمه» وأنشد البيهقي الأولين. والخفاف: جمع خفخة وهي الصوت، وأصله في الحيوان للحباري والضبع والخنزير. ط: «للخفاف» ش، هـ: «في الخفاف» صوابه في الشعراء.
- (5) النطوع: جمع نطع، وهو بساط من الأديم. والأنساع: جمع نسع: وهو سير ينسج عريضاً تشد به الرحال. والأشلاء: الأعضاء. وقد عني بالمدنف نفسه؛ والمدنف، بفتح النون وكسرهما: الذي براه المرض حتى أشرف على الموت. ط: «نرى رسمه» هـ: «يرى جسمه»، صوابهما في ش. والمخاوف: مواضع الخوف. ش، هـ: «المخارف» تحريف. ورواية الشعراء: «أضر به طول السرى في المخارف».
- (6) التنور: التبصر. والنظر من بعيد. وأصل التنور في النار، وقد جعله هاهنا للماء، فهي تبحث عن ماء لفرخها. والأزغب: ذو الزغب، وهو الريش القصير. ط، هـ: «لأزغب»، صوابه في ش. والغبر: جمع أغبر وغبراء. والصفاف: الأماليس المستوية، جمع صفصف. وفي الأصل: «بين غير»، تحريف.
- (7) وطأها: أي مواضع وطء هذه الناقة، والمنسم، كمجلس: خف البعير.
- (8) هـ: «أنشد فيه».
- (9) ط في الأصل: «يحسبان في أثر حنفهما»، لكن في ط: «آثر»، وصواب العبارة ما أثبت.
- (10) هذه الكلمة ليست في هـ.

فَمَا أُمُّ الرُّدَيْنِ وَإِنْ أَدَلَّتْ بِعَالَمَةٍ بِأَخْلَاقِ الْكَرَامِ⁽¹⁾
إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنَفَّقْنَاهُ بِالْحَبْلِ التَّوَامِ⁽²⁾

يقول: إذا دخل الشيطان في قاصعاء قفاها تنفقناه، أي أخرجناه من النافقاء، بالحبل المثنى⁽³⁾، وقد مثَّل و⁽⁴⁾ [قد⁽⁴⁾] أحسن في نعت الشعر وإن لم يكن أحسن في العُقُوق، وأنشد في قوس⁽⁵⁾:

لَا كَزَةَ السَّهْمِ وَلَا قَلْوْعُ⁽⁶⁾ يَدْرُجُ تَحْتَ عَجْسِهَا الْيَرْبُوعُ⁽⁷⁾
الْقَلْوَعُ مِنَ الْقَسِيِّ: الَّتِي⁽⁸⁾ إِذَا نُزِعَ فِيهَا انْقَلَبَتْ عَلَى كَفِّ النَّازِعِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ:
تَخَالُ بِهِ السَّمْعُ الْأَزْلَ كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَادَ (الْبَيْتِ)⁽⁹⁾

(قيام الذئب بشأن جراء الضبع)

ويقولون: إن الضبع إذا هلكَت قام بشأنِ جرائها الذئب⁽¹⁰⁾ وقال الكُمَيْت:
كَمَا خَامَرَتْ فِي حَضْنِهَا أُمُّ عَامِرٍ لِذِي الْحَبْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا⁽¹¹⁾
وأنشد أبو عبيدة في ذلك شعراً فسَّر به المعنى، وهو قوله:
وَالذَّئْبُ يَغْدُو بَنَاتِ الدِّيَخِ نَافِلَةً بَلْ يَحْسَبُ الذَّئْبُ أَنَّ النَّجْلَ لِلذَّيْبِ
يقول: لكثرة ما بين الذئاب والضباع من التَّسَافُدِ يظن الذئب أنَّ أولاد الضبع أولاده.

(1) أدلت: انبسطت، أو وثقت بمحبته فأفرطت عليه. ط، هـ: «أجلت» ش: «أحلت»، صوابه مما سبق في (5): 187 واللسان (12: 237).

(2) سبق شرح البيت في (5: 187) ش: «بيالحيل» تحريف.

(3) ش: «بالحيل المثنى»، تحريف. والمثنى: المجمعول من اثنين.

(4) هذه من ش.

(5) أي في صفة قوس. ط، هـ: «وأنشدن قوس»، والصواب ما أثبت من ش. وفي اللسان (10: 166): «وأنشد ابن الأعرابي» وروى الرجز.

(6) في اللسان (7: 267): «وقوس كزة: لا يتباعد سهمها من ضيقها. أنشد ابن الأعرابي: لا كزة السهم ولا قلع». وانظر شبيه هذا البيت في المخصص (6: 41).

(7) عجم القوس، مثلثة: مقبضها الذي يقبضه الرامي منها. وفي الأصل: «عجبها» صوابه في اللسان.

(8) في الأصل: «الذي». والقوس مؤنثة.

(9) كذا ورد هذا البيت مقحماً محرفاً في كلام ناقص، وفي ش: «كأنما» بدل: «كأنه» و«إلخ» بدل: «البيت» وفي هـ:

«الخدروف» بدل: «البيت». ومهما يكن فإن حفظي في البيت: «إذا ما علا نشزا حصان مجلل».

(10) ش: «أجرائها». والأجراء والجراء: جمع جرو.

(11) خامرت: استتورت. وذو الحبل: الصائد. وفي الأصل: «لدى النخل»، صوابه من (1: 149) والمحاسن

والمساوي (2: 227). وفي اللسان (أوس) وعبون الأخبار (2: 79): «لدى الحبل». والحبل: حبل الرمل. وفي

ثمار القلوب 313: «لدى الختل».

(أكل الأعراب للسباع والحشرات)

والأمرُ في الأعراب عجب^(١) في أكل السباع والحشرات، فمنهم من يظهر استطابتها، ومنهم من يفخر بأكلها، كالذي يقول:

أيا أم عمرو ومن يَكُنْ عُقْرُ داره جَوَارَ عَدِيٍّ يأكل الحشرات^(٢)

(ما تحبه الأفاعي وما تبغضه)

وأما قوله:

40- «لا تَرُدُّ الماءَ أفاعي النَّقا لَكِنَّهَا يُعْجِبُهَا الخَمْرُ^(٣)»

41- وفي ذَرَى الحَرَمَلِ ظِلٌّ لَهَا إذا علا واخْتَدَمَ الهَجْرُ^(٤)

فإن من العجب^(٤) أن الأفعى لا تَرُدُّ الماءَ ولا تريده، وهي مع هذا إذا وجدت الخمر شربت حتى تسكر حتى ربما كان ذلك سبب حتفها^(٥).

والأفاعي تكره ريح السذاب والشيح، وتستريح إلى نبات الحرمل، وأما أنا فإني ألقيت على رأسها وأنفها من السذاب ما غمرها فلم أر على ما قالوا دليلاً.

(أكل بعض الحيوان لبعض)

وأما قوله:

42- وبعضها طُعْمٌ لبعض كما أعطى سهام الميسر القمُرُ

فإن الجرد يخرج يلتمس الطعم، فهو يحتال لطعمه، وهو يأكل ما دونه في القوة، كنحو صغار الدواب والطيور، ويبضها وفراخها^(٦)، ومما لا يسكن في جحر، أو تكون أفاحيصه على وجه الأرض، فهو يحتال لذلك، ويحتال^(٧) لمنع نفسه من الحيات ومن سباع الطير.

والحيّة تُريغ الجرد لتأكله^(٨)، وتحتال أيضاً للامتناع من الورل والقنفذ، وهما عليه أقوى منه عليهما، والورل إنما يحتال للحيّة، ويحتال للثعلب، والثعلب يحتال لما دونه.

قال: وتخرج البعوضة لطلب الطعم، والبعوضة تعرف بطبعها أن الذي يعيشها الدم،

(١) ط، ش: «عجيب».

(٢) كذا بالخرم في ش، هـ. وفي ط: «أيام أم عمرو». وفي الأصل: «جاء عدى»، ولعل الوجه ما أثبت.

(٣) ش، هـ: «لا برد الماء».

(٤) في الأصل: «قال: ومن العجب»، والوجه ما أثبت.

(٥) انظر لسكر الحيات ما سبق في (2: 129).

(٦) ش: «وبيضهما وفراخهما»، تحريف.

(٧) ط فقط: «ويحتاج».

(٨) تريغه: تطلبه وتريده.

ومتى أبصرت الفيل والجاموس وما دونهما، علمت أنما خلقت جلودهما لها غذاءً، فتسقطُ عليهما وتطعنُ بخرطومها، ثقةً منها بنفوذ سلاحها، وبهجومها على الدَّم. وتخرجُ الذُّبابَ ولها ضرِبٌ من المطعم، والبعوضُ من أكبر صيدها وأحبُّ غذائها إليها، ولولا الذُّبابُ⁽¹⁾ لكان ضررُ البعوض نهاراً أكثر. وتخرجُ الوزَّعةُ والعنكبوت الذي يقال له⁽²⁾ الليث فيصيدان الذُّباب بالطف حيلة، وأجود تدبير، ثم تذهب تلك أيضاً كشأن غيرهما⁽³⁾.

كأنه يقول: هذا مذهب⁽⁴⁾ في أكل الطيِّبات بعضها لبعض، وليس لجميعها بُدٌّ من الطَّعم، ولا بدٌّ للصائد أن يصطاد، وكلُّ ضعيفٍ فهو يأكلُ أضعف منه، وكلُّ قويٍّ فلا بدَّ أن يأكله من هو أقوى منه، والنَّاسُ بعضهم على بعض⁽⁵⁾ شبيه بذلك، وإن قصرُوا عن دَرَكَ المقدار، فجعل الله عزَّ وجلَّ بعضها حياةً لبعض، وبعضها موتاً لبعض.

(شعر للمنهل في ذلك)

وقال المنهل⁽⁶⁾:

ووثبة من خُرَزِ أعفرٍ وخرنقٍ يلعبُ فوق الثُّرابِ⁽⁷⁾
وعَصْرَ فوطٍ قد تقوى على مُحلولِكِ البقة مثل الحبابِ⁽⁸⁾
وظالم يَعدُّو على ظالمٍ قد ضَجَّ منه حشراتُ الشُّعابِ
وهذان الظَّالمان اللذان عني: الأسودُ، والأفعى، فإنَّ الأسود إذا جاع ابتلع الأفعى.

(أكل الأسود للأفعى)

وشكا⁽⁹⁾ إليَّ حواءُ مرةً فقال: أفقرني هذا الأسود، ومنعني الكَسْبَ، وذلك أنَّ امرأتِي جهلت⁽¹⁰⁾ فرمت به في جُونةٍ فيها أفاعي⁽¹¹⁾ ثلاث أو أربع، فابتلعهنَّ كلَّهن، وأراني حيَّةً مُنكرةً، ولا يبعد ما قال⁽¹²⁾.

(1) ط، ش: «الذباب». (2) انظر ما سبق في (5: 278).

(3) في الأصل: «بشأن غيرهما».

(4) في الأصل: «هذا ذهب».

(5) ط، هـ: «عن بعض».

(6) في معجم المرزباني 447: «المنهل الشيباني الخارجي البصري يقول:

إني لأرُوع في الهيجاء مختلف كالليث يسكنه الطرفاء والأسل

(7) الأعفر: الأبيض وليس بالشديد البياض. وفي الأصل: «أعصر»، ولا وجه له.

(8) البقة، كذا وردت في الأصل.

(9) ش: «شكى»، وفي القاموس: «شكيت لغة في شكوت».

(10) ش: «جهلته».

(11) كذا وردت بإثبات الياء. وهو مذهب جائر في العربية.

(12) هـ: «لا تبعد ما قال».

والعرب تقول للمسيء: أَظْلَمُ من حَيَّة، وقد ذكرنا [ذلك⁽¹⁾] في موضعه من هذا الكتاب⁽²⁾. ولا يستطيع أن يروم ذلك من الأفعى إلا بأن يغتالها، فيقبض على رأسها وقفاها، فإن الأفعى تنفذ في الأسود، لكثرة دمه.

(وصف سم الحية)

وإذا وصفوا سم الحية⁽³⁾ بالشدة والإجهاز خبروا عنها أنه لم يبق في بدنها دم ولا بِلَّة⁽⁴⁾، ولذلك قال الشاعر:

لو حُزَّ ما أخرجت منه يدٌ بللاً ولو تَكَنَّفَهُ الراقون ما سَمِعَا⁽⁵⁾
وقال آخر:

لَمِيمَةٌ من حنشٍ أغمى أصم قد عاش حتى هو ما يمشي بدم⁽⁶⁾

(سلاح الحيوان)

والشأن في السلاح [أنه⁽⁷⁾] كلما كان أقل كان أبلغ، وكلما كان أكثر عدداً⁽⁸⁾ وأشدَّ ضرراً كان أشجع وأخذ⁽⁹⁾ لكل من عَرَفَ أنه دونه، وأنشد أبو عبيدة⁽¹⁰⁾:

مشي السبنتي إلى هيجاء مُفْطَعةٍ له سلاحان أنيابٌ وأظفار⁽¹¹⁾
كالأسد له فم الذئب - وحسبك بفم الذئب - وله فضلُ قوة المخالب، وللنسر منسرٌ وقوةٌ بدن يكون بهما فوق العقاب، ولذلك قال ابن منذر⁽¹²⁾:

(1) التكملة من ش، هـ.

(2) انظر ما سبق في (4: 84، 113).

(3) في الأصل: «اسم الحية»، تحريف.

(4) البلة، بالكسر: البلل. ط: «فلة» ش، هـ: «قلة»، وقد أثبت ما يقتضيه الشعر.

(5) الحز: قطع الشيء في غير إبانة. وفي الأصل: «حزت» تحريف. ط، هـ: «بدلاً» ش: «مللاً»، ووجههما ما أثبت. تكنفه الراقون: أحاطوا به. وفي الأصل: «تكشفه» تحريف. وقد سبق في (4: 103، 163) مقاطع يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها.

(6) سبق الكلام على هذا الرجز في ص 81. وانظر (4: 67، 164) في الأصل: «حتى ما هو يمشي».

(7) بهذه اللفظة يلتزم الكلام.

(8) أخذ: أي أشد أخذاً. وفي الأصل: «وأجبن».

(9) البيت للخنساء من قصيدة لها في رثا أخيها صخر، مطلعها:

قذى بعينك أم بالعين عوار أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

(11) السبنتي، مقصور: النمر، وقيل الأسد. ط: «السبنتي» ش: «السبنت» هـ: «السبنتا»، والمفطعة، بضم الميم وكسر الظاء: الشديدة الشنعة. وفي الأصل: «مقطعة» تحريف. وفي الأغاني (13-132): «معضلة». الضمير

في «له» للسبنتي وفي الأصل: «لها»، تحريف.

(12) هو محمد بن منذر، مولى بني صبير بن يربوع. وكان إماماً في علم اللغة وكلام العرب، وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر، إلى أن فتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي، فتهتك بعد ستره، وفتك بعد نسكه. وكان معاصراً للأصمعي وخلف الأحمر وأبي العتاهية وأبي نواس. ومنادر، بضم الميم وله أخبار حسان في الأغاني (17: 9-30).

أَتَجْعَلُ لَيْثًا ذَا عَرِينٍ تَرَى لَهُ نُيُوبًا وَأَظْفَارًا وَعِرْسًا وَأَشْبُلًا
كَآخِرِ ذَا نَابٍ حَدِيدٍ وَمِخْلَبٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ عِرْسًا وَلَمْ يَحْمِ مَعْقِلًا
وذلك أن فتين تواجثا بالخناجر، أحدهما صُبيري⁽¹⁾ والآخر كُلبِي، فَحَمَلَا إلى الأمير،
فَضْرَبَ الصُّبَيْرِيَّ مائة سوط، فلم يَحْمِدُوا صَبْرَهُ⁽²⁾، وشغل عن الكلبِي فضربه يوم العَرَضِ
خمس مائة سوط، فَصَبَرَ صَبْرًا حَمْدُوهُ، ففخر الكلبِي بذلك على الصُّبيري.
وابن مناذر مولى سُليمان [بن عبيد⁽³⁾] بن علان بن شَمَّاس الصُّبيري، فقال هذا الشعر،
ومعناه أَن شُجاعاً لو لقي الأسد⁽⁴⁾ وهو مسلَّح، بأَرْضٍ هو بها غريبٌ وليس هو بقرب
غِيضَتِهِ⁽⁵⁾ وأشباله، لما كان معه، مما يتخذه، مثل الذي يَكُونُ معه في الحال الأخرى، يقول:
وإنما صَبِرَ صاحبُكم لأنَّه إنما ضُرِبَ بحضرة الأَكفاء والأَصْدقاء والأعداء، فكان هذا مما أعانه
على الصُّبر، وضُرِبَ صاحبُنَا في الخلاء، وقد وُكِّلَ إلى مقدار جودة نَفْسِهِ، وقطعت المادَّةُ
بحضور البطالة.

(حمدان وغلّامه)

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب، وهو يقول لِغلام له، وكيف لا تستطيل عليّ وقد ضُرِبوك
بين النَّاسِ خمسِينَ سوطاً فلم تنطِق؟ فقلت⁽⁶⁾: إذا ضُرِبَ السَّجَّانُ مائة قناةٍ في مكانٍ ليس فيه
أحدٌ فصبرَ فهو أصبرُ النَّاسِ.

(تفسير بيت الخنساء)

وأما قوله: «مَشْيِي السَّبْنَتِي»، [فإن السَّبْنَتِي⁽⁷⁾ هو النمر، ثم] صار اسماً لكلِّ سبعٍ
جريء، ثم صاروا يسمُّون الناقةَ القويَّةَ سَبْنَتاً⁽⁸⁾، قال الشَّاعرُ:
مَشْيِي السَّبْنَتِي وَجَدَ السَّبْنَتِي⁽¹⁰⁾

(1) نسبة إلى بني صبير، بالضم، من بني يربوع بن حنظلة.

(2) هـ: «فلم يجدوا صبره».

(3) التكملة من ش. وفي الأغاني (17: 9): «قال الجاحظ: كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان، وكان
سليمان مولى عبيد الله بن أبي بكر مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو بكر عبداً لثقيف. ثم ادعى
عبيد الله بن أبي بكر أنه ثقفِي، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي، وادعى ابن مناذر أنه صليبية من بني صبير بن
يربوع، فابن مناذر مولى مولى مولى، وهو دعي مولى دعي وهذا مالا يجتمع في غيره فقط ممن عرفنا».

(4) في الأصل: «الأسود». (5) ش: «غِيضة»، تحريف.

(6) في الأصل: «فقال».

(7) هذه التكملة من ش، هـ. وقد رسمت «السبنتي» في هذا الموضع وسابقه بالألف، تحريف.

(8) هذه الكلمة ليست في ش، هـ، وفيهما: «ثم صاروا يسمون بها الناقة القويَّة». وفي ط: «سبنتي»، والوجه ما
أثبت.

(9) التكملة من ش، هـ.

(10) رسمت السبنتي في الموضعين بالألف في كل من ش، هـ.

(رؤساء الحيوان)

وأما قوله :

43- «وَتَمْسُحُ النَّيْلُ عُقَابَ الْهَوَا وَاللَّيْثُ رَأْسَ وَلِهَ الْأَسْرُ⁽¹⁾»
 44- ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ
 فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْهَوَاَ لِلْعُقَابِ، وَالْأَرْضُ لِلْأَسَدِ⁽²⁾ وَالْمَاءُ لِلتَّمْسَاحِ،
 وَلَيْسَ لِلنَّارِ حَظٌّ فِي شَيْءٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانِ: فَكَأَنَّهُ سَلَّمَ الرِّيَاسَةَ عَلَى جَمِيعِ
 الدُّنْيَا لِلْعُقَابِ وَالْأَسَدِ وَالتَّمْسَاحِ؛ وَلَمْ يَمُدَّ الْهَوَاَ، وَقَصُرَ الْمَمْدُودُ أَحْسَنُ مِنْ مَدِّ
 الْمُقْصُورِ.

(رواية المعتزلة للشعر)

وروت المعتزلة المذكورون⁽³⁾ كلهم رواية عامة الأشعار، وكان بشر أرواهم للشعر
 خاصة.

(الهوائي والمائي والأرضي)

وقولهم: الطائر هوائي، والسمك مائي، مجاز كلام، وكل حيوان في الأرض فهو
 أرضي قبل أن يكون مائياً أو هوائياً؛ لَأَنَّ الطَّائِرَ وَإِنْ طَارَ فِي الْهَوَاَ فَإِنَّ⁽⁴⁾ طَيْرَانَهُ فِيهِ كَسْبَاحَةِ
 الْإِنْسَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى التَّكْلِيفِ وَالْحِيلَةِ، وَمَتَى صَارَ فِي الْأَرْضِ وَدَلَّى نَفْسَهُ لَمْ
 يَجِدْ بُدًّا مِنَ الْأَرْضِ.

(بقية قصيدة بشر الأولى)

وأما بَقِيَّةُ الْقَصِيدَةِ الَّتِي فِيهَا ذَكَرَ الرَّافِضَةُ وَالْإِبَاضِيَّةُ وَالتَّابِتَةُ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ تَفْسِيرِهِ.
 وَنَقُولُ فِي قَصِيدَتِهِ الْآخَرَى، بِمَا أَمَكْنَا مِنَ الْقَوْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.
 انْقَضَتْ قَصِيدَةُ بَشَرَ بْنِ الْمُعْتَمِرِ الْأُولَى.

(تفسير القصيدة الثانية)

وأما قوله :

«أَوَابِدُ الْوَحْشِ وَأَحْنَشَاهَا»

(1) الأسر، بالفتح، القوة وشدة الخلق. وفي الأصل: «الأمر»، صوابه مما سبق في ص 184.

(2) ش: «النسر»، تحريف.

(3) هذه الكلمة ساقطة من ش.

(4) ش: «فإنما».

فإن الأوابد المقيمة⁽¹⁾، والأحناش الحيات، ثم صار⁽²⁾ بعد الضب والورل والحرباء والوحرة وأشبه ذلك - من الأحناش .
وأما قوله :

«وكلها شرّ وفي شرّها خير كثير عند من يدري»
يقول: هي وإن كانت مؤذية وفيها قاتل فإن فيها دواءً، وفيها عبرة لمن فكر، وأذاها محنة واختبار، فبالاختبار يطيع الناس⁽³⁾، وبالطاعة يدخلون الجنة .
وسئل علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، غير مرة في علل نالته فقيل له: كيف أصبحت؟ فقال: بشر، ذهب إلى قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿[الفلق: 1، 2] .
وأما قوله :

17 - «فشرّهم أكثرهم حيلة كالذئب والثعلب والذر»
فقد فسرهُ لك في قوله :

18 - «والليث قد بلده علمه بما حوى من شدة الأسر⁽⁴⁾»
وهكذا كل من وثق بنفسه، وقلت حاجته .

ويزعم أصحاب القنص أن العقاب لا تكاد تراوغ الصيّد ولا تعاني⁽⁵⁾ ذلك، وأنّها لا تزال تكون على المرقب العالي، فإذا اصطاد بعض سباع الطير شيئاً انقضت عليه⁽⁶⁾ فإذا أبصرها ذلك الطائر لم يكن همه إلا الهرب وترك صيده في يدها، ولكنها إذا جاعت فلم تجد كافياً لم يمتنع عليها الذئب فما دونه، وقد قال الشاعر:

مُهَبِّلُ ذئبها يوماً إذا قَلَبَتْ إليه من مُسْتَكْفٍ الجوّ حِمَلاًقاً⁽⁷⁾
وقال آخر:

كأنّها حين فاض الماء واحتملت صقعا لآح لها بالقفرة الذيب⁽⁸⁾
صَبَّتْ عليه ولم تنصب من أمم إن الشقاء على الأشقيين مصبوب

(1) أي المقيمة بالفقر . من قولهم : أبد بالمكان أبودا : أقام به ولم يبرحه .

(2) في الأصل : «مما صار» .

(3) في الأصل : «يطمع» ، والوجه ما أثبت .

(4) بلده : جعله يولد . بلد بالمكان بلوداً : أقام ولزمه . ط ، هـ : «قد جلده» . وانظر ما يلي من شرح الجاحظ .

(5) ش : «تعاني في ذلك» .

(6) ط ، هـ : «عليها» .

(7) مهبل : أي مكتسب مغتنم . والمستكف : موضع الاستكفاف ، وهو الاستيضاح . الجوهري : استكفت الشيء : استوضحته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذي يستظل من الشمس تنظر إلى الشيء هل تراه .

(8) انظر ما أسلفت من الكلام على نسبة هذا الشعر في ص 216 .

وأما قوله :

21- «تَعْرِفُ بِالْأَحْسَاسِ أَقْدَارَهَا فِي الْأَسْرِ وَالْإِلْحَاحِ وَالصَّبْرِ»

يقول: لا يخفى على كل سبع ضعفه وتجلده وقوته، وكذلك البهيمة الوحشية لا يخفى عليها مقدار قوة بدنها وسلاحها، ولا مقدار عدوها في الكر والفر، وعلى أقدار هذه الطبقات تظهر أعمالها.

وأما قوله :

24- «وَالضَّبُعُ الْعَثْرَاءُ مَعَ ذِيخِهَا شَرٌّ مِنَ اللَّبْوَةِ وَالنَّمْرِ⁽¹⁾»

32- كما ترى الذئب إذا لم يطق صاح فجاءت رسلاً تجري

33- وكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدْرِهِ يُحْجَمُ أَوْ يُقَدِّمُ أَوْ يَجْرِي⁽²⁾

فإن هذه السباع القوية الشريفة ذوات الرياسة: الأسد والثور والببور - لا تعرض للناس إلا بعد أن تهرم فتعجز عن صيد الوحش، وإن لم يكن بها جوع شديد فمر بها إنسان لم تعرض له، وليس الذئب كذلك، لأن⁽²⁾ الذئب أشد مطالبة، فإن خاف العجز عوى عواء استغاثة⁽³⁾ فتسامعت الذئاب وأقبلت، فليس دون أكل ذلك الإنسان شيء.

وقسم الأشياء فقال: إنما هو نكوص وتأخر، وفرار، وإحجام وليس بفرار ولا إقدام⁽⁴⁾، وكذلك هو.

(العندليب والنسر)

وأما قوله :

34- «وَالْكَيْسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَهُمُ وَالْعَنْدَلِيلُ الْفَرَحُ كَالنَّسْرِ⁽⁵⁾»

فالعندليب⁽⁶⁾ طائر أصغر من ابن تمرة⁽⁷⁾، وابن تمرة هو الذي⁽⁸⁾ يضرب به المثل في صغر الجسم، والنسر أعظم سباع الطير وأقواها بدنًا.

(1) ط، هـ: «العثراء» ش: «العثراء»، صوابهما في 186.

(2) هذه من ش.

(3) ش: «استغاث».

(4) أي أن الأحجام ليس بفرار ولا إقدام.

(5) في الأصل: «شمل له»، صوابه مما سبق في 187. والعندليب، بلامين بينهما ياء، كما في اللسان والقاموس، وفي الأصل «العندليب»، ولم أر معتمداً لصحته.

(6) في الأصل: «فالعندليب». وانظر التنبيه السابق.

(7) ابن تمرة: طائر أصغر من العصفور، قيل سمي بذلك، لأنك لا تراه أبداً إلا وفي فيه تمرة. وفي الأصل: «ابن نمرة»، تحريف. وانظر ما سبق في (5: 102).

(8) في الأصل: «وأصغر من ابن فرة وهو الذي».

وقال يونسُ النحويُّ وذكر خلفاً الأحمر فقال: «يضرِبُ ما بين العندليل إلى الكركي⁽¹⁾»، وقد قال فيه الشاعر:

ويضرِبُ الكركي إلى القنبرِ لا عانساً يبقَى ولا مُختلِم
وقال:

وبما أقولُ لصاحبي خلفٍ إيهاً إليك تَحَذَرُنْ خَلْفُ
فلو أن بيتك في ذرى عَلم من دُون قُلَّةٍ رأسِهِ شَعَفُ⁽²⁾
لخشيتُ قدرك أن يبيتها إن لم يكن لي عنه مُنصرفُ⁽³⁾
وفي المثل: «كلُّ طائرٍ يصيدُ على قَدْرِهِ».

(كسب الذئب وخبثه)

وأما قوله:

والخُلْد كالذئب على كَسْبِهِ والفيلُ والأعْلَمُ كالوَبْرِ⁽⁴⁾
فإنه يقال: أغدُرُ من ذئب وأخبث من ذئب، وأكسبُ من ذئب، على قول الآخر:
أكسبُ لِلْخَيْرِ من الذئبِ الأزلَّ

والخير عنده في هذا الموضع ما يُعيش ويقوت، والخير في مكانٍ آخر: المالُ بعينه⁽⁵⁾
على قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: 180]، وعلى قوله: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ
لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: 8]، أي إنَّه من أجل حبِّ المال لبخيلٌ عليه، ضنين به⁽⁶⁾، متشدّد فيه.

والخير في موضع آخر: الخصب وكثرة المأكول والمشروب، تقول: ما أكثر خير بيتِ
فلان، والخير المحض: الطاعة وسلامة الصدر.

وأما قولهم: أخبث من ذئبِ خَمَرٍ فعلى قول الرّاجز:

أما أتاكَ عَنِّي الحديثُ إذ أنا بالغائط أستغيثُ
والذئبُ وسط أعْزِي يَعِثُ⁽⁷⁾ وصحْتُ بالغائط يا خبيثُ⁽⁸⁾

(1) ط، ش: «العندليل»، وأثبت الصواب من هـ.

(2) الشعف: جمع شعفة بالتحريك، وهي رأس الجبل.

(3) يبيتها، موضعها أبيض في ش. وفي هـ: «بيننا».

(4) سبق في 187: «على خبثه».

(5) ط: «يعينه»، تحريف.

(6) ط، هـ: «ضيق به»، وصوابه في ش.

(7) الأعز: جمع عزز. وفي الأصل: «عززي» تحريف. وانظر (1: 216).

(8) بالغائط، أي في الغائط وهو المتسع من الأرض في طمأنينة.

وقالوا في المثل: مُستودع الذئب أظلم.

(الخلد)

والخلد دويبة عمياء صماء، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشَّم، تخرج من جحرها، وهي تعلم أن لا سمع ولا بصر لها، وإنما تشحها فاهها⁽¹⁾، وتقف على باب جحرها فيجيء الذباب فيسقط على شديقتها ويمر بين لحييها⁽²⁾ فتسُد فمها عليها وتستدخلها بجذبة النفس، وتعلم أن ذلك هو رزقها وقسمها، فهي تعرض لها نهائراً دون الليل، وفي الساعات من النهار التي يكون فيها الذباب أكثر⁽³⁾، لا تفرط في الطلب، ولا تقصر في الطلب، ولا تخطئ الوقت، ولا تغلط [في] المقدار⁽⁴⁾.

ولللخلد أيضاً ترابٌ حوالِي جحره، هو الذي أخرجه من الجحر، يزعمون أنه يصلح لصاحب النقرس⁽⁵⁾ إذا بلّ بالماء وطلي به ذلك المكان.

(الأعلم)

وأما قوله:

والفيل والأعلم كالوَبَرِ

فالفيل معروف، والأعلم: البعير، وبذلك يسمّى، لأنه أبداً مشقوق الشفة العليا، ويسمّى الإنسان إذا كان كذلك به.

ويدل على أن الأعلم والبعير سواء قول الراجز⁽⁶⁾:

إني لمن أنكر أو توسّما أخو خناثير أقود الأعلما⁽⁷⁾

وقال عنترة:

وحليل غانية تركت مجدلاً تمكوفريصته كشّدق الأعلم⁽⁸⁾

يريد شِدْق البعير في السعة، وقال الآخر:

(1) تشحها فاهها: تفتحه؛ يقال شحها فاه يشحوه ويشحاه.

(2) هـ: «فتجيء الذبان فتسقط على شديقتها وتمر بين لحييها».

(3) هـ: «التي تكون فيها الذبان أكثر».

(4) التكملة من ش.

(5) النقرس، بالكسر: ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين: Arthritis.

(6) سبق الرجز في (4: 237).

(7) ط: «ابن جياش أقود» ش، هـ: «ابن حياش»، صوابهما ما أثبت.

(8) الحليل: الزوج. هـ: «وحليل»، تحريف.

كم ضربة لك تحكي فاقراسية من المصاعب في أشدائه علم⁽¹⁾

(بعض ما قيل من الشعر في صفة الضرب والطعن)

وقال الكميت :

مشافر قرحى أكلن البريرا⁽²⁾

وقال آخر :

بضرب يلقح الضبعان منه طروقته ويأتنف السفاد⁽³⁾

وقال [الشاعر] الباهلي⁽⁴⁾ :

بضرب كآذان الفراء فضوله وطعن كإيزاغ المخاض تبورها⁽⁵⁾

كأنه ضربه بالسيف ، فعلق عليه من اللحم كأمثال آذان الحمير .

وقال بعض المحدثين ، وهو ذو اليمينين :

ومقمص تشخب أوداجه قد بان عن منكبه الكاهل⁽⁶⁾

فصار ما بينهما هوة⁽⁷⁾ يمشي بها الرامح والتابل

وفي صفات الطعنة والضربة أنشدني ابن الأعرابي :

تمنى أبو اليقظان عندي هجمة فسهل مأوى ليلها بالكلاكل

لا عقل عندي غير طعن نوافذ وضرب كأشداق الفصال الهودل⁽⁸⁾

وسب يود المرء لو مات دونه كوقع الهضاب صدعت بالمعاول

(1) سبق مثل هذا البيت في (3 : 168) . برواية : «في أشدائه علم» . وفي الأصل : «فاقراسية» ، صوابها : «قراسية» بالقاف .

(2) سبق الكلام عليه في (3 : 168) . وفي الأصل : «البريدا» تحريف .

(3) الضبعان ، بالكسر : ذكر الضباع . وطروقته ، بالفتح : أنشاه . يأتنف السفاد : يبتدئه . في الأصل : «السفار» تحريف .

(4) التكملة من ش . وهذا الباهل هو مالك بن زغبة الباهلي ، كما في اللسان (قرأ) و(بور) . وانظر الكامل 181 وديوان المعاني (2 : 73) .

(5) سبق الكلام على البيت في (2 : 143) . وفي الأصل : «تبورها» ، تحريف .

(6) المقمص : الذي ضرب فمات مكانه ورواية البيت في الموشح 79 ، 245 :

ضربته في الملتقى ضربة فزال عن منكبه الكاهل

(7) الرامح : ذو الرمح . والتابل : ذو النبل ، وهي السهام . وفي الموشح 79 بدل : «هوة» : «فجوة» وفي 245 : «رهوة» .

(8) الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد الناقة . ش : «العضال» ، تحريف . والهودل : العظام المشافر كما في البيان (1 : 157) من تفسير الجاحظ . وفي الأصل : «الهوازل» ، تحريف .

وقال الآخر ⁽¹⁾ :

جَمَعْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا ترى قائماً من خلفها ما وراءها ⁽²⁾
وقال البعيث :

أَتْنُ أَمْرَعْتُ مِعْزَى عَطِيَّةٍ وَارْتَعْتُ تِلَاعاً مِنَ الْمَرْوَتِ أَحْوَى جَمِيمِهَا ⁽³⁾
تَعَرَّضْتُ لِي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً عَلَى الرَّأْسِ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أَمِيمِهَا ⁽⁴⁾
إِذَا قَاسَهَا الْأَسَى النَّطَاسِيَّ أُرْعَشْتُ أَنْامُلُ آسِيهَا وَجَاشَتْ هُزُومُهَا ⁽⁵⁾
وقال الآخر ⁽⁶⁾ :

وَنَائِحَةٌ رَافِعٌ صَوْتُهَا تَنْوُوحُ وَقَدْ وَقَعَ الْمِهْزَمُ ⁽⁷⁾
تَنْوُوحُ وَتُسَبِّرُ قَلَّاسَةً وَقَدْ غَابَتِ الْكَفُّ وَالْمَعْصَمُ ⁽⁸⁾
وقال آخر :

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتَنَّانِ الْخَرْوُ فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ ⁽⁹⁾
دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرْحِ الشَّمُو سِ نَجْلَاءِ مُؤَيَّسَةِ الْعُودِ ⁽¹⁰⁾

- (1) هو قيس بن الخطيم كما في ديوانه ص3، والحماسة (1: 53-56)، واللسان (نهر) وديوان المعاني (2: 51).
- (2) أنهر الطعنة: وسعها. أي ترى ما وراءها قائماً من خلفها. وروى أبو عمرو: «يرى قائم» بالرفع وبناء الفعل للفاعل، وهي رواية الحماسة واللسان وديوان المعاني. أي يرى القائم من دونها ما يكون وراءها.
- (3) عطية هو والد جابر بن عطية بن الخطفي. ارتعت: رعت. ط: «وأرتعت» تحريف. والمروت، كسفود: اسم موضع. يقول: جميمها أحوى. والجميم: النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم. والأحوى: الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرته، وهو أنعم ما يكون من النبات. ه، ش: «حميمها» تحريف.
- (4) الأميم: الذي أصيب في أم رأسه.
- (5) الآسي: الطيب. والهزوم: الصدوع والشقوق. يقول: تجيش بالدم يتدفق منها. وفي الأصل: «هرومه» تحريف. وفي اللسان (8: 118): «أدبرت» غثيثها وازداد وهيا هزومها.
- (6) النائحة، يعني بها الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها. والمهزم: السيف القاطع. وفي الأصل: «المرزم»، ولا وجه له هاهنا.
- (7) تسير: تختبر بالمسبار ليدرك غورها. قلاسة: قذافة. وأصل القلس القذف بالطعام وغيره. وفي اللسان: «وقلست الكأس: إذا قذفت بالشراب لشدة الامتلاء». ويعني بالكف والمعصم كف الآسى الذي يسيرها ومعصمه. يقول: غابا لشدة غورها.
- (8) أنشده في اللسان (خرف) لرجل من بني الحارث.
- (9) المستنة: الطعنة فار دمها باستنن، وهو المضى على الوجه. والخروف: ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة. بالمرود، أي مع المرود والمرود: حديدة توتد في الأرض يشد فيها حبل الدابة. ط: «كاستبال» صوابه في ش، ه واللسان والمخصص (6: 137/9: 142).
- (10) دفع الأصابع: أي أنها لشدة قذفها بالدم تدفع أصابع من يسيرها. ضرح الشموس أي كضرح الدابة النفور برجلها. نجلاء: واسعة. مؤيسة: تحمل على اليأس. والعود: جمع عائد المريض. ط: «رفوع» ه: «وقوع» تحريف. ط، ش: «ضوء الشموس» ه: «ضوح»، صوابهما ما أثبت. ط: «مؤسية» محرفة.

وقال محمد بن يسير⁽¹⁾ :

- وطعن خليس كفزع النضيج
تُهاَل العوائدُ من فتقِها
وأشدوا لرجلٍ من أزدِ شنوءة :
- وطعنُ خليسٍ قد طعنت مُرشةُ
إذا باشرُوها بالسِّبارِ تقطعتُ
وروي للفندِ الزَّمانِي⁽⁶⁾ ولا أظنُّه له :
- كففنا عن بني هندٍ
عسى الأيامُ ترجعهم
فلمَّا صرحَ الشرُّ
- أفرغَ من ثعبِ الحاجرِ⁽²⁾
تردُّ السِّبارُ على السَّابرِ⁽³⁾
يقطعُ أحشاءَ الجبانِ شهيقها⁽⁴⁾
تقطع أم السكر شيب عقوقها⁽⁵⁾
وقلنا القومُ إخوانُ⁽⁷⁾
جميعاً كالذي كانوا⁽⁸⁾
وأضحى وهو عريانُ⁽⁹⁾

(1) سبقت ترجمته في (1 : 69). ط : «محمد بن بشير» ش، هـ : «محمد بن بشر»، محرفتان. وانظر التنبيه السادس من ص 148. وقد روى البيت الثاني في تهذيب الألفاظ 542 مع سابق له منسوبين إلى خدّاش بن زهير العامري.

(2) في اللسان : «طعنة خليس إذا اختلسها الطاعن بحذقه». وفي الأصل : «حليس» بالمهمله، محرف. يفخر بطعنه تلك الطعنة الخليس. والنضيج : الحوض. وفرغه : مخرج الماء منه. وفي الأصل : «كفرخ النطيح» محرف والثعلب : الماء السائل. والحاجر، هناك ما يحبس ماء الحوض مما يستدير به. هـ، ش : «تعب» محرف.

(3) تهاَل : تفزع. والسبار : ما يسير به الجرح. يقول : إنها تنفي المسابير لفوران الدم. وقال التبريزي. «ترد السبار، لأن الذي يريد علاجها إذا رأى سعتها علم أن السبار لا يبلغ أقصاها فلم يدخله فيها». وعجز هذا البيت في المخصص (5 : 93)، واللسان (سير).

(4) المرشة : التي ترش الدم. في الأصل : «وطعن حليس»، محرف. وانظر ما مضى في التنبيه الثاني. وقد جعل للطعن شهيقاً، وهو صوت تدفق الدم منها.

(5) كذا ورد البيت محرفاً.

(6) الفند، بالكسر : لقب غلب عليه، شبه بالفند من الجبل، وهو القطعة منه واسمه شهل - بالشين المعجمة - بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وقد شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاء حسناً. والزمانى : نسبة إلى زمان - بكسر الزاي المعجمة وتشديد ثانيه - بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. انظر الأغاني (20 : 143 - 144) والاشتقاق 207 ونهاية الأرب (2 : 331) ط، ش : «الزمانى»، تحريف، صوابه في هـ.

(7) وكذا وردت الرواية في الأغاني (20 : 143) وحماسة البحرى 74. وروى : «صفحنا عن بني ذهل» في حماسة أبي تمام (1 : 6) وأمالى القالي (1 : 260). قال التبريزي : «ويروى صفحنا عن بني هند، وهي هند بنت مر بن أد، أخت تميم. وهي أم بكر وتغلب ابني وائل». وذهل هم بنو ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

(8) في حماسة أبي تمام والأغاني والأمالى : «عسى الأيام أن يرجعن قوماً» وفي حماسة البحرى : «عسى الأيام أن ترجع قوماً».

(9) في الحماسة والأمالى : «فأمسى» والأغاني : «وأمسى» والبحرى : «فأضحى».

- شددنا شدة الليث
بضرب فيه تفجيع
وطعن كفم الرزق
وأشد السدرى لرجل من بلحارث :
- أتيت المحرم في رحله
تذكر منى خطوباً مضت
ويوم خزاز وقد أجموا
ففرجت عنهم بنفاحه
إذا سبروها عوى كلبها
وقال آخر :
- طعنة ما طعنت في جرح الذئ
طعنة الثائر المصمم حتى
وقال الحارث بن جلة :
- لا يقيم العزيز بالبلد السهـ
ل ولا ينفع الذليل النجاء⁽¹⁰⁾

- (1) في الأمالي وحماصة أبي تمام : « مشينا مشية الليث » ، قال أبو علي القالي : « يروى عدا وغدا بالعين والغين . و يروى : شددنا شدة الليث . فمن روى : شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة . ومن روى مشينا فالأجود غدا بالعين المعجمة » . وقال التبريزي : « ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة » . ويعجني هنا ذوق أبي علي . ط : « غدا » بالمعجمة ، هـ : « غدا » بمعجمتين ، وهذه الأخيرة محرفة .
- (2) التفجيع : تفعيل من الفجعة ، وهي المصيبة . والتوهين : تفعيل من الوهن وهو الضعف . والإرنا : التصويت . أبو تمام والقالي : « توهين وتخضع وإقران » البحري : « تأييم وإيتام وإرنا » ، أبو الفرج : « تفجيع وتأييم وإرنا » .
- (3) وهي : ضعف . أبو تمام : « غدا » بالذال المعجمة ، أي سال ، والغدوان : السيلان . وفي سائر المصادر : « غدا » .
- (4) شمر إبله وأشمرها : إذا أكمشها وأعجلها . والعنس : الناقة الصلبة . والخوب : وصف من الخب ، وهو ضرب من العدو . ش ، هـ : « خيوب » تحريف .
- (5) خزاز ، كسحاب ، وخزازي : جبل كان به يوم من أيامهم . انظر ياقوت والعقد (3 : 365) والكامل (1 : 310) والعمدة (2 : 166) والميداني (2 : 353) . أجموا : أي أجموا الخيل . ش : « أجموا » . والإشرط : أن يجعل لنفسه علامة يعرف بها . ثاب يثوب : رجع . كأنه قد جعل علامته بين الفرسان أنه الذي يقدم لا يرجع ولا يحجم . ش : « بأن لأتوب » ، محرفة .
- (6) النفاحه : الشديدة الدفع ، عنى الطعنة . والعاند : الدم يسيل في جانب . ط ، هـ : « عائد » ، صوابه في ش والشعيب : المزايدة المشعوبة ط : « الزبيب » . هـ : « الذبيب » .
- (7) الآتي : الذي انتهى واشتد في حرارته . وفي الكتاب : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ﴾ [الرحمن : 44] .
- (8) ط ، ش : « جمع الذم هلالاً » .
- (9) الثائر ؛ طالب الثأر . نجم : ظهر . والخلال : العود يخل به الشيء .
- (10) النجاء : الهرب . والأبيات من معلقته .

- حول قيس مستلثمين بكبش
فرددناهم بضرب كما يخذ
وفعلنا بهم كما علم الله
وقال ابن هرمة:
- بالمشرفية والمظاهر نسجها
وبكل أروع كالحرير مطاعن
ويروى: «فمعادل».
- قرظي كائن عبل⁽¹⁾
رج من خربة المزاد الماء⁽²⁾
وما [إن] للحائنين دماء⁽³⁾
يوم اللقاء وكل ورد صاهل⁽⁴⁾
فمسايق فمعانق فمنازل⁽⁵⁾

(الإفراط في صفة الضرب والطعن)

وإذ قد ذكرنا شيئاً من الشعر في صفة الضرب والطعن⁽⁶⁾ فقد ينبغي أن نذكر بعض ما يشاكل هذا الباب من إسراف من أسرف، واقتصاد من اقتصد، فأما من أفرط فقول مهلهل:

- فلولا الريح أسمع من بحجر
صليل البيض تفرع بالذكور⁽⁷⁾
وقال الهذلي⁽⁸⁾:

- والطعن شغشة والضرب هيقة

- (1) المستلثم: لباس الامة، وهي الدرع. والكبش: رئيس القوم. قرظي: منسوب إلى البلاد التي بنيت فيها القرط، وهي اليمن. والعبلاء هاهنا: هضبة بيضاء، ط: «متلثمين». ش: «مستسلمين بكيس فرطي» ه: «مستسلمين بكبش قوطي»، والصواب ما أثبت.
- (2) قال التبريزي: «الخربة هاهنا: عزلاء المزايدة، وهو مسيل الماء منها». ش: «حربة»، ه: «حرته»، صوابهما ما أثبت.
- (3) كلمة: «إن» ساقطة من ط، ه. والحائنين، بالمهملة: الهالك. أي من عصي فقد حان أجله ويهدر دمه. وفي الأصل: «الخائنين»، تحريف.
- (4) عنى بالمظاهر نسجها الدروع قد طورقت. وفي الأصل: «المشرفية»، وزدت الباء في أوله.
- (5) ش: «فسايق فمعانق»، تحريف. تسايقوا: تقاتلوا بالسيوف.
- (6) ش: «الطعن والضرب».
- (7) انظر نقد الشعر لقدامة 84 وحواشي البيان (1: 124). وقال المرزباني في الموشح 74: «عن دعبل بن علي قال: أكذب الأبيات قول مهلهل:

- فلولا الريح أسمع أهل حجر
صليل البيض تفرع بالذكور
قال: وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام. وحجر هي قصبة اليمامة. وضبطها ياقوت بفتح أولها.
- (8) انظر ما سبق من الكلام على قائله في (4: 242).
- (9) في الأصل: «شغشة» و«هيقة»، والوجه ما أثبت. وقد مضى الكلام بتفصيل في شرح هذا البيت وتفصيل روايته.

- وللقسي أزاميلٌ وعممةٌ وحسّ الجنوب تسوق الماء والقردا⁽¹⁾
ومن ذلك قول عنترة:
- برحبة الفرغين يهدي جرسها وأبو قيس بن الأسلت⁽³⁾:
وقال [أبو] قيس بن الأسلت⁽³⁾:
- قد حصّت البيضة رأسي فما أظعمُ نوماً غير تهجاع⁽⁴⁾
وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّة:
- أعاذلُ إنما أفنى شبابي رُكوبي في الصَّريخ إلى المنادي⁽⁵⁾
مع الفتيان حتّى خلّ جسمي وأقرح عاتقي حمل النّجاد⁽⁶⁾
ومّا يدخل في هذا الباب قول عنترة:
- رُغْناهم والخيلُ تردي بالقنا وبكلّ أبيض صارم فصّال⁽⁷⁾
وأنا المنية في المواطن كلّها والطّمن منّي سابق الآجال
وأما قوله⁽⁸⁾:
- إنّ المنية لو تمثّل مثلت مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل⁽⁹⁾
وقال نهشل بن حرّي⁽¹⁰⁾:

(1) الأزاميل: رنين القسي، جمع أزمّل وأزملة. وفي الأصل: «أراميل» محرف. الجنوب: ريح تقابل الشمال، وحسها، بالكسر: رنتها وصوتها. ط: «حين الجنون»، ش، هـ: «حين الجنوب»، صوابهما ما أثبت من اللسان (حسس، زمل). والقرد، بالتحريك: هنات صغار تكون دون السحاب لم تلتئم، كما في القاموس؛ وككتف: السحاب المنعقد المتلبّد. ورواية اللسان في موضعيه: «البردا». ورواية صدره في (زمل): «أهازيح وأزملة».

(2) الفرغ: مفرغ الدلو. والجرس: الصوت. واعتس الذئب والسبع: طلب الصيد وبغاه. والضرم: الجيع، مفردا صارم ولم يتكلم به، بل قالوا للجائع «ضرم» كفرح. في الأصل: «الفرعين»، ط: «معبس السباع»، ش، هـ: «مقبس السباع اللزم»، تحريف.

(3) تقدمت ترجمته في (3: 23). وكلمة «أبو» ساقطة من الأصل.

(4) هذا السطر وتاليه ساقطان من هـ. وفي ط: «البيضة» بالمهملة، صوابه في ش. والبيت من قصيدة له في المفضليات (284). وفيها: «فما أظعم غمضاً».

(5) الصريخ: المغيث، عنى الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادي بالاستغاثة.

(6) خل الجسم: وهن وفسد. ش: «حل» تحريف. وأقرحه: أحدث به قروحاً، وهي الجراحات. ط فقط: «وأقرح»، محرف.

(7) رغنهم، من الروع، وهو الخوف والفرع. ش: «رغنهم» تحريف. تردى بالقنا: تعدو بالرمح؛ والرديان: ضرب من العدو. والأبيض: السيف. والقصال، بالقاف: القطاع. هـ: «فصال»، محرف. والبيت من قصيدة له في ديوانه 193-198 يقولها في إغارته على بني ضبة.

(8) هو عنترة أيضاً من قصيدة له في ديوانه 177-180.

(9) عجز البيت ساقط من هـ.

(10) سبقت ترجمته في (1: 46). وفي الأصل: «نهشل بن حوى»، محرف.

وما زال رُكني يرتقي من ورائه وفارسٌ هيجا ينفض الصِّدرَ واقفٌ⁽¹⁾
فوصف [نفسه⁽²⁾] بأنه مجتمع القلب، مرير⁽³⁾ لا يبرح.
وقد كان حميد بن عبد الحميد⁽⁴⁾ يوصف بذلك، لأنه كان لا يرمي بسهم، ولا يطعن
برُمح، ولا يضربُ بسيف، ولكن التصبير⁽⁵⁾ والتَّحريض والثبات، إذا انهزم كلُّ شجاع.

باب من نذر في حمية المقتول نذراً فبلغ في طلب ثأره الشفاء

قال العسبي :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ قَدْنَا إِلَيْهِمْ لَنَلْقَى مِنْقَرًا أَوْ عَبْدَ عَمْرٍو
وَكَاثَتْ حَلْفَةً حُلِفَتْ لِوَتِيرٍ وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ أَدْرَكَتْ وَتِيرٍ
وَإِنِّي قَدْ سَقِمْتُ فَكَانَ بُرِّي بِقُرَاشِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ صَخْرِ
وَالْأَعْرَابُ تَعْدُ الْقَتْلَ سُقْمًا وَدَاءً لَا يَبْرُئُهُ أَخَذَ ثَأْرَهُ دُونَ أَخٍ أَوْ ابْنِ عَمٍّ⁽⁶⁾، فذلك الثأرُ
المنيم. وممن قال في ذلك صَبَّارُ بْنُ التَّوَّامِ الْيَشْكِرِيُّ⁽⁷⁾، فِي طَلَبِ الطَّائِلَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ دَاءٌ لَيْسَ
لَهُ بُرٌّ، وَكَانُوا قَتَلُوا أَخَاهُ إِسَافَ بْنَ عَبَادٍ، فَلَمَّا أَدْرَكَ ثَأْرَهُ قَالَ :

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي صَحَوْتُ وَأَنَّنِي شَفَانِي مِنَ الدَّاءِ الْمُخَامِرِ شَافٍ
فَأَصْبَحْتُ ظَبِيًّا مُطْلَقًا مِنْ حِبَالَةٍ صَحِيحَ الْأَدِيمِ بَعْدَ دَاءِ إِسَافٍ
وَكْتُ مَغْطَى فِي قَنَاعِي حَقْبَةً كَشَفْتُ قَنَاعِي وَاعْتَظَفْتُ عَطَافِي⁽⁸⁾

(1) أركان كل شيء : جوانبه التي يستند إليها .

(2) تكملة يقتضيها السياق .

(3) المرير : القوي ذو المرة، أو الشديد القلب . انظر اللسان (مرر) والمخصص (3 : 57-58) . ط، هـ : «مدبر» ش : «مدبراً» صوابهما ما أثبت .

(4) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها، وهو أحد من وطد الخلافة للمأمون بهزيمة إبراهيم بن المهدي . ولأبي العتاهية وعلي بن جبلة وأبي تمام مدائح فيه، كما رثاه أبو تمام، وأكثر من رثاء بنيه محمد وقحطبة وأبي نصر، الذين قال فيهم :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

انظر الأغاني (19 : 100-114) والطبري (9 : 245-254) وقد قتل بشرية صنعها له جبريل بن بختيشوع سنة 210 . انظر كتاب أسماء المغتالين من الأشراف ص 72-74 .

(5) التصبير : الأمر بالصبر . ش : «الصفير» هـ : «الصفير»، صوابهما في ط .

(6) في الأصل : «إلا أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم» . وكلمة «إلا» مقحمة .

(7) لم أعثر له على ترجمة . وفي شعرائهم «الصنان بن النار بن عبادة اليشكري» انظر المؤلف 70 والقاموس (نور)، ط، ش : «ابن السوام اليشكري»، وأثبت ما في هـ .

(8) العطاف، بالكسر : الرداء، جمعه عطف وأعطفه .

وفي شبهه بهذا المذهب من ذكر الداء والبُرء قال الآخر ⁽¹⁾ :

قالتْ عهدتْكَ مجنوناً فقلتُ لها إن الشَّبَابَ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الْكِبَرُ

وفي شبهه بالأوّل قول الشيخ الباهليّ، حين خرج إلى المبارزة ⁽²⁾ على فرسٍ أعجف، فقالوا: «بالٍ على بالٍ»، فقال الشيخ:

رَأَيْتُ الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ بِالٍ عَلَى بِالٍ وَلَمْ يَعْرِفْ بِلَاثِي
وَمِثْلُكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمَحَ فِيهِ فَآبَ بِدَائِهِ وَشَفَّيْتُ دَائِي
وَقَالَتْ بِنْتُ الْمَنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ⁽³⁾ :

بَعِينُ أَبَاغٍ قَاسَمُنَا الْمَنَايَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ
وَقَالُوا فَارَسَ الْهَيْجَاءَ قَلْنَا كَذَاكَ الرُّمَحُ يَكْلَفُ بِالْكَرِيمِ ⁽⁴⁾
وَقَالَ الْأَسَدِيّ :

رَفَعْنَا طَرِيفاً بِأَرْمَاحِنَا وَبِالرَّاحِ مِنَّا فَلَمْ يَدْفَعُونَا ⁽⁵⁾
فَطَاحَ الْوَشِيطُ وَمَالَ الْجَمُوحُ وَلَا تَأْكُلُ الْحَرْبُ إِلَّا السَّمِينَا ⁽⁶⁾
وَقَالَ الْخَرِيمِيّ ⁽⁷⁾ :

وَأَعَدَدْتُهُ دُخْرًا لِكُلِّ مُلِمَّةٍ وَسَهْمُ الْمَنَايَا بِالذَّخَائِرِ مُوَلَعٌ ⁽⁸⁾
وَقَالَ السَّمُوعِيُّ بْنُ عَادِيَا :

يَقْرَبُ حُبَّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطْوُلُ
لَأَنَا أَنْاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ ⁽⁹⁾

(1) هو العتبي كما ذكرت في ص 156.

(2) قالت في مقتل أبيها المنذر بن ماء السماء في يوم عين أبغ، وكان بينه وبين الحارث بن الأعرج الغساني. ويروى الشعر أيضاً لابنة فروة بن مسعود ترثي أباهما وكان قد قتل بعين أبغ. انظر معجم البلدان (1: 68) وكامل ابن الأثير (1: 325) والعقد (3: 373).

(3) ش: «يلهج بالكريم» وصدده في المعجم: «وقالوا سيد منكم قتلنا».

(4) ط، ه: «طريقاً» بالقاف.

(5) الوشيط، بالمعجمة في آخره: الدخلاء في القوم ليسوا من صميمهم، وحليف القوم. وفي الأصل: «الوسيط»، محرف.

(6) الخريمي، بالراء المهملة. وفي الأصل: «الخزيمي»، تحريف. وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان، الذي تقدمت ترجمته في (1: 164).

(7) في الأصل: «مولع بالذخائر»، ووجه الرواية ما أثبت مطابقاً لما مضى في (3: 84) ولما في الكامل 703 ليسك. ومن أبيات هذه القصيدة ما أنشده المبرد.

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

(8) الرواية السائرة: «وإنا لقوم لا نرى القتل». انظر الحماسة (2: 29) والبيان (4: 68). وقصيدة الأبيات في الحماسة وأما لي القالي (1: 269).

وقال أبو العيزار⁽¹⁾:

يَذْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ شِلْوُ تَنْشَبَ فِي مَخَالِبِ ضَارِي
فَتَوَى صَرِيحاً وَالرِّمَاحُ تَنْوُشُهُ إِنَّ الشُّرَاةَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ⁽²⁾
وقال آخر وهو يُوصِي بلبس السَّلاح:
فَإِذَا أَتَيْتُكُمْ هَذِهِ فَتَلَبَّسُوا إِنَّ الرِّمَاحَ بِصِيرَةٍ بِالْحَاسِرِ⁽³⁾
وقال الآخر:

يَا فَارِسَ النَّاسِ فِي الْهَيْجَا إِذَا شُغِلْتُ كِلْتَا الْيَدَيْنِ كَرُوراً غَيْرَ وَقَافٍ⁽⁴⁾
قوله شُغِلْتُ يريد بالسَّيفِ والتُّرس، وأنشد أبو اليقظان⁽⁵⁾:

وكان ضروباً باليدين وباليَدِ⁽⁶⁾

أمَّا قوله: ضروباً باليدين، فإنه يريد القِداح، وأمَّا قوله: باليد فإنه يريد السَّيف.
وأمَّا قول حسان لقائده حين قَرَّبُوا الطَّعامَ لبعض الملوك: «أطعام يدين أم يد⁽⁷⁾؟» [فإنه]
قال هذا الكلام يومئذ وهو مكفوف.
وإن كان الطعام حَيْساً أو ثريداً أو حريرة⁽⁸⁾ فهو طعام يدٍ، وإن كان شواءً فهو طعام يَدَيْنِ.

(من أشعار المقتصدين في الشعر)

ومن أشعار المقتصدين في الشعر أنشدني قطرب:

تَرَكْتُ الرِّكَّابَ لِأَرْبَابِهَا فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ⁽⁹⁾

(1) في ط، هـ: «الغيران»، ش: «العيران»، وأثبت ما في البيان (1: 406). وقد قال الجاحظ هناك: «وذكر أبو العيزار جماعة من الخوارج بالأدب والخطب». وقبل البيت الأول:

ومسوم للموت يركب ردهه بين القواضب والقنا الخطار

وبعد الثاني:

(2) أدباء إما جئتهم خطباء ضمناء كل كتيبة جرار
توى، من التوى، وهو الهلاك. وفي الأصل: «فتري» تحريف. وفي البيان: «فتوى» بالمثلثة، وهي صحيحة كذلك. قال كعب:

فمن القوافي شأنها من يحوكها إذا ما ثوى كعب وفوز جرول

(3) سبق البيت في ص 215، وفي الأصل: «إن السلاح»، محرف.

(4) ط، هـ: «بالهيجا»، وأثبت ما في ش.

(5) اسمه عامر بن حفص. وقد ترجم في (2: 6).

(6) صدره كما في الحيوان (7: 172) والميسر والقداح ص 140:

أعيني ألا فابكي عبيد بن معمر

(7) انظر الحيوان (7: 172).

(8) الحريرة: دقيق يطبخ بلبن أو دسم. ش، هـ: «حريراً»، تحريف.

(9) في البيان (3: 246): «وأكره نفسي».

- جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحِلَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَمْتَنِقُ
وَمِمَّنْ صَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ، حَيْثُ يَقُولُ:
- وَأُقْدِمِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ⁽¹⁾
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
وَقَالَ آخَرُ:
- وَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي كَيْفَ يَرْكَبُ⁽²⁾
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ⁽³⁾:
- وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَتْ⁽⁴⁾
فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ⁽⁵⁾
وَقَالَ الطَّائِيُّ:
- وَدَنُّونَا وَدَنُّوْا حَتَّى إِذَا أَمَكْنَ الضَّرْبُ فَمَنْ شَاءَ ضَرَبَ
رَكَضْتُ فِينَا وَفِيهِمْ سَاعَةٌ لَهْذَمِيَّاتٍ وَبَيْضُ كَالشَّهْبِ⁽⁶⁾
تَرَكُّوْا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا غِمَرَاتِ الْمَوْتِ وَاخْتَارُوا الْهَرَبَ⁽⁷⁾
وَقَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ:
- سَمَوْنَا لِيَشْكُرَ يَوْمَ النَّهَابِ نَهَزْتُ قَنَاءَ سَمْهَرِيَّاءٍ طَوَالاً⁽⁸⁾
فَلَمَّا التَقِينَا وَكَانَ الْجَلَادُ أَحَبَّوْا الْحَيَاةَ فَوَلَّوْا شِلَالاً⁽⁹⁾
وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ:
- هُمْ الْمُقْدِمُونَ الْخَيْلَ تَدْمَى نُحُورُهَا إِذَا ابْيَضَّ مِنْ هَوْلِ الطَّعَانِ الْمَسَالِحِ⁽¹⁰⁾

(1) المشيخ: المجد؛ والمشيخ أيضاً: المقبل إليك أو المانع لما وراء ظهره.

(2) هـ: «أين يركب» ش: «كيف تركب».

(3) وهذه النسبة أيضاً في الحماسة (1: 43-45). لكن نسب في الأصمعيات 17-18 إلى دريرد بن الصمة.

(4) الزور: جمع أزور وزوراء، وهو المعوج العنق. والجداول: جمع جدول، وهو النهر الصغير. اسبطرت: امتدت.

(5) جاشت: اضطربت من الفزع.

(6) اللهزم: السنان القاطع، وأراد باللهزميات هاهنا: الرماح. والبيض: السيوف.

(7) ش: «عمرات»، تحريف.

(8) في الأصل: «تهرقنا»، والوجه ما أثبت. والقنا: الرماح. والسمهرية: الرماح المنسوبة إلى سمهر.

(9) الشلال، بالكسر: المتفرقون. قال ابن الدميني:

أما والذي حجت قريش قطينة

(10) المسالِح: جمع مسلحة، وهم القوم ذوو السلاح.

وقال عنترة:

إذ يَتَّقُونَ بي الأسِنَّةَ لم أَحِمَّ عنها ولكني تضايقُ مُقَدِّمِي⁽¹⁾

وقال قَطْرِي بن الفُجَاءة:

وقولي كَلِّمًا جَشَّاتُ لِنَفْسِي من الأبطالِ ويَحْكُ لا تُراعي
فإنَّكَ لو سَأَلْتَ حَيَاةَ يَوْمٍ سوى الأجلِ الذي لكِ لم تُطاعي

وقالت الخنساء:

يُهِينُ النُّفُوسَ وَهَوْنَ النُّفُوسِ غداة الكريهةِ أبقى لها

وقال عامر بن الطفيل:

أقولُ لِنَفْسٍ لا يَجَادُ بِمِثْلِهَا أَقْلِي المراحِ إنَّني غيرُ مُقْصِرِ⁽²⁾

وقال جرير:

إن طَارَدُوا الخيلَ لم يُشَوُّوا فوارِسَها أو نازلوا عَانَقُوا الأبطالَ فاهْتَصَرُوا⁽³⁾

وقال ابن مقروم الضَّبِّي⁽⁴⁾:

وإذا تُعَلَّلَ بالسَّيَاطِ جِيادُها أعطاك ثائبةً ولم يَتَعَلَّلْ⁽⁵⁾
فدعوا نَزَالٍ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وعلامَ أَرْكَبُهُ إذا لم أنزلِ

وقال كعب الأشقر⁽⁶⁾:

(1) خام يخيم: نكص وجبن.

(2) المراح: المرح، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره، أو التبخر والاختيال. وفي الأصل: «المزاح»، صوابه من المفضليات 362.

(3) يشووا من الإشواء، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل. ط: «يشوا». وفي الديوان 259: «يشووا» بفتح الياء، والوجه ما أثبت. والاهتصار: الجذب والإمالة. وفي الأصل: «فاقتصروا»، وأثبت الصواب من الديوان.

(4) هو ربيعة بن مقروم الضبي، وقد سبقت ترجمته في (1: 239). وفي الأصل: «ابن مقرم» تحريف. وبعض أبيات قصيدته في الحماسة (1: 13-14) والأغاني (19: 92-93) والخزانة (3: 565-566) والخيل لأبي عبيدة 172.

(5) التعليل: تفعيل، من العل وهو متابعة الضرب. وضمير «جيادها» للخيل، أي الفوارس في بيت سابق. وهو:

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أو وظفة القوائم هيكل

ثائبة: أي دفعة راجعة من الجري. ثاب: رجع. وفي الأصل: «أعطى كتابها» تحريف، وأثبت صوابه من الخزانة. ورواية الأغاني: «أعطاك نائبة». وفي كتاب الخيل:

وإذا يعمل بالسياط جياذنا أعطاك نائله ولم يتعملل

(6) هو كعب بن معدان الأشقري. والأشقر: حي من الأزد. وهو من شعراء خراسان، وقد استفرخ شعره في مدح المهلب وولده. وروى عن الفرزدق أنه كان يقول: «شعراء الإسلام أربعة، أنا، وجرير، والأخطل، وكعب الأشقري». انظر معجم المرزباني 246 والأغاني (13: 54-61).

إليهم وفيهم منتهى الحزم والندي
تري علّقاً تَغْشَى النفوس رَشَاشُهُ
كأن القنا الخطى فينا وفيهم
هناك قذفنا بالرماح فمائل
ودرنا كما دارت على قطبها الرّحى
وقال مهلهل :

ودلّفنا بجمعنا لبني شَيْد
لم يُطيقوا أن ينزلوا ونزلنا
وقال عبدة، وهو رجلٌ من عبد شمس :
ولما زجرنا الخيل خاضت بنا القنا
رمّونا برشقي ثم إن سيوفنا
ولم يك يثني النبل وقع سيوفنا
بأن إن الخليل يبغي الخليلا⁽⁴⁾
وأخو الحرب من أطاق النزولا
كما خاضت البزلُ النّهاء الطّواميا⁽⁵⁾
ورذن فأنكرن القبيل المراميا⁽⁶⁾
إذا ما عقدنا للجلاد التّواصيا

باب في ذكر الجبن ووهل الجبان

قال الله عز وجل : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنُلَهِمُ اللَّهُ أَنَّهُ يُؤْفِكُونَ﴾
[المنافقون : 4] ، ويقال إن جريراً من هذا أخذ قوله :
ما زلت تحسب كل شيء بعدهم
وإلى هذا ذهب الأول⁽⁸⁾ :

(1) أي رشاش العلق : وهو الدم الغليظ . هـ ، ش : «رشاشة» ، تحريف .
(2) أشاطين : أريد بها الجبال ، وهي جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفي الأصل : «شياطين» ، ولا وجه له ، وإنما صححتها بذلك قياساً على ما قالوا في جمع أنواع أنعام . والعرب يشبهون الرماح بالأشطان ، قال عنترة :

يدعون عنتر والرماح كأنها
وقال سلامة بن جندل في المفضلية (22 : 28) :

كأنها بأكف القوم إذ لحقوا
مواتح البئر أو أشطان مطلوب

(3) في القاموس : «الرنح : الدوار» . ط ، هـ : «فما يرى هنالك في جمع الفريقين رماح» .
(4) انظر القصيدة في 53 بيتاً في حرب البسوس 78-80 وبعضها في العقد (5 : 216-217) .
(5) النّهاء : جمع نهى ، بالكسر والفتح : وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء . وفي الأصل : «إليها الطواميا» ، تحريف .

(6) القبيل : الجماعة من أقوام شتى . وفي الأصل : «القتيل» .

(7) ط ، هـ : «تكر عليهم» ، تحريف . وانظر ما سبق من الكلام على البيت في (5 : 163) .

(8) هو العوام بن شوذب الشيباني ، كما حققت في (5 : 162) .

ولو أنها عصفورة لحسبتها مُسَوِّمة تدعو عبيداً وأزناً⁽¹⁾
وقال جران العود⁽²⁾:

يوم ارتحلت برحلي قبل بردعتي والقلب مُستوهل للبين مشغول⁽³⁾
ثم اغترزت على نضوى ليحملني إثر الحمول الغوادي وهو معقول⁽⁴⁾
وهذا صفة وهل الجبان، وليس هذا من قوله:

كملقي الأعنة من كفه وقاد الجياد بأذنايها⁽⁵⁾
وقال الذكواني⁽⁶⁾ أو زمرة الأهوازي، ففسر ذلك حيث يقول:

يجعل الخيل كالسفين ويرقى عادياً فوق طرفه المشكول⁽⁷⁾

لأنهم ربما تنادوا في العسكر: قد جاؤوا، ولا بأس فيسرج الفارس فرسه وهو مشكول ثم يركبه ويحته بالسوط، ويضربه بالرجل، فإذا رآه لا يعطيه ما يريد نزل فأخضر على رجليه، ومن وهل الجبان أن يذهل عن موضع الشكال في قوائم فرسه⁽⁸⁾، وربما مضى باللجام إلى عجب ذنبه⁽⁹⁾، وهو قوله: «يجعل الخيل كالسفين» لأنّ لجام السفينة الذي يغمزها به والشكال⁽¹⁰⁾ هو [في] الذنب.

وقال سهل بن هارون الكاتب في المنهزمة من أصحاب ابن نهيك⁽¹¹⁾ بالنهروان⁽¹²⁾ من خيل هرثمة بن أعين⁽¹³⁾:

- (1) أزنم، بالزاي. وفي الأصل: «أزناً»، تحريف.
- (2) من قصيدة له في ديوانه 34-42. وتروى القصيدة أيضاً لابن مقبل، ولقحيف العقيلي، ولحكم الخضري.
- (3) المستوهل: الفزع. وفي الديوان: «دون بردعتي».
- (4) اغترزت: وضعت رجلي في الغرز. وهو الركاب، ركاب الرحل. والنضو: البعير الذي أنضاه السفر. الحمول: الإبل. معقول: مشدود بالعقال، وإنما لم يحلل عقاله دهشاً وفزعاً. وفي الأصل: «اغتررت»، تحريف.
- (5) انظر عيون الأخبار (1: 165).
- (6) انظر (3: 147 / 5: 122). وفي الأصل: «الذكواني» تحريف.
- (7) الطرف: الفرس الكريم الطرفين. والمشكول: المشدود بالشكال، وهو العقال تشد به قوائم الدابة.
- (8) في الأصل: «في قوائمه»، والوجه ما أثبت من ش.
- (9) العجب، بالفتح: أصل الذنب. ط، هـ: «عجم ذنبه» صوابه من ش.
- (10) أي ما هو للسفينة بمنزلة اللجام والشكال. ط، هـ: «والسكان»، وسكان السفينة: ما تسكن به وتمنع من الحركة والاضطراب.

(11) ابن نهيك: هو علي بن محمد بن عيسى بن نهيك قائد محمد الأمين. وكان محمد قد عقد نحواً من أربعمائة لواء لقواد شتى، وأمر على جميعهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين، فساروا فالتقوا بجللتنا، على أميال من النهروان، فهزمهم هرثمة، وأسر علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون، وزحف هرثمة فنزل النهروان. انظر الطبري (9: 172).

(12) في الأصل: «النهروان».

(13) هرثمة بن أعين قائد عباسي ولأه الرشيد مصر ثم أفريقية، ثم عقد له على خراسان. ثم قاد الجيوش للمأمون أيام الفتنة ثم حبسه حتى مات سنة 200. النجوم الزاهرة والطبري في حوادث سنة 200.

يُخِيلُ لِلْمَهْزُومِ إِفْرَاطُ رَوْعِهِ بَأَنَّ ظَهْوَرَ الْخَيْلِ أَدْنَى مِنَ الْعَطْبِ
لَأَنَّ الْجَبْنَ يُرِيهِ أَنَّ عَدُوَّهُ عَلَى رَجْلِيهِ أَنْجَى لَهُ، كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ النِّجَاةَ إِنَّمَا
تَكُونُ عَلَى قَدْرِ الْحَمْلِ لِلْبَدَنِ. وَقَالَ آخِرُ^(١) حِينَ اعْتَلَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ^(٢) فِي الْقِتَالِ
بِالْوَرَعِ:

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا
وَقَالَ آخِرُ^(٣):

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةَ حَابِلٍ^(٤)
وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٥):

يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَرْضٍ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ
وَأَنْشَدَنِي ابْنُ رُحَيْمٍ الْقَرَّاطِيسِيُّ الشَّاعِرُ^(٦) وَرَمَى شَاطِرًا بِالْجَبَنِ، فَقَالَ:
رَأَى فِي النَّوْمِ إِنْسَانًا فَوَارَى نَفْسَهُ شَهْرًا^(٧)
وَيَقُولُونَ فِي صِفَةِ الْحَدِيدِ إِذَا أَرَادُوا أَنَّهُ خَالِصٌ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ هِمَّانَ:
يَمْشُونَ فِي مَاءِ الْحَدِيدِ تَنْكِبًا^(٨)
وَقَالَ ابْنُ لَجَأٍ^(٩):

أَخْضَرَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ جَمْعُ^(١٠)

وَقَالَ الْأَعَشَى فِي غَيْرِ هَذَا:

(١) هو قريظ بن أنيف العبدي، وكان ناس من بني شيبان قد أغاروا عليه فأخذوا ثلاثين بغيراً. فاستنجد قومه فلم ينجده. انظر أول حماسة أبي تمام.

(٢) ط: «جنى فاعتل عليه قومه»، ش، هـ: «حين اعتل على قومه»، والصواب ما أثبت.

(٣) هو عبد الله بن الحجاج، أحد الخارجيين مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان. ولما قتل عبد الملك بن مروان عمراً خرج مع نجدة بن عامر الحنفي، ثم هرب فليحق بعبد الله بن الزبير، فكان معه إلى أن قتل، ثم جاء إلى عبد الملك متكرراً، واحتال عليه حتى أمنه. وقد قال الشعر التالي في هربه حين ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب. انظر الأغاني (١٢: ٢٤-٢٦).

(٤) سبق البيت مع قرين له في (٥: ١٦٣). وانظر الكامل ٥٠٨ ومجموعة المعاني ١٣٨.

(٥) هو بشار كما سبق في (٥: ١٦٣).

(٦) هـ: «ابن رحم القراطيسي، الشاعر».

(٧) ش، هـ: «أشهر».

(٨) التنكب: المشي في شق على انحراف، وهو من صفة المتطاوّل الجائر انظر اللسان (٢: ٢٧١-٢٧٢).

(٩) هو عمر بن لجأ؛ سبقت ترجمته في (١: ٢٤١ / ٢: ١٢٠) وفي ط، ش: «ابن نجا» هـ: «ابن لحاء»، صوابهما ما أثبت.

(١٠) كذا. ولعله: «خضم» أو «مصمم»، وهو القاطع.

وإذا ما الأكسُّ شبه بالأزُّ وق عند الهيجا وقلَّ البُصاقُ ⁽¹⁾
وقال الأعشى :

إذ لا تُقاتل بالعِصِّ سيِّ ولا تُرامي بالحجارة ⁽²⁾
وقال الأخطل :

وما تركتُ أسيفنا حينَ جُرَدَتْ لأعدائنا قيس بن عيلان من عُذر
وأشد الأصمعيُّ [للجعدِي ⁽³⁾]:

وبننوفزارة إنَّها لا تُلبث الحلبَ الحلائب ⁽⁴⁾
يقول ⁽⁵⁾: لا تُلبث الحلائب ⁽⁶⁾ حلباً حتى تهزِمَهُم ⁽⁷⁾.

(السندل)

وأما قوله :

43- «وطائر يسبح في جاحم كماهر يسبح في غمر»
فهذا ⁽⁸⁾ طائرٌ يسمَّى سَنَدَل ⁽⁹⁾، وهو هِنْدِيّ، يدخل في أتون النار ويخرج ولا يحترق له ريشة ⁽¹⁰⁾.

(1) الأكس: القصير الأسنان الصغيرها، يقابله الأروق، وهو الطويلها. يقول: كلح الأكس من شدة الحرب فبدت أسنانه عند العبوس ظاهرة كأنها أسنان الأروق. ومثل هذا المعنى في قول القائل:

إذا ما كان كس القوم روقاً وحالت مقلتا الرجل البصير

انظر المخصص (1: 101) واللسان (كسس، روق). والبصاق إنما يقل عند الفزع. ش: «الأكش»، تحريف. وفي الأصل: «بالأزرق»، محرف. وانظر ديوان الأعشى 144 طبع جابر.

(2) في ديوانه ص 115: «لسنا نقاتل»، وفي ش، هـ: «تقاتل» و«ترامي» محرفتان.

(3) التكملة من ش. وهذه النسبة كذلك في اللسان (1: 319).

(4) في الأصل: «الحلاب». والحلاب، بالكسر: اللبن، وما يحلب فيه، ولا وجه له، وصواب إنشاده من اللسان ومما يقتضيه التعليق.

(5) ط: «يقولون»، صوابه في ش، هـ.

(6) الحلائب: جمع حلوبة، وهي ما يحلب من النوق. ط، ش: «حلاب» صوابه في هـ.

(7) أي تهزم الأعداء.

(8) في الأصل: «هذا».

(9) السندل: لغة في السمندل، وقد سبق الكلام عليه في (2: 65 / 5: 209) قال الدميري: «السندل هو السمندل».

وقال ابن منظور: «والسندل طائر يأكل البيش عن الحائط»، صوابه: «عن الجاحظ». وفي الأصل: «سندبيل» تحريف.

(10) كلمة: «ويخرج» ليست في ش. وفي هـ: «ولا تحترق له ريشة».

(ذكر ما لا يحترق)

وزعم ثُمَامَةُ أَنَّ المَأْمُونَ قال: لو أخذ إنسانٌ هذا الطُّحْلَب الذي يكون على وجه الماء، في مناقع المياه، فجففه في الظل وألقاه في النار لما كان يحترق⁽¹⁾. وزعموا أَنَّ الفلفل لا يضره الحرق، ولا الغرق، والطلق لا يصير جمرًا أبدًا⁽²⁾، قال: وكذلك المَعْرَةُ⁽³⁾.

فكَانَ هذا الطَّائِرُ في طباعه وفي طباع ريشه مزاجٌ من طلاء التُّفَاطِينِ⁽⁴⁾، وأظنُّ هذا من طَلَقٍ وَحَفَاٍ⁽⁵⁾ وَمَعْرَةٍ.

وقد رأيتُ عوداً يُؤْتَى به من ناحية كَرْمان لا يحترق، وكان عندنا نصرانيٌّ في عنقه صليبٌ منه، وكان يقول لضعفاء الناس: هذا العود من الخشبة التي صُلب عليها المسيح، والنار لا تعمل فيها، فكان يكتسب بذلك⁽⁶⁾، حتَّى فُظِنَ له وعورِض بهذا العود.

(الماهر)

وأما قوله:

كماهر يسبح في غمر⁽⁷⁾

فالماهر هو السَّابِح الماهر [وقال الأعشى:

مِثْلُ الفِرَاتِي إِذَا مَا طَمَا يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ⁽⁸⁾]

(1) ط: «ما ألقاه في النار وكان يحترق»، ه: «فجففه في الظل أنه كان لا يحترق»، وصواب العبارة من ش. وقد سبقت هذه القصة في (5: 209).

(2) في ط، ش: «ولا الطلق ولا يصير جمرًا أبدًا» تحريف. وفي ه: «ولا الطلق لا يصير جمرًا أبدًا».

(3) المغرة، بالفتح: طين أحمر يصبغ به. وفي الأصل: «الحمرة» تحريف.

(4) أي ما يتطلى به النفاطون، وهم العاملون في استخراج النفط.

(5) الحفا: البردي. وفي الأصل: «وحطى» محرفة. ومما يمهّد لتصحيح كلمة «حفا» بكلمة «حطى» أن يخطئ الكاتب في رسمها مسهلة بالياء. والبردي لا تعمل فيه النيران، كما سبق في (5: 56 س 10-11).

(6) ط، ه: «يكسب بذلك»، وأثبت ما في ش. والكسب والاكْتِسَاب: طلب الرزق. وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى في (5: 210).

(7) ط: «سبح في غمر»، صوابه في ش، ه.

(8) التكملة من ش، ه. والفِرَاتِي: عني به ماء الفرات. ش: «العراقي» ه: «الفراني»، صوابهما ما أثبت من الديوان ص 105، واللسان (بوص) والخزانة (2: 41-42 بولاق). والبوصي: ضرب من السفن، فارسي معرب، وقد يفسر بأنه الملاح. لكن أصله الفارسي يرجح تفسيره الأول. وهو في الفارسية «بوزي» كما في المعرب 54 واستينجاس 206. وقد فسر به بقوله: A boat, skiff، أي قارب، أو زورق عريض القاع. وقبل البيت:

ما يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر

وقال الربيع بن قُعب⁽¹⁾ :

وترى الماهرَ في غمرته مثلَ كَلْبِ الماءِ في يومِ مَطَرٍ⁽²⁾

(لطة الذئب ، صونعة السرفة والدبر)

وأما قوله :

44 - «ولطعة الذئب على حسوه وصنعة السرفة والدبر⁽³⁾»

قال : فإنَّ الذئبَ يأتي الجملَ الميتَ⁽⁴⁾ فيفضي بغمغمته⁽⁵⁾ ، فيعتمدُ على حجاجِ عينه فيلحسُ عينه⁽⁶⁾ بلسانه حسياً⁽⁷⁾ ، فكأنما قُورتَ عينُه تقويراً ، لما أعطِي من قوَّة الرِّدَّة⁽⁸⁾ ، وردَّه لسانه أشدَّ مرّاً في اللحم والعصب⁽⁹⁾ من لسان البقر في الخلي⁽¹⁰⁾ .
فأما عَضَّتْهُ ومَضَّتْهُ فليس يقَعُ على شيء عظمًا كان أو غيره إلا كان له بالغاً بلا معاناة ، من شدَّة فكيه .

ويقال : إنَّه ليس في الأرض سِعٌّ يعضُّ على عظم إلا ولِكسرتَه⁽¹¹⁾ صَوْتُ بين لحييه ، إلا الذئب ، فإنَّ أسنانه توصف بأنَّها تברי العظم برِّي السَّيف المنعوت بأنَّ ضربته من شدَّة مُرورها في العظم ، ومن⁽¹²⁾ قَلَّة ثبات العظم له ، لا يكون له صوت ، قال الزُّبير بن عبد المطلب⁽¹³⁾ :

ويُنْشَبِي نَخْوَةَ المَحْتالِ عَنِّي غموضُ الصوتِ ضَرْبَتَهُ صَمُوتٌ⁽¹⁴⁾

ولذلك قالوا في المثل : ضربه ضربةً فكأنما أخطأه ، لسرعة المرِّ ، لأنَّه لم يكن له صوت .

وقال الرَّاجز في صفة الذئب⁽¹⁵⁾ :

- (1) الربيع بن قُعب الفزاري ذكره الأَمَدِي في المؤتلف 125 ، وروى أبو الفرج في (11 : 139) مهاجاة بينه وبين أرطاة بن سهية . وقد سبقت ترجمة أرطاة في (3 : 209) .
- (2) المطر : ذو المطر ، ومثله «المطير» . ط ، ش : «مطير» ، وأُثبت ما في هـ .
- (3) هـ : «على حسوة» . (4) هـ : «الحمل الميت» .
- (5) أي يفضي إليه وهو يغمغم . ط ، ش : «فيقبض» ، هـ : «فيقبضي» بالقاف .
- (6) الحجاج : العظم المستدير حول العين . ط ، هـ : «حجاجي» تحريف .
- (7) ط ، هـ : «عنه» ش : «منه» والوجه ما أُثبت . وفي ش ، هـ : «حاسياً» .
- (8) الردة : المرة من الرد ، أي ترديد لسانه في لحسه . وفي الأصل : «الودة» .
- (9) ط : «هراقِي اللحم والعصب» ، ش ، هـ : «مراقِي اللحم والعصب» والوجه ما أُثبت .
- (10) الخلي ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحده خلالة . وقد رسمت الكلمة في الأصل بالألف ، وهي يائية .
- (11) ش : «إلا وتكسر» ، تحري . والكلام بعدها إلى كلمة «من شدَّة» التالية ساقط من ش .
- (12) في الأصل : «من» ، والكلام مفتقر إلى الواو .
- (13) سبقت ترجمته في (4 : 233) حيث أنشد البيت وفسر .
- (14) ط ، ش : «وينهي» هـ : «وسهى نحوه» ، صوابه ما أُثبت من (4 : 233) .
- (15) انظر البيان (1 : 151) والكامل 208 وجمهرة العسكري 19 ومحاسن البيهقي (2 : 119) وديوان المعاني (2 : 134) . وقد اتفقت المراجع على أن الرجز في صفة ذئب . وانفرد البيهقي بقوله : «ونظر أعرابي إلى صياد فقال» .

أطلس يخفي شخصه غباره^(١) في شذقه شفرته وناره^(٢)
وسنأتي على صفة الذئب، في غير هذا الباب^(٣) من أمره في موضعه إن شاء الله تعالى .
وأما ذكر صنعة السُرْفَة والدَّبر^(٤)، فإنه يعني حكمتها في صنعة بيوتها^(٥)، فإن فيها^(٦)
صنعة عجيبة .

(سمع القرد والحجر)

وأما قوله :

45- «وَمَسْمَعُ الْقِرْدَانِ فِي مَنْهَلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحَجَرِ»
فإنهم^(٧) يقولون : «أسمع من فرس» ، ويجعلون الحجر فرساً بلا هاء ، وإنما يعنون
بذلك الحجر ، لأنها أسمع^(٨) .

قال : والحجر وإن ضرب بها المثل^(٩) ، فالقرد أعجب منها ، لأنها تكون في المنهل
فتموج ليلة الورد ، في وقت يكون بينها وبين الإبل التي تريد الورود أميالاً ، فتزعج الأعراب
أنها تسمع رغاءها وأصوات أخفافها ، قبل أن يسمعها شيء .

والعرب تقول : «أسمع من قرد» ، وقال الراجز :

أسمع من فرخ العقاب الأسحم^(١٠)

(ما في الجمل من الأعاجيب)

وأما قوله :

48- «وَالْمَقْرَمُ الْمَعْلَمُ مَا إِنَّ لَهُ مَرَارَةً تُسْمَعُ فِي الذَّكْرِ»
49- «وخصية تنصل من جوفه»
عند حدوث الموت والنحر^(١١)

(١) الأطلس : ما لونه الطلسة ، وهي غبرة إلى سواد ، وقد أراد أنه يسرع العدو فيثير من الغبار ما يخفي شخصه . كلمة
«شخصه» ساقطة من ش ، هـ . وفي ط : «عينه» صوابه من جميع المراجع .

(٢) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . عنى أنه قد استغنى بآنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة ثم بالنار . وفي الأصل :
«صفرته» ، تحريف .

(٣) ط ، هـ : «وعلى غير هذا الباب» . (٤) الدبر ، بالفتح والكسر : النحل .

(٥) ش : «البيوت» . (٦) ش : «لها» .

(٧) ط : «لأنهم» ، صوابه في ش ، هـ .

(٨) ط : «فانه» ، هـ : «لأنه» صوابه في ش .

(٩) في الأصل : «به المثل» والوجه ما أثبت . وهم يبالغون في صفة سمع الفرس حتى ليقولون إنه يسقط منه الشعر
فيسمع وقعه على الأرض . انظر شروح سقط الزند (١ : 77 طبع دار الكتب) . وأمثال الميداني (١ : 318) .

(١٠) سبق في (٤ : 141) .

(١١) ش : «وخصية تبطل» ، هـ : وخصيته تنطل من جوفه» ، تحريف .

50- ولا يرى بعدهما جازراً شقشقة مائلة الهدر⁽¹⁾

فهذا بابٌ قد غلط فيه من هو أغنى⁽²⁾ بتعرّف أعاجيب ما في العالم من بشر .
ولقد تنازع بالبصرة ناسٌ ، وفيهم رجلٌ ليس عندنا [بالبصرة⁽³⁾] أطيّب منه⁽⁴⁾ ، فأطبقوا جميعاً على أنّ الجمل إذا نُحر ومات فالتُمت خُصيته وشقشقته أنهما لا توجدان ، فقال ذلك الطيّب⁽⁵⁾ : فلعلّ مرارة الجمل أيضاً كذلك ، ولعله أن تكون له مرارة ما دام حيّاً ، ثمّ تبطل عند الموت والنّحر ، وإنّما صرنا نقول : لا مرارة له ، لأنّا لا نصلّ إلى رؤية المرارة إلّا بعد أن تفارقه الحياة ، فلم أجد ذلك عمِل في قلبي ، مع إجماعهم على ذلك ، فبعثت إلى شيخ من جزّاري باب المغيرة فسألته عن ذلك ، فقال : بلى لعمري إنهما لتوجدان⁽⁶⁾ إن أرادهما مريد ، وإنّما سمعت العامة كلمة ، وربّما مزّحنا بها ، فيقول [أحدنا⁽⁷⁾] : خُصية الجمل لا توجد عند منّحره أجلّ والله ما توجد عند منّحره ، وإنّما توجد في موضعها⁽⁸⁾ ، وربّما كان الجمل خياراً جيّداً فتلحق خُصيته⁽⁹⁾ بكليتيه ، فلا توجدان⁽¹⁰⁾ لهذه العلة ، فبعثت إليه رسولاً : إنّه ليس يشفيني إلّا المعايينة ، فبعث إليّ بعد ذلك بيوم أو يومين مع خادمي نفيس ، بشقشقة وخُصية . ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه من يشتدّ حرصه على حكاية الغرائب .

(ما في الفرس والثور من الأعاجيب)

وأما قوله :

51- «وليس للطّرف طحالٌ وقد أشاعه العالمُ بالأمرِ

52- وفي فؤاد الثّور عظمٌ وقد يعرفه الجازرُ ذو الخبرِ»

وليس عندي في الفرس أنّه لا طحال له ، إلّا ما أرى في كتاب الخيل لأبي عبيدة⁽¹¹⁾ والثّوادر لأبي الحسن ، وفي الشّعْر لبشر ، فإن كان جوف الفرس كجوف البرذون ، فأهل خراسان من أهل هذا العسكر⁽¹²⁾ ، يذبحون في كلّ أسبوع عدّة براذين .

(1) أي بعد الموت والنحر ، ش : «بعدها» .

(2) يقال عني بالشّيء : بالبناء للمفعول ، وهذه لا يكون منها التفضيل . ويقال أيضاً عني بالشّيء وفيه ، بوزن رمى ورضى ، فمن هذين يصح التفضيل . انظر اللسان (19 : 340) .

(3) التكملة من س . (4) أطيّب ، من الطيب ، وهو المزج والفكاهة .

(5) ط ، هـ : «الطيّب» ، ووجهه من س . (6) ش : «ليوجدان» .

(7) التكملة من ش .

(8) المنحر : موضع النحر ، وهو أيضاً مصدر ميمي من النحر .

(9) في الأصل : «خُصيته» ، والوجه التثنية . (10) ط ، هـ : «يوجدان» .

(11) ذكر المستشرق الفاضل سالم كرنكو في تعليقه على كتاب الخيل لأبي عبيدة 178 أن الجاحظ نقل هذا النص من

كتاب آخر لأبي عبيدة في الخيل سماه : «كتاب الديباجة» .

(12) ط ، هـ : «في أهل هذا العسكر» .

وأما العظم الذي يوجد في قلب الثور⁽¹⁾ فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك، ورأيتُه في كتاب الحيوان لصاحب المنطق.

(أعجوبة السمك)

وأما قوله :

53 - «وأكثر الحيتان أعجوبة ما كان منها عاش في البحر

54 - [إذ لا لسان سقي ملح له ولا دماغ السمك النهري⁽²⁾]

فهو كما قال : لأن سمك البحر كله ليس له لسان ولا دماغ.

(القواطع في السمك)

وأصناف من حيتان البحر تجيء في كل عام، في أوقات معلومة حتى تدخل دجلة، ثم تجوز إلى البطاح، فمنها الأشبور⁽³⁾، ومنها البرستوك⁽⁴⁾ ووقته⁽⁵⁾ ومنها الجواف⁽⁶⁾ ووقته، وإنما عرفت هذه الأصناف بأعيانها وأزمانها لأنها أطيبت ذلك السمك، وما أشك أن معها أصنافاً آخر يعلم منها أهل الأبلّة مثل الذي أعلم أنا من هذه الأصناف الثلاثة.

(كبد الكوسج)

وأما قوله :

58 - «وأكبد تظهر في ليلها ثم توارى آخر الدهر

59 - لا يسىغ الطعم ما لم يكن مزاجه ماء على قدر

60 - ليس له شيء لإزلاقه سوى جراب واسع الشجر⁽⁷⁾»

فإن سمكاً يقال له الكوسج غليظ الجلد، أجرد، يشبه الجرّي، وليس بالجرّي، في جوفها⁽⁸⁾ شحمة طيبة، فإن اصطادوها ليلاً وجدوها وإن اصطادوها نهاراً لم

(1) هـ: «وجدوا»، ط: «ربما وجد»، والصواب من ش.

(2) تكملة يقتضيها السياق.

(3) انظر (3: 143). وفي ط، هـ: «الأشبر» ش: «الأشول»، صوابهما ما أثبت.

(4) انظر ما سبق من التحقيق في (3: 144). وفي الأصل: «البرسول»، تحريف.

(5) كذا جاءت هذه الكلمة.

(6) سبق الكلام عليه في (3: 143). وفي الأصل: «الجراف»، محرف.

(7) ط: «لارلاقه»، تحريف. والشجر، بفتح الشين وسكون الجيم: مفرج الفم، ط: «السحر» ش، هـ: «الشحر».

صوابهما ما أثبت.

(8) ش: «جوفه».

يجدوها. وهذا الخبر شائع في الأبله، وعند جميع البحريين، وهم يسمون تلك الشحمة الكبد⁽¹⁾.

وأما قولهم: السمكة لا تسيغ طعامها إلا مع الماء، فما عند بشر ولا عندي إلا ما ذكر صاحب المنطق، وقد عجب بشر من امتناعها من بلع الطعام، وهي مستنقعة في الماء⁽²⁾، مع سعة جراب فيها.

والعرب تسمي جوف البئر من أعلاه إلى قعره جراب البئر.

وأما ما سوى هذه القصيدة فليس فيها إلا ما يعرف، وقد ذكرناه في موضع غير هذا من هذا الجزء خاصة.

(الضبع)

وسنقول في باب الضبع والقنفذ والحرقوقس والورل وأشباه ذلك ما أمكن⁽³⁾ إن شاء الله تعالى.

قال أبو زياد الكلابي: أكلت الضبع شاة رجل من الأعراب، فجعل يخاطبها ويقول:

ما أنا يا جعار من خطابك علي دق العضل من أنيابك⁽⁴⁾
على حذا جحررك لا أهائبك
جعار: اسم الضبع، ولذلك قال الشاعر⁽⁵⁾:

يا أيها الجفر السمين وقومه هزلى تجرهم ضباع جعار⁽⁶⁾
ثم قال الأعرابي:

ما صنعت شاتي التي أكلت ملأت منها البطن ثم جلث
وخنتني وبئس ما فعلت
قالت له: لزلت تلقى الهما وأرسل الله عليك الحمى
لقد رأيت رجلاً معتماً

(1) انظر ص 233-234.

(2) استنقع في الماء: ثبت فيه. وفي الأصل: «منقعة»، تحريف.

(3) ط، ه: «مما أمكن».

(4) العضل: جمع أعصل وعصلاء، وهي الملتوية.

(5) وفي الأصل: «الراجز».

(6) الجفر: العظيم الجفرة وهي بالضم، ما يجمع البطن والجنبين، وفي الأصل: «الجعر» تحريف، هزلى: جمع هزيل، ط: «هزلان» ش، ه: «هزلن»، صوابهما ما أثبت. وضباع جعار يعنى أولادها. وفي الأصل: «نحوهم ضباع جعار» صوابه «تجرهم». وسيأتي في ص 290: «خذيدي فجريني جعار».

قال لها: كذبتِ يا خَبَاثِ قد طال ما أُمسيْتُ في اكتراثِ⁽¹⁾
أَكَلتِ شاةَ صَبِيَةٍ غِرَاثِ

قالت له والَقُولُ ذو شُجُونِ: أسَهَبْتَ في قولك كالمَجْنُونِ
أما وربُّ المُرْسَلِ الأَمِينِ لأَفْجَعَنْ بِعِيرِكَ السَّمِينِ⁽²⁾
وأَمَّهُ وَجَحِشَهُ القَرِينِ حَتَّى تَكُونَ عُقْلَةَ العُيُونِ

قال لها وَيَحَاكِ حَذْرِينِي⁽³⁾ اجتهدِي الجهد وواعديني⁽⁴⁾
وبالأمانِي فَعَلَّيْنِي لأَقْطَعَنَّ مُلْتَقَى الوَتِينِ
مِنْكَ وَأَسْفِي الهَمَّ مِنْ دَفِينِي فَصَدَّقِينِي أَوْ فَكْذَبِينِي
أَوْ اتركي حَقِّي وما يَلِينِي إِذَا فَشَلْتُ عِنْدَهَا يَمِينِي
تَعْرِفِي ذَلِكَ باليَقِينِ

قالت: أَبالْقَتْلِ لَنَا تَهْدُ وَأَنْتِ شَيْخٌ مُهْتَرٌ مَفْتَدُ⁽⁵⁾
قَوْلُكَ بِالْجُبْنِ عَلَيْكَ يَشْهَدُ مِنْكَ وَأَنْتِ كَالَّذِي قَدْ أَعْهَدُ

قال لها: فَأَبْشِرِي وَأَبْشِرِي إِذَا تَجَرَدْتُ لَشَأْنِي فَاصْبِرِي⁽⁶⁾
أَنْتِ زَعِمْتَ قَدْ أَمَنْتِ مِنْكَرِي أَحْلَفُ بِاللَّهِ العَلِيِّ الأَكْبَرِ
يَمِينِ ذِي ثَرِيَةٍ لَمْ يَكْفِرِ⁽⁷⁾ لأَخْضِبَنَّ مِنْكَ جَنْبَ المَنْحَرِ
بَرْمِيَةٍ مِنْ نَازِعٍ مَذْكَرِ⁽⁸⁾ أَوْ تَتْرَكِينَ أَحْمَرِي وَبَقَرِي

(1) الاكتراث: الحزن، اكترث له: حزن.

(2) العير: الحمار. ط: «بعترك» ش، ه: «بعنرك»، صوابهما ما أثبت.

(3) ه: «وجرديني».

(4) ه: «وأعديني».

(5) المهتر: الذي فقد عقله من الكبر وصار خرفاً. ط، ش: «عثر» ه: «عثر» وليس لهما وجه. والمفتد: الذي كثر كلامه من الخرف، يكثر خطؤه لذلك فيفنده الناس.

(6) ط، ه: «لشاتي».

(7) ش: «ذي قرية».

(8) النازع: الذي ينزع في القوس، أي يجذب وترها بالسهم. ط، ه: «من بارع».

فَأَقْبَلْتُ لِلْقَدَرِ الْمَقْدَرِ فَأَصْبَحْتُ فِي الشَّرِكِ الْمَزْعَفِرِ
مَكْبُوبَةً لَوَجْهِهَا وَالْمَنْخَرِ وَالشَّيْخُ قَدْ مَالَ بِغَرْبِ مِجْزَرٍ⁽¹⁾
ثُمَّ اشْتَوَى مِنْ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرِ مِنْهَا وَمَقْدُورٍ وَمَا لَمْ يُقْدَرِ⁽²⁾

(جلد الضبع)

وقال الآخر⁽³⁾:

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعِ وَشُرْكَاءَ مِنْ اسْتَهَا لَا تَنْقُطِعُ⁽⁴⁾
كُلَّ الْحِذَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقْعَ⁽⁵⁾
وهذا يدلُّ على أَنَّ جلدَها جلدٌ سوء .
وإذا كانت السنَّةُ جذبةً تَأْكُلُ الْمَالَ ، سَمَّيْتُهَا الْعَرَبُ الضَّبُعَ .
قال الشاعر⁽⁶⁾:

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَا كُنْتُ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبُعُ⁽⁷⁾

(تسمية السنة الجذبة بالضبع)

وقال عُمَيْرُ بْنُ الْحَبَابِ⁽⁸⁾:

فَبَشَّرِي الْقَيْنَ بَطْنِ شَرْجٍ⁽⁹⁾ يَشْبَعُ أَوْلَادُ الضَّبَاعِ الْعُرْجِ

(1) الغرب: الحد. والمجزر: آلة الجزر. وفي الأصل: «بقرب مجهر».

(2) المقدور: ما طبخ في القدور، ومثله التقدير.

(3) هو أبو المقدام، واسمه جساس بن قطيب، كما في اللسان (وقع). وانظر البيان (3: 109) والقالبي (1: 115) وجمهرة الأمثال 220 والميداني (2: 74) والعقد (1: 8، 270) وشرح ابن الأنباري للقوائد السبع 564.

(4) الشرك: جمع شرك، وهو سير النعل. في الأصل: «لا ينقطع»، صوابه من البيان وسائر المراجع.

(5) الوقع: الذي مشى في الوقع، بالتحريك، وهي الحجارة، فحفيت رجله. قال الأزهري: «معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء قدر عليه». وجعله صاحب العقد مضرباً لمن ابتلى بشيء مرة فخافه أخرى.

(6) هو العباس بن مرداس السلمي. انظر الخزانة (2: 80 بولاق) وسيبويه (1: 148) وشرح شواهد المغني 43 واللسان (ضبع).

(7) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندبة الصحابي. يقول: لست أعز نفراً مني.

(8) هو عمير بن الحباب بن جعدة بن إياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم. شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب يوم سنجار. انظر معجم المرزباني 245. وإياه يعني الأخطل بقوله:

أُأَسَائِلُ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ بِقَتْلِي أَصِيبَتْ مِنْ سَلِيمٍ وَعَامِرٍ
انظر الأغاني (11: 58).

(9) القين، يعني به الفرزدق.

ما زال إسدائي لهم ونسجي حتى اتقوني بظهور ثبج⁽¹⁾
أريننا يوماً كيوم المزعج⁽²⁾

(مما قيل من الشعر في الضباع)

وقال رجل من بني ضبة⁽³⁾ :

يا ضبعاً أكلت آبار أحمره ففي البطون وقد راحت قراقر⁽⁴⁾
ما منكم غير جعلان بممدره دسم المرافق أنذال عواوير⁽⁵⁾
وغير همز ولمز للصديق ولا تنكى عدوكم منكم أظافير
وإنكم ما بطننتم لم يزل أبداً منكم على الأقرب الأدنى زنابير⁽⁶⁾
وأنشد :

القوم أمثال السباع فانشم⁽⁷⁾ فمنهم الذئب ومنهم النمر
والضبع العرجاء والليث الهصر⁽⁸⁾

وقال العلام :

- (1) الشج : جمع أثيج ، وهو الأحذب . ط : « شج » هو : « شبح » ، صوابهما في ش .
(2) هـ : « البرج » تحريف . وهو يعني مرج الكحيل ، لا مرج راهط . وقد أبلى فيه عمير بلاء حسناً . وفي ذلك يقول زفر بن الحارث (انظر الأغاني 11 : 56) :

فلو نبش المقابر عن عمير فيخبر عن بلاء أبي الهذيل
غداة يقارع الأبطال حتى جرى منهم دماً مرج الكحيل

- (3) نسبه في اللسان (أير) إلى جرير الضبي . وانظر المخصص (18 : 109) .
(4) ضبعاً ، بفتح الضاد . حملة على الجنس فأفرده . ورواه أبو زيد في النوادر 86 : « ضبعاً » بضمين . ويروى : « يا أضبعاً » . وانظر المخصص (8 : 69) وسيبويه (2 : 186) واللسان (ضبع) .
(5) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل ، والممدره ، بكسر الميم وفتحها : موضع فيه طين حر . وفي الأصل : « ممددة » ، صوابه من اللسان (أير) ، ففيه : « هل غير أنكم جعلان ممدرة » . والعواوير : جمع عوار ، بضم العين وتشديد الواو ، وهو الجبان . وفي الأصل : « عواوير » محرف .
(6) بطن : شبع وامتلأ من الطعام امتلاء شديداً . والناس إذا شبعوا أشروا وسعى بعضهم إلى بعض بالسلاح . وإنما يغيرون في الخصب لا في الجذب . قال :

يا ابن هشام أهلك الناس اللبن فكلهم يسعى بقوس وقرن

وقال :

- قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل
انظر تنبيه البكري على أمالي القالي 18-19 ، وفي الأصل : « بطشتم » ، تحريف . والزنابير : عنى بها الأذى والشر والغارة . وفي الأصل : « ذنانير » والوجه ما أثبت .
(7) يحذره ويحرضه على الأعداء . وفي الأصل : « ألفوه » .
(8) الهصر ، بضم ففتح ، وفتح فكسر ، هو الشديد الغمز .

معاور حلباته الشخص أعم⁽¹⁾ كالذبيخ أفنى سنّه طول الهرم
وأنشد:

فجاوز الحُرْض ولا تشمّمه⁽²⁾ لسابغ المشفر رحب بلعمه⁽³⁾
سالت ذفاريه وشاب غلصمه⁽⁴⁾ كالذبيخ في يوم مُرْش رهمه⁽⁵⁾
يقول: وبُرّ لحبيها كثيرُ كأنّه شعر [ذبيخ]⁽⁶⁾ قد بلّه المطر، وأنشد:
لما رأين ماتِحاً بِالْغَرْبِ⁽⁷⁾ تَخَلَّجَتْ أَشْدَأُهَا لِلشَّرْبِ⁽⁸⁾
تَخْلِجِ أَشْدَاقِ الضَّبَاعِ الْغُلْبِ⁽⁹⁾
يعني من الحرص والشره، وتمثّل ابنُ الزُّبَيْرِ⁽¹⁰⁾:

- (1) كذا ورد محرفاً.
- (2) الحرص، بالضم: شجر الأشتان، وهو من الحمض. ولا تشمّمه، هي لا تشمّمه بالجزم ثم ألقى حركة الهاء على ما قبلها، كما قال الآخر:
- يا عجباً والدهر جم عجبه من عنزي سبني لم أضربه
- (3) السابغ: الطويل. ط، هـ: «لسان» ش: «بسامع» تحريف. البلعم والبلعوم: مجرى الطعام في الحلق. هـ: «ملغمه».
- (4) الذفاري: جمع ذفري، وهو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن. وسالت الذفري استطالت وعرضت. أو سالت: عرقت. ش: «شالت» وفي الأصل: «ذفاريه» محرفتان. والغلصم: «جمع غلصمة»، وهي اللحم الذي بين الرأس والعنق. وهذا الجمع في هذا المعنى لم أجده في المعاجم، لكن في اللسان «ابن السكيت: إنه لقي غلصمة من قومه أي في شرف وعدد. قال أبو النجم:
- أبي لجيم واسمه ملء الفم في غلصم الهام وهام الغلصم»
- (5) الذبيخ، بالكسر: ذكر الضباع. والمرش: الذي يأتي بالرش، وهو المطر القليل. والرم: جمع رهمة، بالكسر، وهي المطر الضعيف الدائم الصغير القطر. ش: «فالذبيخ»، تحريف. ط، ش: «مرس» هـ: «مدس»، صوابهما ما أثبت.
- (6) تكلمة يقتضيها الكلام.
- (7) الماتح: المستقي من أعلى البئر. والغرب: الدلو العظيمة، والضمير في «رأين» للإبل وفي. وفي ال أصل: «لما رأيت قائماً» تحريف.
- (8) التخلج: التحرك والاضطراب. هـ: «تحلجت». وقال ابن الأثير في التحلج: «إن أصله من الحلج، وهو الحركة والاضطراب.
- (9) هـ: «تحليج»، وانظر التنبيه السابق. والغلب: جمع أغلب وغلباء، وهو الغليظ الرقة. وفي الأصل: «القلب» تحريف.
- (10) في الكامل 431: «وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير: أشهده المهلب بن أبي صفرة؟ قالوا: لا، كان المهلب في وجوه الخوارج. قال: أفشده عباد بن الحصين الحبطي؟ قالوا: لا. قال: أفشده عبد الله بن خازم السلمي؟ قالوا: لا. فتمثل عبد الله بن الزبير فقال: . البيت. وقد نقل هذه القصة الميداني في (1: 421). وروى الطبري في (7: 185) أن الذي تمثل بهذا البيت هو عبد الله بن خازم. وفهم الشنقيطي في حواشي المخصص أن ابن خازم هو قاتل الشعر، وإنما هو تمثل منه بالشعر.

خُذْنِي فَجَرِّبْنِي جَعَارٍ وَأَبْشَرِي بلحَمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرَةً⁽¹⁾
وإنَّما خَصَّ الضَّبَاعَ، لَأَنَّهَا تَنْبِشُ الْقُبُورَ، وذلك من فرط طلبها للحوم النَّاسِ إذا⁽²⁾ لم
تجدَها ظاهرة، وقال تَأْبُطْ شَرًّا⁽³⁾:

فَلَا تَقْبُرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ⁽⁴⁾
إِذَا ضَرَبُوا رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي غُودِرَ عِنْدَ الْمَلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِي⁽⁵⁾
هَنَالِكَ لَا أَبْغِي حَيَاةً تَسْرُنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ⁽⁶⁾

(إِعْجَابُ الضَّبَاعِ بِالْقَتْلِ)

قال الیقطري: وإذا بقي القتلُ بالعراء انتفخ أيره⁽⁷⁾، لَأَنَّهُ إِذَا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ يَكُونُ مُنْبَطِحًا
عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا انْتَفَخَ انْقَلَبَ، فعند ذلك تجيء الضَّبَعُ فتركبه فتقضي حاجتها ثم تأكله.
وكانت مع عبد الملك جاريةً شهدت معه حربَ مُصْعَبَ، فنظرت إلى مصعبٍ وقد
انقلبَ وانتفخ أيره وورم وغلظ، فقالت: يا أمير المؤمنين، ما أغلظ أیور المنافقين!
فلطمها عبد الملك!.

(حديث امرأة لزوجها)

ابنُ الأعرابي: قالت امرأةٌ لزوجها، وكانت صغيرة الركب، وكان زوجها صغير الأير:
ما للرجل في عِظَمِ الرِّكَبِ منفعة، وإنَّما السَّانُ فِي ضِيقِ المَدخلِ، وفي المَصِّ والحرارة، ولا

(1) جعار، كقطام: اسم للضبوع، لكثرة جعرها. ط: «ضبوع» ش، هـ: «الضبوع»، صوابهما ما أثبت. لم يشهد: لم
يحضر. ورواية صدره في اللسان (جعر) والمخصص والكامل والميداني:

فقلت لها عيثنى جعار وجري

هـ: «فجريني» محرفة. ش: «فجريني» و... فأبشري. ورواية اللسان: «لم يشهد القوم». والبيت محرف
في التمثيل والمحاضرة 357.

(2) ط، ش: «إذا» صوابها في هـ.

(3) كذا. وإنما الشعر للشنفرى الأزدي قاله في قصة رواها أبو الفرج في (21: 89) وابن قتيبة في مقدمة الشعراء 26.
وانظر العقد (1: 53 / 4: 219) والأزمنة والأمكنة (1: 293) وفيها نسبة البيت الأخير إلى تأبط شرأ- والحماسة
(1: 188) والمخصص (13: 258) والمقاييس (خمر).

(4) رواية الحماسة والأغاني: «أبشري أم عامر». وقد نقد صاحب العقد رواية «خامري أم عامر» بقوله: «وهذا اللفظ
بعيد من المعنى».

(5) العقد: «إذا حملت». وفي (4: 219) منه: «إذا نزعوا». الحماسة: «إذا حملوا»، الأغاني: «إذا احتملت»،
الشعراء: «إذا حملوا».

(6) العقد أيضاً: «لا أبغي»، وفي سائر المصادر: «لا أرجو»، سمير الليالي: أي آخر الدهر. العقد والحماسة
والأغاني: «سجيس الليالي» أي أبداً. والمبسل: المسلم؛ أبسلته بجريته: أسلمته بها.

(7) ط، هـ: «وانتفخ»، والواو مقحمة.

ينبغي أن يلتفت إلى ما ليس من هذا في شيء، وكذلك الأير، إنما ينبغي أن تنظر المرأة إلى حرّ جلدته، وطيب عسيلته⁽¹⁾، ولا تلتفت إلى كبره وصغره⁽²⁾، وأنعط الرجل على حديثها إنعاضاً شديداً، فطمع أن ترى أيره في تلك الحال عظيماً، فأراها إيّاه، وفي البيت سراج، فجعل الرجل يشير إلى أيره، وعينها طامحة إلى ظلّ أيره في أصل الحائط⁽³⁾، فقال: يا كذابة، لشدة شهوتك في عظم ظلّ الأير لم تفهمي عني شيئاً، [قالت⁽⁴⁾]: أما إنك لو كنت جاهلاً كان أنعم لبالك يا مائق، لو كان منفعة عظم الأير كمنفعة عظم الركب لما طمحت عيني إليه⁽⁵⁾، قال الرجل: فإنّ للركب العظيم خطأ في العين، وعلى ذلك تتحرّك له الشهوة، قالت: وما تصنع بالحركة، وشكّ يؤدّي إلى شكّ؟ الأير إن عظم فقد ناك جميع الحرّ، ودخل في تلك الزوايا التي لم تزل تنتظم من بعيد، وغيرها المنتظم دونها، وإذا صغر ينك ثلث الحرّ ونصفه وثلاثه، فمن يسره أن يأكل بثلث بطنه، أو يشرب بثلث بطنه؟ قال اليعقوبي: أمكنها والله من القول ما لم يمكنه.

(حديث معاوية وجاريته الخراسانية)

وقال: وخلا معاوية بجارية له خراسانية، فما همّ بها نظر إلى وصيفة في الدار، فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة ثم خرج فقال للخراسانية: ما اسم الأسد بالفارسية؟ قالت: كفتار⁽⁶⁾، فخرج وهو يقول: ما الكفتار؟ فقبل له: الكفتار الضبع، فقال: ما لها قاتلها الله، أدركت بثأرها والفُرس إذا استقبلت وجه الإنسان قالت: روي كفتار، أي وجه الضبع.

(كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم)

قال: وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسديّ إلى قتيبة بن مسلم، حين عزل وكيع بن سؤد عن رياسة بني تميم، وولاًها ضرار بن حسين الضبي: عزلت السباع ووليت الضباع.

(1) العسيلة: كناية عن حلاوة الجماع، وفي الحديث: «حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك»، ط: «عسلته» ش، هـ: «عسلته»، محرف.

(2) ش: «إلى كبر وصغره».

(3) أصل الحائط: أسفله. وفي الأصل: «ظل الحائط».

(4) التكملة من ش، هـ.

(5) ط فقط: «عينك إليه».

(6) كفتار، بفتح الكاف بعدها فاء ساكنة فتاء. وفسرها استينجاس في ص 1037 بقوله: (A hyena) أي الضبع. وكذا وردت في كتاب السامي في الأسماء للميداني المتوفي سنة 518 وهو معجم عربي فارسي منه ثلاث نسخ بالمكتبة التيمورية. انظر ص 236 من النسخة رقم 24. وفي الأصل: «كنعان» في المواضع الأربعة من هذا النص، تحريف. وأما الأسد فهو بالفارسية «شير».

(شعر فيه ذكر الضبع)

وأنشد لعبّاس بن مرداس السلمي:

فلو مات منهم من جرّحنا لأصبحت ضباعاً بأكناف الأراك عرائساً⁽¹⁾
[و⁽²⁾] قال جريبة بن أشيم⁽³⁾:

فمن مبلغ عني يساراً ورافعاً وأسلم إنَّ الأوهنين الأقارب⁽⁴⁾
فلا تدفنتني في ضرراً وادفنتني بديمومة تنزو على الجنادب⁽⁵⁾
وإنَّ أنت لم تعقر على مطيتي فلا قام في مال لك الدهر حالب⁽⁶⁾
فلا يأكلني الذئب فيما دفنتني ولا فرعل مثل الصريمة حارب⁽⁷⁾
أزل هليب لا يزال مآبطاً إذا ذربت أنيابه والمخالب⁽⁸⁾
وأنشد:

تركوا جارههم تأكله ضبع الوادي وترميه الشجر
يقول: خذلوه حتى أكله ألام السباع، وأضعفها، وقوله: وترميه الشجر، [يقول: حتى⁽⁹⁾] صار يرميه من لا يرمي أحداً.

(1) عرائس: جمع عروس. يشير إلى ما يكون من الضباع من ولوعها بركوب القتلى. والبيت من قصيدة في الأصمعيات 204-207.

(2) هذا الحرف من ش، هـ.

(3) هو جريبة -بالجيم الموحدة مصغراً- ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقّعس الأسدي ثم الفقّعسي، كان أحد شياطين بني أسد وشعرائها في الجاهلية ثم أسلم. ط، هـ: «خراشة بن أشيم»، ش: «خرشة بن أشيم» صوابهما ما أثبت. انظر المؤتلف 77 والإصابة 1280.

(4) ط: «الأوهين» ش، هـ: «الأوهين»، ووجه ما أثبت.

(5) الضرا: مقصور الضراء، بالفتح، وهو الشجر الملتف في الوادي. ط: «صري» ش، هـ: «صرا»، والوجه ما أثبت. والديمومة: الفلاة.

(6) كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر مطية، ويسمون تلك العقيرة البلية، ويزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركبناً على البلايا، ومن لم يكن له بلية حشر ماشياً. انظر اللسان (18: 92). وفي هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضاً مخاطباً ولده - وأنشده الشهرستاني في الملل (3: 230):

لا تترك أباك يعثر راجلاً في الحشر يصرع لليدين وينكب
ولعل لي مما تركت مطية في القبر أركبها إذا قيل اركبوا

(7) فيما دفنتني، لعلها: «إما دفنتني». والفرعل بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة: ولد الضبع. ط: «فرغل» ش، هـ: «فوعل» صوابهما ما أثبت. والصريمة: الليل، شبهه به لسواده. والحارب: السالب.

(8) الأزل: الأرسح الصغير العجز. والهليب، من الهلب، وهو كثرة الشعر. ولم أجد هذا الوصف في المعاجم. «مآبطاً» كذا وردت في ط، وفي هـ: «مأبطاً» وفي ش، «ماءبطاً» ولعلها: «مبالطاً»، والمبالطة: المجاهدة والمجالدة. هـ: «إذا ذربت» ش: «إذا دريت».

(9) كلمة: «يقول» ليست في الأصل. وأثبت كلمة «حتى» من ش، هـ.

(بقية الكلام في الضبع)

وقد بقي من القول في الضبع ما سنكتبه في باب القول في الذئب^(١).

(الحرقوص)

وأما الحرقوص فزعموا أنه دويبة أكبر من البرغوث، وأكثر ما ينبت له جناحان بعد حين، وذلك له خير^(٢).

وهذا المعنى يعتري النمل - وعند ذلك يكون هلاكه - ويعتري الدعاميص إذا صارت فراشاً، ويعتري الجعلان.

والحرقوص دويبة عضها أشد من عض البراغيث، وما أكثر ما يعض أحرار النساء والخصى، وقد سمي بحرقوص [من] مازن^(٣) أبو كابية بن حرقوص، قال الشاعر:

أنتم بني كابية بن حرقوص^(٤) كلهم هامته كالأفحوص^(٥)

وقال بشر بن المعتمر، في شعره المزاج^(٦)، حين ذكر فضل عليّ على الخوارج، وهو قوله:

ولا ابن عباس ولا أهل السنن	ما كان في أسلافهم أبو الحسن ^(٧)
أولئك الأعلام لا الأعارب	غر مصابيح الدجى مناجب
فقعة قاع حولها قصيص ^(٨)	كمثل حرقوص ومن حرقوص
ولا من البحور يسطاؤ الورل	ليس من الحنظل يشتار العسل ^(٩)
ما معدن الحكمة أهل البادية	هيهات ما سافلة كعاليه

(١) لم يفرد الجاحظ فيما سيأتي باب للذئب. وقد يكون عدل عن هذه العدة بتأليفه كتاب «الأسد والذئب».

(٢) هـ: «غير» ش: «عد»، وأثبت ما في ط. ولعله يقابل هذا بما يكون من هلاك النمل في مثل تلك الحالة.

(٣) أي من قبائل بني مازن. وكلمة «من» ليست في الأصل. و«مازن» جاءت في ط، هـ: بالراء المهملة، تحريف. وفي الاشتقاق 125: «فمن قبائل بني مازن حرقوص». ثم قال: «فمن قبائل الحرقوص بنو معاوية». وبنو كابية.

(٤) س فقط: «بنو كابية».

(٥) أفحوص القطة: مبيضا. وهو مثل في الصغر، يهجوهم بصغر هاماتهم.

(٦) ط، هـ: «المراوخ» صوابه في ش.

(٧) ط، هـ: «ما كان من» هـ: «إسلامهم» وهذه محرفة.

(٨) وهم بشر في جمع فقعة على فقعة بالفتح، أو في ظنه أنها مفرد الفقع. وإنما يقال للأبيض الرخو من الكمأة فقع بالفتح والكسر، ويجمعان معاً على فقعة بوزن عنية. وهذا مثل يضرب للرجل الذليل، وذلك لأن الدواب تنجل الفقع بأرجلها والقصيص: جمع قصيصه، وهي شجرة تنبت في أصلها الكمأة.

(٩) اشتبار العسل: استخراجه. يقال شاره شورا وأشارته واستشاره.

قال: والحرقوص يسمى بالثُهيك⁽¹⁾، وعضُّ الثُهيك⁽²⁾ ذلك الموضع من امرأة أعرابي فقال:

وما أنا للحرقوص إنَّ عضَّ عَضَّةً لها بَيْنَ رجليها بِجِدِّ عَقُورٍ⁽³⁾
تطيب بنفسي بعد ما تستفزني مقالَّتْها إنَّ الثُهيك صغيرٌ⁽⁴⁾
والذين ذهبوا إلى أنَّ البرغوث نفسه قالوا: الدليل على ذلك قول الطَّرْمَاح:

ولو أنَّ حُرْقُوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَكُرُّ على صَفِيٍّ تَمِيمٍ لَوَلَّتْ⁽⁵⁾
قالوا: ولو كان له جناحان لما أركبه ظَهْرُ القملة، وليس في قول الطَّرْمَاح دليلٌ على ما قال، وقال بعض الأعراب، وعضُّ الحرقوص خُصِيَّتُهُ⁽⁶⁾:

لَقَدْ مَنَعَ الحَرَقِيسُ القَرَارَا فَلَا لِيلاً نَقَرُوا وَلَا نَهَارَا⁽⁷⁾
يُغَالِبُنَ الرِّجَالَ على خُصَاهِمُ وفي الأَحْرَاحِ دَسًّا وانْجَحَارَا⁽⁸⁾
وقالت امرأةٌ تَعْنِي زوجها⁽⁹⁾:

[يَغَارُ من الحرقوص أنَّ عضَّ عَضَّةً بفخذي منها ما يَجْدُ غِيورٌ⁽¹⁰⁾
لَقَدْ وَقَعَ الحُرْقُوصُ مِنِّي مَوْعَاً أرى لَذَّةَ الدُّنْيَا إليه تَصِيرُ]
وأشدوا لآخر:

بَرَحَ بي ذُو النُّقْطَتَيْنِ الأَمْلَسُ يَقْرُصُ أحياناً وحيناً يَنْهَسُ⁽¹¹⁾
فقد وصفه هذا كما ترى، وهذا يصدِّق قول الآخر، ويردُّ على من جعل الحراقيص من البراغيث، قال الآخر:

- (1) هـ: «الهنيك» ش: «بالهنيك»، صوابهما بتقديم النون كما أثبت.
- (2) ش، هـ: «الهنيك» تحريف.
- (3) في الأصل: «وما أنا والحرقوص»، صوابه من اللسان (نك) والمخصص (8: 119). وفي الأصل: «بحد عقور» صوابه فيهما.
- (4) ش: «يطيب بنفسي»، ورواية اللسان والمخصص: «تطيب نفسي».
- (5) رواية الصنائعيتين 350 وحماسة ابن الشجري 126: «ولو أن برغوثاً على ظهر قملة». ش: «على ظهر نملة يكون على صفني تميم»، تحريف. هـ: «على صفتي»، محرفة.
- (6) في نهاية الأرب (10: 305): «خصيتيه».
- (7) قر يقر، بالفتح والكسر: ثبت وسكن. وفي الأصل: «يقر» تحريف.
- (8) الانجحار: أصله الدخول في الجحر. ش: «انججارا»، تحريف.
- (9) ط، هـ: «تغر»، تحريف. وفي نهاية الأرب: «تشير إلى زوجها».
- (10) غيور، فاعل يغار، تعني به زوجها. وهذا البيت من نهاية الأرب.
- (11) ش: «يعرض»، هـ: «ينهش»، محرفتان.

يَبِيت بِاللَّيْلِ جَوَاباً عَلَى دَمِثٍ مَاذَا هُنَالِكَ مِنْ عَضِّ الْحِرَاقِيصِ^(١)

(الورل)

وسنقول في الورل بما أمكن من القول إن شاء الله تعالى ، وعلى أننا قد فرّقنا القول فيه على أبواب قد كتبناها قبل هذا .

قالوا: الورل يقتل الضَّبَّ ، وهو أشدُّ منه ، وأجودُ سلاحاً والطفُ بدنًا ، قالوا: والسَّافِد منها يكون مهزولاً^(٢) ، وهو الذي يَزِيْف إلى الإنسان^(٣) وينفخ ويتوعّد .

قال^(٤) : واصطدت منها واحداً فكسرت حجراً ، وأخذت مَرُوَةً فذبحته بها^(٥) ، حتّى قلت قد نخعته^(٦) ، فاسبطُ لِحِيْنَه^(٧) فأردت أن أصغي إليه وأشرّت بإبهامي في فيه^(٨) ، فعَضَّ عليها عضّة اختلعت أنيابه^(٩) ، فلم يخلها^(١٠) حتّى عضضت على رأسه .

قال : فأثيت أهلي فشقتُ بطنه ، فإذا فيها^(١١) حيتان عظيمتان إلا الرأس .

قال : وهو يشدخ رأس الحية ثم يبتلعها فلا يضره سُمُّها ، وهذا عنده أعجب ما فيه ، فكيف لو رأى الحوائين عندنا ، وأحدهم يُعْطَى الشيء اليسير ، فإن شاء أكل الأفعى نيّاً^(١٢) ، وإن شاء شواءً ، وإن شاء قديداً فلا يضره^(١٣) ذلك بقليل ولا كثير .

وفي [الورل^(١٤)] أنه ليس شيء من الحيوان أقوى على أكل الحيات وقتلها منه^(١٥) ، ولا أكثر سفاداً ، حتّى لقد طمّ في ذلك على التيس^(١٦) ، وعلى الجمل ، وعلى العُصفور ، وعلى الخنزير ، وعلى الذبّان^(١٧) في العدد ، وفي طول المكث ، وفيه أنّه لا يحتفر لنفسه بيتاً ،

(١) الدمث: اللين السهل ، يعني به الأحرار والخصى . وفي الأصل : «رمث» تحريف .

(٢) ط : «والسافر منا يكون مسرواً» ، هـ : «والسافر منا يكون مسرولاً» ، والوجه ما أثبت من ش .

(٣) زاف يزيّف في مشيته : تبختر ، أو أسرع في تمايل . وفي الأصل : «يريف» بالمهملة ، تحريف .

(٤) يبدو أن هنا نقصاً في الكلام ، وأن هناك قائلاً غير الجاحظ .

(٥) المروّة : واحدة المرو ، وهو حجر أبيض براق يجعل منه المطار : يذبح بها .

(٦) نخعه : جاوز منتهى الذبح ، فأصاب نخاعه . هـ : «نجعته» ، تحريف .

(٧) اسبطر : امتد . ط ، ش : «فاسبط لحيته» ، صوابهما في هـ .

(٨) ط فقط : «في فمه» .

(٩) في الأصل : «اختلفت» .

(١٠) لم يخلها : أي لم يخل الإبهام ، والإيهام مؤنثة وقد تذكر . ش : «فلم يخلها» .

(١١) ط ، ش : «في قانصته» وإنما القانصة الطائر . وأثبت ما في هـ .

(١٢) نيا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث . وفي المخصص (١٦ : ١٠٥) : «الأفعى تقع على المذكور والمؤنث» .

(١٣) ش : «ثم لا يضره» .

(١٤) هذه من ش .

(١٥) ش : «قتل الحيات وأكلها» .

(١٦) طم : زاد وغلب . (١٧) ط فقط : «الذبّاب» .

ويغتصب كل شيء [بيته⁽¹⁾]؛ لأنها أي جُحر دخلته⁽²⁾ هرب منه صاحبه، فالورل يغتصب الحية بيته⁽³⁾ كما تغتصب الحية بيوت سائر الأحناس⁽⁴⁾ والطير والضب. وهو أيضاً من المراكب⁽⁵⁾، وهو أيضاً مما يُستطاب، وله شحمة، ويستطيعون لحم ذنبه، والورل دابة خفيف الحركة⁽⁶⁾ ذاهباً وجائياً، ويميناً وشمالاً، وليس شيء بعد العظاءة⁽⁷⁾ أكثر تلفتاً منه وتوقفاً.

(زعم المجوس في العظاءة)

وتزعم المجوس أن أهرمن⁽⁸⁾، وهو إبليس، لما جلس في مجلسه في أول الدهر ليقسم الشرّ والسُّموم - فيكون ذلك عدة على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأجل بينهما⁽⁹⁾، ولأن من طباعه أيضاً فعل الشر على كل حال⁽¹⁰⁾ - كانت العظاءة⁽¹¹⁾ آخر من حُضر، فحُضرَتْ وقد قسم السم كله، فتدخلها الحسرة والأسف، فتراها إذا اشتدت وقفت وقفة تذكر لما فاتها من نصيبها من السم، ولتفريطها في الإبطاء حتى صارت لا تسكن إلا في الخرابات والحشوش⁽¹²⁾؛ لأنها حين لم يكن فيها من السم شيء لم تطلب مواضع الناس كالوزغة التي تسكن معهم البيوت، وتكرع في أنيتهم الماء وتمجّه، وتزاق الحيات وتهيجها عليهم، ولذلك نفرت طباع الناس من الوزغة، فقتلوها تحت كل حجر، وسلمت منهم [العظاءة تسليماً منهم⁽¹³⁾]. ولم أر قولاً أشد تناقضاً، ولا أموق من قولهم هذا؛ لأن العظاءة لم يكن ليعتربها من الأسف على فوت السم على ما ذكروا [أولاً⁽¹⁴⁾] إلا وفي طبعها من الشرارة⁽¹⁵⁾ الغريزية أكثر ممّا في طبع الأفعى.

(شعر فيه ذكر للورل)

قال الرّاجز في معنى الأول:

- (1) التكملة من س.
- (2) ط، هـ: «دخلت».
- (3) ط، هـ: «نفسها»، صوابه في س.
- (4) ش: «الأجناس».
- (5) أي مراكب الجن. انظر ما سبق في ص 28.
- (6) ش: «خفيفة الحركة».
- (7) ط، هـ: «العظاءة»، ش: «القطاة»، والوجه ما أثبت.
- (8) انظر ما سبق في (4: 172).
- (9) ضربت الملائكة - فيما يقول الكيوميثية - لأهرمن أجلاً قدره سبعة آلاف سنة ثم يخلى العالم ويسلمه ليزدان إله الخير. انظر الملل (2: 73-74).
- (10) ط، ش: «على حال».
- (11) في الأصل: «العظاءة»، تحريف.
- (12) الحشوش: جمع حش، بالضم، وهو بيت الخلاء.
- (13) هذه من ش، هـ. وكلمة «العظاءة» وردت بدون همزة فيهما.
- (14) هذه من ش فقط.
- (15) الشرارة: مصدر شر يشر شراً وشرارة. هـ: «الشره» تحريف.

يَا وَرَلًا رَقْرَقَ فِي سَرَابٍ أَكَّانَ هَذَا أَوَّلُ الثَّوَابِ
قال: ورقرقته: سرعته ذاهباً وجائياً ويميناً وشمالاً.

قال أبو دُوَادٍ⁽¹⁾ الإيادي، في صفة لسان فرسه:

عَنْ لِسَانِ كَجُثَّةِ الْوَرَلِ الْأَخْرِ مَرْمَجٍ الثَّرَى عَلَيْهِ الْعَرَارُ⁽²⁾
وقال خالد بن عَجْرَةَ:

[كَأَنَّ لِسَانَهُ وَرَلٌ عَلَيْهِ بَدَارٍ مَضْنَةٍ مَجَّ الْعَرَارِ⁽³⁾]
ووصف الأصمعي حمرة في بعض أراجيزه⁽⁴⁾، فقال:

فِي مَغْرٍ ذِي أَضْرُسٍ وَصَكِّ⁽⁵⁾ يِعْرَجُ مِنْهُ بَعْدَ ضَيْقِ ضَنْكِ⁽⁶⁾

(فروة القنفذ)

قد قلنا في القنفذ، وصنّيعه في الحيات و[في⁽⁷⁾] الأفاعي خاصّة، وفي أنه من المراكب⁽⁸⁾، وفي غير ذلك من أمره، فيما تقدم هذا المكان من هذا الكتاب⁽⁹⁾.
ويقول من نزاع فروته⁽¹⁰⁾ بأنها مملوءة شحيمة⁽¹¹⁾، والأعراب تستطيب أكله، وهو طيّب للأرواح⁽¹²⁾.

(شعر في القنفذ)

والقنفذ لا يظهر إلا بالليل، كالمستخفي، فلذلك شبه به⁽¹³⁾، قال أيمن بن حُرَيْم⁽¹⁴⁾:

- (1) ش: «أبو داود» تحريف.
- (2) الثرى: الندى. ش: «السرى» ه: «مح السدى»، صوابهما في ط. والعرار، بالفتح: نبت طيب الريح، وقد سبق البيت في (1: 196). وروى في اللسان (ورل) منسوباً إلى عدي بن الرقاع. وفيه: «كجثة الورل الأصفر».
- (3) هذا البيت ساقط من الأصل، وأكملته مما سبق في الجزء الأول.
- (4) ط، ش: «حوافي»، ه: «حواني»، والوجه ما أثبت.
- (5) المغر: المصبوغ بالمغرة وهو صبغ أحمر. ط، ه: «في قعر» ش: «في معر»، صوابهما ما أثبت. ط: «دن» بدل: «ذي». وفي الأصل: «ضرس».
- (6) لعلها: «يفرج».
- (7) هذه من ش.
- (8) انظر ما سبق في ص 28.
- (9) ط: «فيما تقدم في هذا الكتاب» ه: «فيما تقدم هذا المكان»، وأثبت ما في ش.
- (10) ش: «ويقولون» ش، ه: «من تزعت»، صوابهما في ط.
- (11) شحيمة: ذات شحم. وفي الأصل: «شحمة»، محرفة.
- (12) كذا في الأصل.
- (13) أي يشبه به النمام والمداخل والدسيس، كما سبق في (4: 93).
- (14) وكذا جاءت النسبة في ديوان المعاني (2: 144). وقد تقدمت ترجمة أيمن في ص 203. ه: «خزيم» تحريف. وفي (4: 94) نسبته إلى الأودي.

- (1) كَقْنَفِذِ الرَّمْلِ لَا تَخْفَى مَدَارِجُهُ خَبٌّ إِذَا نَامَ عَنْهُ النَّاسُ لَمْ يَنَمْ⁽¹⁾
وقال عبدة بن الطبيب:
- (2) قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ حَدَجُوا قَنَافِذَ بِالنَّمِيمَةِ تَمْرَعُ⁽²⁾
وقال (3):
- (4) شَرِئْتُ الْأُمُورَ وَغَالَيْتُهَا فَأُولَى لَكُمْ يَا بَنِي الْأَعْرَجِ⁽⁴⁾
(5) تَدْبُونُ حَوْلَ رَكِيَّاتِكُمْ دَبِيبَ الْقَنَافِذِ فِي الْعَرْفَجِ⁽⁵⁾
وقال الآخر في غير هذا الباب:
- (6) كَأَنَّ قَيْرًا أَوْ كُحِيلًا يَنْعَصِرُ⁽⁶⁾ يَنْحَطُّ مِنْ قُنْفِذِ ذِفْرَاهِ الذَّفَرِ⁽⁷⁾
وقال عباس بن مرداس السلمي، يضرب المثل به وبأذنيه في القلة والصغر:
- فإنك لم تك كابن الرشيد ولكن أبوك أبو سالم
حملت المنير وأثقالها على أذني قنفذ وارم⁽⁸⁾
وأشبهت جدك شر الحدود والعرق يسري إلى التائم⁽⁹⁾
- وأنشدني [أبو الرديني⁽¹⁰⁾] الدلهم⁽¹¹⁾ بن شهاب، أحد بني عوف بن كنانة، من عكل،
قال: أنشدني نفيح بن طارق⁽¹²⁾ في تشبيهه ركب المرأة إذا جمم⁽¹³⁾ بجلد القنفذ:
- عُلِقَ مِنْ⁽¹⁴⁾ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهِ وَقَدْ رَأَيْتَ هَدَجًا فِي مَشْيَتِهِ⁽¹⁵⁾
-
- (1) الخب، بالفتح ويكسر: الخداع.
(2) سبق البيت مع غيره في (4: 93-94). في الأصل: «خرجوا قنفاذ بالنميمة تمرع»، تحريف.
(3) روى البيت الثاني في ديوان المعاني (2: 144) منسوباً إلى جرير، ولم أجده في ديوانه.
(4) في الأصل: «شربت». غاليته: أنفقت فيها ثمناً غالياً. ش: «عانيته».
(5) ش: «يديون». والركيات: جمع ركية: وهي البئر. وفي الأصل: «من حول ركبانكم»، صوابه من ديوان المعاني.
(6) القير، بالكسر: شيء أسود تطلّى به الإبل. ط، هـ: «سراً» ش: «بنراً» بالإهمال، والوجه ما أثبت. والكحيل، بالتصغير: طلاء للإبل الجرب.
(7) قنفذ الذفري: مسيل العرق من خلف أذني البعير. والذفر، بالذال المعجمة: الخبيث الريح. وفي الأصل: «الزفر» تحريف.
(8) المنير: كذا جاءت في ط، هـ. وفي ش: «المنير» بالإهمال. ولعلهما: «المئين» يعني تطاول عمره.
(9) ط، ش: «والعدو»، هـ: «والعرو»، صوابهما ما أثبت.
(10) التكملة من الخزانة (3: 105 بولاق) وقد صرح بالنقل من كتاب الحيوان.
(11) ط، ش: «نديم»، هـ: «بدهم»، وأثبت ما في الخزانة.
(12) ش: «أنشدني ابن طارق».
(13) جمم: ظهر فيه الشعر ولم يغزر. وأصله من الجميم، وهو النبات الذي طال بعض الطول ولم يتم.
(14) في الأصل: «على من»، صوابه في الخزانة.
(15) الهدج: مشية الشيخ.

- وقد جلا الشيبُ عذارَ لحيتِه⁽¹⁾ بنتَ ثمانِي عشرةٍ من حجَّتِه⁽²⁾
 يظنُّها ظنّاً بغيرِ رؤيتِه تمشى بجَهْم ضيقه من همَّتِه⁽³⁾
 لم يخزِه الله برُحْب سَعَتِه⁽⁴⁾ جَمَمَ بعدَ خلقِه ونُورَتِه⁽⁵⁾
 كقنفذ القفِّ اختفى في فروتِه⁽⁶⁾ لا يبلغ الأيرُ بنزع رهوتِه⁽⁷⁾
 ولا يكرُّ راجعاً بكرَّتِه كأنَّ فيه وهجاً من ملَّتِه⁽⁸⁾

(من تسمى بقنفذ)

ويتسمون بالقنافذ، وذو البرة الذي ذكره عمرو بن كلثوم هو الذي يقال له: بُرة القنفذ، وهو كعب بن زهير، وهو قوله:

وذو البرة الذي حدثت عنه به نُحَمَى ونَشْفِي المُلَجَّيْنَا⁽⁹⁾

(كبار القنافذ)

ومن القنافذ جنس وهو أعظم من هذه القنافذ⁽¹⁰⁾؛ وذلك أنَّ لها شوكة كصياصي الحاكه⁽¹¹⁾، وإنَّما هي مدارى قد سُخِّرَتْ لها وذُلَّت تلك المغارز والمنابت، ويكون متى شاء أن ينصل منها رمى به الشخص الذي يخافه، فعلا⁽¹²⁾ حتى كأنَّه السهم⁽¹³⁾ الذي يخرج الوتر.

- (1) جلاه: جعله واضحاً أبيض. ط، ش: «جلي»، الخزانة: «حكي» صوابهما ما أثبت.
- (2) يستشهد به النحويون على إضافة النيف إلى العشرة. وفي الأصل: «عشر» تحريف.
- (3) ط، ش: «ليس بجهم»، هـ: «يمسى بجهم»، والوجه ما أثبت من الخزانة. أراد حراً جهماً ذا عكن كالوجه الجهم. ضيقه من همته: أي إن حرها ضيق كضيق همته. ط، هـ: «صفة من همته»، ش: «صنعة»، محرفتان.
- (4) في الأصل: «لم يجزه»، صوابه في الخزانة.
- (5) سبق تفسير التجميم قبل الرجز. وفي الخزانة: «حجم»، وفسرها بقوله: «برز». من حجم الرجل إذا فتح عينيه كالشاخص. وقد ألجأ البغدادي إلى هذا التكلف نسخته من كتاب الحيوان. والنورة، بالضم: مسحوق يطلّى به فيذهب بالشعر. وفي الأصل: «بعد خلقه»، وفي ط، ش: «وبزته» ش: «وبرته» صوابهما ما أثبت.
- (6) القف، بالضم: ما غلظ من الأرض وارتفع.
- (7) الرهوة: مستنقع الماء. والنزع، مأخوذ من نزع الماتح بالدلو من البئر. هـ: «لا يبلغ الأير» ش: «لا تبع الأير يمرع دهوته». وفي الخزانة: «لا يقنع الأير بنزع زهرته»، وأثبت ما في ط.
- (8) الملة، بالفتح: الرماد الحار والجمر.
- (9) رواية المعلقات: «وذو البرة» عطفاً على المنصوب قبلها. وما هنا رفع على الاستئناف. الزوزني: «ونحَمَى المحجرين»، التبريزي: «ونحَمَى المُلَجَّيْنَا».
- (10) ش: «جنس هو أعظمها».
- (11) الصياصي: جمع صيصية، وهي الشوكة التي يستعملها الحائك.
- (12) في ط، هـ: «فعل»، محرفة. والكلمة ساقطة من ش.
- (13) ط، هـ: «حتى كأنَّه يخرج كالسهم».

ولم أر أشبه به في الحذف من شجر الخروع؛ فإنَّ الحبَّ إذا جفَّ في أكمامه، وتصدَّع عنه بعض الصَّدع، حذف به بعضُ الغصون، فربَّما وقَّع على قاب الرَّمح الطويل⁽¹⁾ وأكثر من ذلك.

(تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض)

والبرذون يسقط على جلده ذبابةً فيحرِّك ذلك الموضع، فهذا عامٌّ في الخيل، فأما النَّاسُ فإنَّ المَخْنَثَ ربما حرَّك شيئاً من جسده، وأَيُّ موضع شاء من بدنه. والكاعاني، وهو اسم الذي يتجنَّن أو يتفالج فالج الرُّعدة والارتعاش، فإنه يحكي من صرَع الشَّيْطَان، ومن الإزباد، ومن النَّفْضَةِ، ما ليس [يصدر⁽²⁾] عنهما، وربَّما جمعهما في نقابٍ واحد⁽³⁾، فأراك الله تعالى [منه⁽⁴⁾] مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً بما لا يجيء من طباع المجنون.

(حكاية الإنسان للأصوات وغيرها)

والإنسان العاقل وإن كان لا يحسنُ بيني⁽⁵⁾ كهَيْثَة وَكُر الرُّنْبور، ونسج العنكبوت، فإنه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدوابِّ وحكاية العُمَيَّان والعُرْجَان؛ والفأفة⁽⁶⁾، وإلى أن يصوِّر أصناف الحيوان بيده، بَلَغَ من حكايته الصُّورة والصوت والحركة ما لا يبلغه المحكي.

(الحركات العجيبة)

وفي النَّاس من يحرك أذنيه من بين سائر جسده⁽⁷⁾، وربَّما حرَّك إحداهما⁽⁸⁾ قبل الأخرى، ومنهم من يحرك شعر رأسه، كما أنَّ منهم من يبكي إذا شاء، ويضحك إذا شاء. وخبرني بعضهم أنه رأى من يبكي بإحدى عينيه، وبالتالي يقترحها عليه الغير.

(1) قاب الرمح: قدره.

(2) بمثلها يلتئم الكلام. والضمير في «عنهما» لما فهم من يتجنن ويتفالج.

(3) أي مرة واحدة. وأصل النقاب: البطن.

(4) ليست في الأصل.

(5) حذف «أن» قبل الفعل. وقد سمع، فقال البصريون: إنه شاذ. وذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه: وأجازه الأخفش بشرط رفع الفعل. انظر همع الهامع (2: 17) والإنصاف لابن الأنباري 232-235 والتصريح شرح التوضيح (2: 245) واللسان (ريث) والمغني (2: 172) والرسالة للشافعي 168، 731، 1732 والخزانة (3: 623).

(6) هذه الكلمة ليست في ش.

(7) كلمة «بين» ليست في ش.

(8) ط، هـ: «إحديهما»، وألفه إنما هي ألف القصر لا التننية.

وحكى المكي عن جوار باليمن، لهنّ قرونٌ مضمفورةٌ من شعر رؤوسهن⁽¹⁾، وأنّ إحداهنّ تلعب وترقص على إيقاع موزون، ثمّ تُشخص قرناً من تلك القرون، ثمّ تلعب وترقص، ثمّ تُشخص من تلك الضفائر المرصعة واحدةً بعد أخرى، حتّى تنتصب كأنها قرونٌ أوابد⁽²⁾ في رأسها، فقلت له: فلعلّ التّصفير والترصيع أن يكون شديد الفتل ببعض الغسل والتّلبيد⁽³⁾، فإذا أخرجته بالحركة التي تُبثّتها⁽⁴⁾ في أصل تلك الضفيرة شخصت، فلم أره ذهب إلى ذلك، ورأيته يحقّقه ويستشهد بأخيه.

(نوم الذئب)

وتزعمُ الأعراب أنّ الذئب ينام بإحدى عينيه، ويزعمون أنّ ذلك من حاقّ الحذر⁽⁵⁾، وينشد⁽⁶⁾ شعر حميد بن ثور الهالليّ، وهو قوله:

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي الْـ مَنَايَا بِأُخْرَى فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ⁽⁷⁾
وَأَنَا أَظُنُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَعْنَى مَا مُدَحَّ بِهِ تَأْبُطُ شَرّاً⁽⁸⁾:
إِذَا خَاطَ عَيْنِيهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٍّ مِنْ قَلْبٍ شَيْحَانَ فَاتِكِ⁽⁹⁾
وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِئَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَةِ مَنْ حَدَّ أَحْضَرَ بَاتِكِ⁽¹⁰⁾

(قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال: أسمعُ من قُنْفُذ، وقد ينبغي أن يكون قولهم: «أسمعُ من الدُّلدُل» من الأمثال المولدة.

- (1) ش: «شعور رؤوسهن».
- (2) أوابد: منفردات. وأصل الأوابد الوحش. ه: «وأير».
- (3) الغسل، بالكسر: ما يغسل به الرأس من خطمي وطين وأشنان. ط، ه: «العسل»، صوابه في ش.
- (4) ش: «ثبثتها».
- (5) حاقّ الحذر: شدته.
- (6) ط، ه: «وينشر»، صوابه في ش.
- (7) روى البيت مع أبيات أخرى في حماسة ابن الشجري 208 وأمالى المرتضى (4: 122) ومع قرين له في ديوان المعاني (2: 134)، وروى مفرداً منسوباً في جمهرة العسكري 102 والشعراء 352 والميداني (1: 207، 233)، وبدون نسبة في رسائل الجاحظ 142 ساسي، وفي ش: «فهو يقظان نائم» وهي رواية العقد (4: 262) مع نسبته إلى حميد بن ثور. وهو بهذه الرواية الأخيرة بدون نسبة في ثمار القلوب 312 ومحاضرات الراغب (2: 297). والبيتان يبدو أنهما من قصيدتين له على قافيتين مختلفتين. وللسليك بن السلكة بيت يشبهه، وهو كما في التيجان: 242

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَنَايَا مِنْ خِلَالِ الْمَسَالِكِ

- (8) انظر ما سبق في ص 163.
- (9) في الأصل: «كأني من عينيه شجاع»، صوابه مما سبق.
- (10) ه: «رئيسة» محرفة، ش: «ربية». وفي الأصل: «أحضر»، ه: «بائك» صوابهما ما أثبت.

(المتقاربات من الحيوان)

وفرق ما بين القنفذ والدُّلْدُل، كفرق ما بين الفأر والجُرْذَان، والبقر والجواميس، والْبَحَاتِيّ والْعَرَاب، والضَّأْن والمعز، والدَّر والثَّمَل، والجَوَاف والأسبور⁽¹⁾، وأجناس من الحيات، وغير ذلك؛ فإنَّ هذه الأجناس منها ما يتسافد ويتلاقح، ومنها ما لا يكون ذلك فيها.

(قولهم:

افحش من فاسية)

ويقال: «إنَّه لأفحشُ من فاسية» وهي الخنفساء؛ لأنَّها تفسو في يد من مَسَّها⁽²⁾، وقال بعضهم: إنَّه عنى الطَّربان؛ لأنَّ الطَّربان يُفسو في وسط الهجمة⁽³⁾، فتتفرَّق الإبل فلا تجتمع⁽⁴⁾ إلا بالجهد الشَّدِيد.

(قولهم:

ألج من الخنفساء)

ويقال: ألج من الخنفساء، وقال خلف الأحمر وهو يهجو رجلاً⁽⁵⁾:
ألج لجاجاً من الخنفساء وأزهى إذا ما مشى من غراب

(رجز في الضبع)

وأنشد أبو الرُّدَيْنِي، عن عبد الله بن كُراع⁽⁶⁾، أخي سُويد بن كُراع، في الضَّبع:

(1) الجواف، بالواو وبوزن غراب: ضرب من السمك، قال صاحب عجائب المخلوقات 114: «ووصفه مثل وصف الأسبور». والأسبور: سمك بحري مشهور، منه المعروف بالمرجان. وانظر ما سبق في (3: 143 / 5: 383). ط، هـ: «الحراف».

(2) ش: «مسكها»، وإنما يقال مسك به وأمسك به.

(3) الهجمة، بالفتح: القطعة الضخمة من الإبل.

(4) ش: «ولا تجتمع».

(5) هو أبو العيْناء كما في معجم الأدباء (16: 161)، أو العتبي كما في حياة الحيوان وقد سبق البيت مع قرين له في (3: 275).

(6) سويد بن كراع العكلي جاهلي إسلامي. انظر الشعر والشعراء 616 وفيه مراجع ترجمته.

- مَنْ يَجْنُ أَوْلَادَ طَرِيفٍ رَهْطًا⁽¹⁾ مُرْذَا أَوْلَاهُ شُمْطًا⁽²⁾
 رَأَى عَضَارِيْطَ طَوَالِ الْأَثْطَا⁽³⁾ كَأَصْبَعٍ مُرْطٍ هَبْطُنَ هَبْطًا⁽⁴⁾
 ثُمَّ يَفْسِسِينَ هَزِيلًا مَرْطًا⁽⁵⁾ إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي هِنَاءً لَعْطًا⁽⁶⁾
 خَطْمًا عَلَى أَنْفِكُمْ وَعَلْطًا⁽⁷⁾

(قصة أبي مجيب)

وحكى أبو مجيب⁽⁸⁾، ما أصابه من أهله⁽⁹⁾، ثم قال: وقد رأيت رؤيا عبرتها: رأيت كأني طردت أرنباً فأنجحرت⁽¹⁰⁾، فحفرت عنها⁽¹¹⁾ حتى استخرجتها، فرجوت أن يكون ذلك ولداً أرزقه، وإنه كانت⁽¹²⁾ لي ابنة عم هاهنا، فأردت أن أتزوجها؛ فما ترى؟ قلت: تزوجها

- (1) كذا في ط، ش. وفي هـ: «منى يجني».
- (2) مردا: جمع أمرد وشمطا: جمع أشمط، وهو الذي اختلف شعره بلونين من سواد وبياض. وفي الأصل: «سمطا» تحريف. وفي البيت نقص بيض له بعد كلمة «مردا» في هـ.
- (3) العصاريط: جمع عضروط، وهم التباع والخدم ونحوهم. وفي الأصل: «وأي» ط: «عضايط» ش: «عصاريط» هـ: «عضاتكل»، تحريف ما أثبت. والثط: جمع أثط، وهو القليل شعر اللحية والحاجبين. وفي الأصل: «سبطا» ولا وجه له لأنه مفرد مذكر.
- (4) أصبع: جمع ضبع. ش: «كأصبع» تحريف. ومرط: جمع أمرط ومرطاء، وهو الخفيف شعر الجسد والحاجبين والعينين. وفي الأصل: «المرط». هبطن، بالبناء للفاعل والمفعول: هزلن.
- (5) هجاهم بضعف الفساء. ومثل هذا ما سبق في (4: 246) من قول التميمي:
- حبقت عجيفاً محثلاً ولو أنني حبقت لأسمعت النعام المشردا
- ط: «يغنين هديلاً» هـ: «يقيسن هديلاً»، صوابهما في ش. والمرط: الإسراع.
- (6) الهناء: ككتاب: ضرب من القطران تطلّى به الإبل. عنى به وسمهم بميسم الهجاء. واللعط: الكي بالنار. هـ: «لغطا» تحريف.
- (7) يقال خطم فلاناً بالسيف: إذا ضرب حاق أنفه، أي وسطها. وفي الأصل: «حطما» بالمهملة، تحريف. والأنف: جمع أنف. ط، هـ: «أنفسكم» صوابه في ش. والعلط: الوسم بالعلاط، والعلاط، بالكسر: سمة في عرض عنق البعير. هـ: «وغلطا»، تحريف.
- (8) هو أبو المجيب الربيعي، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي. انظر فهرست ابن النديم 103.
- (9) يفهم من القصة أن الرجل الذي حاور أبا المجيب هو الجاحظ نفسه. لكن جاء في الأغاني (5: 85): «عن إسحاق - يعني ابن إبراهيم الموصلي - قال: كان أبو المجيب الربيعي فصيحاً عالماً فقال لي: يا أبا محمد، عزمت على التزويج فأعني وقوني. قال: فأعطيته دنائير وثياباً، فغاب عني أياماً ثم عاد، فقلت: يا أبا مجيب، هاهنا فاسمعه. فقال: هاتها. فقلت: .». وأنشد الأبيات. وإسحاق هذا كان راوية للشعر حافظاً للأخبار شاعراً له تصانيف. ولد في سنة ولادة الجاحظ وتوفي سنة 235. وفيات الأعيان 1: 65 ومعجم الأدباء 5: 6.
- (10) انجحرت: دخلت الجحر. وفي الأصل: «فانجحرت»، تحريف.
- (11) ش: «فغمرت عنها»، تحريف.
- (12) ط، هـ: «وقد كانت».

على بركة الله تعالى، ففعل؛ ثم استأذني أن يقيم عندنا أياماً؛ فأقام ثم أتاني فقلت: لاتخبرني بشيء حتى أنشدك، ثم أنشدته هذه الأبيات:

يَا لَيْتَ شُعْرِي عَنْ أَبِي مَجِيبٍ إِذْ بَاتَ فِي مَجَاسِدِ وَطِيبٍ⁽¹⁾
مُعَانِقًا لِلرَّشَاءِ الرَّبِيبِ أَأَفْحَمَ الْمُحْفَارَ فِي الْقَلِيبِ⁽²⁾
أَمْ كَانَ رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ

قال: بلى كان والله رخواً يابس القضيبي، والله لكأنتك كنت معنا ومُشاهدنا!

(خصال الفهد)

فأما الفهد؛ فالذي يحضرنا من خصاله أنه يقال إن عظام السباع⁽³⁾ تشتهي ريحه، وتستدل برائحته على مكانه وتُعجب بلحمه أشد العجب.

وقد يصاد بضروب، منها الصَّوت الحسن؛ فإنه يُصغي إليه إصغاءً حسناً، وإذا اصطادوا المسنَّ كان أنفع لأهله في الصيد من الجرو الذي يربونه؛ لأنَّ الجرو يخرج خباً⁽⁴⁾، ويخرج المسنُّ على التأديب صيوداً⁽⁵⁾ غير خب ولا مَوَاكِلَ⁽⁶⁾ في صيده، وهو أنفع من صيد كلِّ صائد⁽⁷⁾، وأحسن في العين، وله فيه تدبيرٌ عجيب.

وليس شيء في مثل جسم الفهد إلا والفهد أثقل منه، وأحطم لظهر الدابة التي يرقى على مؤخرها.

(1) المجاسد: جمع مجسد، بضم الميم وفتح السين، وهو الثوب المصبوغ بالجساد، أي الزعفران.

(2) في الأغاني: «أحمد المحفار»، أي وجده حميداً.

(3) ط: «أن يقال إنه عظام السنام»، ش: «أنه يقال إن عظام الصنام»، هـ: «أنه يقال إن عظام السنام»، والوجه ما أثبت مطابقاً لما في مباحج الفكر 53 من مصورة دار الكتب رقم 324 طبيعيات. ففيها: «وقال أرسطو: والسباع تشتهي رائحة الفهد وتستدل بها على مكانه وتعجب بلحمه أشد العجب، فهو يتغيب عنها لذلك». وقد سبق أيضاً في (4): 129 نقل الجاحظ عن أرسطو قوله: «والسباع تشتهي رائحة الفهود والفهد يتغيب عنها». وقد جاءت الأفعال التالية في الأصل مبدوءة بالياء، ووجهه بالناء.

(4) الخب: بالفتح ويكسر: الخداع الخبيث. وانظر (4: 28).

(5) في الأصل: «صبوراً».

(6) الماكل: الثقيل ذو البطء والبلادة. ط، ش: «مرتكل» صوابهما ما أثبت. وقد سبق في (4: 28) عند الكلام على الصغير من الفهود: «خرج جبيناً مواكلاً».

(7) ط، هـ: «طائر»، وأثبت ما في ش.

والفهد أثوم الخلق، [وليس نومه كنوم الكلب؛ لأن الكلب نومه نعاس واختلاس⁽¹⁾]،
والفهد نومه مُصَمَّت⁽²⁾ : قال أبو حية التميمي :

بعذاريتها أناساً نام حلمهم عَنَّا وعنك وعنهما نومة الفهد⁽³⁾
وقال حميد بن ثور الهلالي :

ونمت كنوم الفهد عن ذي حفيظة أكلت طعاماً دونه وهو جائع⁽⁴⁾

(أرجوزة الرقاشي في الفهد)

وقال الرقاشي⁽⁵⁾ في صفة الفهد :

قد أغتدى والليل أحوى السد⁽⁶⁾ والصبح في الظلماء ذو تهدي
مثل اهتزاز العضب ذي الفرند بأهرت الشدقين ملتد⁽⁷⁾
أربد مضبور القراً علىكد⁽⁸⁾ طاوي الحشا في طي جسم معد⁽⁹⁾
كز البراجيم هصور الجد⁽¹⁰⁾ برامز ذي نكت مسود⁽¹¹⁾
وسحر اللجين سحر ورد⁽¹²⁾ شرنبت أغلب مضمعد⁽¹³⁾

(1) التكملة من أمثال الميداني (2 : 281) عند قولهم : (أفوم من فهد)، وكذلك من ثمار القلوب 319 مع تصريحه بالنقل عن الجاحظ .

(2) مصمت : خالص . وأصل المصمت في الألوان ما كان منها خالصاً لا شية فيه .

(3) كذا ورد صدره محرفاً في ط ، هـ : «وفي ش : «بعدا رها» بالإهمال . والبيت من قصيدة له يمتدح فيها المنصور ويهجو بني حسن . انظر الأغاني (15 : 62) .

(4) أشد هذا البيت في ثمار القلوب 319 .

(5) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ، سبقت ترجمته في (2 : 36) .

(6) السد : الحاجز ، وكل بناء سد به موضع .

(7) كذا في ط ، وفي ش : «ملسد» بالإهمال . وفي هـ : «مولند» .

(8) الأربد : ما لونه الربدة ، وهي لون إلى الغبرة . وفي الأصل : «أدبر» . والمضبور : المكتنز اللحم . والقرا ، بالفتح : الظهر . وهو واوي ، ورسم في ط بالياء . والعلكد : الغليظ الشديد .

(9) المعد ، بالفتح : الضخم ، ومثله المغد بالغين المعجمة .

(10) الكز : الصلب الشديد اليابس . والبراجيم : هي البراجم زيدت فيها الياء ، جمع برجمة ، وهي مفاصل الأصابع . وفي الأصل : «كر الوفاحم» . والهصور ، من الهصر ، وهو الافتراس والكسر . وفي الأصل : «عضور» .

(11) برامز ، كذا وردت في ش . وفي ط ، هـ : «برامد» .

(12) هـ «وسحر اللحني» ، ش : «الحني» بالإهمال .

(13) الشرنبت : الغليظ الكفين . والأغلب : الغليظ الرقة . والمصمعد : الذاهب في الأرض الممعن .

كالليث إلا نمرّة في الجلد للمح الحائل مستعد⁽¹⁾
 حتّى إذا عاين بعد الجهد⁽²⁾ على قطة الرّدف ردف العبد⁽³⁾
 سرّ سرعتنا بحسّ صلد⁽⁴⁾ وانقضّ يأدو غير مجرهد⁽⁵⁾
 في ملهب مه وختل إد⁽⁶⁾ مثل انسياب الحية العريد⁽⁷⁾
 وقوله: مثل انسياب الحية العريد⁽⁷⁾، هذه الحية عين⁽⁸⁾ الدابة التي يقال لها العريد، وقد ذكرها مالك بن حريم⁽⁹⁾ [في قوله⁽¹⁰⁾] لعمر بن معد يكرب:

يا عمرو لو أبصرتني لرفوتني في الخيل رفوا⁽¹¹⁾
 والبيض تلمع بينهم تعصو بها الفرسان عصوا⁽¹²⁾
 فلقيت مني عربداً يقطو أمام الخيل قطوا⁽¹³⁾
 لمّا رأيت نساءهم يدخلن تحت البيت حبوا⁽¹⁴⁾

- (1) النمرّة، بالضم: أن تكون فيه نكت بيضاء وأخرى سوداء. ط: «إلا يمر» ش: «إلا عرة»، هك «إلا يمره»، والوجه ما أثبت.
- (2) كذا ورد هذا البيت. ولم أجد لهذه الأرجوزة مرجعاً أستأنس به.
- (3) القطة: مقعد الردف من الدابة خلف الفارس.
- (4) كذا في ط، ه. وفي ش: «سرّسر عسا» بالإهمال.
- (5) يأدو: يمشي بين المشيتين ليس بالسريع ولا البطيء، ويأدو أيضاً: يختل والمجرهد: المسرع المستمر في السير. وفي ط، ه: «باد واغير»، ش: «باد واغير»، ووجههما ما أثبت.
- (6) ملهب: أي جرى ملهب، يقال ألهب الفرس: إذا اشتد في عدوه حتى يثير الغبار. ط، ه: «لهب» ش: «لغب»، وليس لهما وجه. والختل: الخداع. والإد، بالكسر: العجيب. في الأصل: «وحبل».
- (7) ه، ش: «العرند».
- (8) يريد أنها تقال بتشديد الدال وتخفيفها، لغتان. وفي الأصل: «غير».
- (9) مالك بن حريم، بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المهملة. وقد تقدمت ترجمته في (2: 119). ط، ش: «حريم» ه: «حزيم» محرفتان. ولم أجد للأبيات التالية مرجعاً إلا في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص 203.
- (10) تكلمة يلتئم بها الكلام.
- (11) رفاه يرفوه: سكنه من الرعب. يقول: إن ذاك الموقف للحرب يخيل لمشاهده أن الأبطال في حالة فزع وذعر، وذلك لهول القتال، وليس الأمر كذاك. في الأصل: «في الليل»، تحريف.
- (12) البيض: السيوف. في لباب الآداب: «تلمع بيننا». وفي الأصل: «نلمع خلفهم»، تحريف. وعصاه بالسيف يعصوه ويعصيه ويعصاه: ضربه به. ش: «نعصوا بها الفرسان عصوا»، تحريف.
- (13) ط: «وقلقت» ش: «قلعت» ه: «فلقت مني عرنداً»، تحريف. وفي لباب الآداب: «للقيت مني». وقطاً يقطو: تقارب مشيه من النشاط.
- (14) نساءهم، عنى نساء قومه. وفي لباب الآداب: «نساءنا»، يعني أنه يدافع عن الحريم.

- وسمعتُ زجرَ الخيل في جوفِ الظَّلامِ هَبَى وهبوا⁽¹⁾
 في فيلقٍ مَلْمُومَةٍ تسطو على الخِبراتِ سَطُوا⁽²⁾
 وقال الرِّقَاشي أيضاً في الفهد:
 لما غدا للصَّيْدِ آلُ جَعْفَرٍ رَهْطُ رسولِ الله أهلُ المَفْخَرِ
 بفَهْدَةٍ ذاتِ قَرَأٍ مُضَبَّرٍ⁽³⁾ وكاهلٍ بادٍ وعُنُقٍ أَزْهَرِ
 ومُفْلَةٍ سَالِ سَوَادِ المَحْجَرِ منها إلى شِدْقِ رُحَابِ المَفْغَرِ⁽⁴⁾
 وذنبٍ طَالٍ وجِلْدٍ أَثْمَرِ⁽⁵⁾ وأيْطَلِ مُسْتَأْسِدٍ غَضَنَفَرِ⁽⁶⁾
 وأذنٍ مَكْسُورَةٍ لَمْ تَجْبِرِ فَطَسَاءٍ فِيهَا رَحَبٌ فِي المَنْخَرِ⁽⁷⁾
 مثل وجارِ التَّنْفِلِ المَقْوَرِ⁽⁸⁾ أرْثَها إِسْحاقُ فِي التَّعْذَرِ⁽⁹⁾
 منها على الخَدَيْنِ والمُعْذَرِ⁽¹⁰⁾

- (1) هبى: بكسر الباء: زجر للخيل، أي توسعي وباعدي. وفي الأصل: «هبا» تحريف. وهبوا: زجر أيضاً، ولم أجد هذا اللفظ فيما لدي من مراجع اللغة.
- (2) الفيلق: الكتبة العظيمة. والملمومة: المجتمعة. تسطو: تسرع الخطو؛ وفرس ساط: بعيد الشحوة والخبرات، بفتح فكسر: جمع خبرة، وهي الأرض كثر أخبارها، والخبار بالفتح: ما استرخى من الأرض وتحفر. وفي الأصل: «تعطو على الخيرات عطوا»، وفي لباب الآداب: «تعطو على النجيدات عطوا» كلاهما محرف. وبقية الشعر في لباب الآداب:
- أقبلت أفلى بالحسا م معا رؤوس القوم فلو
 (3) القرا: الظهر. والمضبر: الذي لززت عظامه واكتنز لحمه. وفي اللسان: «الضبر شدة تلزيز العظام واكتناز اللحم. وجمل مضبر الظهر». وفي الأصل: «ذات شرار مضبر»، تحريف. واعتبر هذا بما مضى في قول أبي نواس (2: 37):
- من كل مضبور القرا عاري النسا
- (4) الرحاب، بالضم: الرحب الواسع. والمفغر: المفتح، فغرفاء: فتحه. ط، ه: «المفغر» بتقديم الغين. وفي ش: «وحاب المقفر» محرفتان.
- (5) ط، ه «في ذنب» تحريف. والأنمر: ما فيه نقط سواد وبياض.
- (6) الأيطل: الخاصرة. وسائر البيت محرف. وفي ه: «مستأصر».
- (7) فطساء، من صفة الفهدة، والفطس: انخفاض قصب الأنف وانفراشها.
- (8) التنفل: الثعلب. المقور: الموسع. ه: «التنفل» تحريف. ش، ه: «المغور».
- (9) ه: «أربتها إسحاق في التقذر».
- (10) المعذر: المقد، وهو أصل الأذن.

(نعت ابن أبي كريمة للفهد)

وقال ابن أبي كريمة⁽¹⁾ في صفة الفهد:

كأن بنات القفر حين تشعبت	غدوت عليها بالمنايا الشواعب ⁽²⁾
بذلك نبغي الصيد طوراً وتارة	بمخطفة الأحشاء رحب الترائب ⁽³⁾
موقفة الأذنان نمر ظهورها	مخططة الآفاق غلب الغوارب ⁽⁴⁾
مولعة فطح الجبأء عوابس	تخال على أشداقها خط كاتب ⁽⁵⁾
فوارس ما لم تلق حرباً ورجلة	إذا آنست بالبيد شهب الكتائب ⁽⁶⁾
تضائل حتى ما تكاد تبينها	عيون لدى الصرات غير كواذب ⁽⁷⁾
توسد أحياء الفرائس أذرعا	مرملة تحكي عناق الحباب ⁽⁸⁾

(ما يضاف)

(إلى اليهود من الحيوان)

قال: والصبيان يصيحون بالفهد إذا رأوه: يا يهودي!

وقد عرفنا مقالهم في الجري⁽⁹⁾.

(1) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة كما سبق في (2: 215).

(2) الشواعب: المفرقات. وفي الأصل: «الشواعب»، تحريف. وقد مضى شرح هذه الأبيات في (2: 218-220).

(3) نبغي: نطلب. ط، ش: «يبغي» ه: «نعني»، وفي (2: 218): «أبغي الصيد».

(4) التوقيف: بياض وسواد. وفي الأصل: «مرفقة»، تحريف. ش: «لأطراف ثمر ظهورها» تحريف كذلك.

(5) ط، ه: «قطع الحياة» ش: «وطمح الحياة عوانس»، بإهمال الكلمة الأولى، تحريف.

(6) في الأصل: «ما تلقين حرباً وحلة»، تحريف.

(7) ط، ش: «الصرات» صوابه في ه.

(8) ط: «أجناد» ش: «العوانس» ط، ه: «القوانس» ط: «أدرعا». وفي الأصل: «مزملة» ط، ه: «عتاق الجنائب» ش: «عنان الجنائب» تحريفات.

(9) الجري، بكسر الجيم وتشديد الراء المكسورة والياء: ضرب من السمك. ط: «معناهم في الحرابي» ش، ه: «معناهم في الحرى» تحريف والصواب ما أثبت. وانظر لمسوخ الجري ما سبق في (1: 170، 210، 217، 6: 47).

والعامّة تزعم أن الفأرة كانت يهوديّة سحّارة، والأرضة يهودية أيضاً عندهم؛ ولذلك يُلطّخون الأجداع بشحم الجرّور⁽¹⁾.

والضبّ يهوديّ؛ ولذلك قال بعضُ القصّاص لرجل أكل ضبّاً: اعلم أنّك أكلت شيخاً من بني إسرائيل⁽²⁾.

ولا أراهم يضيفون إلى التصراية شيئاً من السباع والحشرات.

ولذلك قال أبو علقمة: كان اسم [الذئب] الذي أكل يوسف رجحون⁽³⁾، فقليل له: فإنّ يوسف⁽⁴⁾ لم يأكله الذئب، وإنما كذبوا على الذئب؛ ولذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَاءَ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: 18]، قال: فهذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف. فينبغي أن يكون ذلك الاسم لجميع الذئاب، لأنّ الذئاب كلها لم تأكله.

(زعم المجوس)

(في لبس أعوان شوتن)

وتزعمُ المجوس أنّ شوتن⁽⁵⁾ الذي ينتظرون خروجه، ويزعمون أنّ الملك يصيرُ إليه، يخرج على بقرة ذاتِ قرون، ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود، لا يعرفُ هراً ولا برّاً⁽⁶⁾ حتى يأخذ جميع الدنيا.

(الهَرّ والبرّ)

وكذلك إلغازهم⁽⁷⁾ في الهَرّ والبرّ، وابن الكلبي يزعم عن الشرقي بن القطامي، أنّ الهَرّ السنور، والبرّ الفأرة⁽⁸⁾.

(1) الجزور: البعير أو الناقة المجزورة. والإبل من الحيوانات المحرمة على اليهود. وفي سفر اللاويين (4: 11): «إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر وما يشق الظلف: الجمل لأنه يجتر، ولكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم». وفي الأصل: «لحم الجزور» تحريف.

(2) انظر ما سبق في ص 47.

(3) هـ: «رحجون» بتقديم الحاء. وفي العقد (6: 156) مع نسبة الخبر إلى أبي دحية القاص، أن اسم الذئب «هملاج».

(4) ط، هـ: «إن يوسف».

(5) ش: «سوفي». وانظر الاستدراكات.

(6) ط، ش: «لا يقول هرا وبراً» هـ: «لا يقول هرا وبراً»، والوجه ما أثبت. يقال «لا يعرف هرا من بر» أي لا يعرف من يهره، أي يكرهه، ممن يبره. أراد أنه يأخذ الناس بالغشم، لا يميز بين مواليه ومعاديه.

(7) في الأصل: «ألفاظهم».

(8) انظر لاختلاف اللغويين في تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال.

(جوارح الملوك)

والباز والفهد من جوارح الملوك، والشاهين، والصقر، والزُرَق، واليؤيؤ⁽¹⁾.
وليس ترى شريفاً يستحسن حمل البازي - لأن ذلك من عمل البازيار⁽²⁾ - ويستهجّن
حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح، وما أدري علّة ذلك إلا أنّ البازَ عندهم
أعجمي، والصقر عربيّ.
ومن الحيوان الذي يدرّب فيستجيب ويكيس وينصح⁽³⁾ العَقَقُ، فإنّه يستجيب من حيث
تستجيب الصقور، ويُزجر فيعرف ما يُراد منه ويخبأ الحلي فيُسأل عنه ويُصاح به فيمضي حتى
يقفّ بصاحبه على المكان الذي حبّاه فيه⁽⁴⁾، ولكن لا يلزم البحث عنه⁽⁵⁾.
وهو مع ذلك كثيراً ما يُضيع بيضه وفراخه.

(مخبئات الدراهم والحلي)

وثلاثة أشياء تُخبّي الدراهم والحلي، وتفرّح بذلك من غير انتفاع به، منها: العَقَقُ؛
ومنها ابن مقرض⁽⁶⁾: دويبة ألق⁽⁷⁾ من ابن عرس؛ وهو صعبٌ وخشّي، يحبّ الدراهم،
ويفرّح بأخذها⁽⁸⁾، ويخبّيها، و[هو مع ذلك]⁽⁹⁾ يصيد العصافير صيداً كثيراً، وذلك أنّه يؤخذ
فيربّط بخيط شديد الفتل، ويُقابل به بيت العصفور، فيدخل عليه فيأخذه وفراخه، و[و]⁽¹⁰⁾
لا يقتلها حتى يقتلها الرجل⁽¹¹⁾، فلا يزال كذلك ولو طاف به على ألف جحر، فإذا حلّ خيطه
ذهب ولم يبق.

-
- (1) اليؤيؤ: طائر شبيه بالباشق، من جوارح الطير. وفي الأصل: «اليؤيؤ» تحريف.
 - (2) البازيار والبازدار: لفظان فارسيان، ومعناهما واحد، وهو القائم بأمر البازي، ويعرب أيضاً فيقال «البيزار»، انظر ما سبق في (4: 257).
 - (3) من النصيحة، وهي الإخلاص والصدق. ط، ش: «فيصيح» ه: «ويصيح»، والوجه ما أثبت.
 - (4) ط: «خبأ فيه».
 - (5) موضع كلمة «يلزم» بياض في ش.
 - (6) ابن مقرض، بكسر الميم، سبق في ص 14 من هذا الجزء. ه: «ابن مقرص» تحريف.
 - (7) ألق: أخبت، وتسمى الذئبة إلقة لخبثها. وفي الأصل: «آلف» تحريف.
 - (8) ش: «ويفرح بها».
 - (9) هذه من ش.
 - (10) ط، ه: «الوجل» بالواو، صوابه في ش.
 - (11) في الأصل: «يضرب به يميناً وشمالاً ثم لا يلبث أن يموت».

وضرب من الفار يسرق الدراهم والدنانير والحلي ويفرح به ويُظهره ويغيبه في الجحر وينظر إليه ويتقلب عليه .

(ذنب الوزغة)

قال : وخطب الأشعث فقال : «أيها الناس إنه مابقي من عدوكم إلا كما بقي من ذنب الوزغة تضرب به يميناً وشمالاً ثم لاتلبث أن تموت» فمر به رجل من قشير فسمع كلامه فقال : قبح الله تعالى هذا ورأيه ، يأمر أصحابه بقلّة الاحتراس ، وترك الاستعداد . وقد يُقطع ذنب الوزغة من ثلثها الأسفل⁽¹⁾ ، فتعيش إن أفلتت من الذرّ .

(أشدّ الحيوان احتمالاً للطعن والبتر)

وقد تحتل الخنافس والكلاب من الطعن الجائف⁽²⁾ ، والسهم التأفد؛ ما لا يحتمل مثله شيء⁽³⁾ ، والخنفساء أعجب من ذلك وكفاك بالضّب . والجمل يكون سنّاه كالهدهد⁽⁴⁾ ، فيكشف عنه جلده في المجهدّة⁽⁵⁾ ؛ ثم يُجتث من أصله بالشفار ، ثم تعاد عليه الجلدة ويدأوى فيبرأ ، ويحتمل ذلك ، وهو أعجب في ذلك من الكبش في قطع أليته⁽⁶⁾ من أصل عجب ذنبه ، وهي كالترس ، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يقلّ أليته إلا بأداة تتخذ ، ولكن الألية على كل حال⁽⁷⁾ طرف زائد ، والسنام قد طبق على جميع ما في الجوف .

(ذكاء إياس)

ونظر إياس بن معاوية في الرّحبة بواسط إلى أجرة ، فقال : تحت هذه الأجرة دابة : فنزعوا الأجرة فإذا تحتها حية متطوّقة ، فسئل عن ذلك ، فقال لأنّي رأيت ما بين الأجرتين ندياً من جميع تلك الرّحبة ، فعلمت أن تحتها شيئاً يتنفّس .

(1) ش ، هـ : «ثلثها الأسفل» ، تحريف .

(2) الجائف : الذي يبلغ الجوف .

(3) ط : «ما لا يحتمله شيء» ، هـ : «ما لا يحتمله منه شيء» ، صوابهما في ش .

(4) الهدهد : ما رفع وبني من الأرض للنضال .

(5) المجهدّة : الإعسار والحال الشاقة .

(6) يقل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حتى لا يستطيع أن يقلها إلا بطريق الصناعة . وفي الأصل : «ينقل» .

(7) في الأصل : «على حال» .

(هداية الكلاب في الثلوج)

وإذا سقط الثلج في الصحارى صار كله طبقةً واحداً، إلا ما كان مقابلاً لأفواه جحرة⁽¹⁾ الوخش والحشرات؛ فإنَّ الثلج في ذلك المكان يَنْحَسِرُ ويرقُّ لأنفاسها من أفواهها ومناجرها ووهج أبدانها⁽²⁾، فالكلاب في تلك الحال يعتادها الاسترواح حتى تقف بالكلابين على رؤوس المواضع التي تنبت الإجرّد والقصيص⁽³⁾، وهي التربة⁽⁴⁾ التي تُنبِت الكمأة وتربّيها.

(تعرف مواضع الكمأة)

وربما كانت الواحدة كالرُمانة الفخمة، ثم تتخلّق من [غير⁽⁵⁾] بزر، وليس لها عرقٌ تمصُّ به من قوَى تلك الأرض، ولكنها قوَى اجتمعت من طريق الاستحالات، كما ينطبخ في أعماق الأرض، من جميع الجواهر وليس لها بدّ من تربة ذلك من جوهرها⁽⁶⁾، ولا بدّ لها من وسمي⁽⁷⁾، فإذا صار جانبيها⁽⁸⁾ إلى تلك المواضع - ولا سيما إن كان اليوم يوماً لشمسه وُقِعَ⁽⁹⁾ - فإنه إذا أبصر الإجرّد والقصيص استدلّ على مواضعها بانتفاخ الأرض وانصداعها. وإذا نظر الأعرابي إلى موضع الانتفاخ يتصدّع في مكانه⁽¹⁰⁾ فكان تفتّحه⁽¹¹⁾ في الحالات مستويّاً، علم أنّه كمأة؛ وإن خلط في الحركة والتصدّع علم أنّه دابة، فانقَى مكانها.

باب (نوادِرَ وأشعار وأحاديث)

قال الشاعر⁽¹²⁾:

- (1) جحرة، بكسر ففتح: جمع جحر. وفي ط، هـ: «أجحرة»، صوابهما ما أثبت. وانظر لاستعمال الجاحظ كلمة «الجحرة» (2: 94 / 4: 9، 84 / 5: 157).
- (2) سبق نظير هذا الكلام في (2: 69).
- (3) الإجرّد: نبت يدل على الكمأة. والقصيص، شجر ينبت في أصله الكمأة، قالوا: سمي بذلك لدلالته على الكمأة كما يقتض الأثر. ط، هـ: «للإجرّد» صوابه في ش.
- (4) ط: «كالتربة» صوابه في ش، هـ. (5) تكملة يقتضيها السياق.
- (6) كذا وردت هذه العبارة.
- (7) الوسمي: مطر أول الربيع، وهو أوان الكمأة.
- (8) جانبيها: جامعها. وفي الأصل: «جانبيها»، تحريف.
- (9) وقع: أي شدة، وأصله من وقع المطر، وهو شدة ضربه الأرض. في الأصل: «يشمسه وقع»، والوجه ما أثبت.
- (10) ش: «ينصدع»، مع إسقاط الكلمتين بعده.
- (11) ط: «بفتحه» ش، هـ: «يفتحه»، والوجه ما أثبت.
- (12) هو أبو دؤاد الإيادي، يعاتب امرأته [وقد لامته] في سماحته بماله، كما في اللسان (13: 197). والبيت الثاني مع ثلاثة في البيان (3: 37).

وعَصَّيْتُ أَمْرَ ذَوِي النُّهْيِ وَأَطَعْتُ رَأْيَ ذَوِي الْجَهَالَةِ
فَاحْتَلْتُ حِينَ صَرَمْتَنِي وَالْمَرْءُ يَعْجَزُ لَا الْمَحَالَةَ⁽¹⁾
وقال بشار :

وصاحب كالدُّمْلِ المُمِدِّ⁽²⁾ حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي
الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمَلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ
وقال خليفة الأقطع⁽³⁾ :

العبد يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةَ

باب (من القول في العُرجان)

قال رجلٌ من بني عَجَلٍ⁽⁴⁾ :

وَشَى بِي وَاشٍ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةً فَقَالَتْ لَهُ لَيْلَى مِقَالَةً ذِي عَقْلٍ
وخبَّرَهَا أَنِّي عَرَجْتُ فَلَمْ تَكُنْ كَوْرَهَا تَجْتَرُ الْمَلَامَةَ لِلْبَعْلِ⁽⁵⁾
وما بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنَّنِي جَعَلْتُ الْعَصَا رِجْلًا أَقِيمُ بِهَا رِجْلِي
وقال أبو حَيَّةٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ⁽⁶⁾ :

وقد جَعَلْتُ إِذْ مَا قُمْتُ يُوجِعُنِي ظَهْرِي فَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِبِ السَّكْرِ⁽⁷⁾
وكنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا فَصُرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ⁽⁸⁾

(1) المحالة، بالفتح: الحيلة. قال الميداني: «أي لا تضيق الحيل ومخارج الأمور إلا على العاجز». ط، ش: «محالة» وهي خطأ في الرواية. ومن أبيات هذا الشعر ما أنشده في البيان:

والعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالة

(2) الممد: الذي صارت فيه المدة، وهي ما يجتمع من القيح. ش: «المعد» تحريف.

(3) كذا. وإنما هو ليزيد بن مفرغ، كما في البيان (3: 37). قال: «أخذه من الصلتان الفهمي حيث قال:

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

(4) الأبيات في البيان (3: 76).

(5) الورهاء: الحمقاء. تجتر: تجر وتجتلب. ط: «تخبو» ه: «يحبو» ش: «يحبو» بالإهمال، صوابه من البيان.

(6) ويروى الشعر أيضاً لعمر بن أحمز الباهلي، كما في الموشح 80.

(7) السكر: السكران. وفي الأصل: «أوجعني»، وأثبت صوابه من الخزنة (4: 95) نقلاً عن الحيوان.

(8) في الخزنة: «على رجلي معتدلاً»، وفي الموشح: «على رجلين متتداً»، ويروى: «على رجل من الشجر» كما في الخزنة والبيان يعني بها العصا.

وقال أعرابيٌّ من بني تميم:

وما بي من عيب الفتى غير أنني ألفتُ قناتي حين أوجعني ظهري⁽¹⁾

وكان بنو الحَدَّاءِ عُرْجاناً⁽²⁾ كلهم، فهجَّاهم بعض الشعراء⁽³⁾ فقال:

لله درُّ بني الحَدَّاءِ من نَفَرٍ وكلُّ جارٍ على جيرانه كَلْبٌ⁽⁴⁾

إذا غَدَوْا وعَصِي الطَّلحِ أرجلهم كما تُنصَّبُ وَسَطَ البيعةِ الصُّلبِ⁽⁵⁾

وإنما شبه أرجلهم بعصِي الطَّلحِ؛ لأنَّ أغصان الطَّلحِ تُنبَت معوجةً، لذلك قال مُعدانُ الأعمى⁽⁶⁾:

والذي طَفَّفَ الجدار من الذُّعِرِ روقد بات قاسِمَ الأنفالِ⁽⁷⁾

فغدا خامعاً بأيدي هَشِيمٍ وبساقٍ كغُودِ طَلحٍ بالِ⁽⁸⁾

وله حديثٌ.

(عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحكمُ بن عبدل أعرَجَ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حسان بن سعد⁽⁹⁾ لا يبعث إلى أحدٍ بعصاه التي يتوكأ عليها وكتبَ عليها حاجته إلاَّ قضاها كيف كانت، فدخل على

(1) البيت في البيان (3: 76).

(2) في الأصل: «عرجان».

(3) هو بشر بن أبي خازم، كما في البيان. وقد سبق البيتان في (1: 221).

(4) ورد هذا البيت في الأصل مؤخراً عن تاليه. وترتيب البيتين مما سبق ومن البيان.

(5) في الأصل: «إذا عدوا» بالعين المهملة، صوابه من البيان ومن الجزء الأول من الحيوان.

(6) معدان، بالميم، كما سبق في (1: 149، 150 / 6: 251). وفي الأصل: «سعدان» تحريف.

(7) طفف الجدار: علاه ورفعاه. وفي اللسان: «وطف الحائط طفا علاه». والأنفال: الغنائم. في الأصل: «خفف

الحذار». ط، هـ: «فات قاصم الأفعال» ش: «قال قاصم الأثقال»، وصواب البيت من البيان.

(8) في الأصل: «فهذا»، صوابه في البيان. خامعاً: أعرَجَ؛ والخمع والخماع: العرج. ط، هـ: «جامعاً» ش:

«حامعاً»، صوابه ما أثبت. ط، ش: «بأيدٍ» وفي البيان: «بوجه». والهشيم: الشجر اليابس البالي، ط، ش:

«الطلح» صوابه في هـ.

(9) هو محمد بن حسان بن التميمي، كان على خراج الكوفة. فكلَّمه الحكم بن عبدل في رجل من العرب أن يضع

عنه ثلاثين درهماً من خراجِه، فقال: أماتني الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئاً! فهجَّاه

الحكم بقصيدة دالية قال فيها:

يقول أماتني ربي، خداعاً أمات الله حسان بن سعد

وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات، وهي طويلة جداً، واشتهرت حتى إن كان المكاربي

ليسوق بغله أو حماره فيقول: «عد. أمات الله حسان بن سعد». انظر الأغاني (2: 148). ط، هـ: «محمد بن

حبان بن ثابت» ش: «محمد بن حسان بن ثابت»، والصواب ما أثبت.

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب⁽¹⁾، وهو أمير الكوفة، وكان أعرج، وكان صاحب شرطته أعرج فقال ابن عَبدَل⁽²⁾:

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعْ التَّعَارَجَ وَالتَّمَسَّ عملاً فهذي دولة العُرجان⁽³⁾
فأميرنا وأمير شرطتنا معاً يا قومنا لكليهما رجلاً⁽⁴⁾
فإذا يكون أميرنا ووزيره وأنا فإن الرّابع الشيطان
وقال آخر ووصف ضعفه وكبر سنّه:

آتي النديّ فلا يُقَرَّبَ مجلسي وأقودُ للشرف الرفيع حمارياً⁽⁵⁾

(عرجان الشعراء)

وكان من العُرجان والشعراء أبو ثعلب⁽⁶⁾، وهو كليب بن [أبي⁽⁷⁾] الغول، ومنهم أبو مالك الأعرج⁽⁸⁾، وفي أحدهما يقول اليزيدي⁽⁹⁾:

[أبو ثعلبٍ للناطفيّ مؤازرٌ على خبثه والناطفيّ غيورٌ
وبالبغلة الشهباء رقة حافرٍ وصاحبنا ماضي الجنان جَسورٌ
ولا عَرو أن كان الأعيرج آرها وما الناس إلا آبر ومئيرٌ⁽¹⁰⁾

- (1) كان أمير الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز. انظر المعارف 159.
- (2) يبدو من القصة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهذا الشعر. وفي الأغاني (2: 145) أن ابن عبدل خرج إلى عبد الحميد، فلقى سائلاً أعرج وقد تعرض للأمير يسأله.
- (3) التعارج: حكاية مشية الأعرج. وفي الأغاني (2: 406 طبع دار الكتب): «التخامع» وهو التعارج. وفي البيان (3: 76) «التخادع»، صوابها «التخامع». وفي الأصل هاهنا: «التعرج والتمش عقلاً» محرف.
- (4) في البيان والأغاني وعيون الأخبار: «لأسيرنا»، وتقرأ بفتح اللام وكسرهما.
- (5) البيت في البيان (3: 263). والندی: مجلس القوم.
- (6) هـ: «أبو تغلب». وفي هامش أصل معجم المرزباني 354 نقلاً عن الحيوان: «أبو تغلب». وفي اللسان (1: 98) نقلاً عن الحيوان «أبو ثعلب» كما أثبت من ط، ش.
- (7) التكملة من اللسان وخواشي المرزباني نقلاً عن الجاحظ.
- (8) هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي، وفد على الرشيد ومدحه. انظر الأغاني (19: 150-151).
- (9) هو أبو محمد يحيى بن المبارك، المترجم في (5: 199). وفي اللسان أنه يهجو عنان جارية الناطفي، وأبا ثعلب الأعرج الشاعر.
- (10) هذه التكملة من لسان العرب (1: 98) نقلاً عن الجاحظ. آرها يؤورها ويثيرها جامعها.

(البدء والثنيان)

وقال الشاعر⁽¹⁾:

تَلَقَى ثَنَانَا إِذَا مَا جَاءَ بَدَاهُمْ وَبَدُوهُمْ إِنْ أَتَانَا كَانَ ثُنْيَانَا⁽²⁾
فالبدء أضخم السّادات⁽³⁾؛ يقال ثُنَى وثنيان⁽⁴⁾، وهو اسم واحد، وهو تأويل قول
الشّاعر⁽⁵⁾:

يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُّودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرْمٍ هَجَانٍ⁽⁶⁾
لم يمدح نفسه بأن لا يغلب الفحل⁽⁷⁾ [وإنّما يغلب الثّنيان⁽⁸⁾]، وإنما أراد أن يصغّر
بالذي هجّاه، بأنّه ثنيان⁽⁹⁾، وإن كان عند نفسه فحلاً وأمّا قول الشّاعر⁽¹⁰⁾:

وَمَنْ يَفْخَرُ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدِّي يَجِيءُ قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانٍ⁽¹¹⁾
فالمعنى ثانٍ عنانه⁽¹²⁾.

(1) هذه العبارة من هدفقط، على أنها وردت في هـ بدل كلمة: «وفي أحدهما يقول اليزيدي» السابقة. والشاعر هذا هو
أوس بن مغراء السعدي، كما في اللسان (بدأ، ثنى) والمخصص (15: 138) والقالبي (2: 176) والعمدة (1):
76. وقد ورد البيت بدون نسبة في المخصص (2: 159). وورد نظيره في محاضرات الراغب (1: 77) وهو قول
حجر بن خالد:

يسود ثنّاننا من سوانا وبدوننا يسود معدا كلها ما تدافعه.
(2) الثني، بالكسر والقصر: هو من بعد السيد. وفي الأصل: «تلقا ثنّيا إذا ما جاء ندهم» محرف. ط: «وبدهم» ش،
هـ: «وبدهم» والصواب ما أثبت من جميع المراجع. والثنيان، بالضم، هو الثنى. وصدر البيت فيما عدا اللسان
(بدأ): «تري ثنّانا»، وفي اللسان (بدأ): «ثنّاننا إن آتاهم». وذكر في مادة (ثني) أنها رواية الترمذي.
(3) ط، هـ: «فالبدء أضخم السّادات»، صوابه في ش.
(4) في الأصل: «ثناويان وثنيان».
(5) هو النابغة الذبياني يهجو يزيد بن الصعق، والبيت من قصيدة في ديوانه 76 وانظر العمدة (1: 76 / 2: 152).
(6) البكر، بالفتح: الفتى من الإبل، بمنزلة الغلام من الناس. والقرم، بالفتح: هو الفحل من الإبل. والهجان،
بالكسر: الأبيض. ط، ش: «قرم الهجان» هـ: «قوم الهجان»، صوابه ما أثبت.
(7) ط، ش: «لأن يغلبه الفحل»، هـ: «لا يغلبه الفحل».
(8) التكملة من ش. وعبارة ابن رشيق: «لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل، لكن أراد التصغير بالذي هاجاه».
(9) ط، هـ: «وبأنه ثنيان»، والواو مقحمة.
(10) البيت في العمدة (2: 153) واللسان (18: 125).
(11) هـ: «ومن يعجز»، تحريف.

(12) في اللسان: «يقال للفارس إذا ثنى عنق دابته عند شدة حضره: جاء ثاني العنان. ويقال للفارس نفسه: جاء سابقاً
ثانياً: إذا جاء وقد ثنى عنقه نشاطاً، لأنه إذا أعيا مد عنقه، وإذا لم يعي ولم يجهد وجاء سيره عفواً غير مجهود ثنى
عنقه». وأنشد البيت، وعقب عليه بقوله: «أي يجيء كالفارس السابق الذي ثنى عنقه. ويجوز أن يجعله كالفارس
الذي سبق فرسه الخيل، وهو مع ذلك قد ثنى من عنقه». في الأصل: «أي بدل: «فالمعنى»، والوجه ما أثبت.
ش، هـ: «ثاني عنانه».

أحاديث من أعاجيب الممالك

أتيت باب السعداني، فإذا غلامٌ له مליحٌ بالباب كان⁽¹⁾ يتبع دابته، فقلت له: قل لمولاك، إن شئت بكرت إلي، وإن شئت بكرت إليك، قال: أنا ليس أكلّم مولاي - ومعني أبو القنافذ - فقال أبو القنافذ: ما نحتاج مع هذا الخبر إلى معايضة.

وقال أبو البصير المنجم، وهو عند قثم بن جعفر⁽²⁾، لغلام له مليح صغير السن: ما حبسك يا حلقي؟ والحلقي: المخنث - ثم قال: أما والله لئن قمت إليك يا حلقي لتعلمن فلما أكثر عليه من هذا الكلام [بكي و⁽³⁾] قال: أدعو الله⁽⁴⁾ على من جعلني حلقياً.

حدثني الحسن بن المرزبان قال: كنت مع أصحاب لنا، إذ أتينا بغلام سندي يباع، فقلت له: أشتريك يا غلام؟ فقال: حتى أسأل عنك!

قال المكي: وأتي المثنى بن بشر سندي⁽⁵⁾ ليشتريه على أنه طبّاخ، فقال له المثنى: كم تحسن يا غلام من لون؟ فلم يجبه؛ فأعاد عليه، وقال: يا غلام كم تحسن من لون؟ فكلّم غيره وتركه؛ فقال المثنى في الثالثة: ما له لا يتكلم؟ يا غلام، كم تحسن من لون؟ فقال السندي: كم تحسن من لون كم تحسن من لون وأنت لا تحسن ما يكفيك أنت⁽⁶⁾؟ قال: حسبك الآن: ثم قال المثنى للدلال: امض بهذا، عليه لعنة الله.

وحدثني ثمامة قال: جاءنا رجلٌ بغلام سندي يزعم أنه طبّاخ حاذق، فاشتريته منه، فلما أمرت له بالمال قال الرجل: إنه قد غاب عنا غيبة، فإن اشتريته على هذا الشرط، وإلا فتركه، فقلت للسندي: أكنت أبقت قط؟ قال: والله ما أبقت قط فقلت: أنت الآن قد جمعت مع الإباق الكذب⁽⁷⁾ قال: كيف ذلك؟ قلت: لأن هذا الموضع لا يجوز أن يكذب فيه البائع، قال: جعلني الله تعالى فداءك⁽⁸⁾! أنا والله أخبرك عن قصتي: كنت أذنبت ذنباً كما يُذنب هذا

(1) ش، ه: «فكان».

(2) هو قثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، كان أميراً للبصرة، وكانت داره مألّف كثير من الشعراء منهم أبو العتاهية وسلم الخاسر. انظر الأغاني (21: 77) والمعارف 164.

(3) التكملة من ش.

(4) ش: «ادعوا» بغير همز، على الأمر.

(5) ط، ه: «بشيخ سندي»، وليس يصح مع سائر الكلام.

(6) في الأصل: «وأنا لا نحسن ما يكفيك أنت».

(7) الإباق: هرب العبد من سيده. أبق يأبق، من بايى ضرب ونضر، أبقا وإباقاً.

(8) ش: «جعلت فداك».

وهذا، جميعُ غلمان النَّاسِ فحلف بكلِّ يمينٍ لِيُضْرِبَنِي أربعمائة سوط، فكنتَ ترى لي أن أقيم^(١)؟ قلت: لا والله قال: فهذا الآن إياي؟ قلتُ لا، قال: فاشتريته فإذا هو أحسنُ النَّاسِ حَبِزاً وأطيبهم طبخاً^(٢).

وخبرني رجلٌ قال: قال رجلٌ لـغلامٍ له ذاتَ يوم: يا فاجر قال: جعلني الله فداك، مولى القوم منهم.

وزعم روح بن الطائفية - وكان رُوْحُ عَبْدًا لأخت أنس بن أبي شيخ^(٣)، وكانت قد فوّضت إليه كلَّ شيءٍ من أمرها - قال: دخلت السوق أريدُ شراءَ غلامٍ طبَّاح، فبينما أنا واقفٌ إذ جِيءَ بغلامٍ^(٤) يُعرَضُ بعشرةِ دنانير، ويساوي على حُسْن وجهه وجودةِ قَدِّه، وحداثةِ سنِّه، دونَ صناعته - مائةِ دينار، فلمَّا رأيته لم أتمالك أنْ دنوتُ منه فقلت: ويحك^(٥) أقلُّ ثمنك على وجهك مائةَ دينار، والله ما يبيعك مولاك بعشرةِ دنانيرٍ إلا وأنت شرُّ الناس فقال: أمَّا لهم فأنا شرُّ الناس، وأمَّا لغيرهم فأنا أساوي مائةً ومائةً، قال: فقلت: التزُّينُ بجمالِ هذا وطيبِ طبخه يوماً واحداً عند أصحابي خيرٌ من عشرةِ دنانير^(٦)، فابتعته ومضيتُ به إلى المنزل، فرأيت من حذقه وخدمته، وقلةِ تزيده ما إنْ بعثته إلى الصيرفي ليأتينني من قبله بعشرين ديناراً، فأخذها ومضى على وجهه فو الله ما شعرت إلا والناشد قد جاءني^(٧) وهو يطلب جُعله، فقلت: لهذا وشبهه باعك القومُ بعشرةِ دنانير قال: لولا أني أعلم أنك لا تصدقُ يميني^(٨) كيف طرَّت الدنانير من ثوبي^(٩)، ولكني^(١٠) أقولُ لك واحدة: احتبسني واحترسْ مِنِّي، واستمتع بخدمتي، واحتسب^(١١) أنك كنتَ اشتريتني بثلاثين ديناراً، قال: فاحتبسته لهواي

(١) ط، ه: «تراني أن أقيم»، صوابه في ش.

(٢) ط، ه: «وأطيبهم قدراً»، صوابه في ش.

(٣) كان أنس بن أبي شيخ من البلغاء الفضلاء، وكان كاتباً للبرامكة، وقتله الرشيد على الزندقة سنة سبع وثمانين ومائة، وهي سنة نكبة البرامكة. انظر لسان الميزان، والبداية والنهاية لابن كثير (10: 190-191).

(٤) ش: «إذ أتى بغلام».

(٥) ط، ه: «ويلك».

(٦) ط، ه: «يساوي عشرة دنانير».

(٧) الناشر، يقال للذي يطلب الضالة وينادي بها، ويقال أيضاً للذي يعرف بالضالة، كما جاء في قول أبي دود:

ويصيح أحياناً كما اسـ تـمـع المـضـل لـصـوت ناشر

وأراد الجاحظ بالناشر المعروف. ط، ه: «قد جاء» وأثبت ما في ش.

(٨) بها يلتئم الكلام.

(٩) أي لأخبرتكم بما حدث. طرت: اختلست.

(١٠) ش: «ولكن».

(١١) الاحتساب: الحساب والظن، وبهما فسر الأزهري قوله تعالى: ﴿وَبَرِّزْهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ﴾ [الطلاق: 3] أي من حيث لا يظن ويقدر، أو من حيث لا يعده في حسابه. ش: «واحسب».

فيه، وقلت^(١) لعلّه أن يكون صادقاً، ثم رأيت واللّه من صلاحه وإنابته^(٢) وحُسن خدمته ما دعاني إلى نسيان جميع قصّته، حتى دفعتُ إليه يوماً ثلاثين ديناراً ليوصلها إلى أهلي، فلمّا صارت إلى يده ذهبَ على وجهه، فلم ألبثُ إلا أياماً حتى ردّه النّاشد، فقلت له: زَعَمْتَ أن الدّنانير الأولى طُرْتُ منك، فما قولك في هذه الثانية؟ قال: أنا، واللّه أعلم أنّك لا تقبل لي عُذراً، فدعني خارج الدار، ولا تجاوزُ بي خدمةَ المطبخ؛ ولو كان الضّربُ يرُدُّ عليك شيئاً من مالِك لأشَرْتُ عليك به، ولكن قد ذهبَ مالُك، والضّربُ ينقُص من أجرك؛ ولعلّي أيضاً أموتُ تحت الضّرب فتندم وتأنم وتفتضح ويطلبك السلطان، ولكن اقتصر بي على المطبخ فإنّي سأسرُّك فيه، وأوفره عليك، وأستجيد ما أشتريه^(٣) وأستصلحه لك، وعدّ أنّك اشتريتنِي بستين ديناراً فقلت له: أنت لا تفلح بعد هذا اذهبْ فأنْت حرٌّ لوجه اللّهِ تعالى فقال لي^(٤): أنت عبدٌ فكيف يجوز عتقُك، قلت فأبيعُك بما عَزَّ أو هان^(٥) فقال: لا تبعني حتّى تُعِدَّ طبّاخاً^(٦)، فإنّك إن بعتنِي لم تتغذَّ غداءً^(٧) إلا بخبزٍ وباقلاء^(٨)، قال: فتركته ومَرَّت بعد ذلك أيام^(٩) فبينما أنا جالسٌ يوماً إذ مرّت عليّ شاةٌ لبونٌ كريمة، غزيرة الدّر^(١٠) كنا فرّقنا بينها وبين عناقها فأكثرْتُ في الثّغاء، فقلت كما يقول النّاس، وكما يقول الضّجر: اللّهمّ العنْ هذه الشاة ليت أن اللّهِ بعثَ إنساناً ذبحها أو سرقها، حتى نستريحَ من صياحها قال: فلم ألبثُ إلا بقدر ما غاب عن عيني^(١١)، ثم عاد فإذا في يده سيكّين وساطور^(١٢) وعليه قميصُ العمل، ثم أقبل عليّ فقال: هذا اللّحم ما نصنع به^(١٣) وأيُّ شيءٍ تأمرني به^(١٤)؟ فقلت: وأيُّ لحم؟ قال: لحم هذه الشاة^(١٥)، قلت: وأيُّما شاة؟ قال: التي أمرتُ بذبحها، قلت: وأي شاةٍ أمرتُ بذبحها؟ قال: سبحانه اللّهُ أليس [قد^(١٦)] قلت السّاعة: ليت أن اللّهُ تعالى قد بعثَ إليها من يذبحها أو

(١) ط، هـ: «فقلت».

(٢) الإنابة: التوبة والرجوع إلى الطاعة. ش، هـ: «إنابته»، صوابه في ش.

(٣) هـ: «واستحييك» تحريف. ش: «ما أشتري».

(٤) التكملة من ش.

(٥) أي بأي ثمن كان. وفي الأصل: «بما عز وهان».

(٦) ش، هـ: «لا تبعني».

(٧) ط: «لا تتغذى» مع إسقاط الكلمة بعدها. ش: «لا تتغذى غداء» هـ: «لم يتعمد عدا»، وقد أثبت ما يجمع صواب تلك الروايات.

(٨) الباقلاء: الفول، يقال باقلاء بالتخفيف والمد، وبقلي بالتشديد والتخفيف. هـ: «وباقلي».

(٩) ط فقط، «وصبرت بعد ذلك أياماً».

(١٠) كلمة «كريمة» ليست في ش. ط، هـ: «غزير الدر» صوابه في ش.

(١١) ش: «إلا بقدر ما غاب عني»، تحريف. (١٢) الساطور: سيف القصاب. هـ: «وساطرد» محرف.

(١٣) ش، هـ: «ما نصنع به» بالخطاب. (١٤) ط، هـ: «تأمر به».

(١٥) ش: «وأي شاة».

(١٦) هذه من ش.

يسرقها، فلما أعطاك الله تعالى سؤلك صرت تتجاهل قال روح: فبقيت والله لا أقدرُ على حبسه ولا على بيعه^(١) ولا على عتقه.

(أشعارُ حسان)

[و^(٢)] قال مسكينُ الدارمي:

وَحَوَاءَ قَرْمٌ ذُو عَثَانِينَ شَارِفُ ^(٣)	إِنَّ أَبَانَا بِكَرْ أَدَمَ فَاعْلَمُوا
مِنَ الْقُطْنِ هَاجَتَهُ الْأَكْفُ النَوَافِ ^(٤)	كَأَنَّ عَلَى خُرطومِهِ مَتَهَافَتًا
مِنَ الْمِسْكِ دَافَتَهُ الْأَكْفُ الدَوَائِفُ ^(٥)	وَلِلصَّدَأِ الْمُسَوَّدِ أَطِيبٌ عِنْدَنَا
إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمُ اللَّوْنِ كَاسِفُ	وَيَصْبَحُ عِرْفَانُ الدَّرُوعِ جُلُودَنَا
وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ مِنَّا تَنَائِفُ ^(٦)	تَعْلُقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا
قَطًّا سَابِقُ مُسْتَوْدٍ الْمَاءِ صَائِفُ ^(٧)	وَكُلُّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ كُعُوبَهُ
جَلَا الْغَيْمَ عَنْهُ وَالْقَتَامَ الْحَرَّاجِفُ ^(٨)	كَأَنَّ هِلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَاتِهِ
وَمِثْلُ الْقَدَامَى سَاقَهَا مَتَنَاصِفُ ^(٩)	لَهُ مِثْلُ حُلُقُومِ النَّعَامَةِ حَلَةٌ

(١) ط، هـ: «على بيعه ولا حبسه».

(٢) هذه من ش.

(٣) القرم، بالفتح: الفحل. والعثانين: جمع عثنون، وهي شعيرات طوال تحت حنك البعير. وفي اللسان: «يقال بغير ذو عثانين، كما قالوا لمفرق الرأس مفارق» ط، ش: «ذو عثانين» هـ: «عيانين». والصواب ما أثبت من العيني (4: 165). والشارف: المسن من الإبل والمسننة.

(٤) المتهافت: المتطاير المتساقط. شبه اللغام على مشافر ذلك القرم بقطن متهافت تطيره أيدي النادفين، شبهه به في بياضه.

(٥) داف الطيب: خلطه. يقول: رائحة الصدا من حديد السلاح أطيب عندنا من المسك المدوف. ش: «دافته الأكف الذوائف»، تحريف.

(٦) مثل السواري، عنى بها أعناق الرجال، والسارية: الأسطوانة من أساطين البيوت ونحوها. والتنائف: جمع تنوفة. وهي المفازة: وهذه مبالغة ظاهرة أن يجعل ما بين أعناقهم وكعوبهم تنائف. وفي المقاييس (نف): «نائف». والبيت من شواهد النحويين في العطف.

(٧) الرديني: الرمح المنسوب إلى ردينة، جعل كعوبه كالقطن في ضآلتها؛ ويستحب من الرمح قصر كعوبه.

(٨) شبه سنان ذلك الرمح بالهلال في بياضه ولمعانه وتقوسه، في الأصل: «فوق فنائه» تحريف، ونظير هذا ما جاء من قول المزرد في المفضليات 99:

له فارط ماضي الغرار كأنه هلال بدا في ظلمة الليل ناحل

الغيم: السحاب. والقَتَام: الغبار. والحراجف: جمع حرجف، وهي الريح الباردة اليابسة، يقول: كأنه الهلال المجلو في تلك الليالي الباردة التي ينتفي فيها الغيم والغبار.

(٩) كذا ورد هذا البيت.

وقال أيضاً مسكين الدارمي⁽¹⁾ :

وإذا الفاحش لاقى فاحشاً
إنما الفحش ومن يعتاده
أو حمار السوء إن أشبعته
أو غلام السوء إن جوعته
وقال ابن قيس الرقيات⁽⁵⁾ :

معقل القوم من قريش إذا ما
لا يؤمنون في العثيرة بالسو
وقال ابن قيس أيضاً، واسمه عبد الله⁽⁸⁾ :

لو كان حولي بنو أمية لم
إن جلسوا لم تضق مجالسهم
كم فيهم من فتى أخي ثقة
تحبهم عوذ النساء إذا
وأكر الكلب أهله ورأى الشر
وقال النابغة :

ينطق رجال إذا هم نطقوا
وركبوا ضاق عنهم الأفق
عن منكبيه القميص منخرق⁽⁹⁾
ما احمر تحت القوانس الحدق⁽¹⁰⁾
وطاح المروع الفرق⁽¹¹⁾

(1) ش: «وقال أيضاً» فقط .

(2) انظر ما سبق في ص 72.

(3) في الخزانة (1: 467): «نغق» بالمعجمة . يقال نغق ونغق بمعنى .

(4) ش، هـ: «وإن شاء»، صوابه في ط والخزانة والشعراء 123.

(5) سبقت ترجمته في (2: 4) . ش: «ابن الرقيات»، تحريف .

(6) ط: «مقل القوم»، صوابه في ش، هـ.

(7) يؤمون: يقصدون . ط: «يأمون» ش: «يؤمنون» هـ: «يؤبون» صوابه ما أثبت .

(8) انظر ما سبق من الخلاف في اسمه ولقبه في (2: 4) .

(9) في ديوانه: «عن مشكبيه السربال» .

(10) العوذ: جمع عائذة، وهي التي تلجأ إلى غيرها تعتصم به . ط، هـ: «تحسبهم عذر» ش: «تحسبهم غدر»، صوابهما من الديوان . والقوانس: جمع قونس، وهو أعلى بيضة الحديد . ش: «الفرايس» تحريف .

(11) في الديوان: «وأنى الشر» برفع الشر . والفرق: الخائف الفزع . وهذه الأبيات من قصيدة في ديوان ابن قيس الرقيات 148-153، وترتيبها على هذا النحو: 11، 12، 15، 21، 22.

سَهْكِينَ مِنْ صَدْلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوَرِ جِنَّةُ الْبَقَارِ⁽¹⁾

وقال بشار بن برد:

يَطِيبُ رِيحُ الْخَيْرِ زُرْأَةِ بَيْنَهُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدَّمَاءِ تَضُوعُ⁽²⁾

(القول في الشهب واستراق السمع)

سنقول في الشهب وفي استراق السمع⁽³⁾ وإنما تركنا جمعه في مكان واحد، لأن ذلك كان يطول على القارئ، ولو قد قرأ فضل الإنسان على الجان، والحجة على من أنكر الجان - لم يستثقله، لأنه حينئذ يقصد إليه على أنه مقصور على هذا الباب، فإذا أدخلناه في باب القول في صغار الوحش، والسباع، والهجم، والحشرات، فإذا⁽⁴⁾ ابتدأ القراءة على ذلك استطال كل قصير إذا كان من غير هذا المعنى.

قالوا: زعمتم أن الله تعالى قال: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5]، وقال تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [الحجر: 17]⁽⁵⁾، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5] ونحن لم نجد قط كوكباً خلا مكانه، فما ينبغي أن يكون واحد من جميع هذا الخلق⁽⁶⁾، من سكان الصحارى، والبحار⁽⁷⁾، ومن يرعى النجوم للاهتداء، أو يفكر⁽⁸⁾ في خلق السموات أن يكون⁽⁹⁾ يرى كوكباً واحداً زائلاً⁽¹⁰⁾، مع قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5].

قيل لهم: قد يحرك الإنسان يده أو حاجبه أو إصبعه، فتضاف تلك الحركة إلى كله، فلا يشكون أن الكل هو العامل لتلك الحركة، ومتى فصل شهاب⁽¹¹⁾ من كوكب، فأحرق

(1) الجنة: الجن. والبقار، بفتح الباء وتشديد القاف: جبل لبني أسد. ش: «حنة» ه: «حنته» صوابهما في ط. ويرى: «قنة البقار» كما أنشده ياقوت في البلدان (2: 250). وانظر ما سبق من الكلام على البيت في ص 120 من هذا الجزء من الحيوان.

(2) روى المصدر برواية أخرى في حماسة ابن الشجري 113 وشروح سقط الزند 700، 708، 857، وعجزه في المقاييس (ضوع).

(3) انظر ما سبق من الكلام على الشهب واستراق السمع في ص 169-178.

(4) ش: «وقد».

(5) كذا وردت هذه الآية مكررة في ط، ه. على أن الكلام من بعد كلمة: «للشياطين» الأولى إلى هنا ساقطة من ش.

(6) ش: «من جميع سكان هذا الخلق»، وكلمة «سكان» مقحمة.

(7) ش: «والتجار».

(8) ط، ه: «وأنكر» ش: «وينكر» ولعل الوجه ما أثبت.

(9) ليست بالأصل. وقد كررت «أن يكون» لطول الفصل بينها وبين سابقتها.

(10) في الأصل: «قائلاً»، والوجه ما أثبت. وسيأتي في ص 5 من الصفحة التالية قوله: «في وقت زواله».

(11) في الأصل «ومن فضل شعاع»، صوابه ما أثبت.

وأضاء في جميع البلاد⁽¹⁾، فقد حَكَمَ⁽²⁾ كلُّ إنسانٍ بإضافة ذلك الإحراق إلى الكوكب، وهذا جواب [قريب⁽³⁾] سهل، والحمد لله.

ولم يقل أحد: إنه يجبُ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5] أنه يعني الجميع، فإذا كان قد صحَّ أنه إنَّما عَنِ البعض فقد عَنِ نُجُومِ المَجَرَّةِ⁽⁴⁾، والنجوم التي تظهر في ليالي الحنّادس؛ لأنَّه محال أن تقع عينٌ على ذلك الكوكب بعينه في وقت زواله حتّى يكون الله عزَّ وجلَّ لو أفنى ذلك الكوكب من بين جميع الكواكب الملتقّة، لعرف هذا المتأمل مكانه، ولو جَدَّ مَسَّ فقده، ومن ظنَّ بجهله أنَّهُ يستطيع الإحاطة بعدد النجوم⁽⁵⁾ فإنه متى تأملها في الحنّادس، وتأمل المَجَرَّة وما حولها، لم يضرب المثل في كثرة العدد إلّا بها⁽⁶⁾، دون الرَّمَل والتراب وقطر السحاب.

وقال بعضهم⁽⁷⁾: يدنو الشَّهاب قريباً، ونراه يجيء عَرَضاً لا مُنْقَضاً⁽⁸⁾ ولو كان الكوكب هو الذي ينقضُّ لم يُر كالخيوط الدقيق⁽⁹⁾، ولأضاء جميع الدُّنيا، ولأحرق كلَّ شيء مما على وجه الأرض، قيل له: قد تكون الكواكب⁽¹⁰⁾ أفقيّة ولا تكونُ علوية⁽¹¹⁾؛ فإذا كانت كذلك فصل الشَّهاب منها عَرَضاً، وكذلك قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات: 10]⁽¹²⁾ وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَءَاتِكُمْ إِنْ شِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: 7]⁽¹³⁾ فليس لكم أن تقضوا بأنَّ المباشِر لبدن الشيطان هو الكوكب⁽¹⁴⁾ حتّى لا يكون غير ذلك، وأنتم تسمعونَ الله تعالى يقول⁽¹⁵⁾: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات: 10] والشَّهاب معروفٌ في اللغة، وإذا لم يُوجِب عليها ظاهر لفظ القرآن⁽¹⁶⁾ لم ينكر أن يكون الشَّهاب كالخطّ أو كالسهم لا يضيء إلّا بمقدار، ولا يقوى على إحراق هذا العالم، وهذا قريبٌ والحمد لله.

- (1) ش: «العيان»، تحريف.
 (2) في الأصل: «وفي حكم».
 (3) هذه الكلمة من س.
 (4) في الأصل: «في غب نجوم المَجَرَّة».
 (5) ط، ش: «بعد النجوم»، وأثبت ما في هـ.
 (6) في الأصل: «إلّا أنها»، والوجه ما أثبت.
 (7) في الأصل: «فيقال بعضهم».
 (8) في الأصل: «ولا منقضاءً» والواو مقحمة.
 (9) في الأصل: «الرقيق»، بالراء.
 (10) في الأصل: «الجبال».
 (11) ط فقط: «وتكون علوية»، تحريف.
 (12) الكلام من هنا إلى لفظ الجلالة التالي ساقط من ش.
 (13) من الآية 7 في سورة النمل. وقد وردت الآية محرفة في الأصل بلفظ: «لعلّي آتيكم». وأما الآية التي تلتبس بهذه الآية فهي قول الله تعالى: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا يَقْبَظِينَ أَوْ أُجِذَّ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: 10]. وقد سبق كثير من التحريفات القرآنية في (4: 4، 89، 5: 22، 63، 93، 366، 368). وانظر تحقيق النصوص لعبد السلام هارون ص 45.
 (14) أي هو جميع الكوكب. وفي الأصل: «من الكوكب».
 (15) في الأصل: «وأنتم تسمعون الله تعالى يقول».
 (16) أي إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره.

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال: زعمتم أن الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَحَفَظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿[الصفات: 7 - 9] وقال على سَنَنِ الكلام: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات: 10] قال: فكيف تكون الخطفة من المكان الممنوع؟ قيل له: ليس بممنوع من الخطفة، إذ كان لا محالة مرمياً بالشهاب⁽¹⁾، ومقتولاً، على أنه لو كان سليم بالخطفة لما كان استفاد شيئاً للتكاذيب والرياسة، وليس كل من كذب على الله وادّعى النبوة كان على الله تعالى أن يظهر تكذيبه، بأن يخسف به الأرض، أو ينطق بتكذيبه في تلك الساعة، وإذا وجب في العقول السليمة ألا يصدق في الأخبار لم يكن معه برهان، فكفى بذلك.

ولو كان ذلك لكان جائزاً، ولكنه ليس بالواجب⁽²⁾، وعلى أن ناساً من النحويين لم يدخلوا قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ [الصفات: 10]، في الاستثناء، وقالوا⁽³⁾: إنما هو كقوله⁽⁴⁾:

إِلَّا كَخَارِجَةِ الْمَكْلَفِ نَفْسَهُ وابْنِي قَبِيصَةَ أَنْ أَغْيِبَ وَيَشْهَدَا⁽⁵⁾
وكقوله أيضاً⁽⁶⁾:

(1) ط، هـ: «مؤمناً بالشهاب» ش: «هو منا بالشهاب». ووجههما ما أثبت.

(2) ط، هـ: «ليس بالجواب».

(3) ط، هـ: «وقال» ش: «قال».

(4) هو الأعشى، والبيت في ديوانه ص 34 طبع جابر من قصيدة طويلة وقبل البيت:

من مبلغ كسرى إذا ما جاءه	عنى مآلك مخمشات شردا
آليت لا نعطيهِ من أبنائنا	رهنّا فنفسدهم كمن قد أفسدا
حتى يفيدك من بنيهِ رهينة	نعش ويرهنك السماك الفرقدا

وبعد البيت:

إن يأتياك برهنهم فهما إذا جهدا وحق لخائف أن يجهدا

(5) خارجة: رجل من بني شيبان كما في شرح الديوان، وقد ورد عجز البيت محرفاً: «وأبي قبيصة أن أغيب وتشهدا»، وصوابه الذي أثبت من الديوان.

(6) هو عنز بن دجاجة المازني. كما في كتاب سيبويه (1: 368). وقبل البيت:

من كان أشرك في تفرق فالج فلبونه جربت معاً وأغدت

وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، سعى عليه بعض بني مازن وأساء إليه حتى رحل عنهم ولحق ببني ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان فنسب إليهم. وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل عنهم إلى بني أسد، فدعا هذا الشاعر المازني عليهم حيث اضطروه إلى الخروج عنهم، واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرض فعلهم، ولأنه قد امتحن بهم محنة فالج بهم. انظر شرح شواهد سيبويه للشتمري. والبيتان بدون نسبة في اللسان (نبت). وورد البيت منسوباً إلى الأعشى في المخصص (16: 68)، وليس في ديوانه، وإنما أوقع ابن سيده في هذا الوهم تشابه ما بين الصدرين.

- إلا كناشرة الذي كَلَفْتُمْ كَالْغُصْنِ فِي غُلُوَائِهِ الْمَتَنَّبَتِ⁽¹⁾
وقال الشاعر في باب آخر ممّا يكون موعظةً له من الفكر والاعتبار ، فمن ذلك قوله⁽²⁾ :
مهما يكن ريبُ المُنُونِ فإنني أرى قمرَ اللَّيْلِ المَعْدَرِ كَالْفَتَى⁽³⁾
يَكُونُ صَغِيرًا ثُمَّ يَعْظُمُ دَائِبًا ويرجعُ حتّى قيلَ قد مات وانقضى
كذلك زَيْدُ المرءِ ثُمَّ انتقاصُه وتكراره في إثره بعد ما مضى⁽⁴⁾
وقال آخر :
ومستنبت لا بالليالي نباته وما إن تلاقي ما به الشفّتان⁽⁵⁾
وآخر في خمسٍ وتسعٍ تمامه ويُجهد في سَبْعٍ معاً وثمانٍ⁽⁶⁾
الأوّل الطريق والثاني القمر .

(ما قيل في إنقاص الصحة والحياة)

وقال أبو العتاهية :

- (1) الكاف في «كناشرة» زائدة، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة ومن كان مثيله، كما نقول: مثلك لا يرضى بهذا، أي أنت وأمثالك. في الأصل: «كباشرة» محرف. كلفتم، أي أمرتموه بما يشق عليه. والرواية في جميع المراجع: «الذي ضيعتم». وفي الأصل: «كالعضو». والغلواء: النماء والارتفاع؛ وأصله في الشباب، أوله وسرعته. ط، هـ: «علوائه» ش: «عليائه» تحريف. والمتنبت، بفتح الباء المشددة: المنمي المغذي، ويروى بكسر الباء ومعناه النبات النامي. هذا قول الشنتمري. ولم أجد تنبت متعددة فيما لدي من المعاجم. وقال ابن منظور: «وقيل المتنبت هنا المتأصل» يعني المتنبت بكسر الباء المشددة، وفي الأصل: «المتنبت» تحريف.
- (2) هو حسان السعدي، أو حنظلة بن أبي عفراء الطائي. انظر حواشي (3: 257 - 258) حيث الكلام على نسبة الشعر وتخريجه وتفسيره.
- (3) في الأصل: «فإلا تكن» و: «المقدر» بدل: «المعذر». وانظر ما سبق في (3: 258).
- (4) في الأصل: «كذاك يزيد المرء»، تحريف.
- (5) ط، ش: «ومستنبت لا بالليالي نباته»، والوجه ما أثبت من هـ. ط، هـ: «تلاقت به» ش: «تلاقت به» بترك بياض بين الكلمتين. ولعل الوجه ما أثبت. غنى أن الطريق كلما سار به السابله ازداد اتساعاً وطولاً ونماءً ولا أثر للليالي في ذلك، وإنما هو من فعل السالكين، ومع أنه نبت فإن أحداً لا تلاقي شفتاه ما به لتطعمه، وقد روى هذا البيت في المخصص (9: 28). وتهذيب الألفاظ 401:
- وما شامة سوداء في حر وجهه مجللة لا تنجلي لزمان
- لكن في المخصص: «وذى شامة». وفي شرح التهذيب: «قال أبو محمد يعني أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرزبان القيسراني: كما في مقدمة الكتاب- الذي عندي أنه أراد: وما شيء في حر وجهه شامة سوداء؟ ويكون سؤاله عن القمر إلا أنه ألغز. وإن حمل الكلام على ظاهره كان السؤال عن الشامة ما سببها».
- (6) المخصص: «ويدرك في خمس وتسع»، والتهذيب: «ويدرك في ست وتسع» يجهد، من قولهم جهده المرض والتعب الحب يجهد جهداً: هزله. ورواية المخصص والتهذيب: «ويهرم».

أَسْرَعَ فِي نَقْضِ امْرِئٍ تَمَامِهِ⁽¹⁾

وقال عبدُ هند⁽²⁾:

فإنَّ السَّنانَ يركبُ المرءَ حَدهُ من العارِ أو يعدُّو على الأسدِ الوُردِ
وإنَّ الذي ينهاكُم عن طِلابِها يُناغي نساءَ الحيِّ في طرَّةِ البُردِ⁽³⁾
يُعَلِّلُ والأَيَّامُ تنقصُ عمره كما تنقُصُ النِّيرانُ من طَرفِ الزَّندِ⁽⁴⁾
وفي أمثال العرب: «كلُّ ما أقامَ شَخَصٌ»⁽⁵⁾، وكلُّ ما ازداد نقص؛ ولو كان يُمَيِّتُ النَّاسَ
الدَّاءُ، لأعاشهم الدَّواءُ.

وقال حميد بن ثور:

أرى بَصَري قد رابني بَعْدَ صَحَّةٍ وحَسْبُكَ داءٌ أن تصحَّ وتسَلِّما
وقال الثَّمر بنُ تَوَلِّبٍ:
يُحِبُّ الفَتَى طُولَ السَّلامَةِ والبَقَا فكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلامَةِ يَفْعَلُ⁽⁶⁾

(أخبار في المرض والموت)

وقيل للمؤبذ⁽⁷⁾: متى أبئك⁽⁸⁾ يعني أبئك قال: يوم ولد.

وقال الشَّاعر:

تَصَرَّفْتُ أطواراً أرى كُلَّ عِبْرَةٍ وكان الصَّبَا مِنِّي جديداً فأخَلَقاً⁽⁹⁾
وما زادَ شيءٌ قَطُّ إلَّا لنقصه وما اجتمع الإلفان إلَّا تفرَّقاً⁽¹⁰⁾

- (1) في عيون الأخبار (2: 332): «في نقص» بالصاد المهملة، وهو الأوفق في المقابلة.
- (2) كذا ورد في جميع النسخ. وقد سبق (3: 258) بهذه النسبة أيضاً في نسخة كوبريلي. وفي (3: 25): «عمرو بن هند»، كما ورد بهذه النسبة الأخيرة في ط، ش من (3: 258).
- (3) في الأصل: «فإن الذي»، صوابه من الموضعين السابقين والبيان (3: 34).
- (4) في الأصل: «نعلل والأيام تنقص عمرنا»، وأثبت ما في المواضع السابقة.
- (5) شخص: سار من بلد إلى بلد. وفي ط، هـ: «كل ما قام» ش: «كلما قام» والوجه «مع فصل كل عن ما». وانظر البيان (1: 154).
- (6) انظر البيان (1: 154) والمعمرين 63 والأغاني (19: 159) وشرح شواهد المغني 215.
- (7) هـ: «المؤيد» تحريف.
- (8) كذا في ط. وفي ش: «متى أبئك يعني أنك» بإهمال الكلمة الأخيرة، هـ: «متى أتيتك يعني أبئك».
- (9) أخلق: بلى. ط: «تعرفت أطواراً».
- (10) ط، هـ: «وما اجتمعا»، صوابه في ش.

وقيل لأعرابي في مرضه الذي مات فيه: أي شيء تشتكي؟ قال: تمام العدة وانقضاء المدة⁽¹⁾.

وقيل لأعرابي⁽²⁾، في شكاته التي مات فيها: كيف تجدك؟ قال: أجدني أجد ما لا أشتهي، وأشتهي ما لا أجد.

وقيل لعمر بن العاص في مرضته التي مات فيها⁽³⁾: كيف تجدك؟ قال: أجدني أذوب ولا أثوب⁽⁴⁾.

وقال مَعْمَرٌ: قلتُ لرجلٍ كان معي في الحبس، وكان مات بالبطن: كيف تجدك؟ قال: أجدُ روعي قد خرَجَتْ من نصفي الأسفل، وأجد السَّماءَ، مُطْبَقَةً عَلَيَّ، ولو شئتُ أنْ أَلْمَسَهَا بيدي لفعلت، ومهما شككتُ فيه فلا أشكُ أنْ الموتَ بَرْدٌ وَيُبْسٌ، وأنَّ الحياةَ حرارة ورطوبة.

(شعر في الرثاء)

وقال يعقوبُ بن الرِّبِيعِ⁽⁵⁾ في مريثة جاريةٍ كانت له:

حَتَّى إِذَا فَتَرَ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولُ التَّرْجَسِ
رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعِي بِأَسَا كَمَا رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ⁽⁶⁾

وقال يعقوبُ بن الرِّبِيعِ:

لَئِنْ كَانَ قُرْبُكَ لِي نَافِعاً لَبُعْدُكَ قَدْ كَانَ لِي أَنْفَعاً

(1) هذا الخبر ساقط من هـ.

(2) سبق الخبر في (3: 75). وفي عيون الأخبار (3: 49): «من أبي زيد قال: دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك، فقلنا له: كيف تجدك؟ قال: أجدني أجد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجد، ولقد أصبحت في شر زمان وشر ناس؛ من جاد لم يجد، ومن وجد لم يجد».

(3) ش: «في مرضه الذي مات فيه».

(4) أثوب، بالمثلثة: أرجع. ش: «أثوب» تحريف. وتمام الخبر في عيون الأخبار (3: 49): «وأجد نجوى أكثر من رزئي، فما بقاء الشيخ على هذا!».

(5) هو يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور، شاعر محسن أنشد شعره في مراثي جاريته «ملك» بضم الميم، وكان طلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت، فرثاها بشعر كثير. انظر معجم المرزباني 504 والكامل 773-774، ومن قوله فيها:

يا ملك نال الدهر فرصته فرمى فؤاداً غير محترس
كم من دموع لا تجف ومن نفس عليك طويلة النفس

(6) رجع المطامع بأساً: جعلها بأساً لا أمل فيها. ويشير إلى ما كان من طمع المتلمس الشاعر بما في صحيفته، ثم ضياع ذلك الأمل حين عرضها على أحد أبناء الحاضرة فعرف ما فيها من المكيدة، وبين هذا البيت وسابقه:

وتسهلت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحثه بتنفس

لأنني أمنتُ رَزايا الدُّهور وإنَّ جَلَّ خطبٍ فلن أجزعا
وقال أبو العتاهية⁽¹⁾:

وكانت في حياتك لي عِظَاتٌ فأنت اليوم أوْعِظُ منك حيا
وقال التيمي:

لقد عَزَى رَبيعةٌ أنَّ يوماً عليها مثل يومك لا يعودُ
ومن عَجِبٍ قَصَدَنَ له المنايا على عَمْدٍ وهُنَّ له جُنُودُ⁽²⁾
وقال صالح بن عبد القدوس:

إن يكن ما أصبت فيه جليلاً فذهاب العزاء فيه أجَلُ

ونظر بعض الحكماء إلى جنازة الإسكندر، فقال: إنَّ الإسكندر كان أمسٍ أنطقَ منه اليوم، وهو اليوم أوْعِظُ منه أمس.

وقال حسان:

ابيضَ مِنِّي الرَّأسُ بعدَ سوادهِ ودعا المشيبُ حليّتي لبعادٍ⁽³⁾
واستنفذَ القَرْنَ الذي أنا مِنْهُمُ وكفى بذلك علامةً لحصادي⁽⁴⁾
وقال أعرابي:

إذا الرِّجالُ ولدتْ أولادُها واضطربتْ من كِبَرِ أعضادُها
وجعلتْ أسقامُها تعتادُها فهي زُرُوعٌ قد دنا حصادُها

وقال ضرار بن عمرو⁽⁵⁾: «مَنْ سرَّه بُنُوهُ ساءَتْه نفسُهُ».

وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة، «مَنْ أَحَبَّ طُولَ العُمُرِ فليُوطِنْ نفسَه على المصائب».

(1) يرثي على بن ثابت الأنصاري، كما في معاهد التنصيص (2: 185)، أو ولدأله كما في العقد (2: 156). وانظر الكامل 230 لبيسك وذيل الأمالي ص 2 والحيوان (3: 52) وحواشي أمالي الزجاجي 93 من تحقيقنا.

(2) في الأصل: «بنود».

(3) ش: «خليّتي لبعادي».

(4) استنفدهم: أنفدهم وأفناهم. ط، ش: «واستنفذ» هـ: «وستنفذ» صوابهما ما أثبت. ط، هـ: «وكفى بذلك»، صوابه في ش.

(5) في عيون الأخبار (2: 320): «رأى ضرار بن عمرو الضبي له ثلاثة عشر ذكراً قد بلغوا، فقال».

وقال أخو ذي الرمة^(١):

ولم يُنسني أوفى الملمات بعده
ولكن نكء القرَح بالقرَح أوجع
(بعض المجون)

وقال بعض المُجان^(٢):

نُرَقع دُنيانا بتمزيق ديننا
فلا دِيننا يَبْقَى ولا ما نُرَقعُ
وسئل بعض المُجان: كيف أنت في دينك؟ قال: أخرقه بالمعاصي، وأرقعه بالاستغفار.

(شعر في معنى الموت)

وأشدُّوا لعروة بن أذينة:

نُراع إذا الجنائزُ قابلتُنا
ويحزُننا بُكاءُ الباكيات^(٣)
كَرُوعَةٍ ثَلَّةٍ لمغارِ سَبْعِ
فلما غابَ عادتْ راتِعات^(٤)
وقال أبو العتاهية:

إذا ما رأيتم مَيِّتينَ جزعتُم
وإن لم تَرَوا ملتم إلى صَبواتِها^(٥)
وقالت الخنساء:

(١) هو مسعود، كما في الشعراء 127 والأغاني (16: 107) يرثي بهذا الشعر أخاه ذا الرمة ويذكر «أوفى» الذي مات قبل ذي الرمة. وأوفى هذا هو أوفى بن دلهم، ابن عم ذي الرمة، وكان أحد رواة الحديث الثقات، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب. وذكر ابن قتيبة أن «أوفى» هذا أخ لذي الرمة والصواب أنه ابن عمه لا أخوه وقبل البيت:

نعى الركب أوفى حين آبت ركابهم
تعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه
خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده
لعمري لقد جاءوا بشر فأوجعوا
تكاد الجبال الصم منه تصدع
فأضحى بأوفى قومه قد تضعضوا
عزاء وجفن العين ملآن مترع

(٢) البيت منسوب إلى إبراهيم بن أدهم في العقد (2: 115). وفي محاسن البيهقي (2: 48): «وكان إبراهيم بن أدهم ينشد»، وفي عيون الأخبار (2: 330): «كان إبراهيم بن أدهم العجلي يقول». ويبدو أنه كان يتمثل بهذا البيت كما في البيان (1: 260).

(٣) في عيون الأخبار (3: 62): «ونلهوا حين تخفى ذاهبات».

(٤) الثلة، بالفتح: جماعة الغنم. والمغار: مصدر ميمي من أغار. وفي الأصل: «ليعار»، صوابه من عيون الأخبار والبيان (3: 201) والرواية في الأخير: «لمغار ذئب».

(٥) أي صَبوات الدنيا. والصبوة، بالفتح: جهلة الفتوة واللَّهُو من الغزل.

- تَرْتَعُ مَا عَفَلْتُ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ فَلِئِمَّا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ⁽¹⁾
 وكان الحسن لا يتمثل إلا بهذين البيتين، وهما:
 يسرُّ الفتى ما كان قدَّم من تُقَى إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ
 والبيت الآخر:
 ليس مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ⁽²⁾
 وكان صالح المُرِّي⁽³⁾ يتمثل في قصصه بقوله:
 فَبَاتَ يُرَوِّي أَصُولَ الْفَسِيلِ فَعَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ
 وكان أبو عبد الحميد المكفوف، يتمثل في قصصه بقوله:
 يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُوراً بِأَوَّلِهِ إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنَ أَسْحَاراً⁽⁴⁾
 ونظر بكر بن عبد الله المزني⁽⁵⁾ إلى مُورِّقِ الْعِجْلِيِّ⁽⁶⁾، فقال:
 عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى وَتَنْجَلِي عَنْهُمْ غِيَابَاتُ الْكَرَى⁽⁷⁾

- (1) من مراثية الخنساء في أخيها صخر. والبيت في صفة ناقة ثكلت ولدها. وقبله:
 فما عجول على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان أظآر
 العجول، أراد بها ناقة تכולاً. والبو: جلد ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه يحشى تبناً ويذنى منها فتشمه وترأمه.
 ما غفلت: أي عن ذكر ولدها. في الأصل: «ذكرت» والرواية: «ادكرت» بتشديد الدال: أي تذكرت. جعلتها
 لكثرة ما تقبل وتدبر كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار. انظر الخزانة (1: 207 بولاق) والبيان (3: 201).
 (2) البيت لعدي بن الرعاء الغساني، كما في الخزانة (4: 187) وحماسة ابن الشجري 51.
 (3) هو صالح بن بشير بن وادع المري، بضم الميم وتشديد الراء، أبو بشر البصري القاضي الزاهد، أحد رواة
 الحديث العباد البلغاء. توفي سنة 172، تهذيب التهذيب والبيان والتبيين (1: 78). وفي الأصل: «صالح المدني»
 تحريف، وقد جاء اسمه على الصواب في البيان.
 (4) لأبي العتاهية في ديوانه 120، ونسب إلى ابن الرومي في تفسير سورة طارق عند القرطبي وانظر البيان (3: 202).
 (5) بكر بن عبد الله المزني: نسبة إلى مزينة، أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل من الثالثة، مات سنة ست ومائة.
 تقريب التهذيب وصفة الصفوة (3: 171). ش: «المدني» تحريف.
 (6) مورق- بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة- بن مشمرج، بضم الميم وفتح الشين وسكون الميم
 بعدها راء مكسورة فجيم، ابن عبد الله العجلي، أبو المعتمر البصري، ثقة عابد من كبار الثالثة، مات بعد المائة.
 ط: «مورق» بالهمز، تحريف، صوابه في ش، هو وتقريب التهذيب وصفة الصفوة (3: 173) والقاموس (ورق).
 (7) البيتان من أرجوزة نسبت في أمثال الميداني (1: 422) إلى خالد بن الوليد. وهي بدون نسبة في معجم البلدان (رسم
 سوئ، وقرأق) وتاريخ الطبري (4: 45). ومهما يكن فإنها قيلت في رافع بن عميرة الطائي، دليل خالد بن الوليد حين
 أراد السير مفوزاً من قراقر- وهو ماء لكلب- إلى سوى- وهو ماء لبهراء- بينهما خمس ليال، فالتمس دليلاً، فدل على
 رافع واستنقذ بذلك جيشه الذي أرسل مدداً من العراق إلى الشام في زمن أبي بكر. وقبل البيتين:
 لله عيناً رافع أبى اهتدى فوز من قراقر إلى سوى
 خمساً إذا ماسارها الجيش بكى ما سارها قبلك إنسى يرى

وقال أبو النجم⁽¹⁾ :

كلنا يأمل مَدًّا في الأجلِ والمنايا هي آفاتُ الأملِ

فأما أبو النجم فإنه ذهب في الموت مذهبَ زهير حيث يقول⁽²⁾ :

إنَّ الفتى يُصْبِحُ للأسقامِ كالغرضِ المنصوبِ للسَّهامِ
أخطأه رامٌ وأصاب رامٌ⁽³⁾

وقال زهير :

رأيتُ المنايا خَبَطَ عشواءُ من تُصبُ ثُمتهُ ومن تخطى يعمَّرُ فيهمِ

(مقطعات شتى)

وقال الآخر⁽⁴⁾ :

وإذا صنَّعتَ صنيعاً أتممتها بيدَيْنِ ليس نَداهما بمكدرِ
وإذا تباعُ كريمةٌ أو تُشتري فسواك بائعُها وأنت المشتري⁽⁵⁾

وقال الشاعر :

قصيرُ يدِ السَّربالِ يمشي معرّداً وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مُركَّباً⁽⁶⁾

وقال الآخر⁽⁷⁾ :

(1) ورد بدون نسبة في البيان (3: 194).

(2) أي حيث يقول أبو النجم.

(3) هـ: «أخطأ رام».

(4) هو ابن المولى، واسمه محمد بن عبد الله بن المولى، شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين، قدم على المهدي وامتدحه فأجازه بجوائز سنبة، ووفد على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

يا واحد العرب الذي أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

انظر الأغاني (3: 85). والبيتان التاليان من أبيات له في الحماسة يمدح بها يزيد بن حاتم، وقد روى في الأغاني (9: 67) بدون نسبة.

(5) روى هذا البيت في الحماسة والأغاني سابقاً لما قبله. ط، هـ: «إذا تباع» بالفاء، وأثبت ما في ش والحماسة والأغاني.

(6) السربال: القميص، ويده: كفه. معردا، من التعريد، وهو الأحجام. ط، هـ: «معرجا». والتعريج: الإمالة: وأثبت ما في ش. والمركب: الأصل والمنبت. وفي الأصل: «وشق قريش في قريش مركنا» تحريف.

(7) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري والي العراق، وكان يكنى أبا المثنى. انظر ما سبق في (5: 134).

بعثت إلى العراق ورافديه
تفیهق بالعراق أبو المثنى
فزارياً أخذ يد القميص⁽¹⁾
وعلم قومه أكل الخبيص⁽²⁾
وقال الآخر:

حبذا رجعها إلي يديها
بيدي درعها حل الإزار
وأشد:

طوته المنايا وهو عنهن غافل
جريء على الأهوال يعدل ذراها
بمنخرق السربال عاري المناكب⁽³⁾
بأبيض سقاط وراء الضرائب⁽⁴⁾
وقال جرير⁽⁵⁾:

تركت لكم بالشام حبل جماعة
وجدت رقي الشيطان لا تستفره
متين القوى مستحصد الفتل باقيا⁽⁶⁾
وقد كان شيطاني من الجن راقيا⁽⁷⁾

(1) الأحذ: السريع اليد الخفيفها، أراد خفة يده في السرقة، وقد سبق البيتان محققين مفسرين مع أخوين لهما في (5): 134. ط: «أخذ» ش: «أحد» ه: «أجد» صوابهما ما أثبت.

(2) ه: «يفيق» ش: «يعمق» بالإهمال. وانظر ما سلف من الروايات في هذا البيت.

(3) أراه زاد الباء في «بمنخرق»، والمعروف زيادتها في الحال المنفي عاملها، كما سبق في ص 67، أي طوته المنايا في هذه الحال. وانخرق السربال، إنما هو لإدمانه السفر ودؤوبه في السير.

(4) الدرع: العوج والميل، قال المتلمس:

وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من درئه فتقوموا

ط: «يعدل ذروه» ش: «يعدل دوه» ه: «بعد درؤه» والصواب ما أثبت. والأبيض: السيف. والسقاط: السيف يسقط من وراء الضريبة يقدها حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع.

(5) البيتان لم يرويا في ديوان جرير. وكان من خبر الشعر أن عمر بن عبد العزيز حين استخلف جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون إليه، فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها، فدخل فصاح به جرير وقال:

يأبها القارئ المرخي عمامته هذا زمانك إنني قد مضى زماني

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية أني لدى الباب كالمصفود في قرن

فدخل على عمر فاستأذن له فأدخل عليه وأنشده مديحاً، ولكن عمر لم يبض له بقطرة، فخرج من عنده على أصحابه - وفيهم الفرزدق - فسأله: ما صنع بك أمير المؤمنين؟ قال: خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء، وأنا مع ذلك عنه راض. ثم وضع رجله في غرز راحلته وأتى قومه، فقالوا: ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حذرة؟ فأنشد هذا الشعر. انظر الأغاني (7: 54).

(6) عنى بحبل الجماعة عمر بن عبد العزيز، به يجتمع شمل المسلمين وبه يستمسكون. والقوى: طاقات الحبل، واحداً قوة. الأغاني: «أمين القوى». والمستحصد، بكسر الصاد: المحكم الشديد القتل. ش: «يستحصد» ه: «يستحضر القول»، صوابهما في ط. وفي الأغاني: «مستحصد العقد».

(7) رقي الشيطان: عنى بها بديع الشعر. راقياً، أي كأن شيطانه يرقى الناس ويعودهم بما يلقيه على لسانه من الشعر. يقول: لم تفلح فيه تلك الرقي.

وقال الأسدي^(١):

كثير المناقب والمكرمات	يجود مجداً وأصلاً أثيلاً
ترى بيديه وراء الكمي	تباله بعد نصال نصولاً
تمنى السفاه ورأى الخنا	وضلّ وقد كان قدماً ضلّوا
فإن أنت تنزع عن ودّنا	فما إن وجدت لقلبي محيلاً

كمل المصحف السادس من كتاب الحيوان ولله الحمد والمِنَّة، يتلوه أول المصحف السابع: القول في أحساس أجناس الحيوان^(٢).

(١) وردت الأبيات التالية محرفة في الأصل، وكلمة: «نصال» في البيت الثاني ساقطة من هـ، وموضعها بياض في ش. والبيت الرابع ساقط من هـ. ولم أجد لها مرجعاً أعتمد عليه في تحقيقها.

(٢) كذا في ش. وفي ط: «تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع، وأوله القول في أحساس أجناس الحيوان».

تذييل واستدراك

صفحة	سطر	
7	6	«والسعة» كذا في الأصل. وصوابها: «والسُبعية» وهو مصدر صناعي، جاء نظيره في قول الجاحظ في (4: 73): «بالجاموسية والخنزيرية التي فيها».
38	3	دغماء هي أمه، وهي دغماء بنت مرة أخت جعونة بن مرة، كما جاء في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء.
52	13	«العقصور» وجدت في القاموس (2: 94): «العقصور مصغراً دابة يتقزز من أكلها».
156	6	نسب البيت في عيون الأخبار (2: 320) إلى ابن أبي فنن خطأ، إذ أن البيت الذي أوله «قالت عهدتك» مقحم على النص في عيون الأخبار، وموضعه بعد الخبر الذي يليه.
168	15	«بتقطيع ثيابه» تقطيع الثياب: تقصيرها، أو وشيها وشياً مقطّعا: والمقطّعات: الثياب القصار، وبرود عليها وشى مقطّع.
309	12	أنشد ياقوت في معجم الأدباء (8: 256) للشاعر النهرجوري: هل أرين شوتنا وأمته راكبة حوله على البقر
		ثم قال: شوتن عند المجوس يجري مجرى المهدي، ويزعمون أنه يخرج وقدامه أربعون نفساً، على كل منهم جلد النمر، فيعيدون دين النور». ونقل هذا النص عنه الخفاجي في شفاء الغليل في نهاية حرف الشين، وانظر الحيوان (7: 162).

كتبه

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة في 1386 هـ

1966 م

أبواب الكتاب

- باب قد قلنا في الخطوط ومرافقها (3)
- الكلام على الضب (23)
- جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب (33)
- القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عافه (47)
- القول في سنّ الضب وعمره (73)
- أسماء لُعب الأعراب (91)
- القول في تفسير قصيدة البهراني (93)
- باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون عزيف الجان (108)
- باب الجدّ من أمر الجن (169)
- القول في الأرناب (224)
- باب قال ويقال لولد السبع الهجرس (243)
- أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات (244)
- باب من نذر في حمية المقتول نذراً فبلغ في طلب تأره الشفاء (271)
- باب في ذكر الجبن ووهل الجبان (276)
- باب في الضبع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك (285)
- باب نوادر وأشعار وأحاديث (312)
- باب من القول في العُرجان (313)
- أحاديث في أعاجيب المماليك (317)
- قول في الشُّهب واستراق السَّمع 322